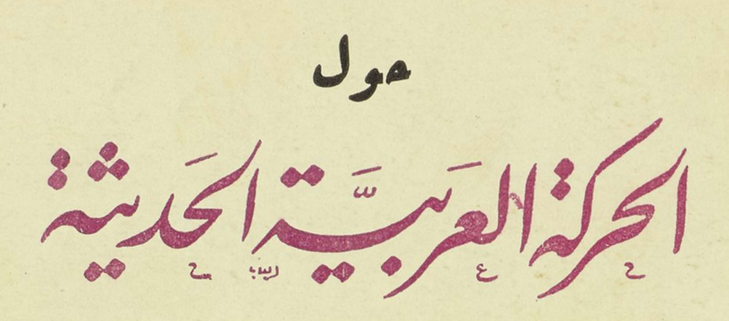


تاريخ ومذكرات وتعليقات

تأليف
محمد عزة دروزة

الجزء الرابع
و
الجزء الخامس

الناشر - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت

فهرس اجمالي لمواد هذا الجزء



طبع هـذا الجزء في سنة ١٩٥١ ونفدت طبعته وألح كثير مـن الاصدقاء على اعادة طبعه وشارك في ذلك ناشره السيد شريف الانصاري فنزلنا عند الرغبة الكريمة مضيفين إليه بعض مـا رأيناه مفيداً والله ولي التوفيق .

المؤلف

ذو القعدة ١٣٧٨

كانون الثاني ١٩٦٠

قلنا في الجزء الثالث ان الكلام على مواقف الانكليز ومكائدهم للحركة العربية الحديثة بطريق قضية فلسطين وعلى المشاهد والصور والتطورات التي كانت بسبيلي هذه القضية قد جاء مسهباً واستغرق حيزاً كبيراً . وفي هذا الجزء يدور الكلام على الدورين الرابع والخامس ؛ والاول احتوى ما كان من أمر هذه القضية اثناء الحرب العالمية الثانية والثاني احتوى ما كان من امرها الى صدور قرار تقسيم فلسطين من هيئة الامم المتحدة . وسيرى القارىء ان الدورين المذكورين انتهيا بمكر الانكليز وكيدهم كما كان شأنهم في الادوار الثلاثة التي سبقت الحرب المذكورة .

أما بقية الكلام على مـا كان بعد قرار التقسيم الى الآن فيكون موضوع الجزء الخامس من هذا الكتاب والله المستعان .

الدور الرابع

خلال الحرب العالمية الثانية

١٩٣٩ - ١٩٤٥

●

كانت ظروف الحرب العالمية الثانية التي نشبت في صيف عام ١٩٣٩ مجالا لمختلف الصور في صدد مواقف العرب واليهود ونشاطهم كما قلنـــا .

مساعي اليهود ضد الكتاب الابيض وفي سبيل تحقيق احلامهم

●

فقد رأى اليهود في الكتاب الابيض عقبة كأداء ولو موقتاً في طريق مطامعهم فكثفوا نشاطهم ضده؛ ورأوا في مسايرة الحكومة الانكليزية ولو نظرياً للكفاح العربي نكثاً لهم وتحيفاً على آمالهم من جهة ، وحدسوا أن يكون للولايات المتحدة الاميركية دور خطير ومؤثر في الحرب ونتائجها من جهة اخرى فكثفوا نشاطهم فيها ؛ وقد كانوا بدأوا بهذا وذاك قبل الحرب ؛ وكان لنشاطهم في اميركا اثر في انتهاء مؤتمر لندن الى ما انتهى اليه او بالاحرى في اعتذار الحكومة الانكليزية عما انتهى اليه على ما ذكرناه قبل ·

نشاطهم في اميركا وآثاره

●

وقد اخذ زعماء الصهيونية ومديرو دفتها في فلسطين مثل وايزمن وشرتوك وابن غوريون يترددون على اميركا من آن لآخر ويثيرون في منظماتها اليهوديـــة الموالية الحماس والنشاط · ولقد كان من نتائج نشاطهم المبكرة ان حصلوا على تواقيع عدد كبير من اعضاء مجلس الشيوخ والنواب سنة ١٩٤٢ على مذكرة رفعت الى روزفلت تطلب منه تبني القضية الصهيونية والعمل على الغـــاء سياسة الكتاب الابيض وفتح ابواب فلسطين للهجرة اليهودية الحرة الواسعة وتحقيق الوطن القومي بمعناه الشامل ؛ واخذوا يعلنون على اثر رفعها مطامعهم في جميع فلسطين وشرق الاردن وسوريا ولبنان ليمكن حشد اليهود . مستغلين ما اخذ يقع على اليهود في

اوروبا الوسطى والشرقية من ضغط ومطاردة وما كان من فرار من استطاع الفرار وإقامتهم في المعسكرات التي اطلق عليها معسكرات اللاجئين استغلالا واسعاً ، ومطالبين بانقاذ ما يمكن انقاذه من بقاياهم وتهجيرهم الى فلسطين . وكان من نتيجة هذا النشاط الاستغلالي ان عقد مؤتمر في برمودة باسم مؤتمر اللاجئين اشترك فيه مندوبو (٤٩) دولة على ان اليهود لم ينجحوا في تحقيق مطلبهم لأن الحكومة الانكليزية لم تر من الحكمة إثارة العرب عليها اثناء الحرب بنقضها سياسة الهجرة ، فحولت الحديث الى وجوب مشاركة الدول الاخرى في حل مشكلة اللاجئين واليهود ؛ فكان هذا مما احفظ اليهود على تلك الحكومة احفاظاً شديداً ، فلما عقدوا مؤتمرهم العالمي في السنة التالية في فيلادلفيا حملوا عليها حملة شعواء لموقفها التعسيري في مؤتمر برمودة ، وخطبوا خطباً نارية ملؤها التنديد والانذار .

ولقد كان وايزمن من خطباء هذا المؤتمر فقال فيما قال ان اليهود الذين يذبحون ذبحاً عاماً لن يبالوا بثورات العرب وعنفهم ، وندد بنصائح الناصحين بعدم خلط قضية اليهود بفلسطين قائلا ان فلسطين هي البلد الوحيد الذي يستقبلهم استقبال الام لولدها . وقد وجه نداء للعرب ليرعووا عن عنادهم من اجل بقعة صغيرة بينماهم يملكون شاسع الاقطار التي تستوعب عشرة اضعاف ساكنيها ووعدهم بالخير العميم من صداقة اليهود كما توعدهم بالشر المستطير من استمرارهم في العناد والعداء .

واستمر نشاطهم في الولايات المتحدة فكان من آثاره ان عين روزفلت لجنة وزارية للاهتمام للقضية اليهودية ، كما كان من آثاره بحث لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ اقتراحاً يوصي الحكومة بالعمل الجد على فتح ابواب فلسطين وانشاء الدولة اليهودية فيها . وقد نال الاقتراح موافقة رئيسي الحزبين في اللجنة فكان ذلك مما حمل اللجنة على اعارته الاهتمام الكبير حتى اخذت تستدعي رجال الحكم والخبرة من مدنيين وعسكريين لتسمع شهاداتهم جرياً على طريقتها ، وكاد اليهود ينجحون في استصدار قرار بالموافقة لولا ان رجال الحكم وخاصة العسكريين ابدوا اعتراضهم ومخاوفهم من رد الفعل في البلاد العربية التي كانت مركزاً استراتيجياً خطيراً للحلفاء ، ولولا هبوب العرب حكوماتهم وبرلماناتهم وهيئاتهم للاحتجاج والانذار . . ولم يثنهم الفشل فحصلوا على توقيع ١١٧ نائباً و ٥٦ شيخاً و ٢٢ حاكماً

عاماً من حكام الولايات المتحدة و ١٥٠٠ استاذاً من اساتذة الجامعات و ٥٠٠٠ قسيس بروتستانتي على عرائض ومذكرات مؤيدة للاقتراح ، وقاموا بحملة قوية كانت الاحتجاجات من اثرها تصل الى روزفلت كالسيل ..

وبعد قليل من هذه الحركة اي في سنة ١٩٤٤ حلت معركة الانتخابات في اميركا فضاعف اليهود جهودهم ونشاطهم بسبيل استغلالها . وكان من نتيجة ذلك ان اخذ الحزبان المتنافسان يتباريان في الوعود والتصريحات لهم؛ فقطع ديوي مرشح الحزب الجمهوري على نفسه العهد بفتح ابواب فلسطين وتحقيق قيام الدولة اليهودية وصرح وزيرا الحربية والداخلية الديموقراطيان ان الاعتبارات العسكرية لم تعد تحول دون جد الحكومة الاميركية في تحقيق الوطن القومي اليهودي تحقيقاً كاملا ، وخول روزفلت حاخامين يهوديين كبيرين الاعلان عن لسانه ان حكومته لم توافق على الكتاب الابيض ، وان عطف أميركا على اليهود قوي وانه سيعمل على فتح ابواب فلسطين لهجرتهم الواسعة ؛ وتوجت المساعي في مؤتمري الحزبين اللذين يعقدان للترشيحات والمناهج ؛ حيث جعل كل منهما قضية اليهود ومساعدتهم على تحقيق آمالهم في فلسطين من مواد منهجه الرئيسية .

ولقد استخدم اليهود بسبيل نشاطهم ومساعيهم اثناء هذه المعركة آلافاً من الخطباء فيهم جمهرة كبيرة من القسيسين ليطوفوا في الولايات المتحدة ويخطبوا في مجتمعاتها وانديتها ، وكان من آثار ذلك ان قرر واحد وثلاثون مجلساً من مجالس الولايات المتحدة تمثل ٨٣٪ من سكان الدولة وجوب اتخاذ الوسائل لتأمين الهجرة اليهودية الحرة الى فلسطين وانشاء الدولة اليهودية فيها .. وهذا فضلا عن الحملات الدعائية المتوالية في الصحف ومحطات الاذاعة التي كان اليهود يملكون او يسيطرون على عدد كبير منها إن لم يكن على معظمها .

وهكذا استطاع اليهود ان يملأوا أذهان سكان الولايات المتحدة التي كان يبدو انها ستكون المؤثر الاقوى في سياسة العالم وصاحبة الكلمة العليا في ما بعد الحرب ملئاً كان من اثره وقوف رجال الحكومة والبرلمان في سنة ١٩٤٦ وما بعدها موقفهم الفظيع من المحاباة واهمال كل حق ومنطق وشرف ، وكان من اثره ذلك النجاح العظيم الذي احرزه اليهود بما انهال عليهم من عشرات بل مئات ملايين الدولارات التي كانت عدتهم الكبرى في خطواتهم الاخيرة الحاسمة .

نشاطهم في انكلترة وآثاره

●

ولم يكن نشاطهم في بريطانيا والمناسبات العالمية الأخرى يسيراً أيضاً . فقد انعقد مؤتمر النقابات العمالي سنة ١٩٤٥ فحرصوا على استغلاله ودسوا في قائمة القرارات مشروع قرار بالعطف على اليهود ووجوب مساعدتهم على الهجرة إلى فلسطين وإنقاذ بقاياهم وتمت الموافقة عليه بالرغم من اشتراك العرب في هذا المؤتمر ؛ وفعلوا مثل ذلك في مؤتمر الدول الأميركية الشمالية والجنوبية الذي انعقد في هذه السنة في مكسيكا . . وعقدوا مؤتمراً في انكلترا شددوا النكير فيه على الكتاب الأبيض وطالبوا بإلغائه وقيام الدولة اليهودية ، وفعلوا مثل ذلك في فرنسا وبذلوا جهودهم في داخل حزب العمال الانكليزي فنجحوا في حمل اللجنة التنفيذية على تبني سياسة قيام دولة يهودية في فلسطين وتوسيع حدودها حتى تتسع لأكبر عدد من اليهود وترحيل العرب عنها معللة ذلك بأن الوطن القومي لا يمكن أن يتم إلا به وبأن ما حل في اليهود من كوارث زادت في مبررات إتمام هذا الوطن .. كذلك بذلوا جهودهم في داخل حزب الاحرار الانكليزي وحملوا مؤتمره على تبني سياسة إلغاء الكتاب الأبيض وفتح أبواب فلسطين لهجرة يهودية واسعة .

نشاطهم في مضادة النشاط العربي اثناء الحرب

●

ولقد كان العرب أثناء الحرب ينشطون في سبيل مشاريع وحدة واتحاد قاصرة تارة على البلاد الشامية وشاملة تارة بلاد الشام والعراق ، كما كان بينهم تلك المشاورات التي أنتجت تشكيلة الجامعة العربية ، وكانوا من جهة أخرى يطالبون الحكومة الانكليزية بالسير في المراحل والتجارب الدستورية الموعودة التي تنتهي باعلان استقلال فلسطين بأكثرية عربية مما شرحناه في الجزء الثالث في معرض تفنيد لوم بعض الجهات لزعماء الحركة الوطنية في فلسطين على جهودهم وسلبيتهم وكانت الصحف الانكليزية وبعض رجال الانكليز يثيرون مسألة الكتاب الأبيض والسير في مراحله، ومسألة التقسيم كذلك كحل يجب تنفيذه وانهاء المشكلة اليهودية والفلسطينية به . وكان العرب يسارعون إلى الاحتجاج والاستنكار في المناسبات المهمة التي تبدو فيها آثار خطيرة لنشاط اليهود في أميركا وانكلترا فيؤثرون بعض الأثر في تحفظ حكومتي البلدين وعدم استرسالها في الاستجابة لليهود ومطالبهم وفي

حملهما على إصدار بعض التصريحات المطمئنة للعرب أحياناً ، فكانت المنظمات الصهيونية والصحافة اليهودية وما يستطيع اليهود شراءه والتأثير فيه من صحف ومنظمات ووسائل أخرى تسارع إلى إعلان السخط والاستياء وحملات الاحتجاج والاستنكار والمناوأة والدس في كل مناسبة من هذه المناسبات حتى تظفر بالتطمين بأن الأمر ليس بالجد الذي يخشى ضرره على مطامعهم ، ولقد وصل أمرهم في هـــذا الباب إلى اغتيال وزير بريطانية في الشرق الأدنى اللورد موين لأنهم لمسوا اندماجه في تلك المشاريع وخـــاصة في حل مشكلة فلسطين على أساس التقسيم . وهكذا عرقلوا أو بالأحرى ساعدوا الانكليز على عرقلة نشاط العرب ومساعيهم وضغطهم على ضعف أثره من الوجهة الايجابية .

ولقد كان الدكتور ماغنيس ومن يتضامن معه من يهود أميركا يحـــاولون في المناسبات التي تثار فيها مشاريع حل قضية فلسطين أن يذكروا بمقترحاتهم بالوطنية الثنائية والدولة المزدوجة والمساواة بين العرب واليهود ، وقد أذاع بيانـــاً باسم المنظمة اليهودية الاتحادية رحب فيه بوحدة الأقطار العربية أو الشامية ، وأخذ يشوق اليهود إلى الترحيب بها على أساس هجرة نصف مليون يهودي إلى فلسطين بحيث يتساوى عدد اليهود والعرب فيها قائلا إن عدد اليهود لا يبقى مخيفاً للعرب لأن عددهم في البلاد المتحدة سيبلغ بضعة ملايين ، فكان هو وجماعته عرضة للتجريح والتسفيه والوصف بالخيانة والنفاق والنذالة ، وقد جاء هذا على لسان وايزمن نفسه في احدى خطبه ، لأن هذه المقترحات مما يشوش على نشاط اليهود الذي أخـــذ يهدف إلى أهداف واسعة وأخذ يوجد فيهم آمالا في نتائج ايجابية خطيرة .

ولقد بدا في أواخر سنة ١٩٤٣ من وايزمن وأنصاره من يهود انكلترة موقف اعتبره ابن غوريون والمتطرفون نكوصاً عن المنهج الصهيوني ، وذلك في ظروف كان النشاط العربي فيها قوياً يبعث الآمال في النفوس ، حيث دعـــا وايزمن إلى الاعتدال وملاحظة الظروف المحيطة بالقضية الفلسطينية وحيث اندمج في مشاورات إلى حل ما على أساس التقسيم ، فنشب من جراء ذلك خلاف شديد بينه وبين ابن غوريون الذي كان يرأس الوكالة اليهودية والذي كان يقود فكرة المنهج الصهيوني الكامل الذي يشمل جميع فلسطين كنواة للمملكة اليهودية الكبرى ، ويعلن ان اليهود لا يمكنهم ان يستغنوا عن شبر من الأرض ولا قمة من الجبال ولا كف من الشاطىء ، فاستقال من الرئاسة احتجاجاً على موقف وايزمن وأنصاره ، ولم يعد إلا بعد مساع طويلة

جهودهم في سبيل الاستعداد العسكري ومراميهم

●

ولم يقتصر نشاط اليهود وجهدهم على مجال الدعاية والسياسة ، فقد كانوا يقولون ان ما أحدثته الثورة العربية يجب ان يزول بثورة يهودية . ويعنون بذلك سياسة الكتاب الأبيض وخاصة سياسة الهجرة لأنها هي الجوهرية العملية والتي كانت الحكومة الانكليزية تتظاهر بالتمسك بها ، فأخذوا على أنفسهم الاستعداد لذلك .

وقد استغلوا أولا حرج الجبهة المصرية وما تعرضت له مصر وبلاد العرب من خطر الغزوة المحورية فحملوا بريطانيا على تحصين فلسطين وتقوية قوة الدفاع اليهودية فيها تسليحاً وتدريباً ، ونجحوا في ذلك نجاحاً باهراً ظهرت آثاره فيما كان من تحصينات عظيمة على حدود فلسطين الشمالية والجنوبية ، وفي مخازن السلاح التي أنشئت تحت الارض في المستعمرات والأحياء اليهودية وما فيها من كميات كبيرة من القنابل والمدافع والمحركات والعتاد والمتفجرات والبنادق والمسدسات والاجهزة المتنوعة الأخرى، وفي ما كان من تنظيم الهاجانا (١) اليهودية وتدريب العدد الكبير من شباب اليهود وشاباتهم على أيدي الضباط والمدربين الانكليز واليهود ، وفي ما كان من مصانع سلاح متنوعة .

واشتدت دعوتهم ثانياً إلى وجوب التسلح والتدرب الخاص - وكان هذا من حيث الاصل موجوداً منذ سنين عديدة بمقياس ضيق فنشطت المنظمات اليهودية والأفراد إلى اقتناء السلاح بكل وسيلة ، وكان من وسائلهم إغراء ضباط وافراد الفرق الانكليزية والأميركية والبولونية التي كانت تقيم في فلسطين أو تمر بها على سرقة المخازن وبيع ما تصل اليه أيديهم من مختلف أنواع السلاح ، واستطاعوا أن يحصلوا من هذا الطريق على كميات كبيرة ظهرت آثارها باكتشاف بعض السرقات والمشتريات مراراً ومحاكمة بعض الضباط والجنود والمشترين ، وكانت كمية المبيع في إحدى الصفقات المكتشفة ثلاثمئة بندقية وكمية كبيرة من العتاد حتى لم يسع وزير المستعمرات إلا أن يعترف بأن ما اشتراه اليهود وهربوه من السلاح هو على

(١) القوة العسكرية الدفاعيه التابعة للوكالة اليهودية

نطاق واسع لم يسبق له مثيل . وقد أنشأوا معسكرات تدريب عديدة كان يتدرب فيها شباب اليهود على مختلف أنواع الأسلحة مما ظهرت آثاره في حادثة مطاردة الضباط والجنود البولونيين الفارين الذين كان بعضهم يتولى هـذا التدريب ، ثم غدا اكتشاف هذه المعسكرات شيئاً عادياً لم تعبأ به السلطات الانكليزية لأنه متسق مع السياسة التي ترسمها .

وقد كان من فرصهم في هذا المجال تنقلات الجيوش البريطانية وخاصة الفرق البولونية التي تضامنت مع هذه الجيوش حيث كانت تضم عدداً كبيراً من ضباط اليهود وأفرادهم ،فكانت المنظات الصهيونية تبث فيهم الدعاية وتدفعهم إلى الفرار من فرقهم بسلاحهم وتخفيهم في المستعمرات وتستفيد منهم في تدريب الشبان والشواب اليهود مما ظهرت آثاره فيما كان من حركات التفتيش والمطاردة التي كان يقوم بها البوليس الحربي بسبب سوء أثره في نظام الحرب والجيش ، والتي لم يكن لها أثر ناجع في توقيف العمل بل والتي قابلها اليهود بالعنف والتمرد والمظاهرات فاضطروا السلطات الانكليزية الى التراجع والاغضاء في النهاية .

وأخذوا ثالثاً يطالبون بانشاء فيلق يهودي يحارب إلى جانب الحلفاء بصفته هذه ، وبثوا في هذا الصدد دعاية واسعة بين الحلفاء واليهود ، وكانوا يرمون بذلك إلى جمع الجنود والضباط اليهود الموجودين في جيوش الحلفاء تحت قيادة يهودية ، وجعل ذلك وسيلة إلى توطيد مطالبهم من جهة وملء أيديهم بالسلاح وتدريب رجالهم على الاعمال الحربية استقلالا من جهة أخرى . وحصلوا على اقتراح موقع من ٥٣ نائباً انكليزياً بتأييد مطالبهم ، وقد نجحوا في النهاية في تحقيق هذا المطلب بمساعدة شرشل في الدرجة الأولى ، فأصبح هناك فيلق يهودي بقواده وضباطه وجنوده ومراسمه وحاخاميه وطعامه الخاص الخ ، واندمج فيه عدد كبير من يهود فلسطين فضلا عن يهود البلاد الاخرى .

وكل هذا يكشف عن سر القوة والاستعداد الكبير الذي تحول به اليهود من حالة إلى حالة والذي ظهرت آثاره الخطيرة في أثناء الحرب العالمية حينما ثاروا ضد الانكليز في فلسطين ثم في أثناء معركة فلسطين أخيراً . وقد ساهم الانكليز في كل هذا مساهمة كبرى بصورة مباشرة وغير مباشرة ، وكانت مساهمتهم هذه هي الخطوة العملية الخطيرة والنهائية الى تحقيق ما ترسموه من سياسة خلق الكيان

اليهودي في وسط البلاد العربية ليكون له به أداة عرقلة وتحكم وتسلط على الحركة العربية القومية الحديثة وسيرها ومصيرها .

ثورتهم الكبرى

●

ولما اقتربت نهاية السنين الخمس المحددة في الكتاب الأبيض لوقف الهجرة نهائياً ورأى اليهود ان الحكومة الانكليزية ما زالت تتظاهر بتمسكها بهذه السياسة تحسباً من العرب في أثناء الحرب التي كانت بلادهم فيها من المراكز الاستراتيجية والتموينية الخطيرة قرروا أن يرغموها أو بكلمة أخرى أن يساعدوها على التخلي عن هذه السياسة بالقوة فكانت ثورتهم التي أعدوا لها العدة العظيمة في أوائل سنة ١٩٤٤ ونقلوا قضيتهم بها إلى مجال الكفاح الدموي . وقد كان تعداد اليهود وعزيمتهم على الثورة مما أحس به الانكليز إذ كتب بعض ضباطهم مقالات تذكر خبر تسلح اليهود الواسع وتبييتهم أعمالا ثورية خطيرة ، وإذ وجه المندوب السامي خطاباً بالاذاعة يندد بالمهووسين الذين ينسون الظروف المحيطة بالعالم ولا يبالون بما يدعون اليه مما من شأنه أن يجعل الشبح الأسود يخيم على فلسطين .

ولعل ما كان من خلاف بين زعماء اليهود حول الاعتدال والتطرف ، وما كان من مساع ومشاريع في صدد حل القضية الفلسطينية على غير ما يريده المتطرفون ، وقد كان هذا وذاك مما اشتد في سنة ١٩٤٣ وأخذ صداه يتردد كثيراً مما كان دافعا من الدوافع إلى إقدام هؤلاء المتطرفين على الثورة أثناء الحرب دون أن يبالوا بما يكون من وقعها في أواسط الحلفاء ، وبما يكون لها من تأثير سيء وضرر في المجهود الحربي الذي كان الحلفاء يهتمون له اعظم اهتمام .

ومما لا ريب فيه انهم قد داخلهم الزهو بما صار لهم من قوة عظيمة وتدريب واسع وبما امتلأت به أيديهم من السلاح ، وانهم كانوا يعرفون إلى هذا ان الانكليز لن تقسوا عليهم ويسحقوهم مهما فعلوا لأن سياستهم قائمة على خلق كيان لهم من حيث الاصل ولأنهم كانوا يتحملون منهم كل شيء دون مبالاة ولا غضب في سبيل ما يترسمونه من سياسة عليا ، وهم مستعدون لتحمل كل شيء

منهم أيضاً . ولولا هذا لما أقدم اليهود على هذه الخطوة الجريئة في وقت كانوا فيه على كل حال تحت رحمة الحلفاء بلا قيد ولا شرط ، ولم يكن لهم فيه مجال للعب دور مماثل لما لعبوه في صفوف الألمان في الحرب العالمية الأولى من الدس وإثارة الفتنة والدعاية وكان لهم وسيلة إلى المساومة عليه ، وبكلمة اخرى لم يكن هناك حبلان للعب حتى يسعى الحلفاء لمراضاتهم كما فعلوا في تلك الحرب ، فضلا عن حاجتهم الشديدة إلى رضاء الحلفاء ونيل حمايتهم وعطفهم وحل مشا كلهم وخاصة في ظرف كانوا فيه عرضة للسحق والانهيار اقتصادياً واجتماعيا وعنصريا في اوروبا الوسطى والشرقية .

بدء الثورة اليهودية وعنفها ووقائعها

●

وقد آذنوا بثورتهم بمنشور موقع باسم الجمعية العسكرية اليهودية تعلن فيه بدء معركة فتح ابواب فلسطين لليهود ، واستمروا فيها ثلاث سنين ونصفا اي الى خريف عام ١٩٤٧ ، كانت تقف احيانــاً خلالها وقفات استجمام او ترقب . وكانت عنيفة محكمة التنظيم ، مع التنبيه على انها لم تكن ثورة دائمة ذات عصابات مسلحة مستمرة النشاط كما كانت ثورة العرب بل كانت وقائع ترتب وتنفذ ثم تقف لتستعد لوقائع اخري او لتستملي الظروف والاحداث ، وكان الذين يقومون بها لا يلبثون أن يعودوا إلى أعمالهم العادية في دور الاستعداد أو إلى أندية التدريب والمعسكرات المنتشرة في المستعمرات .

ومن الجدير بالذكر إلى هــذا انهم وضعوا نشرة مفصلة عمــا سموه الجمعية العسكرية اليهودية وزعوها في مختلف انحاء الارض وصفوا فيها تشكيلاتهم وقواهم وفروعهم وقالوا إن غايتهم انشاء مملكة يهودية كبرى في وطنهم التاريخي واجبار انكلترة على التخلي والرحيل عن فلسطين وانهم يعتبرونها عدوهم الأول الذي هم مستعدون للتحالف مع اي عدو له .

العنف والتنظيم والجرأة في اعمال اليهود الثورية

●

وقد بدأوا حركاتهم هذه بتدمير دوائر الهجرة في مدن القدس وحيفا وتل

ابيب بقنابل مجهزة بالساعات كبراعة استهلال كان لهـا آثار تدميرية عظيمة ودوي انفجاري هائل ، وكان من مظاهر الاحكام والانسجام انفجار القنابل المدمرة في المدن الثلاث في وقت واحد ، ثم اخذوا يستمرون في حركات متنوعة محكمة منها اعمال تدميرية مثل هذه ومنها اعتداءات على المخافر والمحطات والجسور والمطارات والمخازن والقطارات كما كان منها اشتباكات مع البوليس واغتيالات ضباط وافراد انكليز الخ ؛ وكثير من هذه الاحداث كان متماثلا ويقع في عـدة أماكن في وقت واحد ، ومن اهم ما كان تدمير اجنحة عديدة من فندق الملك داود الكبير الذي كانت السلطات تتخذه مقراً لدوائر رئيسية من دوائرها ، وقد كان من نتائجه قتل وجرح عدد كبير من الموظفين زاد عن مئة انكليز وعرب ويهود وفيهم عدد غير يسير من الكبار . وقـد حاولوا نسف كنيسة المطران في القدس يوم احد حيث يذهب الموظفون الانكليز للصلاة ، وقد اكتشفت القنابل قبل الانفجار فتفوديت الكارثة . وقـد نصبوا كميناً في طريق القدس – يافا لسيارة المندوب السامي وأطلقوا عليها الرشاشات فنجا المندوب واصيبت زوجته بجراح وقتل حاجبه وسائق سيارته . وقد هاجموا مركز قيادة الجيش أكثر مـن مرة ونصبوا كميناً للقائد العام باركر مرة لاغتياله ومرة لخطفه . وقـد هاجموا محطة الاذاعة ورفعوا علمهم عليها وأذاعوا منها بعض اذاعاتهم زيادة في التحدي وقد أرسلوا اثنين من فدائييهم إلى مصر فاغتالوا اللورد موين الوزير البريطاني في الشرق الادنى – وهذا منصب احدثته بريطانية أثناء الحرب عقاباً له على ما بدا منه من نشاط في حل قضية فلسطين على أساس التقسيم ، وما كان له من ضلع في ما كان يبدو من نشاط في البلاد العربية بسبيل مشاريع الوحدة والاتحاد حيث اعتبروه عدواً وقرروا إعدامه عقوبة له وإنذاراً لمن تحدثه نفسه بالوقوف مثل موقفه من الانكليز . وقد نسفوا جميع الجسور التي تربط فلسطين بسورية ولبنان وشرق الاردن ومصر جواباً على نشاط الجامعة العربية في سبيل قضية فلسطين سنة ١٩٤٦ وتحديا للامة العربية جميعها . وقد تمكنوا من نهب كميات كبيرة مـن سلاح السلطات ومتفجراتها ومخزونات مخازنها المتنوعة حتى لقد كانت قيمة منهوباتهم من مخازن دوائر الصناعات الخفيفة في احدى المرات مئة الف جنيه. وقد خطفوا في ظروف متنوعة ضباطا وقضاة وبوليسا وجنوداً من الانكليز وشنقوا بعضهم وجلدوا بعضا آخر ، وهددوا بنقل نشاطهم الى بريطانية واغتيال رجال

الحكومة العسكريين والمدنيين بل لقد خطوا خطوات وقاموا بمحاولات عديدة بسبيل تنفيذ هذا التهديد اضطرت سلطات الاسكتلنديارد إلى اتخاذ التدابير لحماية بيفن وغيره من الوزراء والقواد وكبار الموظفين في لندن .

تمويل الثورة اليهودية

●

وقد سلكوا في سبل تمويل الثورة سبلا عديدة ففرضوا الاتاوات على الاغنياء والمصارف ، ونهبوا كثيراً من المتاجر والمصارف هذا فضلا عن ما كان يرد اليهم من اعانات كبيرة من الخارج . ومما فعلوه انهم انشأوا محاكم ثورية وسجوناً سرية لمحاكمة وسجن من يشتبه فيهم من الجواسيس اليهود او يبدو منـه أي موقف مناوىء أو مخامر او من يتأخر أو يقصر في دفع الاتاوة المفروضة او يتهرب من واجبه العسكري ممن هم في سلك المنظمات العسكرية أو ممن تدعو حاجة الثورة إلى فنونهم ومهنهم . ولم ينفرد الرجال في أعمال الثورة والنضال بل شاركهم النساء مشاركة فعالة في مختلف الميادين والحركات والاعمال الافرادية والاجماعية وتحملن جميع النتائج مثلهم .

المنظمات الثورية اليهودية

●

وكان يبدو ان العمل موزع بين القائمين بالحركة الثورية ، حيث كانت منظمة مختصة بالاغتيالات واخرى بالتدمير مع التضامـن والانسجام بين المنظمتين . وكان يقال ان عصابة شتيرن هي المنظمة الاولى وان عصابة الارغون هي المنظمة الثانية . وكان يقدر عدد الاولى بألفين والثانية بأربعة آلاف .

وكانت سحناتهم وإلمامهم بالانكليزية مما يساعدهم كثيراً على حركاتهم ، حيث كانوا كثيراً ما يكتسون الكسوة العسكرية الانكليزية ويسرقون سيارات السلطات او يزيفون علاماتها ثم يقومون بأعمالهم ، وبهذا الاسلوب نجحوا في نهب كثير من مخازن السلاح وغير السلاح وفي اجتياز الحوائل والاسلاك وتنفيذ الخطط المرسومة من تدمير ونسف ونهب واغتيال .

حماس الجيل اليهودي لقضية الدولة اليهودية وتضحياته

●

ومن الجدير بالذكر ان الثورة اليهودية كشفت عن جيل يهودي جديد متحمس لقضية الدولة اليهودية والقومية اليهودية والوطن القومي التاريخي الكبير الشامل كل الحماس ومؤمن كل الايمان ، وكان يضطلع بالثورة متحملا جسيم التضحيات بالرضاء والاغتباط تأثراً بذلك، وقد ظهر أثر هذا بما كان من جرأة عظيمة واقدام مدهش في مختلف الأعمال والحركات والمواقف رغم ما كان يقع منهم من ضحايا جسيمة ، كما ظهر أثره في المحاكمات التي كانت تجري للذين تتمكن السلطات من القبض عليهم بالجرم المشهود، حيث كان المتهمون يعترفون بأعمالهم بزهو واعتداد ويعلنون تصميمهم على الاستمرار فيها وشرعية ثورتهم ؛ ويوجهون إلى القضاة أشد قوارص الكلام والتحدي لبريطانيا وانتدابها وقوانينها وعدم شرعية وجودها في فلسطين ويصفونها بالغاصب العدو ، ويذكرون استعدادهم للتآمر عليها مع كل عدو لها إلى أن ترحل عن وطنهم التاريخي وتتوطد مملكتهم الكبرى فيه؛ ويرفضون تقديم عرائض التماس التخفيف أو العفو ، وقد تكرر وقوفهم حينما يحكمون وانشادهم نشيد الهاتكفا (١) في المحكمة ومظاهرة المستمعين للمنشدين وقوفاً وإنشاداً وسكوت المحكمة مام هذه المظاهرة التي فيها ما فيها من التحدي الشديد .

ومما حدث من ذلك وفيه دلالة قوية على ما نقول انه حكم على شابين بالاعدام وعين يوم لتنفيذ الحكم ولكنهما انفا ان يشنقا بيد الانكليز ونسفا نفسيهما بالديناميت وهما في سجنهما !!

كذلك من الجدير بالذكر ان ما كان يصدر أحياناً عن الوكالة اليهودية والمنظمات الاخرى العلنية والصحف اليهودية وزعماء اليهود في فلسطين وخارجها وأنصار اليهود في انكلترة وأميركا وغيرهما من استنكار للاعمال الثورية التي كانت تزهق فيها الأرواح وتدمر الممتلكات ويختل بها أمن الجيوش وحركة المجهود الحربي كان يرافقه تبرير لهذه الأحداث بأنها رد فعل لما وقع ويقع على اليهود من كوارث وما امتلأ به اليهود من اليأس والآلام ، وطلب بوجوب اعادة النظر في سياسة فلسطين على ضوء هذه الآلام والكوارث وتطمين نفوس الثائرين اليائسين،

---

(١) الامل وهو نشيد قومي لهم

وبعبارة ثانية كان جميع اليهود وأنصارهم مندمجين في الثورة وأهدافها و كان الذين يتظاهرون بالرزانة والاتزان منهم يتخذون الثورة وسيلة إلى الضغط على الحكومة الانكليزية .

ضلع الوكالة اليهودية في الثورة

●

ومع ان الوكالة اليهودية كانت تتظاهر باستنكار هذه الحركات وان الهاجانا كانت تتظاهر بالحياد وعدم الاندماج في الحركات الثورية فقد ثبت للانكليز في لندن وفلسطين ومنذ عهد مبكر ان لكل منهما ضلعاً فيها فقد وجه إلى وزير المستعمرات سؤال برلماني اجاب عليه في شهر مارس ١٩٤٤ وكانت الثورة اليهودية في بدايتها فقال بصراحة ان الثورة معدة ومدبرة مع السلطات اليهودية العليا في لندن وفلسطين . وقد نشرت الحكومة الانكليزية في ٢٣ تموز ١٩٤٦ كتاباً أبيض فيه بعض البيانات التي استندت اليها سلطات فلسطين في مهاجمة مقر الوكالة اليهودية في القدس في أواخر حزيران ١٩٤٦ واعتقال بعض الزعماء، وقد جاء فيه انه ثبت للسلطات الحقائق الاساسية التالية :

١ ـ كانت الهاجانا والعصبة التابعة لها المعروفة باسم البالماخ تعمل تحت اشراف زعماء الوكالة اليهودية ، وقد قامت بأعمال عنف وتخريب منظمة تنظيما محكما باسم حركة المقاومة اليهودية .

٢ ـ مذ الخريف الماضي والعصبة المذكورة وجماعة شتيرن تعملان في بعض المناسبات بالتعاون مع قيادة الهاجانا .

٣ ـ كانت محطة الاذاعة السرية صوت اسرائيل التي تدعي انها حركة المقاومة والتي كانت تعمل تحت اشراف الوكالة اليهودية تؤيد من هذه المنظمات .

وقد قال الكتاب ان هذه الحقائق مستفادة من برقيات متبادلة بين لندن والقدس ومن اذاعات محطة صوت اسرائيل ومن نشرات جماعة شتيرن والعصبة العسكرية وحركة المقاومة اليهودية وان البرقيات المتبادلة بين سينبه أحد اعضاء الوكالة اليهودية ومدير أمور الهاجانا وبين معتمده بالراديو السري حول العمل الثوري الانذاري وحول رغبة عصابة شتيرن في الانضمام إلى الوكالة على أساس برنامجها .

وفي تاريخ ٢ تموز ١٩٤٦ القى اتلي رئيس الوزارة البريطانية بياناً في مجلس العموم بمناسبة اعتقال الزعماء وتفتيش بناء الوكالة في ظرف اشتد فيه عنف الثورة وبدا ضلع الوكالة فيها وامتنعت هذه عن تلبية طلب الاستنكار للارهاب والمساعدة على اعتقال المجرمين جاء فيه تفصيلات تدل على معرفة تامة باستعداد اليهود وتسلحهم وتنظيمهم وقواهم وضلع الوكالة والهاجانا بالثورة حيث قال فيما قال:
إن الثورة مدبرة مرسومة أعدت ونفذت من قبل هيئة عسكرية منظمة ومجهزة ولها فروع في كافة انحاء البلاد ، وان قوى اليهود المتضامنة فيها تنقسم الى اربعة اقسام (١) الهاجانا وعدد المنضمين إليها سبعون ألفاً ولها قوة آلية متحركة هائلة ، (٢) والبالماخ وعددهم خمسة آلاف وهم مجهزون تجهيزاً قوياً ورجال أشداء مدربون . (٣) والارغون وعدد المنضوين فيها بين خمسة وستة آلاف وهم متمرنون على القتال في الشوارع وأعمال الشغب والتدمير . (٤) واشترن[١] وهي منظمة تقوم بأعمال الاغتيال . وقد قال كذلك ان الحكومة أنذرت الوكالة بوقف الثورة ومساعدة الحكومة على التهدئة واعتقال المجرمين فرفضت ، وان خسائر الثورة قد زادت على اربعة ملايين جنيه عدا أرواح عشرات الجند والبوليس والموظفين .

وهكذا ظهر جحود اليهود وغدرهم باستعمال السلاح الذي ملأ الانكليز أيديهم به بصورة مباشرة وغير مباشرة ، وبتوجيه القوى التي نمت وترعرعت في ظلهم واغضائهم ومحاباتهم رسمية وغير رسمية ضد هؤلاء الانكليز نفسهم وفي أثناء اشتباكهم في حرب طاحنة عامة مما يحمل في طياته مغزى خطيراً ؛ ومما يحمل على الشماتة بهم بغدوهم هدفاً لسهام راشوها وسلاح صقلوه بسبيل الخطة الاثيمة التي بيتوها للعرب ...

موقف الانكليز من الثورة اليهودية

●

ومع ان الانكليز في فلسطين ولندن تظاهروا بالسخط والغضب واخذوا يوالون انذارهم وتهديدهم، حتى لقد كان لشرشل خطبة شديدة وفيها انذار قوي

---

(١) لم يرد في البيان رقم عن شترن . والمعروف ان عددها كان يتراوح بين الالف وخمسمئة والالفين .

في ظروف اغتيال الوزير موين الذي أثار موجة سخط شديدة ، واندمج في هذا الصحافة والبرلمان ، وانه كان ممـــا يزيد في مرارتهم وسخطهم أن يقوم اليهود بثورتهم أثناء اشتباكهم في حرب مدمرة ، وان يندمج فيها هيئاتهم الرسمية العليا في لندن وفلسطين التي كانت تتظاهر بالرغبة في التعاون مع الانكليز أصدق التعاون في أكثر الظروف والتي تعرف أكثر مـــن غيرها عظم ما أسداه هؤلاء للقضية الصهيونية من خدمات جلى ، فان النتائج التي نتجت عن هذا السخط والغضب والانذار والتهديد كانت تافهة ؛ ولا يمكن ان يعقد أي مقايسة بينها وبين ما كان من الانكليز ضد العرب اثنــاء سني ٩٣٦ـ٩٣٩ حيث كانوا يخسفون الأرض عليهم لأحداث أتفه مظهراً ومدى من الأحداث التي اقترفها اليهود . فاغتيال اندروز مثلا دفعهم على نسف المجلس الاسلامي الاعلى وعزل رئيسه وإلغاء اللجنة العربية العليا ونفي أعضائها أمداً طويلا وإلغاء اللجان القومية واعتقال المئات من رجالها وشبابها مع اعتقال عشرات القضاة والعلماء الدينيين بزعم انهم مسؤولون عن الحركات الثورية والارهابية في حين انه لم يكن أي وثيقة على صحة هذا الزعم وكانت القرى والاحياء والمنازل تنسف وعشرات الرجال من أهل المدن والقرى يساقون إلى المعتقلات يومياً ، وآلاف الجنيهات من الغرامات تفرض على المدن والقرى ، والقرى تحتل ؛ والمخافر تنشأ على حسابها والتفتيشات والمصادرات تقع مترافقة بأقسى ضروب الشدة والعنف والأذى والاهانــات والسلب وانتهاك الحرمات والتخريب بسبب وقوع احداث في منطقتها ، هذا في حين ان كل ما كان من الانكليز بسبب حادث كمين المندوب السامي الذي جرحت فيه زوجته وقتل حاجبه وسائقه فرض خمسمائة جنيه على حي يهودي ثبت انه آوى عصابة الكمين ثم اهمل استيفاؤها . ولم يحكم بالاعدام من عصابات اليهود الذين كانوا يعتقلون بالجرم المشهود ويصادر منهم ومن مساكنهم كميات السلاح والوثائق الخطيرة التي تبرهن على مسؤوليتهم عن حوادث القتل والتدمير إلا بضعة اشخاص مضافاً اليهم احكام السجن بالمعاملة الممتازة (١) فيه على بضع عشرات ، واعتقال بضع مئين ونفي بعض أفراد . ولم يكن ليخطر على بالهم حل منظماتهم وهيئاتهم ووكالاتهم

(١) يحيا السجين الذي يوصي القاضي بمعاملته معاملة ممتازة حياة مرهفة نوعاً ما فيكون له سرير وفراش وكتب وصحف ويعطى اكلا منوعاً خاصاً ولم يمنح مثل هذا لاي محكوم عربي من محكومي الثورة ومنح لكل محكومي اليهود في ثورتهم .

التي ثبت ضلعها بالثورة وبالوثائق الدامغة . وكل ما كان من أمرهم مع الوكالة انهم احتلوا دارها بضعة أيام في اواخر حزيران ١٩٤٦ أي بعد مرور عامين وبضعة أشهر على الثورة وبعد اعلان وزير المستعمرات بضلع الهيئات اليهودية العليا فيها بأكثر من عامين ثم أخلوها ، وكانت سياراتهم خربت بعض الاقسام الخارجية فسارعوا إلى ترميمها وحرصوا على اخذ شهادة على انه لم يفقد شيء منهـا .

وكذلك الأمر بالنسبة لزعمائهم الذين كانوا هم المبـاشرين للاضطلاع ولا ينون عـن ارسال التصريحات المبررة لثورة ما سموهم بالمتطرفين واليائسين والمطالبة بمكافأة هذه الثورة بالدوس على رقاب العرب ونزع وطنهم منهم وتسليمه إليهم، وكل ما كان من أمرهم معهم انهم - في ظرف اشتد فـيه العنف والتقتيل ضد الانكليز وركبت الوكالة رأسها فـلم تسايرهم في اعـلان الاستنكار ورفضت مساعدتهم على اعتقال المجرمين وهو ظرف احتلال دار الوكالة ايضاً - اعتقلوا بعض رجالهم ومنهم شرتوك بضعة أسابيع في فلسطين وكانوا في اثنائها محاطين بكل مظاهر العناية والتسامح ...

ولقد غدرت عصابات اليهود بعدد من الجنود البحريين كانوا يلهون آمنين في احدى المستعمرات فثارت ثائرة رفاقهم وحاولوا ان ينتقموا لضحاياهم فسارعت السلطات الى اعتقال هؤلاء ومحاكمتهم ثم اخذت تحرم على الجند ارتيـاد المدن والمستعمرات اليهودية كلما وقعت حادثة غدر مماثلة وقاية لليهود من الثأر في حين لم يندر أن يأتي ضباط انكليز إلى القرى العربية اثناء الثورة العربية فيصفوا رجال القرية في دائرة ويختاروا منها واحداً أو أكثر ويقتلوهم برصاص مسدساتهم على مرأى من اهلهم وذويهم ومن دون تهمة ولا محاكمة بقصد الارهاب أو الثـأر لحادث من الاحداث وقع في جوار القرية ...

ولقد كانت السلطات تقوم بأعمال التفتيش والمطاردة احياناً فكانت تسير فيها على غاية الحذر والرقة وتحرص كل الحرص على اخذ شهادة المخاتير على انه لم يرافق التفتيش شيء مـن العنف . وكانت قوى التفتيش والمطاردة تستصحب احياناً مراسلين صحفيين لتستشهد بهم على حسن سلوكها في التفتيش حتى لقد زعم اليهود مرة إساءة معاملتهم فأخذت السلطات شهادة اثنين وعشرين صحفياً على كذب هذا الزعم واذاعتها . هذا في حين كانوا يفعلون اقسى الأفاعيل والانتهاكات والتصرفات في القرى والاحياء العربية حينما كانوا يأتونها للتفتيش والمطاردة على

ما ذكرناه قبل .

وحينما كان المندوب السامي يوجه نداء اليهم كان يحرص على انتقاء اخف العبارات وقعاً وعلى تفهيمهم بنوع خاص ما يلحق بالمجهود الحربي من ضرر من اعمال الارهاب ، ويطلب بعبارات ملؤها الالتماس من الشعب اليهودي مساعدة السلطات على حفظ الأمن والتعاون معها على الحيلولة دون هذا الضرر ...

ومع ان الانكليز يعلمون انه يوجد في كل مستعمرة وحي يهودي مخزن سلاح ومعسكر تدريب وقد اكتشف بعضها عرضاً في المدن والمستعمرات (١) فانهم لم يفعلوا أي شيء في سبيل الاستقصاء، وكانوا يكتفون بمصادرة ما يكتشفونه عرضاً ويقف الامر عند هذا الحد .

ومع ان الحكومة الانكليزية قد اصيبت في هيبتها بما لم تصب به قط ونالها من الاهانات ما لم ينلها قط؛ واستبيح دماء ابنائها ودمرت ممتلكاتها واغتيل وزراؤها وكبار موظفيها وتحديت في عقر دارها ، وشنق جندها وخطف قضاتها وجلد ضباطها ؛ وهدد امن جيوشها ومجهودها الحربي في اثناء اشتباكها في حرب طاحنة فانها لم تجعل للجيش يداً في قمع الثورة خلافاً لما كان منها مع الثورة العربية التي تولى الجيش وكبار القواد معاركها الطاحنة ، في حين انها كانت في أشد الحاجة إلى وقف حركات الثورة والارهاب وانها كانت قادرة على ذلك كل القدرة على ما جاء في تقرير رفعه المندوب السامي الى لندن واذيع في سنة ١٩٤٦ حيث قال انه لو سمح بتدخل الجيش لكان في الامكان قمع الثورة خلال أربع وعشرين ساعة ...

وهكذا رضيت بريطانيا العظمى باستمرار شرب هذه الكأس المرة والمحنة القاسية والاهانات والتحديات والتضحيات سنتين طويلتين الى حين نشر التقرير ثم سنة ونصفاً بعد نشره تفادياً من ان تظهر لليهود من الشدة ما يرعبهم ويفزعهم وتفرغ ايديهم مما امتلأت به من سلاح وعتاد . . . وليس هذا فقط بل ظلت السلطات الانكليزية في فلسطين مستمرة في محاباتهم وتقويتهم صناعياً واقتصادياً

(١) لقد اذيع انه اكتشف في مستودعين سريين قرب حيفا في ٥ تموز ٩٤٦ «٣٨٥» بندقية وسبعة مدافع رشاشة و٩٢ مدفع هاون و٣٩٠ ألف رصاصة ، وفي مستودع مستعمرة ميشيك ياغور ٩٢ مدفعاً و٥٢٦٧ قذيفة مدفع و٥٠١٧ قذيفة يد و ٣٢١ بندقية و ٧٥ مسدساً و ١٤٠٤ رشاش صغير وعشرة رشاشات كبيرة و ٤٢٠ الف رصاصة .

واستعمارياً ، وبقوة هذه المحاباة نمت مصانعهم وصناعاتهم نمواً عظيما خلال الحرب وغدت مموّنة لجيوش الحلفاء في الشرق الأوسط تقريباً مما كان عاملا آخر لهـذا النمو العظيم ، وأغضي عما اقترفوه من حيل ضد قوانين الأراضي فاستطاعوا أن يتملكوا أكثر من مئتي الف دونم وأن ينشئوا أ كثر من خمسين مستعمرة جديدة . وكانت محاباتهم لليهود في رخص الاستيراد وتوزيع السلع عظيمة جداً ضج منهـا العرب وعقدوا المؤتمرات ورفعوا الاحتجاجات وقدموا الوثائق المدعمة بالارقام الرهيبة المثبتة ما لحق بهم من غبن عظيم دون جدوى . (١)

وكل هذا يدل من دون ريب ـ ويصعب ان يفسر بغير ذلـك ـ على ان الانكليز لم يخطر لهم ببال أن يقتلعوا الغرسة التي غرسوها وينسفوا الكيان الذي شادوه بناء على سياسة مرسومة ضد العرب وحركتهم وبلادهم ، وانهم انما كانوا يظهرون ما يظهرونه من سخط ويقومون بما يقومون به من حركات تأديبية ضد اليهود لم يكن ليتعدى الدور الذي يمثله والد يريد أن يؤدب ابناً له بدا منه بعض المشاكسات والدلعنات .

اثر الثورة اليهودية في نسف الكتاب الابيض

●

ولقد حقق اليهود بثورتهم مـا أرادوه من نسف الكتاب الأبيض سنة ٩٤٦ حيث سارع الانكليز في أوائل هذه السنة إلى نفض يدهم منه حالمـا بدا لهم أن الاسباب الضاغطة التي كانت تدفعهم إلى التظاهر بالحذر والتحفظ وتفادي اثارة

---

(١) من الاحصاءات التي نشرت في شهر مايس ٩٤٤ يظهران من « ٢٥٠ » موظفاً في دائرة الصناعات الخفيفة « ٢٤٠ » يهودياً ، وانه لم يعط من « ٩٠ » طنا من غزولات الصوف للعرب إلا عشرة ومن « ٥٠ » طناً من الجوخ الصوف إلا خمسة ، ومما استورد مـن القماش الاوروبي إلا ثمانية بالمئة ، وان السلطات منعت مصانع الحرامات العربية من بيع منتوجها بأقل من ثلاثة جنيهات ونصف ليتسق السعر مع سعر المصانع اليهودية حيث كانت مصانع العرب تريد البيع بجنيهين ، وان معظم تجارة الاصناف الموحدة الرسمية كانت بأيدي اليهود ، وانهم قد اخذوا جميع الرخـص الموجدة ، وانه كان يؤتى بالخام الى فلسطين فتعطى كمياته الكبرى لليهود بسعر فيبيعونه بعـد طبعه بكلفة لاتزيد عن قرشين بسبعة اضعاف ذلك السعر ، وانه لم يكن يسمح للتجار العرب ان يتصرفوا بما يستوردونه من سلع حيث تستولي عليه هذه الدائرة في حين ان اليهود كانوا يحتالون ويتخلصون من ذلك بالاغضاء والمحاباة .

العرب قد زالت ، بحجة التأثر بضغط الرئيس ترومان فتوافقوا معه على تشكيل لجنة تحقيق جديدة مشتركة لتدرس القضية من جديد وقرروا فتح باب فلسطين لهجرة جديدة بحجة تهدئة الجو للتحقيق الجديد والرأفة بالانسانية المعذبة في لاجئي اليهود ضاربين باعتراض العرب وهياجهم عرض الحائط ، بل وهازئين بهم هزء الرجل بالطفل الغرير .

استمرار الثورة بعد نسف الكتاب ومداه

●

ومع ذلك فان الثورة اليهودية لم تهدأ حيث لحظ اليهود علائم النصر فرأوا ان يستمروا في ضغط القوة حتى يجنوا الثمرات الناضجة ، وقد انذر الثوار لجنة التحقيق بسبيل هذا القصد بل وحوّم بعض فدائييهم حول الذين ليسوا متطابقين مع آمالهم بقصد اغتيالهم ، ولقد كان عنف ثورتهم في سنة ١٩٤٦ شديداً جداً حيث وقع فيها الاحداث العظيمة التي منها تدمير دوائر الحكومة وخطف الضباط وجلدهم وتدمير المحطات ... ثم استمروا في حركاتهم الثورية بعد صدور تقرير اللجنة مع ما فيه من التوصيات المحققة لأكثر مطالبهم تخف حيناً وتشتد حيناً الى ان تقرر التقسيم في خريف عام ١٩٤٧ ودخل العرب طرفاً جديداً في الصدام الذي تطور إلى ان غدا صراعاً ثنائياً بين العرب واليهود .

نشاط العرب اثناء الحرب وصفته ومداه

●

ولقد نشط العرب ايضاً اثناء الحرب في سبيل قضاياهم وخاصة قضية فلسطين، وكان الجهد الأكبر في هذا النشاط وقائياً ان صح التعبير ، حيث كان نشاط اليهود العظيم في جميع الساحات وحيث كانت آثار هذا النشاط المتنوعة توحي بالخطر والخطورة .

فقد كانوا كلما بدا من اليهود نشاط او كلما ادى نشاط اليهود إلى نتيجة ما او مظهر ما بدا عليهم القلق والاضطراب وسارعوا إلى الاستنكار والاحتجاج ، وكان يشترك في ذلك حكوماتهم وبرلماناتهم وهيئاتهم . فعلوا هذا حينما حصل اليهود على مذكرة الشيوخ والنواب الاميركيين التي طالبت روزفلت بتبني قضيتهم

حيث اثار غلو اليهود ومطامعهم الواسعة الواردة في المذكرة أهل فلسطين والبلاد العربية إلى درجة خشيت السلطات في فلسطين معها من حدوث احتكاك بين العرب واليهود ، فدعت زعماء الطرفين وطلبت منهم الهدوء والتهدئة ، وفعلوا مثل هذا حينما قررت لجنة حزب العمال الانكليزي توصياتها الفظيعة بحصر فلسطين باليهود وترحيل العرب عنها ، وفعلوا مثل ذلك ايضاً حينما اخذت لجنة الخارجية في مجلس الشيوخ الاميركي تبحث في اقتراح توصية المجلس الحكومة بالجد في تهجير اليهود إلى فلسطين وانشاء الدولة اليهودية فيها . وكان يبدو رد الفعل السيء على العرب لما كان يعلن من خطب زعماء اليهود وتصريحات وقرارات مؤتمراتهم التي كانت تنم عن المطامع الواسعة والقحة المتناهية فيسارعون الى الحملات والاستنكار .

وقد كان من نتائج رد فعل نشاط اليهود وأطماعهم ان الف العرب في سورية ولبنان والعراق ومصر لجاناً سموها بلجان مكافحة الصهيونية اندمج فيها رجال بارزون وكانت لجنة العراق خاصة تضم أكثر رؤساء الوزارات والوزراء السابقين فضلا عن رؤساء واعضاء البرلمان ــ اخذت هي الأخرى تقوم بالدعاية وترسل المذكرات وترفع الصوت بالاستنكار والاحتجاج وقام فريق من الجاليات العربية في اميركا الشمالية بمثل ذلك نتيجة لرد الفعل هذا حيث كانوا يحاولون اعلان قضية العرب والدفاع عنها . وكان من نتائج ذلك ايضاً ان نشط مسلمو الهند في الاحتجاج والاستنكار ورفع الصوت في الدفاع عن قضية العرب والالحاح على بريطانية في صدد ذلك . ومن هذا القبيل مؤتمرات بدوية عقدت في العراق والاردن واذاعت قرارات شديدة في الاستنكار والاستعداد للتضحيات الجسام في سبيل عروبة فلسطين ورد اي عدوان عليها . ومع ان زعماء فلسطين الاقوياء كانوا مشردين وكانت النكسة فيها شديدة مما جرى على فلسطين ورجالها وثوارها في اواخر عهد الثورة وبمناسبة نشوب الحرب فان من فيها كانوا ينشطون ما وسعهم الامكان في سبيل الاستنكار والمطالبة . فكان مــن ذلك مؤتمر البلديات المنتخبة الذي قرر المطالبة بالسير في المراحل الدستورية الموعودة في الكتاب الأبيض ، وكان مــن ذلك مؤتمرات اخرى حزبية وعامة عقدت في مختلف الأوقات والمــدن في صدد استنكار ما كان يبدو مــن آثار النشاط اليهودي ، والمطالبة بحقوق العرب في وطنهم والدعوة إلى جمع الصفوف وتوحيدها في الظروف العصيبة التي تمر فيهــا القضية والبلاد والعالم فضلا عما كان منهم من استنكارات واحتجاجات منفردة في

كل مناسبة ومن ردود على تصريحات زعماء اليهود الجريئة وتجديد العهد على الميثاق واعلان الاستعداد لتحمل التضحيات الجسيمة في سبيل تحقيقه .

ولقد حاول العرب مع هذا ان يغتنموا فرصة الحرب لحل قضية فلسطين على وجه مرض نوعا ما ، فكان ذلك مفاوضات نيو كامب ـ نوري السعيد ـ جمال الحسيني ـ موسى العلمي ، وكان من ذلك عرض الحكومة العراقية على الحكومة البريطانية استعدادها للاشتراك الفعلي في الحرب مقابل حل مرض لقضية فلسطين على ما ذكرناه في مناسبة سابقة وعلى ما ورد بشيء من البيان في محضر مشاورات الوحدة العربية بلسان مندوب فلسطين موسى العلمي ، وكان من ذلك مساعي الأمير (الملك) عبد الله في توحيد فلسطين وشرق الاردن تارة ومشروع سورية الكبرى تارة اخرى مما جاءت وثائقه في الكتاب الابيض الاردني المنشور سنة ١٩٤٧ ، وكان من ذلك مساعي نوري السعيد في توحيد بلاد الشام ثم في اتحاد بلاد الشام والعراق في مذكراته التي قدمها الى المستر كايسي وزير الدولة البريطاني والتي عرفت بالكتاب الازرق . . وكانت هذه المشاريع تهتم لعرض تسوية ما لقضية اليهود لتكون سائغة مهضومة ، حيث كان يذكر ان يكون لهم في مناطقهم استقلال محلي وبلدي وان تكون اللغة العبرية فيها رسمية وحيث كانوا يؤملون بأسلوب ضمني بنوع من الهجرة الى فلسطين وغيرها من البلاد التي تدخل ضمن التشكيلات الاتحادية المقترحة .

قضية فلسطين في مشاورات الجامعة العربية

●

وكان من ذلك ما شغلته قضية فلسطين من حيز في سياق مشاورات الوحدة العربية في سنتي ١٩٤٣ و ١٩٤٤ حيث اعتبرت اللجنة التحضيرية الكتاب الابيض وثيقة واجبة التنفيذ اشارت اليها في الملحق الخامس المقترح بشأن فلسطين وحيث قرر وزراء خارجية الدول العربية ارسال مذكرات انفرادية من الحكومات العربية إلى بريطانية تطالبها بتنفيذ سياستها الموعودة في ذلك الكتاب والمؤدية الى استقلال فلسطين ، وحيث تقرر دمج فلسطين في ميثاق الجامعة العربية بموجب ملحق خاص واعتبارها عضواً فيها ثم تمثيلها بمندوب عن اهلها في اجتماعاتها بناء على الاعتبارات والدلائل الدولية والشرعية التي نص عليها الملحق المذكور الذي جاء

بهذا النص :

« منذ نهاية الحرب العظمى الماضيه سقطت عن البلاد العربية المنسلخة من الدولة
« العثمانية ومنها فلسطين ولاية تلك الدولة واصبحت مستقلة بنفسها غير تابعة
لأي دولة اخرى »

« واعلنت معاهدة لوزان ان امرها لأصحاب الشأن فيها .
« واذا لم تكن قد مُكنت من تولي امرها فـان ميثاق العصبة في سنة ١٩١٩
« لم يقرر النظام الذي وضعه لها إلا على اساس الاعتراف باستقلالها . فوجودها
« واستقلالها الدولي من الناحية الشرعية امر لا شك فيه كما أنـه لا شك في
« استقلال البـلاد العربية الاخرى . وإذا كانت المظاهر الخـارجية لذلك
« الاستقلال ظلت محجوبة لأسباب قاهرة فلا يسوغ ان يكون ذلك حائلا
« دون اشتراكها في اعمال مجلس الجامعة . ولذلك ترى الدول الموقعة على
« ميثاق الجامعة العربية انه نظراً لظروف فلسطين الخاصة وإلى ان يتمتع هذا
« القطر بممارسته استقلاله فعلا يتولى مجلس الجامعة امر اختيار مندوب عربي
« من فلسطين للاشتراك في اعماله . »

ولقد كان يرافق هذه المشاريع والمساعي تصريحات قوية رنانة مـن رجال العرب الرسميين وساستهم في صدد اهتمامهم لقضية فلسطين وتفاؤلهم بحلها على الوجه المرضي مما كان يثير التفاؤل والحماس في اهل فلسطين خاصة والبلاد العربية عامة ، حتى جاء وقت خيل للعرب فيه ان قضاياهم وقضية وحدتهم او اتحادهم وخاصة قضية فلسطينهم توشك ان تحل على الوجه المرضي الذي تتبدل به حال العرب من حال الى حال ، بل وحتى خيل لليهود ذلك فثار قلقهم وتخوفهم بسبب ما كان من ترديد الاقوال وانتشار الانباء المتنوعة في الصحافة العربية والانكليزية والاوساط العربية والانكليزية الرسمية وغير الرسمية حول تلك المشاريع وهـذه المساعي .

وقد قام الامير فيصل وبعض اخوتـه برحلة الى اميركا فكان يغتنم الفرص للتبشير بالقضايا العربية والتنبيه خاصة على اهمية فلسطين وقدسيتها عنـد العرب وتصميم هؤلاء على الدفاع عن عروبتها إلى النهاية ، وصدر مثل هذا الكلام عن الملك نفسه في احدى المناسبات .

ولقد كانت هذه المساعي والمشاريع والتصريحات والمذكرات والاحتجاجات

تثير الاغتباط والامتنان في أهل فلسطين خاصة وتجعلهم في حركة مستمرة من برقيات الشكر ومقالات الثناء وحفلات التكريم لكل طارق من رجال البلاد العربية إعلاناً لشكرهم وتلهفاً على حل مشكلتهم فيهذه الفرصة التي أبدى العرب فيها ما أبدوه من نشاط .

ولقد كان من اثر نشاط الحركة العربية والدعوة إلى الوحدة والاتحاد العربي والمشاورات في صددها وترديدالحديث عنها ان اخذ اطباء البلادالعربية ومحاموها بسنة عقد المؤتمرات الدورية فيالعواصم العربية وانساروا في سبيل تحقيقها فعقدوا المؤتمرات الأولى والثانية للاطباء والمحامين فكانت قضايا العرب واتحادهم بصورة عامة وقضية فلسطين بصورة خاصة موضع الحديث ومدار الخطب العامة في المؤتمرات ، وكانت قضية فلسطين تحاط بالاهتمام والعطف ويقرر في صددها المقررات التأييدية والاستنكارية .

ولقد اشتدت الدعوة في فلسطين وسورية ولبنان والأردن والعراق ومصر إلى التطوع في العمل الحربي وشراء سندات الحرب الانكليزية واندمج في هذهالدعوة كثير من ذوي الكلمة والاسم والمركز في هذه البلاد ؛ ولقد اندمج زعماء العرب وساستهم كتابهم وخطباؤهم وشعراؤهم في هذه البلاد أيضاً فيالدعاية الانكليزية ، فكانوا لا ينون يوالون تصريحاتهم ويلقون خطبهم واذاعاتهم ويدبجون رسائلهم وقصائدهم في كل مناسبة بالاشادة بالصداقة الانكليزية العربية والمصالح المشتركة الانكليزية العربية والديموقراطية الانجلوسكسونية ، وكانت وسيلتهم إلى هذا وذاك ضرورة كسب ثقة الانكليز وصداقتهم لحل قضاياهم وخاصة قضيةفلسطين وعدم ترك الميدان لليهود وحدهم .

ومما كان ويعد من هذا الباب ان العراق اعلن سنة ١٩٤٣ الحرب رسمياً على دول المحور فتبودلت البرقيات بين رجاله ورجال الحكومة الانكليزية بالمناسبة . وقد حرص الجانب العراقي على تضمين برقياته التذكير بوعود العرب والأمل في تحقيق وحدتهم وحل قضاياهم العادلة نتيجة لهذه الحرب التي اشتهرت ضد البغي الديكتاتوري . وفعل مثل هذا الملك ابن السعود فقطع علاقاته بدول المحور وبفيشي التي كانت متهادنة معه . وكان الأمير (الملك) عبد الله أشد الجميع دعوة وكلاماً واشادة في هذا العمل ثم اكثرهم نشاطاً في الاتصالات بالمقامات الانكليزية بسبيل حل القضايا العربية وخاصة الشامية والعراقية ، حتى انه ارسل بعض فصائله

إلى العراق لتعاون الكتائب الانكليزية على قمع ثورة عام ١٩٤١ كما ارسل بعض فصائله إلى سورية لتعاون الكتائب الانكليزية والافرنسية الديغولية في غزوة عام ١٩٤١ ايضاً بسبيل ذلك .

ومن هذا القبيل كذلك ما كان من انضمام العراق ومصر إلى ميثاق الاطلانطي أثناء الحرب ، وكانت الوسيلة إلى هذا ضرورة ضمان مركز للعرب في مؤتمرات الحرب وما بعد الحرب حتى لا يؤخذوا في قضاياهم المعلقة على حين غرة كما كان في الحرب العالمية الاولى فضلا عما فيه من تثبيت للاستقلال والشخصية والسيادة والبرهنة للحلفاء على تواثق العرب معهم .

وكانت رحلة شرشل وروزفلت إلى الشرق العربي في سنة ١٩٤٥ وسيلة إلى اجتماعات خطيرة الشأن بينهما وبين الملك فاروق والملك عبد العزيز وشكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية ، وبالتالي كانت وسيلة إلى الحديث حول قضايا العرب ومستقبلها وقضية فلسطين كذلك ، وكانت تعليقات الصحف على هذه الرحلة وما كان فيها من اجتماعات واحاديث قوية تدعو إلى التفاؤل ، وقد كان نتائجها ان اعلنت مصر وسورية ولبنان والمملكة العربية السعودية الحرب على دول المحور لضمان انتظامها في سلك الدول ذات الشأن والسيادة فيما سوف يكون من مؤتمرات الحرب وما بعد الحرب وبالتالي لضمان شهود العرب ماجريات السياسة العالمية وعدم أخذهم على غرة في قضايا العالم وقضاياهم معاً ، وان اندمجت مصر والمملكة السعودية وسورية ولبنان والعراق في حركة انشاء هيئة الامم المتحدة وان اشترك وفودها في مؤتمر فرانسيسكو الذي وضع ميثاق الهيئة ثم عضوية الهيئة وان اعتبرت بذلك دولا مستقلة ذات سيادة على قدم المساواة مع كل دولة في هذا المعنى وتخلصت سورية ولبنان خاصة من دمغة الانتداب التي كانت ما تزال تدمغها .

الاثار الباهتة للنشاط العربي

●

غير ان كل هذا لم يكن ليؤدي إلى النتيجة الايجابية المأمولة في حل قضية فلسطين بنوع خاص . وكل ما كان من امر ان الحكومة الاميركية وروزفلت خاصة طمأن الملوك والرؤساء والاحزاب في مختلف المناسبات بأنه لن يتخذ خطوة جديدة في سبيل حل هذه القضية إلا بعد مشاورة العرب وعلى الاسس التي تحفظ

حقوقهم ومصالحهم وكيانهم ، وان روزفلت اضطر الى الاعتـدال والتحفظ في خطواته بعد انتهاء الانتخابات وحـال هو ورجال حكومته دون اتخاذ مجلس الشيوخ قراراً محرجاً في قضية فلسطين كان يسعى اليهود اليه ؛ ـ وان الحكومة الانكليزية كانت تطمئن العرب من آن لآخر باستمساكها بسياسة وقف الهجرة استمساكاً تاماً ، وان الاوساط الانجلوسكسونية الرسمية والبرلمـانية والصحفية كانت تردد ما كان يبدو من العرب من مواقف تضامنية ودعائية نحو الحلفاء ، وان الحكومة الانكليزية شجعت مشاورات الوحدة العربية واغضت عن اعتبار فلسطين عضواً في الجامعة التي انتهت اليها هذه المشاورات .

اثر ضعف البنية العربية في ضآلة نشاط العرب وآثاره

●

ومع احتمال ان يكون ضعف هـذه النتائج وعـدم ايجابيتها في صدد القضية الفلسطينية بنوع خاص أثراً من آثار النشاط اليهودي الذي ألمعنا اليه قبل ، ومع اليقين بأن الانكليز لم يفكروا في أي وقت في حل قضية فلسطين حـلا مرضياً للعرب تفكيراً جدياً صادقاً والتخلي عن سياستهم المرسومة في خلق كيان يهودي وسط الخضم العربي فانه كان لضعف البنية العربية السياسية وغير السياسية ومطامع الرؤساء العرب وضعف عزائمهم اثر عظيم او الاثر الاعظم في ذلك .

فقد كانت الحرب فرصة عظيمة لتصفية القضايا العربية وتبديل ما كان مرسوماً ضدها لو كان العرب اقوى بنية ورؤساؤهم وطبقة حكامهم اقل انانية واشـد عزيمة وأوسع ادراكاً ـ ولو قليلا ـ بحيث تهتم الحكومتان الاميركية والبريطانية اهتماماً صادقاً لرضائهم وتقيمان وزناً ايجابياً لهم كما كان شأن الترك ، ولا سيما ان الوزن الطبيعي لبلاد العرب ونفطها وعدد سكانها وخطورة موقعها الاستراتيجي لا يقل عن ثقل تركيا واثقل بكثير على كل حال من وزن اليهود في ظروف هذه الحرب ، حيث كان هؤلاء كما قلنا في مناسبة سابقة تحت رحمة الحلفاء بدون قيد ولا شرط وحيث كانت حاجتهم الى هذه الرحمة شديدة كل الشدة ، ولم يكن لهم أي مجال لفرض شيء على احد او مساومة احد على اي شيء . .

ولقد كانت امتيازات النفط العربي في مجال البحث اثناء الحرب وكانت حاجة الحلفاء اليه شديدة جداً ، فلو اسعفت بنية العرب وقليل من التجرد والادراك في

رؤسائهم واستطاعوا أن يرتفعوا إلى مستوى الموقف لأمكن بهذا حل قضايا العرب وخاصة قضية فلسطين على الوجه المرضي فضلا عن ما كان للبلاد العربية من مركز استراتيجي وتمويني عظيم كان من الممكن ان يساعدهم أشد المساعدة أيضاً على حل هذه القضايا .

اثر ضعف البنية في مشاريع الوحدة والاتحاد

ولقد شجعتهم انكلترة على الوحدة بصورة مباشرة فيما كان من تصريحات رجالهم الرسميين والبرلمانيين وترحيبهم وبصورة غير مباشرة فيما كان من مشاريع الوحدة او الاتحاد السوري أو الشامي ـ العراقي التي كان يثيرها رجال متواثقون معهم كل التواثق مما ذكرناه ونشرنا بعض نصوصه في الجزء الثاني من هذا الكتاب ومع اعتقادنا بأن الانكليز لم يكونوا جادين في الوصول بما تظاهروا في التشجيع عليه من وحدة إلى نتائج ايجابية ينتج عنها كيان عربي قوي متحد فانه كان من الممكن ان ينتج عن هذه الحركة نتائج ايجابية وبتعبير آخر كيان قوي متحد لو ان رؤساء العرب أسعفتهم قوة البنية ، وأدركوا قيمة الفرصة الذهبية السانحة ولم تعصف بهم الاعتبارات والاتجاهات الشخصية والمحلية القبلية والضيقة ،وكان من الممكن ان يوطدوا فيما بينهم بشكل ما وحدة أو اتحاداً . ولو فعلوا هذا لما وقعت كارثة فلسطين الحاطمة لأنهم كان لهم جيش موحد القيادة والسلاح والنظام وسياسة موحدة ونقد ومواصلات وتجارة وتموين موحد ، وكان كل هذا كفيلا بأن تكون جبهتهم وحركاتهم وحروبهم وسلمهم موحداً !

ولكن ضعف هذه البنية والانانية وضيق الافق وعدم التجرد والادراك الواسع أدركهم بشره إدراكاً أليما فضاعت على العرب فرصتهم الذهبية التي جاءتهم تجر أذيالها وكان من أثر ضياعها ما كان من تلك الكارثة التي أذلتهم جميعاً أمام أذل أمم الأرض وألقتهم في الحضيض والخزي وأفقدتهم كل معنى من معاني الكرامة والهيبة والحساب وجعلتهم سخرية الساخرين وألعوبة اللاعبين ...

ولقد بدأ رؤساء العرب مشاوراتهم باسم مشاورات الوحدة العربية واستمرت كذلك ، وفهم العراق وسوريا والاردن هذا الاسم على حقيقة مداه ، واطمأنوا بتشجيع الانكليز المتوالي ـ وكانوا اصحاب الحول والطول في بلاد العرب جميعها

وكان ثغر الحرب قد اخذ يبسم لهم - فقالت سوريا انها تؤثر اقوى اداة للتعاون المشترك وهي الحكومة المركزية فاذا تعذر ذلك اقيم نظام آخر من الاتحاد او الاتفاق او الحلف ، وقالت العراق والاردن انهما ترغبان في تكوين اتحاد له سلطة تنفيذية وجمعية تمثل فيها الدول العربية الداخلة فيه على ان يعاون مجلس الاتحاد لجنة تنفيذية تمثل جميع نواحي التعاون السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي ويكون لقراراتها قوة تنفيذية على الدول الداخلة في الاتحاد كما جاء في محضر اللجنة التحضيرية في الاسكندرية ؛ ولكن تلك الهنات كانت سبباً في مسخ المفهوم حيث لم يرض الآخرون بفكرة الوحدة او الاتحاد او الحلف بناء على اعتبارات اقليمية وشخصية لا تمت بأي صلة إلى المصلحة القومية العامة وأصروا على بقاء الدويلات العربية في نظمها الراهنة واحتفاظ كل منها بكيانها القائم ، فتراجع الاولون عن فكرتهم وكان الواجب والممكن ان ينفذها هؤلاء على اقطارهم على الاقل وهم حملة الفكرة القومية الحديثة والذين قام مجدهم الوطني عليها! فكان من جراء هذا ان انتهى الأمر إلى قيام جامعة الدول العربية بنظامها الراهن

ومع ان مواثيق الجامعة [1] احتوت مواد عديدة هدفت الى توثيق الروابط الاقتصادية والاجتماعية والتشريعية والثقافية مما يدخل فيه الجمارك والسكك والطرق والبرق والبريد والعملة والجوازات والجنسية ومناهج التعليم والقوانين الخ الخ .. بل وفتحت المجال لامكانيات اوسع حيث نصت احداها على انه « يجوز للدول الجامعة الراغبه فيما بينها في تعاون اوثق وروابط اقوى مما نص عليه في الميثاق ان تعقد بينها من الاتفاقات ما تشاء لتحقيق هذه الأغراض » فان تلك الهنات كانت سبباً لبقاء هذه النصوص حبراً على ورق ليس خطيرها فحسب مما يقع في مدى النص الذي اوردناه بل فيما اقل من ذلك خطراً وشأناً بحيث لم يكد يتحقق وينجز من الاهداف المذكورة في الميثاق شيء ذو بال حتى ولا قضية تنقل العربي بين البلاد العربية واقامته وعمله فيها بيسر مثلا ، وقصارى ما كان تنسيق مواقف الحكومات العربية ازاء الاحداث السياسية العربية وغير العربية من آن لآخر تنسيقاً غير مضمون التنفيذ والاهمال والتجاهل مع ذلك ، مع مشاهد ملموسة أليمة للتشاد

---

(١) وضع لجامعة الدول العربية ميثاق تحضيري في الاسكندرية في ٧ تشرين اول ٩٤٤ درس في اجتماع رسمي وانتهى بدستور القاهرة ٢٢ آذار ٩٤٥ الذي هو ميثاق الجامعة . وقد ألحقنا الميثاقين بالكتاب ملحق رقم (١) .

والمكايدة في كثير من المواقف كمظهر من مظاهر تلك الهنات ...

ومع اننا نعتقد ان للانكليز اثراً ما في قيام بنيان الجامعة على النظام الذي قام عليه وانهم لو أرادوا ان يكون بين دول العرب اتحاد اقوى لكان ما ارادوا على ما ذكرناه في الجزء الثاني فان لضعف بنية العرب وادراك رؤسائهم واعتباراتهم الخاصة الضيقة الاثر الاقوى ، وان الانكليز إذا نفذوا إليهم وجعلوهم يسيرون بأسلوب ما في توجيههم ويضيعون الفرصة الذهبية التي سنحت لهم والتي كانت تمكنهم من حل قضاياهم فانما نفذوا اليهم من هذا الباب دون ريب . ولو انهم كانوا احسن حالا واقوى بنية واشد تقديراً للظروف وابعد إدراكاً ونظراً واكثر تجرداً وأقـدر على استغلال شعوبهم وامكانيات بلادهم لاضطروا الانكليز إلى مجاراتهم واحترامهم . والمـأثور عن هؤلاء انهم يسيرون مع الناس حسب ما يكون حالهم ويكيفون خططهم وفق ذلك ويحترمون القوي الحازم ويزدرون الغافل الخانع ، وكانت تركيا مثلا حياً امام عيون العرب جميعاً ، حينما استطاع رؤساء بحسن ادراكهم وتقديرهم ودهائهم ان يكونوا اعظم الكاسبين وان يخطب الجميع ودهم وان يغدق عليهم بالقروض والسلاح ومتنوع الاجهزة وان يرضى منهم اقل جهد بل وان يتغاضى عما كان منهم من مواقف غير سليمة وغير متفقة مع تعهداتهم ، مع ان بلادهم لم تكن اعظم من بلاد العرب ثروة وطبيعة واستراتيجية وشعبهم لم يكن احسن حالا من الشعب العربي اجمالا من وجهة الثروة والثقافـة والنشاط الاقتصادي والاجتماعي والشخصي .

على ان من الحق ان نذكر ان العرب حرموا مـن فرص النضج والاستعداد والحرية والنشاط التي سنحت للترك خلال العشرين عاماً التي مرت بين الحربين العالميتين . والانكليز هم المسؤولون عن ذلك في الدرجة الاولى .

فقد كانت مدة يقظة العرب في عهد الدولة العثمانية قصيرة جـداً بعد ذلك السبات الطويل وقد كان مع ذلك تجاوبهم قوياً مما يحمل في ذاته الدلالة على القابلية ثم تعاهدوا مع الانكليز واندمجوا معهم في الحرب العالمية الاولى واخلصوا لهم كل الاخلاص. ولكن الانكليز استغلوهم اشد الاستغلال وغدروا بهم اشنع غدر، وتآمروا عليهم واحتلوا بلادهم وجزأوها وساروا فيها سيراً استعمارياً وحالوا دون اضطلاعهم بشؤون انفسهم اضطلاعاً حراً وسيروهم وفق الخطط المتسقة مع مآربهم الاستعمارية والاستغلالية وانهكوا قواهم بالمشاغل والدسائس التي ظلت

تحول دون وحدة الرأي والحركة فيهم وتفتح المواهب والقابلية فيهم كما حالوا دون استغلالهم امكانيات بلادهم العظمى استغلالا حراً ودون قيام جيش قوي مدرب ومجهز لهم بسبيل ابقائهم تحت هيمنتهم واشعارهم بالحاجة الشديدة الى حمايتهم وبالتالي مناوأة حركتهم القومية الحديثة . وقد كانت مصر قد وقعت في براثنهم قبل هذه اليقظة ، فكانوا ثم ظلوا يحولون دون قيام جيش قوي مدرب ومجهز فيها ودون استغلالها امكانياتها استغلالا حراً ودون اضطلاعها بشؤون نفسها اضطلاعاً حراً ويتدخلون ظاهراً حيناً وسراً ودساً حيناً آخر لابقائها هي الأخرى تحت هيمنتهم وللحيلولة دون وحدة الرأي والحركة فيها ولتسييرها وفق الخطط المتسقة مع مآربهم الاستعمارية والاستغلالية ...

الدور الخامس

من بعد الحرب الى قرار التقسيم

١٩٤٥ - ١٩٤٧

نشاط اليهود ومساعيهم بعد الحرب وآثارها

●

ولقد اشتد نشاط اليهود بعد ان وضعت الحرب أوزارها في المجال السياسي فضلا عن استمرارهم في الثورة على اعتبار انها الحركة المؤيدة لنجاح ذلك النشاط.

فلما انعقد مؤتمر سان فرانسيسكو قدم اليه وايزمان باسم الوكالة اليهودية مذكرة طلب فيها أن يكون ما يمكن ان يوضع من نظم للوصاية أو الانتداب مرناً بحيث يمكن حل مشكلة فلسطين به وفقاً لوعد بلفور وما صار لليهود به من حق مكتسب في وطنهم القومي مستند إلى صك الانتداب الدولي، وطلب فيها إلى هذا المطلب مطالب لا تتصل بطبيعة مهمة المؤتمر من باب الاحتياط والتسجيل كوجوب استشارة الوكالة وتمثيلها في كل امر وهيئة يعالج فيها قضية فلسطين ومركز اليهود وحقوقهم، واعلان قيام دولة (كومنولث) يهودية ديموقراطية في فلسطين ورفع كل قيد عن الهجرة وبيوع الأراضي؛ وتخويل الوكالة السلطة الكاملة بشأن الهجرة وتعمير الأراضي الخالية، وتقديم مساعدة مالية دولية لتسهيل الهجرة واعمال الاستيطان والتعمير ...

ولما استلم حزب العمال الانكليزي مقاليد الحكم اغتبطوا اغتباطاً عظيما ونشطوا نشاطاً كبيراً على اعتبار ان اللجنة التنفيذية لهذا الحزب قد ارتبطت بتقريرها الفظيع الذي ذكرناه في مناسبة سابقة والذي يؤيد اختصاص فلسطين جميعها باليهود وترحيل العرب عنها، وأخذوا يطالبون بتحقيق هذه السياسة منه.

ضغطهم على اميركا

●

ولما رأوا من حكومة الحزب ميلا إلى التأني وعدم الاندفاع ضاعفوا نشاطهم

الذي كان عظيما في أميركا ، واغتنموا خاصة فرصة وفاة روزفلت الذي كان قد أخذ يتفهم وجوه قضية فلسطين العربية ويجنح إلى التحفظ واعتلاء ترومان سدة الرآسة مكانه ، وحاجة هذا إلى التأييد والتركيز فأخذوا يضغطون عليه ضغطاً قوياً ويطالبون بالوفاء بالوعود المقطوعة لهم أثناء المعركة الانتخابية والعمل على فتح باب فلسطين لهجرة مشرديهم الذين هم في المعسكرات ، وقد استجاب ترومان بسرعة إلى ضغطهم واندفع اندفاعاً عجيباً ، فأخذ يصدر التصريحات القويـة في صدد حرية الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتهجير مئة الف من المعسكرات في اقرب وقت واعادة النظر في أوضاع قضية فلسطين وحلها الحل المناسب الذي يضمن لليهود أمنهم واستقرارهم ، كما اخذ يراجع الحكومة الانكليزية في هذه الشؤون مراجعة ملحة ويعلن ما جرى في سياق هذه المراجعة من اخذ ورد ، حتى لقد بدا في تصريحاته ومراجعاته شديد السخف والرعونة شاذاً عن أي عرف دولي مما كان يثير حنق رجال الانكليز الرسميين وصحافتهم. وقد سجلنا في ذلك الوقت ملاحظة نعتقد اننا لم نعد فيها الصواب وهي ان الذي كان يثير حنق الانكليز هو ميل اليهود إلى اميركا واستخدامها في مآربهم وتظاهرهم باليأس من الانكليز ونفض اليـد منهم ، حيث رأوا في ذلك بادرة جديـدة تضاف إلى بوادر الثورة واحداثها لجحودهم والتمرد عليهم والتفلت من نفوذهم مع انهم كانوا معولهم في ما ترسموه من سياسة اساسها دق الاسفين اليهودي في بلاد العرب ...

لطمة الانكليز للعرب في نسف الكتاب الابيض

●

وبالرغم من ذلك فان الحكومة الانكليزية لم تر في ما كان تعارضاً مع سياستها ومصلحتها فتجاوبت مع ترومان واقدمت على خطة غدر جديـدة ضد العرب نسفت بها الكتاب الابيض الذي اصدرته عام ١٩٣٩ مسايرة لا اخلاصاً على ما ذكرناه في حينه ؛ وفتحت المجال لتبديل سياستها التي قامت عليه ، وبعبارة اخرى حققت لليهود هدفهم المتسق مع هدفها ؛ ولطمت العرب لطمة شديدة كانت في الحقيقة بداية النهاية لكارثتهم العظمى في فلسطين ، ولم يفتها ان تستمل الدهاء مع ترومان والعرب معاً استبقاء للزمام في يدها ، فأقنعت ترومان ان تتألف لجنة تحقيق مشتركة جديدة حتى يسار في قضية فلسطين على ضوء توصياتها على ان تستمر الهجرة

التي ينتهي امدها في آخر سنة ١٩٤٥ بنفس النسبة السابقة الى ان يتم التحقيق ؛ وحاولت ان تقنع العرب انها قد راعت مصلحتهم وعاطفتهم في مـــا فعلته وان تأخذ موافقتهم عليه !

ولقد أخذ القلق الشديد يساور العرب في هذه الآونة في مختلف أقطارهم من موقف ترومان وما بدا من نية بريطانيا في التجاوب معه والتنصل مـــن سياستها للسير في سبيل جديد ، وما كان من الاحداث الثورية اليهودية وآثارها في هـــذا الموقف وضغط اليهود ونشاطهم .

الجامعة العربية وقضية فلسطين

●

وكان مجلس الجامعة العربية يعقد دورته الثانية في القاهرة (٣١ تشرين اول ــ ١٤ كانون اول ١٩٤٥) فكادت قضية فلسطين ان تستغرق جميع ابحاث جلساته ، وبدا من الاعضاء نيات وعزائم قوية في صدد هذه القضية وادراك للنتائج القريبة والبعيدة التي قد تنتج من الانحراف في حلها عن الحق المتسق مع الوجهة العربية ؛ وفهم لما يجب ان يسار عليه في مكافحة الصهيونية وخطرها على فلسطين وبـلاد العرب جميعها . فكان من قراراته ارسال المذكرة التالية الي حكومتي بريطانيا واميركا باسم مجلس الجامعة ومذكرات مثلها من قبل كل حكومة على انفراد الى الحكومتين المذكورتين كذلك :

« ان الدول العربية المحبة للسلام والمشتركة مع الامم المتحـــدة في تضحيات الحرب والمواثيق الدولية التي ترغب في ان يسود بينها وبين الولايات المتحـــدة الاميركية وبريطانيا العظمى احسن علاقات المودة ترجو حرصاً على دوام السلم والامن في البلاد العربية ألا يتخذ اي قرار في صدد المسألة الفلسطينية من شأنه ان يسيء إلى علاقات المودة القائمة أو يعكر صفو السلام والامن في فلسطين وغيرها من البلاد العربية . وبيانا للوضع الحقيقي لقضية فلسطين ترى الحكومات العربية من واجبها ان تلفت نظر الحكومتين الاميركية والبريطانية الى ما يأتي :

١ ــ أصدرت الحكومة البريطانية في سنة ١٩٣٩ كتابا ابيض حدد سياستها في فلسطين وقد وضح في ملحق (ك) قواعد اساسية ونهائية ، وورد في الفقرة الثالثة من البند الرابع عشر ما نصه : « لدى انقضاء السنوات الخمس المشار اليها لا

يسمح بهجرة يهودية إلا إذا كان عرب فلسطين على استعداد لقبولهـا ، وورد في الفقرة الرابعة من البند نفسه ما نصه : ان حكومة جلالته مصممة على قمع الهجرة غير المشروعة وتتخذ الآن اجراءات اخرى للحيلولة دونها وإذا أفلح عدد من المهاجرين غير الشرعيين في دخول البلاد على الرغم مـن تلك الاجراءات وكان هؤلاء ممن لا يمكن ابعادهم ينزل عددهم من الحصص السنوية . وجـاء في البند الخامس عشر ما نصه : ان حكومة جلالته مقتنعة انه متى تمت الهجرة التي يفكر فيها الآن على مدار السنوات الخمس المشار اليها لن يكون لها مبرر كما انها لن تكون تحت طائلة أي التزام لتسهيل انشاء الوطن القومي اليهودي عن طريق السماح بهجرة اخرى بقطع النظر عن رغبات السكان العرب . وكذلك ورد في البند الرابع من الملحق نفسه : ان حكومة جلالته تصرح الآن بعبارة لا لبس فيها ولا ابهام انه ليس من سياستها ان تصبح فلسطين دولة يهودية وهي تعتبر في الواقع انه مما يخالف الالتزامات المترتبة عليـها نحو العرب بموجب صك الانتداب والتأكيدات التي أعطيت للشعب العربي فيما مضى ان يجعل سكان فلسطين العرب رعايا دولة يهودية خلافاً لارادتهم . »

هذه قواعد حددتها الحكومة البريطانية من تلقاء نفسها كدولة منتدبـة بعد تجارب طويلة دامت عشرين سنة هبطت في خلالهـا نسبة العرب إلى اليهود في فلسطين من عشرة إلى واحد، إلى اثنين إلى واحد، ولذلك رأت الحكومة البريطانية ان تقطع على نفسها عهداً نهائياً بوقف الهجرة إلى فلسطين بعد خمس سنوات من صدور الكتاب الأبيض .

٢ ـ تعهد الرئيس روزفلت لرؤساء الدول العربية ألا يتخذ قرار فيما يختص بالوضع الأساسي في فلسطين دون مشاورة تامة مع العرب وانه بصفته رئيساً للهيئة التنفيذية للحكومة الأميركية لن يتخذ اي قرار ينم عن عداء للعرب .

وقد أكدت الحكومة الأميركية هـذه العهود بعده بلسان رئيس جمهوريتها الحالي كما اكدتها بلسان وزير خارجيتها. ولا شك في ان استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين يغير الوضع فيها من أساسه ، وكل قرار بشأنها يختلف عما جـاء في الكتاب الأبيض تعتبره الحكومات العربية مخالفاً للوعود المقطوعة من الحكومتين البريطانية والأميركية ولا يمكنها ان تسلم به . ولذلك تود الحكومات العربية ألا تتخذ الحكومتان الأميركية والبريطانية أي قرار يتعلق بالهجرة لفلسطين أو يمس

أي تسوية لقضية فلسطين بدون مشاورة الدول العربية وموافقتها . وان الحكومات العربية لواثقة من ان الحكومتين ستقدران حق التقدير الصداقة التي تربط بينهما وبين البلاد العربية ..

وجدير بالذكر ان الناس لاحظوا هذا الاسلوب الناعم المرن والخالي من الحسم الذي احتذي في هذه المذكرة ازاء ما كان من شدة اليهود في مواقفهم ومطالبهم وتصميمهم ومطامعهم وثورتهم الجامحة وأسفوا له بالرغم مما بدا من حسن ادراك ونيات من اعضاء مجلس الجامعة .

ونقول استطراداً ان مجلس الجامعة بحث في دورته هذه في اربعة امور مهمة تتصل بالقضية الفلسطينية واتخذ فيها المقررات اللازمة :

(الاول) مقاطعة البضائع والمصنوعات اليهودية . وقد قرر القرار التالي بعد ديباجة قوية تدل على حسن الادراك والتقدير وتعتبر المقاطعة دفاعاً عن سلامة العرب وبلادهم جميعاً :

١ ـ ان المنتجات والمصنوعات اليهودية في فلسطين غير مرغوب فيها في البلاد العربية ، وان اباحة دخولها إلى هذه البلاد مما يؤدي الى تحقيق الأغراض السياسية الصهيونية . فالى ان تتغير هذه الأغراض يقرر مجلس الجامعة أن تتخذ كل دولة من دول الجامعة الاجراءات التي تتناسب وتتفق مع أصول الادارة والتشريع فيها بمنع هذه المنتجات من دخول بلادها بعد أول يناير سنة ١٩٤٦ سواء جاءتها من فلسطين مباشرة أو عن طريق آخر .

٢ ـ يدعو مجلس الجامعة الشعوب العربية غير الممثلة في مجلس الجامعة أن تتضامن وتتعاون مع دول الجامعة في هذا القرار فتمتنع الهيئات والتجار والوسطاء والافراد فيها عن التعامل والتوزيع والاستهلاك للمنتجات الصهيونية في فلسطين والبلاد العربية .

٣ ـ تؤلف لجنة من الدول الممثلة في الجامعة للاشراف على التنفيذ .

وقد اتخذت الحكومات تدابيرها لتنفيذ القرار وبدأ بعضها بالتنفيذ فعلا في الموعد المقرر ووضعت العقوبات الزجرية على المخالفين والفت الهيئات الرسمية وشبه الرسمية بسبيل الرقابة والتنفيذ وكانت الخطوات الاولى جادة بحيث أثارت قلق اليهود وحملتهم على الشكوى والصراخ ورددت المحافل الرسمية والبرلمانية الانكليزية ذلك ، واخذت الحكومة الانكليزية تبذل مساعيها في تعديل القرار

ولكنها لم توفق ولا سيما ان احداث قضية فلسطين قد أخذت تتتابع بالمناقضات فيزداد التوتر والسخط العربي حدة وشدة .

(الثاني) تأليف لجنة عربية عليا . فالسلطات الانكليزية في فلسطين كانت حلت اللجنة العربية العليا غير ان هذه ظلت مستمرة في نشاطها خارج فلسطين على ما ذكرناه في الجزء السابق . فلما اعلنت الحرب وتشتت الشمل ثم تشرد الأعضاء في أوروبا ومنفى روديسيه ومهاجر تركية ومصر ولبنان [1] وقف ذلك النشاط . وقد جرت محاولات عديدة لتأليف لجنة جديدة وخاصة حينما جرت مشاورات الوحدة العربية فلم تنته إلى نتيجة بسبب ما كان من حزازات سابقة مما جعل رؤساء الاحزاب يكتفون بانتداب موسى العلمي ليمثل فلسطين في تلك المشاورات . وظلت فلسطين بدون لجنة وظل نشاطها مفرقاً ضيق المدى . وقد اهتم مجلس الجامعة في دورته هذه لهذا الأمر ولا سيما ان قضية فلسطين اخذت تدخل في مرحلة خطيرة واخذ واجب العمل ومجاله ينفسح امام اهلها . فذهب رئيس الدورة جميل مردم في تشرين الثاني ١٩٤٥ إلى فلسطين ومعه تقي الدين الصلح وخير الدين الزركلي وبذلوا جهودهم في التوفيق . وكان نتيجة ذلك أن فوض رؤساء الأحزاب جميلا باختيار لجنة وان سمى هذا كلا من توفيق صالح الحسيني

---

(١) كان رئيس اللجنة الحاج امين الحسيني وجمال الحسيني احد اعضائها في العراق مع عدد كبير من الفلسطينيين . فلما تمكن الانكليز من قمع ثورة العراق التي قام على رأسها رشيد عالي الكيلاني والضباط الكبار صلاح الصباغ والسعيد وشبيب لجآ الى ايران لان السلطات العراقية التي قامت نقمت عليهما وعلى الفلسطينيين والسوريين بحجة ضلوعهم بالثورة وهناك طاردهما الانكليز وتمكنوا من اعتقال جمال ونفوه الى روديسيا . اما الحاج امين فقد تمكن من الافلات والسفر الى اوروبا بطريق تركية حيث اخذ يبذل جهوده في سبيل قضية فلسطين وقضايا العرب في التعاون مع دول المحور التي كانت كفتها هي الراجحة في ذلك الظرف. ثم تمكن من الانتقال بعد استسلام المانيا الى فرنسة وعاد الى مصر في سنة ١٩٤٦ م وكان عزة دروزة احد اعضائها سجيناً في قلعة دمشق الى اواخر سنة ١٩٤٠ . فاطلق سراحه بعد انكسار فرنسة ولكن الانكليز لم يلبثوا ان غزوا سورية في اوائل سنة ١٩٤١ فغادرها ولجأ الى تركية حيث بقي فيها الى ان انتهت الحرب فعاد الى دمشق وكان معين الماضي احد اعضائها قد لجأ قبل ذلك الى تركية نتيجة لمطاردة الافرنسيين بضغط الانكليز وبقي فيها كذلك الى ان انتهت الحرب فعاد الى دمشق ايضاً . وكان بقية اعضاء اللجنة وهم عوني عبد الهادي واحمد حلمي عبد الباقي وعبد اللطيف صلاح والدكتور حسين الخالدي وفؤاد سابا والفردروك ويعقوب الغصين خارج فلسطين في اثناء الحرب وكان اكثرهم ممنوعاً قانوناً من العودة منهم من عاد قبل انتهاء الحرب ومنهم من عاد عقب انتهائها .

وراغب النشاشيبي وعوني عبدالهادي والدكتور حسين خالدي وعبد اللطيف صلاح ويعقوب الغصين (وهؤلاء ممثلو الأحزاب الستة التي كانت ممثلة في اللجنة العليا وهم أنفسهم كانوا فيها عدا توفيق الحسيني الذي كان يتولى رئاسة الحزب العربي مقام اخيه جمال المنفي فى روديسيا) واختير مع هؤلاء أحمد حلمي عبـــد الباقي ورفيق التميمي وموسى العلمي واميل الغوري ويوسف صهيون . وقد اختارت اللجنة الجديدة وفداً عنها شهد بقيه جلسات دورة المجلس بعد أن كانت الدورة الاولى خالية من ممثل فلسطيني بسبب استقالة موسى العلمي المنتدب من الأحزاب.

(الثالث) انقاذ أراضي فلسطين . فقد بحث هذا الأمر في اجتماعات اللجنة التحضيرية التي حضرها موسى العلمي وقدم هو مشروعاً سماه المشروع الانشائي يهدف إلى تحسين حالة القرية العربية والفلاح العربي على اعتبار أن سوء هذه الحالة هو الباعث على بيع الأراضي العربية .

وقد انتقد المشروع لأن فيه كثيراً مـــن الخيال ولأن الفلاح صاحب الملكية الصغيرة لم يبع أرضه إلا نادراً ولأن المشروع لا يعتبر علاجاً سريعاً للداء المستفحل الراهن . ثم قدمت مشاريع وتقارير في هذا الصدد درست في هذه الدورة وتقرر ارسالها للحكومات العربية لتمحيصها . وظلت تتسكع في لجان الجامعة والحكومات العربية سنتين الى أن انتهى الأمر بتأسيس شركة انقاذ الأراضي التي ضمنتها واشتركت فيها الحكومات العربية ، وكانت أزمة فلسطين قد اشتدت ولم تلبث الحرب الشعبية ثم الحرب الرسمية أن نشبت فيها فلم تقم الشركة بعمل جدي في صدد ما أنشئت له . .
ونقول استطراداً ان الحكومة العراقية قد تبنت مشروع موسى العلمي بعض الشيء ودفعت له بعض المبالغ للسير فيه ؛ وأنشأ هذا لادارته مجلساً استشارياً . ولكن نتائجه ظلت ضئيلة كما أنه ثار بسببه خلاف وتشاد بين رجال فلسطين في داخـــل فلسطين وخارجها هدر كثيراً من الوقت والجهد وخرج إلى نطاق المطاعن والمغامز والهوى النفسي . . .

(الرابع) مكاتب الدعاية . فقد بحث هذا الامر كذلك في اجتماعات اللجنة التحضيرية وفوض موسى العلمي بأن يخطو فيه بعض الخطوات الأولى ووصيت الحكومات العربية بمده بالمال والتأييد . وقد حصل على بعض المبالغ من فلسطين والعراق وسورية ولبنان وأنشأ مكتباً في لندن وآخر في نيويورك وثالثاً في القدس وألف مجلساً استشاريا ايضا . وقد جرى في هذه الدورة نقاش في صفة هـــذه

المكاتب وصلتها بالجامعة واختصاصها وبدا اختلاف في وجهات النظر في هذه النواحي ثم انتهى القول الى اعتبار المكاتب مختصة بفلسطين بالدرجة الأولى وبقاء إدارتها على ما هي عليه وتوصية الحكومات العربية ببذل رعايتها ومعونتها الأدبية والمادية لها . وقد تبنت الحكومة العراقية هذا المشروع كذلك وظلت تغذيه بالمـــال وثار بسببه خلاف وتشاد بين رجال فلسطين في الداخل والخارج هدر كثيراً من الوقت والجهد وخرج الى نطاق المطاعن والمغامز والهوى النفسي أيضا ...

اتفاق انكلترة واميركا في قضية فلسطين برغم مذكرات العرب

●

ولم تعبأ بريطانية بمذكرة الحكومات العربية وجامعة الدول العربية وما فيهـــا من حجج ونصوص ملزمة ، حيث ظلت تتفاوض مع حكومة الولايات المتحدة إلى ان اتفقتا على الخطة التي تسيران عليها ، ثم ألقى وزير الخارجية البريطانية بيفن في ١٣ تشرين الثاني سنة ١٩٤٦ بيانا بهذه الخطة التي ذكرناها سابقـــا ومبرراتها الواهية . وأرسل نص البيان الى الحكومات العربية لأنه قال ان حكومته ستتشاور مع هذه الحكومات في حالة الانعقاد ، وتذاكر هذا في الأمر فقرر ارسال مذكرة باسمه على أن ترسل الحكومات العربية مذكرات بمعناها ايضا الى الحكومة البريطانية . وقد احتذي فيها نفس الاسلوب السابق وخاصة في الفقرات الجوهريـــة المتعلقة بخطة الهجرة ولجنة التحقيق التي نسفت بها اسس السياسة القائمة المبثوثة بحيث جاءت ناعمة ومرنة جداً لا تكاد تؤدي معنى الرفض الصريح الحاسم ممـــا اثار كذلك استياء الناس وعجبهم. ورافق هذا تلكؤ من بعض الحكومات في ارسال مذكراتها ونعومة مماثلة من بعضها .. وبذل الوزراء المفوضون البريطانيون جهودهم لدى الحكومات العربية بقصد اقناعها بالموافقة على الخطة حتى لقد عمدوا الى الضرب على وتر السخاء العربي وقالوا ان العالم لا ينتظر من العرب غير مـــا هو معروف عنهم من كرم ومروءة وان الهجرة الجديدة لن تمتد اكثر من أربعة أشهر التي هي مدة التحقيق وان قصارى مـــا سوف يدخل فلسطين هو ستة آلاف يتيم وامرأة ومريض وشيخ .. وقد بذل المندوب السامي في فلسطين مثل هذه الجهود مع اللجنة العربية العليا . وهكذا حاول الانكليز أن يمثلوا دوراً خبيثا ولئيما في السخرية من العرب وتجريعهم نكثهم وغدرهم وتراجعهم عن سياسة اعلنوهـــا بحسم وقوة

وقناعة وموافقة البرلمان ، بل وحملهم على الاندماج معهم في خطة مناقضة تهدد أمنهم وسلامتهم كما فعلوا في كل مناسبة . . .

على ان عرب فلسطين لم ينخدعوا حيث قرروا رفض الهجرة مهما كان عددها ورفض التحقيق لأن القضية شبعت تحقيقا . وقد كان البيان الذي قدمته اللجنة العربية العليا نتيجة لمؤتمر عربي عام دعت اليه للبحث في الأمر وكان قوي الاسلوب والحجة ، ولم يفت اللجنة أن تذكر أن الخطة الجديدة هي علامة خضوع للثورة اليهودية ونكث لعهد صريح سابق مستند الى قناعة وتحقيق .

ومع ذلك فقد ظل الانكليز يراودون الحكومات العربية ويلحون عليها ويذيعون الاذاعات عن الأمل في اقناعهم حتى لقد بدا أن بعض الحكومات لم تر في قرارة نفسها ان تتشدد في الرفض لأن المسألة تافهة وموقتة لا يحسن ان يظهر العرب فيها بمظهر التعصب الجامد وأن يفقدوا عطف أميركا وانكلترا من أجلها . . وحتى لقد كانت انطباعاتنا وانطباعات غيرنا من موقف النعومة والتلكؤ والتهامس بهذه المعاني انه كاد يكون موقف تواطؤ أو رضاء متمنى . وقد كتبنا إذ ذاك مقالا في جريدة بردى الدمشقية رددنا فيها هذا الانطباع وحذرنا من العاقبة كما كتب المرحوم المازني مقالا في مثل ذلك في جريدة أخبار اليوم ونعت موقف الجامعة (بالصهينة) أي التغافل المتعمد مع ان المسألة ذات خطورة كبيرة وعواقب خطيرة حيث تتصل بمبدأ جوهري ولها ما بعدها . . .

بريطانية تعلن فتح باب الهجرة

●

وفي يوم ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٦ أي بعد نحو سبعين يوما من بيان بيفن أصدر المندوب السامي في فلسطين بلاغا قال فيه « ان الحكومة البريطانية كانت رأت التشاور مع العرب بغية وضع نظام من شأنه ضمان عدم وقف الهجرة اليهودية بالمعدل الحالي انتظاراً لتوصيات لجنة التوفيق لأنها لا يمكنها أن تتنصل من واجباتها ومسؤوليتها التي فرضها عليها الانتداب على ما قال المستر بيفن في بيانه الذي القاه في ١٣ تشرين الثاني ، وان المباحثات ظلت جارية مع العرب مدة طويلة ولم تكن النتائج التي أمكن الوصول اليها نهائية ، لذلك قررت الحكومة البريطانية الآن لأسباب قوية وجوب السماح باستمرار الهجرة بصفة موقتة بالمعدل المقترح وهو الف

وخمسمئة مهاجر شهرياً ... »

ويبدو من هذا البلاغ صراحة أن كل ما عنته الحكومة الانكليزية من مشاورة العرب موافقتهم ، فلما لم تحصل أقدمت على خطوتها ولم تعبأ بالرفض الحاسم الذي صدر من عرب فلسطين الذين نص الكتاب الأبيض على شرط موافقتهم؛ ولم تخجل من المغالطة السافرة في القول انها لا يمكنها أن تتنصل من واجباتها في حين انها قررت انها قد قامت بهذه الواجبات أوسع قيام نحو اليهود بحيث لم يبق عليها أي واجب وبحيث تكون مقصرة في واجباتها نحو العرب إذا سمحت بهجرة جديدة بالرغم منهم .. ومهما كان أسلوب مذكرات الحكومات العربية والجامعة ناعماً ففيه اعتراض ورفض على كل حال لأي هجرة جديدة وتحقيق جديد باعتراف الانكليز أنفسهم على ماجاء في البلاغ حيث قال ان المشاورات لم تصل إلى نتيجة .. وكل هذا دليل على عدم توفر حسن النية في ما كان يصدر من الانكليز مما فيه شيء من التطمين للعرب ، ومتسق مع سياسة النكث والكيد والختل والاستهتار التي ترسموها نحوهم . وقد ذكرنا صوراً كثيرة من ذلك في المناسبات السابقة وخاصة الموقف اللئيم في ظروف الكتاب الأبيض لسنة ١٩٣١ الذي صدر بناء على تواصي اللجان والخبراء الانكليز والذي فيه اعتراف صريح بالاخطاء التي ارتكبت نحو العرب والأضرار التي لحقت بهم ... غير ان موقفهم الجديد أشد كيداً وخطورة واستهتاراً بسبب ما وصل اليه أمر اليهود من جهة، ولأن الحكومات العربية غدت طرفاً ثانياً إلى جانب عرب فلسطين من جهة أخرى . ومن الجدير بالتسجيل وهو متسق مع مانقرره من كيد الانكليز واستهتارهم وسوء نياتهم ان الحكومة الانكليزية في مشاوراتها مع الحكومات العربية ومحاولاتها اقناعهم بالموافقة كانت تؤكد انها هجرة موقتة محدودة بمدة التحقيق وان عدد المهاجرين لم يتجاوز الستة آلاف بسبيل تجريع الشربة الكريهة ولكنها نسيت كل هذا واستمرت في السماح بالألف والخمسمائة مهاجر شهرياً بعد انتهاء لجنة التحقيق من مهمتها وإصدارها تقريرها وبالرغم من احتجاج أهل فلسطين والحكومات العربية والجامعة العربية وملوك العرب وغضبة الشعوب العربية والاسلامية ...

ولقد زار مصر في كانون الثاني ١٩٤٦ العاهل السعودي ؛ وجاء اليه وفد فلسطيني يستغيث به مما اعتزمته بريطانية من خطة النكث والغدر فقال لهم فيما قال « ان بريطانية صديقتي وان في امكاني التفاهم معها واني سأعمل كل شيء أنا

وأولادي في سبيل بقاء فلسطين عربية إلى الأبد »

ولقد أصدر العاهلان المصري والسعودي بمناسبة هذه الزيارة بياناً مشتركاً في تاريخ ١٦ كانون الثاني جاء فيه في صدد فلسطين الفقرة التالية : « ولم يكن المجهود العظيم الذي يبذلـه ملوك العرب وأمراؤهم ورؤساؤهم وحكوماتهم وشعوبهم لنصرة عرب فلسطين إلا تحقيقاً لمبادىء الحق والعدل . ونحن نشارك المسلمين والعرب جميعاً في ايمانهم بأن فلسطين بلاد عربية مستقلة وان من حق أهلها وحق المسلمين والعرب معهم أن تبقى عربية مستقلة كما كانت دائماً . »

ولكن ظهر ان بريطانية أشد لؤماً من أن تقيم للصداقة العربية والحق العربي والقيم العربية والمطالب العربية أي وزن حين الجد وان كل ما يمكن أن يكون من أمرها مع العرب هو الطبطبة على الاكتاف والكلام المعسول الذي لا يكلف همّاً وجهداً وان كل ما تطلبه منهم أن يماشوها في ما تترسمه من خطط وخطوات مهما كان السم فيها في الدسم ولو كان السم فيها بيناً لا يختفي في الدسم .

استياء العرب وهياجهم

●

وطبعاً كان استياء العرب شديداً من اعلان استمرار الهجرة فأضربت فلسطين وتظاهرت واحتجت أشد احتجاج ، وشاركها في إضرابها وتظاهرها واحتجاجها البلاد العربية الأخرى حكومات وبرلمانات وهيئات وسواداً ثم خمد الحماس لأن الناس مالبثوا أن وجدوا في لجنة التحقيق الجديدة مشغلة ومصرفاً ..

موقف اليهود الوقح

●

ومع ما كان في الخطوة الانكليزية الغادرة من خضوع لمطلب رئيسي من مطالب اليهود، ومع ما كان من اغتباطهم العظيم بالفوز حتى لقد تبجح بهزعماؤهم كأثر من آثار ثورتهم ونصر يحرزونه بالرغم من إرادة العرب فانهم لم يفتهم أن يحتجوا احتجاجاً شديداً على ضآلة المقدار بل وأن يضربوا ويطالبوا برفع كل قيد وبالاسراع في إنقـاذ ما سموه مشرديهم في المعسكرات ، وأن يعلنوا سخريتهم وتحديهم وعزمهم على إدخال الألوف بالرغم عن أنف السلطات .

اشتداد تيار الهجرة اليهودية

●

وفعلا فان منظماتهم القائمة بأمر الهجرة غير المشروعة قد ضاعفت نشاطها، حتى لقد صارت المراكب المحمّلة بالمهاجرين من موانيء أوروبة الشرقية والجنوبية ترد تباعاً. وقد حاولت السلطات الانكليزية مقاومة هذا النشاط براً وبحراً إنقاذاً للمظاهر ودفاعاً عن هيبتها، وكانت سفنها تترصد تلك المراكب فتأسرها وترسل شحناتها إلى معسكرات الاعتقال التي أنشأتها في قبرص خصيصاً حتى لقد بلغ عددهم خلال سنة نحو خمسين ألفاً، وكان ينفق على هذه المعسكرات من خزانة فلسطين وبالتالي من جيب العرب! ولم تفكر السلطات في إعادة المراكب إلى الموانيء التي أقلعت منها حسب العرف الدولي أو طردها لتذهب إلى حيث ألقت، وكانت تحتج بأن الموانيء لا تقبلهم ثانية وان تركهم وشأنهم يعرضهم للهلاك مما لا تقره الرحمة. وكان كثير من المعتقلين ينجحون في التسلل من قبرص إلى فلسطين بالقوارب كما كانت السلطات الانكليزية تختار منهم بعض الفئات في كل شهر وتسمح لهم بدخول فلسطين بموجب شهادات رسمية!

وهكذا بدا كأن عملية التهريب الواسعة كانت بتواطؤ مع الانكليز وتشجيعهم، وان قبرص انمـا جعلت محطة قفز ليس إلا وان محاولتهم مقـابلة تحدي اليهود لكرامتهم وهيبتهم وقوانينهم إنما كانت تمثيلا مسرحياً!

وبمناسبة الاشارة إلى منظمات الهجرة غير الشرعية نقول ان قائداً انكليزيا اسمه الجنرال مورغان كان يشغل منصب مساعد مدير مؤسسة اللاجئين الدولية في اوروبا صرح بأمور كثيرة مـن حيل اليهود في موضوع المشردين وتهويلهم ومبالغاتهم بقصد الدعاية والاستغلال السياسي. وقد قال فيما قال ان هناك هيئة سرية بارعة ذات شبكة واسعة في شرق أوربـا تتولى «تشريد» اليهود مـن مساكنهم إلى المعسكرات وتتوسل إلى ذلك بمختلف الوسائل من دعاية واغراء وخداع وتخويف بل وعنف وخطف وتحذير أحيانا. وقد كان لهذه التصريحات تأثير غير قليل في مختلف أوساط العالم مما جعل اليهود ينبرون لمهاجمة الرجل ويؤلبون عليه الصحف وقد نجحوا في النهاية في إقصائه عن عمله حيث استقال وهو يؤكد ما يقول ويطالب بالتحقيق فيه دون جدوى ...

استمرار اليهود على ثورتهم وعنفها في هذا الظرف

●

كذلك فان القائمين بالثورة اليهودية تشطوا نشاطا عظيما في هذه الحقبة حتى لقد سجلوا أحداثا عنيفة خطيرة مـــن نسف قطارات وحرق مطارات وتدمير مخافر ومحطات ومهاجمة معسكرات واغتيالات . وذلك في شهور كانون الثاني وشباط ومارس مـــن سنة ١٩٤٦ التي كانت لجنة التحقيق الانكليزية ـــ الاميركية تقوم بمهمتها فيها ثم في ما بعدها بغية التأثير والضغط واعلانا عن تصميمهم على نيل جميع مطالبهم وعدم رضائهم بالمسكنات والحلول النصفية . وكانت السلطات الانكليزية تتظاهر بالاهتمام والحنق عقب كل حادث فتقوم بالتفتيش والاعتقال وتعلن عن ذلك اعلانات يخيل للقارىء انها اعتزمت الجد وانها قضت على الثورة أو بسبيل القضاء عليها ثم تخمد حرارتها لتستقبل عنفا وتحديا واهانات جديدة ، مما ينطوي فيه معنى التضليل والايهام أكثر منه الجد والعزيمة لا عن عجز ولكن لأنهـــا أمام ولدها المدلل .

لجنة التحقيق المشتركة وموقف العرب منها

●

ولقد ساوت الحكومة الانكليزية في مسألة لجنة التحقيق على نفس الأسلوب الذي سارت عليه في نفس الهجرة بالنسبة للعرب،أي انها لم تبال باعتراض فلسطين الشديد ولا باعتراض الجامعة وحكوماتها الناعم،واتفقت مع الحكومة الأميركية على تشكيلها من ستة من الانكليز وستة من الأميركان ،وباشرت مهمتها في كانون الثاني ١٩٤٦ في اميركا ثم انتقلت الى لندن فأوروبا ثم إلى فلسطين فبلاد العرب الأخرى بسبيل هذه المهمة .

وكان موقف العرب منها غير موقفهم من الهجرة التي قابلوهـــا بالاحتجاج والاستنكار كما ذكرنا ، فلم يرتفع إلا أصوات ضئيلة ضدها ونخص بالذكر صوتي محمد علي علوبة في مصر والدكتور حسين الخالدي في فلسطين حيث أهابا بالجامعة والهيئات والحكومات إلى مقاطعتها وفندا شرعيتها وحذرا من الانزلاق في هوتها وعواقب التعاون معها ، وذكرا ان قبول اختصاص أميركا ضار بقضية فلسطين

كل الضرر لأن ضلعها مع اليهود قوي جداً وكان الرضاء بشراكتها يتيح لانكلترة حجة التملص والتهرب من المسؤولية فضلا عما بدا من ضلع بعض أعضاء اللجنة مع اليهود بصورة بارزة ، ولأن قبول التحقيق الجديد هو مماثل لقبول الهجرة الجديدة ورضاء بنسف أسس الكتاب الأبيض الذي يبدي العرب تعويلهم الكبير عليه ، وقد قرر حزب الكتلة في فلسطين مقاطعة اللجنة لمثل هذه الاسباب ايضا كما دعت عصبة التحرر الوطني في فلسطين ـ وهي منظمة شيوعية ـ إلى مقاطعتها. أما الحكومات العربية فقد قررت الاتصال بهامع تسجيل عدم اختصاصها وعدم الحاجة الى تحقيق جديد بحجة ان اللجنة مجال للدعاية للقضية . وأذاعت اللجنة العربية العليا كذلك قرارها بالاتصال قائلة ان الجهات العربية العليانصحتها بذلك. وهكذا انزلق العرب بالهوةالتي حفرها لهم الانكليز والتي نقضوا بها معهم عهودهم دون مبالاة بهم ...

وبدأت اللجنة تستمع لشهادات اليهود وأنصار العرب في أميركا حيث كرر الأولون مطالبهم بالدولةاليهودية والهجرة الحرة وفورية تهجير المشردين وضربوا على نغمة الكوارث التي انصبت عليهم وحلول الوقت الذي يجب ان ينعموا فيه الاستقرار في وطنهم القومي الذي لايرى اليهود منه بديلا ، وحيث كرر الآخرون تفنيدات مزاعم اليهود وحق العرب الشرعي في وطنهم وكون فلسطين لا يمكن ان تحل المشكلة اليهودية وكون العرب لا يمكن ان يكونوا مسؤولين عن حلها على حسابهم .. ثم جاءت الى لندن فاستمعت إلى ممثلي العرب في هيئة الأمم المتحدة التي كانت تعقد اجتماعها حينئذ في لندن ، وقد أسمعوها دفاعا قويا قائماً على حجج المنطق والمواثيق الدولية ، وسمعت كذلك لبعض أنصار العرب وكانت شهادة الجنرال سبيرز الوزير المفوض السابق في سورية ولبنان خاصة قوية وقيمة .وسمعت ايضاً لمختلف الهيئات والشخصيات اليهودية والمناصرة لليهود ، ثم جاءت الى الشرق العربي في شهر شباط ١٩٤٦ فزارت مصر وفلسطين والاردن وزار فريق منها سورية ولبنان والعراق والرياض . وكانت الحقبة التي قضتها في البلاد العربية والتي استغرقت بضعة اسابيع من شهر شباط ومارس تعج بالنشاط العربي بنوع خاص ، هيئات وحكومات ورؤساء وصحفاً ومذكرات واجتماعات وبرقيات ومظاهرات . وقد حشد العرب كل منطقهم وحججهم وحرارتهم وعواطفهم في ما قدموه للجنة من شهادات ومذكرات حكومية وشعبية ، وأسمعوه لها من أقوال

قوية حاسمة عن تصميمهم على الدفاع عن عروبة فلسطين مهما كلفهم الأمر، وفي ما سوف يكون لأي إقرار لمزاعم اليهود ومسايرة لمطامعهم من أثر شديد في أمن الشرق العربي وسلمه وسلامته من مختلف النواحي واعتبار الدفاع عن عروبة فلسطين دفاعاً عن سائر العرب فضلا عن اعتبار الرابطة والقدسية والأخوة ، وفي تفنيد ما تقوم عليه مزاعم اليهود من أسس باطلة لا يقرها حق ولا منطق ولا تاريخ ، وفي التناقض الغريب الذي يقع فيه الغرب في فرض اليهود وحل مشكلتهم على العرب بينما هو الذي خلقها وفي حيازته كل الوسائل التي تساعد على حلها دون ظلم العرب ، وفي زوال أسباب شكوى اليهود بعد تحطيم النازية والفاشية ، وفي ما يجنح اليهود اليه من خطط نازية وعدوانية بسبيل تحقيق مطامعهم الخ الخ مما ملأ المجلات الضخمة ومما أعد أحسن اعداد وأقواه . وقد كان كلام العاهل السعودي الذي نشر في بيان خاص قوياً جداً في التعبير عن استعداده لأعظم التضحيات التي يفرضها عليه الاسلام بسبيل الدفاع عـــن فلسطين العربية المقدسة ، واستمعت اللجنة إلى رؤساء الدول العربية الآخرين في جلسات خاصة فأسمعوها مثل ذلك بعبارات قوية حاسمة . وكانت مطالب العرب منصبة على وجوب حل قضية فلسطين بقطع النظر عن المشكلة اليهودية التي هي مشكلة عالمية واقامة كيان مستقل فيها يتمتع كل من عربها ويهودها بالحقوق والضمانات الدستورية المعروفة .

وقد استمعت اللجنة في فلسطين إلى هيئات وشخصيات يهودية مختلفة كرروا عليها ما اعتادوه من كلام في روابطهم بفلسطين وكوارثهم وحقهم المعترف به دولياً وخدماتهم للعالم وطالبوا بانشاء الدولة اليهودية وبتهجير المئة ألف مشرد الموجودين في المعسكرات حالا وبرفع كل قيد عن الهجرة وشراء الأراضي. وشذ الدكتور ماغنس فعرض منهجه الذي يقوم على أساس عدد متساو للعرب واليهود في دولة مشتركة عربية يهودية .

تقرير اللجنة ومداه

●

وأخذ الناس يترقبون تقرير اللجنة ويتكهنون فيه . وكان التشاؤم غالباً على العرب لأنهم لمسوا تحيز غير واحد من أعضائها لليهود ولأن ترومان ظل يتظاهر مع اليهود ويؤكد مناصرته لهم ، ولأن تراجع الانكليز في حد ذاته عن سياسة الكتاب

الأبيض كان نذير شر لا شك فيه ؛ حيث فتح الباب لأي احتمال سيء آخر ، ولأن الثورة اليهودية ظلت تقوى وتنشط وتدوي بصوت النــار والتصميم على طرد العرب بينما كان زعماء العرب الرسميون وفي مقدمتهم جامعة دولتهم وأمينها العام يعلنون من باب اللياقة انهم ليسوا اعداء لليهود وانهم دعاة سلم ومسالمة وسكون واستقرار .

ولقد ذكرت الصحف وشركات الاخبار في أواسط نيسان ان هناك خلافــاً او ازمــة في اللجنة بين الاعضاء الأميركيين والانكليز وأن التقرير قــد يصدر تقريرين ، ثم نشرت ان الأزمة انتهت بمسايرة الانكليز للأميركان وتساهلهم في قبول وجهة نظرهم ، وطبيعي ان الانكليز قد اتصلوا بحكومتهم وان هذه قــد نصحتهم بالتساهل . وإذا لاحظنا أن التقرير قد نسف الكتاب الأبيض نسفاً تاماً ظهر لنا صحة ما نشر لأن الحكومة الانكليزية كانت قد صممت على ذلــك منذ اعتزمت خطوتها الغادرة .

وصدر التقرير في اواخر نيسان ١٩٤٦ فكان كما قلنا نسفاً تاماً للكتاب الابيض وقد احتوى عشر تواص أكثرها استجابة لمطالب اليهود وليس فيها أي شيء جدي بالنسبة للعرب وحقوقهم . فقد قالت ان مالديها من المعلومات لا تبعث على الامل بامكان نيل مساعدة جوهرية لايجاد مواطن لليهود وان معظم اليهود لا يرون من فلسطين بديلا . وقد وصت باصدار مئة الف شهادة هجرة في الحال لادخال يهود معسكرات المشردين خلال سنة ١٩٤٦ وبأسرع ما يمكن . ولم تنس فض الله فاها ان تطلب من العرب الذين يعارضون في دخول اليهود والذين انعموا النظر في حججهم ان يعيدوا النظر في الحالة وان يقدروا الاعتبارات الانسانية والاجتماعية التي حملتها على هذه التوصية ! وخلافاً للمئة الف التي وصت بها كعلاج سريع فقد وصت اللجنة الحكومة المنتدبة بالقيام بواجبها الانتدابي في تسهيل الهجرة وعدم سد بابها . وكذلك وصت بالغاء قوانين تحديد الاراضي ووضع نظم تقوم على سياسة حرية البيع والاجارة بغض النظر عن العنصر والطائفة والمذهب وقالت إن في تلك القوانين تحيزاً ظاهراً ضد اليهود لا يجوز ان يكون . أما ما يتعلق بنظام الحكم فقد قالت اللجنة إنه يجب اتخاذ سياسة قاطعة بأن لا تكون فلسطين دولــة عربية ولا دولة يهودية وان تبقى تحت وصاية طويلة إلى ان يتسنى بمرور الزمن زوال النزاع الذي قد يهدد سلام العالم بين سكانها واقامة دولة او دول فلسطينية مستقلة .

والتواصي السابقة هي اقصى مـــا كان يطلبه اليهود كما هو واضح . وتوصية نظام الحكم سخرية اكثر منها جد وليست ضد اليهود وإنما هي ضد العرب وقد لفت لفاً براقاً لفائدة اليهود انفسهم ، حيث تسد الباب على قيـــام دولة بأكثرية عربية وتمنح اليهود فرصة النمو والتكاثر والتوسع بدون اي عائق وقيد تحت حماية الوصاية إلى ان يبلغوا الحد الذي يصبحون فيه اكثريـــة في السكان والحيازة ، واللجنة اخبث من ان تجهل ان النتيجة الطبيعية المحتمة لذلك هي الدولة اليهودية والسيطرة اليهودية .

ولم تنس اللجنة ان تزوق تواصيها بالحث على رفع مستوى العرب الاقتصادي وإنعاشهم وتعليمهم ورفع القيود التي يشترطهـــا اليهود في صدد العمل اليهودي وحصره في اليهود وحماية مزارعي العرب إلى آخر الموال المعروف الذي ردد كثيراً في التقارير والتواصي السابقة ثم ذهب مع الريح .

ولقد كان نشر قبل صدور التقرير بمدة غير قصيرة ان النقاط الرئيسية فيـــه مقررة وان اللجنة ليست إلا من قبيل الوسيلة الشكلية . وإذا لوحظ ان رقم المئة الف هو نفس الرقم الذي كان يذكره ترومان وان نسف الكتاب الابيض هو ما كان يدعو اليه هذا الرجل ظهر ان ما نشر لا يبعد كثيراً عن الحقيقة . وقـــد كان تقريظ ترومان واستقباله للتقرير عجيباً مؤيداً لهذا المفهوم حيث سارع الى التصريح بأنه سعيد جداً لتلبية اللجنة بالاجماع لطلبه ، وانه مسرور لتوصيتها بالغاء اسس الكتاب الابيض التي تعرقل انشاء الوطن القومي ، ثم سارع الى تأليف لجنة وزارية ذات صلاحية واسعة للاتصالات والمفاوضات المقتضية لتنفيذ تواصي التقرير ، وسارعت هذه الى ارسال لجنة فنية إلى لندن بسبيل ذلك .

ولقد شغل التقرير صحافة العالم الغربي والشرقي واوساطه بطبيعة الحال . وقد استقبله يهود امريكا وانكلترة بالاغتباط البالغ ، غير ان صحفهم وهيئاتهم في فلسطين انبرت لتنفيذه لعدم تحقيقه آمالهم وعدم حسمه في حل اساسي لمشكلتهم . واذاعت محطة اذاعتهم السرية عن لسان الجمعية العسكرية الثورية انها سوف تواصل نشاطها الى ان تتحقق اهداف اليهود كاملة في الدولة اليهودية والهجرة الحرة وخاصة فورية تهجير المئة الف . وسارعت الوكالة اليهودية الى تقديم مذكرة الى لجنة اللاجئين في هيئة الامم تطلب فيها الاستعداد لتقديم المساعدات اللازمة لكل من يطلب الهجرة

وتسهيل أسبابها له ومنحها الصلاحيات التي تخولها التعاون معها في تنظيم هذا الأمر ووضع سلفة كبيرة تحت تصرفها على حساب التعويضات الألمانية عن أموال اليهود وأرواحهم لتقوم بما يجب ازاء عملية التهجير والتوطين .

وقع التقرير الصاعق على العرب واحتجاجهم الاجماعي

●

أما العرب فقد كان وقع التقرير عليهم صاعقاً حيث أثارهم أعظم اثارة في جميع أقطارهم وأوساطهم الحكومية والشعبية والبرلمانية على السواء؛ مما كان متناسباً مع ما كان من نشاطهم العظيم أثناء التحقيق فأضربت فلسطين وقامت فيها المظاهرات وأخذت لجنتها العليا ترسل برقيات الاستغاثة والاستنجاد والاحتجاج كما أرسلت وفوداً عديدة إلى البلاد العربية بسبيل ذلك ، وحذت سوريا وشرق الأردن ولبنان والعراق ومصر حذوها في الاضراب والتظاهر والاستنكار والاحتجاج ؛ وتناولت برلماناتها القضية بقوة وعنف ، واحتجت حكوماتها كما أوعزت إلى سفرائها في لندن وواشنطن بالاحتجاج المشترك . واستدعى الملوك والرؤساء سفراء أميركا وبريطانيا وبينوا لهم شدة تأثرهم وقلقهم وأبرقوا بذلك إلى ملك الانكليز وترومان ، وشارك مسلمو الهند العرب في السخط والاحتجاج وعينوا يوماً خاصاً باسم فلسطين أضربوا فيه إعلاناً للتضامن معهم ؛ وصدرت تصريحات قوية عن عاهلي الرياض وعمان والأمير فيصل وعبد الرحمن عزام ومحمد علي جناح زعيم مسلمي الهند وغيرهم من الرؤساء والزعماء . وقد قال الملك عبدالله في خطابه الذي ألقاه في يوم المناداة بملكيته الذي كان في هذه الحقبة (٢٥ مايس ١٩٤٦) اننا نعاهد الله على الجهاد المقدس دفاعا عن فلسطين العربية والعمل على ان تظل عربية . وقد قال الملك عبد العزيز انه كان يظن ان انكلترة واميركا تقدران حقوق العرب وصداقتهم تقديراً يحول دون هذه الخيانة والغدر . وقال عبد الرحمن عزام اننا اليوم نرسل الاحتجاج وغداً سنرسل الرصاص ضد من ينفذ هذا التقرير . وقال محمد علي جناح ان التقرير أشنع حنث وان المسلمين لن يسمحوا بتنفيذه . واخذت الأصوات ترتفع بالاتجاه نحو روسيا والتعاون معها بعد ما بدا من السكسونيين ما بدا من الغدر والتآمر كما أخذت ترتفع بوجوب الاستعداد للمقاومة المسلحة الرسمية والشعبية معاً ؛ وترحيل نساء فلسطين وأطفالها لتصبح ميداناً للجهاد دونما عائق ،

وتشكيل لجان للطوارىء ، الخ .. وتوجت هذه الغضبة المصرية بحدث تاريخي خطير وهو اجتماع ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية في المزارع الملكية في انشاص مصر بدعوة من الملك فاروق حيث حضره ملك الأردن ووصي العراق ورئيسا جمهوريتي سوريا ولبنان ونجلا ملكي اليمن والرياض نيابة عن والديهما ، وذلك في ٢٨ مايس ١٩٤٦ ، وتداولوا في قضية فلسطين خاصة والقضايا العربية الأخرى عامة واصدروا بياناً تاريخياً خطيراً احتوى في صدد فلسطين فقرة قوية كما ترى في نصه الكامل هذا :

« تشاور اصحاب الجلالة والفخامة والسمو رؤساء دول الجامعة العربية ممثلين بأشخاصهم أو بوكلائهم في المؤتمر الخاص الذي عقد في زهراء انشاص في يومي ٢٨ و ٢٩ مايو سنة ١٩٤٦ بدعوة من حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق ملك مصر وصاحب بلاد النوبة والسودان وكردفان ودارفور . وقد حضر حضرة صاحب الفخامة السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية وحضرة صاحب السمو الملكي الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق وحضرة صاحب الفخامة الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية وحضرة صاحب السمو الملكي الأمير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية وحضرة صاحب السمو الملكي الامير شيف الاسلام عبد الله نجل جلالة الامام يحيى ملك اليمن .

وبعد المداولة في المسائل العامة والخاصة بالشؤون العربية وجدوا أنفسهم متفقين تمام الاتفاق على ان البلاد العربية المشتركة في جامعة دولهم ترغب رغبة أكيدة في السلم الدائم بينها وبين جميع دول العالم وان عليها بذل كل ما تستطيع في سبيل تأييد السلم وانهم يرون ان من اعظم الوسائل إلى ذلك التعاون الصادق مع هيئة الامم المتحدة وتقويتها واحترامها وتنمية الثقة بها .

ثم تداولوا في قضية فلسطين من شتى نواحيها فرأوا ان قضيتها ليست قضية خاصة بعرب فلسطين وحدهم بل هي قضية العرب جميعاً ، وان فلسطين عربية يتحتم على دول العرب وشعوبها صيانة عروبتها وانه ليس في إمكان هذه الدول ان توافق بوجه من الوجوه على أي هجرة جديدة ويعتبرون ذلك نقضاً صريحاً للكتاب الأبيض الذي ارتبط به الشرف البريطاني ولهم عظيم الامل أن لا يعكر صفو علائق المودة القائمة بين الدول والشعوب العربية من جهة والدولتين الديموقراطيتين الصديقتين من جهة أخرى أي تشبث من جانبهما يرمي إلى إقرار تدابير ماسة

بحقوق عرب فلسطين حرصاً على دوام هذه الصداقة وتفادياً لرد فعل ينشأ بسبب ذلك ويفضي إلى اضطرابات قد يكون لها أسوأ الأثر في السلم العام . اما فيما رأوا زيادة على ذلك فقد كلفوا الأمين العام لجامعة الدول العربية ان يحمل إلى مجلس الجامعة نتائج ابحاثهم ومداولاتهم وتوجيهاتهم في هذا الشأن ليتخذ أفضل الوسائل لصيانة مستقبل هذا الوطن العزيز على قلوب العرب أجمعين . »

« ثم تناولوا بالبحث مسألة طرابلس وبرقة ووجدوا أنفسهم متفقين تمام الاتفاق على ان استقلال هذه البلاد أمر طبيعي وعادل وان حكوماتهم متفقة على ضرورته لأمن مصر والبلاد العربية ؛ وان على جامعة الدول العربية التي قضى ميثاقها برعاية شؤون العرب ومصالحهم ان تهيء الأسباب لهذا الاستقلال وان تتعهده في بادىء الامر بالرعاية اللازمة لظهور حكومة عربية في تلك البلاد ومعاونتها أدبياً ومادياً حتى تستطيع النهوض بمسؤوليتها داخلا وخارجاً كعضو من أعضاء جامعة الدول العربية .

ثم اقترح بعض أعضاء المؤتمر التشاور في المسألة المصرية فبعد المداولة وجدوا أنفسهم متفقين على ان تحقيق مطالب مصر القومية واستكمال سيادتها وجلاء القوات البريطانية عنها امر لا بد منه وان قضية مصر قضية عامة لهم وهم يؤيدون مطالبها الحقة ويسندونها بكل ما في استطاعتهم . وقد سرّهم ما سارعت اليه الحكومة البريطانية في تصريحها الذي القاه المستر أتلي رئيس وزرائها في مجلس العموم بتاريخ ٧ مايو الذي أعلن فيه عزم حكومته على سحب قواتها البرية والبحرية والجوية من الاراضي المصرية مما كان له أحسن الاثر في نفوسهم ونفوس حكوماتهم وشعوبهم والذي يأملون أن تستفتح به الحكومة البريطانية عهداً جديداً في علاقاتها مع مصر الشقيقة تلك العلاقات التي يرجون أن تقام على أمتن أسس الصداقة والثقة بين دولتين متساويتين . وهم يعلمون ان هذه الصداقة والثقة أكبر أسباب الاستقرار والسلام في هذه الناحية من العالم .

ثم تناولوا شؤون البلاد العربية الاخرى وقد عرض عليهم كثير من شكواها فوجدوا أنفسهم متفقين على وجوب السعي لحريتها وتركوا لجامعة الدول العربية أن تسعى لتحقيق رغبات أهلها ومشاركتهم في جامعة الدول العربية .

وأخيراً يغتنمون فرصة اجتماعهم هذه ليبعثوا كأخوة متضامنين متحدين إلى شعوبهم بأطيب التمنيات لرفاهيتهم وسعادتهم ومجدهم ويعلنون ثقتهم التامة بمستقبل

زاهر كريم لائق بماضي العرب المجيد .

ثم قرر اصحاب الجـلالة والفخامة والسمو الملكي التوجه بوافر الشكر إلى اخيهم حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق على ان هيأ لهم هذا الاجتماع التاريخي الذي يرجون من ورائه خيراً لبلادهم واعزازاً لجامعتهم . »

زهراء انشاص ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٦٥

الموافق ٢٩ مايو ١٩٤٦

وقد قوبل الاجتماع التاريخي والبيان القوي بابتهاج واغتباط وحماس عظيم في بلاد العرب وبدهشة وانتباه في أوساط العالم لما يعبران عنه من معاني الجدوالخطورة والتضامن والتصميم . والحق ان البلاد العربية كانت في هـذه الحقبة تغلي حماساً وغضباً وأملا معـاً من التجاوب العظيم القوي الذي كان بينهـا في صدد قضية فلسطين .

اثر الغضبة العربية في انكلترة واميركا

●

ولقد لمس اثر ذلك قويـاً في الحكومتين الاميركية والانكليزية ، وكانت الحكومة الانكليزية لمست بوادر ذلك الغضب والحماس منذ البدء فسارع رئيسها إلى إلقاء بيان قال فيه ان التقرير في حاجة إلى دراسة ومشاورة متعددة النواحي وان التواصي ذات صفة استشارية وغير ملزمة وان على "عرب واليهود ان يعتصموا بالصبر والاناة ؛ وان حكومته أرسلت التقرير إلى الحكومـات العربية واللجنة العربية العليا والوكالة اليهودية لترسل بتعليقاتها وآرائها عليه حتى تنعم النظر فيها قبل اي خطوة ؛ واخذت الصحف تذكر فيما تذكره ان بريطانية علقت تنفـيذ التواصي على موافقة اميركا على مشاركتها في الاعباء المالية والعسكرية التي لا بد من تحملها في هذا السبيل وعلى وقف الثورة اليهودية وتسليم اليهود سلاحهم، وانها أَرسلت مذكرة إلى أميركا تسألها عن المساعدة التي تقدمها في حالة قيام اضطرابات من جراء التهجير ، ونفقات النقل والاسكان والتوطين إلخ إلخ مما فيه معنى من معاني التهيب والرغبة في التريث ؛ وكذلك فعلت الحكومة الاميركية وترومان شيئا ممـا فعلته الحكومة الانكليزية حيث أكد مرة بعد مرة لحكومات العرب ورؤسائهم وهيئاتهم بأنهما سيعيران احتجاجهم وآراءهم كل اعتبـار وانهما لن

يقررا خطوة مـــا قبل أن يتم التشاور التام معهم وان تواصي اللجـــنة ليست ملزمة الخ .

ولم يعد ذلك الحماس في تعجيل عملية تهجير المئة ألف الذي بدا على ترومان حين صدور التقرير ، ممـــا جعل اليهود يجن جنونهم ويشتدون في ثورتهم حيث كانت في هذه الحقبة ـ شهر حزيران ١٩٤٦ ـ أحداث خطيرة من خطف ضباط الانكليز على ملأ الناس واعتقال الرهائن ومهاجمة القطارات والمخافر والمعسكرات والمستودعات وحيث أخذت محطة الاذاعة اليهودية تدعو اليهود كافة إلى إعـلان الحرب على بريطانية في كل مكان، ومما ينطوي فيه الدلالة على ما يمكن أن يكون لتضامن العرب وجدهم من أثر قوي في مركزهم وقضاياهم حينما يخلوان من الوهن والارتجال والتخاذل حين البأس والخطوة الحاسمة .

اجتماع مجلس الجامعة التاريخي في بلودان وقراراته السرية والعلنية

●

وفي ظروف هذه الغضبة العربية الاجماعية عقد مجلس الجامعة العربية اجتماعاً فوق العادة في بلودان سورية (٨ ـ ١٢ حزيران ١٩٤٦) للنظر في تقرير لجنـــة التحقيق ونتائجه والخطة التي يجب على العرب أن يسيروا عليها في قضية فلسطين التي أخذت تدخل في دور دقيق. وكانت الاصوات قد ارتفعت داعية إلى هذا الاجتماع وكان من المقرر عقده في أواسط شهر مايس ولكنه أجـــل بسبب اجتماع الملوك الذين أرادوا أن يعلنوا رأيهم ليكون توجيهاً لحكوماتهم وشعوبهم . وشهد الاجتماع أقطاب بارزون من رؤساء وزارات ووزراء خارجية ورؤساء وأعضاء برلمان الخ، وكانت بلودان في أسبوع انعقـــاده مطمح الانظار ومزدحم الاقـــدام ومشغلة الصحافة العربية والأجنبية . وقد أخذت ترد إلى المجلس مئات البرقيات من مختلف الأنحاء العربية مطالبة بالقرارات الحاسمة العملية المتناسبة مع خطورة قضية فلسطين ودقة مرحلتها .

وعقد المجلس اجتماعات عديدة منها السري ومنها العلني . وتلي في إحـــدى الجلسات العلنية بيان الملوك في مؤتمر انشاص وأدلى أمير السر العام في إحـــدى الجلسات السرية ما كلف بادلائه من آراء الملوك وتوجيهاتهم على ما جاء في بيانهم . وكانت الخطب والأقوال التي صدرت مـــن أعضاء المجلس في الجلسات الرسمية

والمجالس الخصوصية والتصريحات الصحفية قوية تنم عن إدراك خطورة المرحلة ودقة القضية وتصميم على الوصول إلى نتيجة حاسمة تحفظ عروبة فلسطين وحقها ، ورغبة صريحة في إعلان الدولتين السكسونيتين بأن أي موقف منهما ضد العرب وحقوقهم يعد عملا عدائياً موجهاً للعرب جميعهم ، وفي الاهابة بهما إلى تفادي ما قـد يعكر الصفو بينهما وبين العرب ويؤدي إلى تهديد السلم في الشرق العربي ؛ وقناعة تامة بأن الحالة يجب أن تخرج من نطاق القول إلى نطاق العمل الذي لا ينقذ فلسطين غيره وان الأمر قد ينتهي إلى الدفاع المسلح الذي يشترك فيه العرب جميعهم. وأعـلن مندوب فلسطين ان في فلسطين شعباً لا يبخل بدمه إذا مُدّ بوسائـل النضال الكافية وقد واجهنا نحن وواصف كمال وأكرم زعيتر عبد الرحمن عزام وغيره من مندوبي الدول وأيدنا هذا القول وطلبنا منهم أن ينظروا الى اعـداد فلسطين وامداد اهلها نظرة الجد بعدما بدا من اليهود ما بدا من حركات ثورية رهيبة واستعدادات عسكرية قويـة قوت فيهم المطامع الواسعة وجعلت واجب الاستعداد للوقوف دونها أشد من ذي قبل .

وكان من القرارات العلنية :

١ - نقد لجنة التحقيق وتحيزها وتواصيها مع مذكرة من الجامعة ومـن كل حكومة على انفراد إلى الحكومتين الأميركية والانكليزية . وقـد كتب النقد والمذكرات هـذه المرة بأسلوب قوي محكم . وكانت الحكومـة الأميركية أرسلت للجامعة مذكرة جوابية بسبيل التطمين تذكر ان تواصي اللجنة غير ملزمة وتعد بالتشاور التام مع العرب فأشير في المذكرة العربية إلى هذا الجواب وانتقد بشدة محاباتها ونقضها وموقف رعاياها اليهود من القضية الفلسطينية[1] .

٢ ـ طلب المفاوضة مع الحكومة البريطانية لأجل انهاء الحالة الراهنة في فلسطين

٣ ـ عرض القضية على هيئة الأمم إذا لم تنته المفاوضة مع بريطانية إلى حل مرض

٤ ـ تأليف لجنة دائمة في امانة الجامعة للاشراف على سير القضية

٥ ـ طلب تجريد اليهود من السلاح

٦ ـ انشاء مكاتب للمقاطعة في كل دولة ومنع تصدير المواد الاولية المساعدة

(١) الحقنا النقد في رقم ١ ومذكرة الجامعة للحكومة الاميركية في ملحق رقم ٢ ومذكرة الجامعة الى الحكومة الانكليزية في ملحق رقم ٣



من مشاهد اجتماع الملوك والرؤساء التاريخي في انشاص مايس ١٩٤٦



مأدبة الملك فاروق للملوك في انشاص بمناسبة اجتماعهم والرؤساء التاريخي

للانتاج الصهيوني واتخاذ الاجراءات الجمركية الكفيلة بالتأكد من جنسية البضائع المستوردة ، ومقاطعة الخدمات الصهيونية كالمصارف والشركات والوكالات والبيوتات التجارية ووسائل النقل والمقاولين والخبراء اليهود، ووضع تشريع في كل دولة يعتبر بموجبه بيع العقار في فلسطين للصهيونيين وتهريب اليهود اليها والمساعدة على ذلك جرماً جنائياً .

٧ ـ رفض أي شكل من أشكال التقسيم من حيث المبدأ كحل للقضية الفلسطينية .

٨ ـ إنشاء لجان دفاع عن فلسطين في كل دولة عربية واصدار طابع باسم فلسطين يرصد ريعه للقضية الفلسطينية .

٩ ـ تنظيم تمثيل فلسطين بهيئة جديدة ودعوة أهل فلسطين إلى التضامن والاتحاد وتوصية الحكومات العربية بمد الهيئة الجديدة بالمساعدات اللازمة واضطلاع هذه الهيئة بمختلف شؤون القضية من دعاية ومقاطعة وتنظيم الخ

والذي دعا إلى تأليف الهيئة الجديد هو ما ثار من خلاف بين رجال فلسطين. فان اللجنة التي اختار جميل مردم اعضاءها على ما ذكرناه في مناسبة سابقة لم تنسجم، وكانت ادارة مكاتب الدعاية والمشروع الانشائي بنوع خاص سبب ذلك الخلاف. فبعض أركان اللجنة رأوا ان المشروعين يجب ان يكونا تحت اشراف اللجنة وان وجود موسى العلمي على رأسيهما انما كان نتيجة لوجوده في اللجنة التحضيرية للجامعة العربية مندوباً عن فلسطين. وأن موسى ومناصريه رأوا ان الحكومة العراقية التي تبنت المشروعين وأمدتهما بالمال انما اعتمدت موسى شخصياً وان اللجنة باعتبار انها سياسية هي عرضة للحل والمطاردة وان الافضل أن يبقى المشروعان في منأى عنهما لضمان استمرارهما . وكان تجاذب وتدافع ودعايات بل ومهاترات ومطاعن لعبت العواطف الشخصية دوراً هاماً فيها . ثم تطور الأمر الى تفكك اللجنة . وقد عاد جمال الحسيني في هذه الاثناء من منفاه في روديسية وشغل مركز اخيه توفيق في اللجنة باعتباره رئيس الحزب العربي . ولكن الحال لم يتبدل فاقترح ضم اشخاص آخرين إلى اللجنة لضمان النشاط والانسجام ثم اقدم فأعلن ضم الأشخاص الذين ارتأى ضمهم لأن اللجنة لم تجتمع للنظر في الأمر فأدى هذا إلى انشقاق ، وقامت لجنتان واحدة باسم الهيئة العربية ضمت ممثلي الاحزاب الاخرى وبعض المستقلين والدفاعيين ومنهم الدكتور الخالدي وعوني عبد الهادي وأحمد حلمي عبد

الباقي وراغب النشاشيبي ويعقوب الغصين وعبد اللطيف صلاح وسليمان طوقان ممن وعت أسماءهم الذاكرة . فكان هذا الانشقاق مثار ألم وأسف وانتقاد جعل مجلس الجامعة في دورته هذه يتدخل فيه لأن واجب أهل فلسطين أخذ يشتد بسبب خطورة الموقف الذي بلغته قضيتهم .فاستدعي أركان اللجنتين إلى بلودان وانتهى الأمر بتأليف لجنة مؤلفة من اثنين من كل منهما أي من جمال الحسيني واميل الغوري من اللجنة العربية واحمد حلمي والدكتور حسين الخالدي من الجبهة العربية وسمي جمال نائباً للرئيس حيث أبقيت الرئاسة شاغرة ليشغلها الحاج أمين الذي كان يشغل رئاسة اللجنة العربية الاولى والذي عاد من فرنسة الى مصر بعد أن لبث في اوروبا اربع سنوات ونيفاً في ظروف انعقاد مجلس الجامعة في بلودان، ولم يلبث أن مارس رئاسة اللجنة وأخذت تعقد اجتماعاتها في مصر. وبعد بضعة اشهر قررت ضم خمسة اعضاء آخرين اليها وهم معين الماضي وعزة دروزة [1] ورفيق التميمي واسحق درويش والشيخ حسن أبو السعود .

ونقول استطراداً ان المشروع الانشائي والمكاتب العربية التي كانت في عهدة موسى العلمي ظلت في عهدته بالرغم من قرار مجلس الجامعة بتولي الهيئة العربية العليا جميع شؤون القضية الفلسطينية لأن الحكومة العراقية أيدت موسى في الاحتفاظ بإدارة المشروعين ولم توافق على انتقالها إلى الهيئة بحال ، ووقف من هذا الأمر موقفاً شديداً ، وذلك بسبب ما كان من جفاء بين رجالها ورئيس الهيئة يرجع إلى عهد إقامته في بغداد والحركة الانقلابية التي قام بها رشيد عالي الكيلاني وبعض ضباط الجيش الكبار .

وقد ادى استمرار بقاء المشروعين في يد موسى العلمي الى استمرار الجفاء والتشاد بل والمهاترات بين الهيئة العربية العليا وانصارها وموسى العلمي وأنصاره.

كذلك نذكر من قبيل الاستطراد انه جرى البحث حول المساعدات التي يجب ان تساعد بها الهيئة العربية وقال بعضهم ان على الحكومات العربية أن ترصد مليون جنيه من أجل الاهداف العديدة والخطيرة التي تنطوي في هذه المساعدة فاستعظم الأعضاء المبلغ كما انهم لم يريدوا ان يرتبطوا بشيء معين وتركوا الأمر إلى ظروف

---

(١) ان عزة دروزة استقال من اللجنة في اواسط سنة ١٩٤٧ لانه لم ير ان يتحمل مسؤولية الاساليب المتبعة فيها وظل يقوم بواجبه في خدمة القضية حراً

كل حكومة . ممـــا يدل على ان معظم المجتمعين ظلوا في نطاق الأقوال وعـــدم الاندماج في خطورة الموقف فعلا . ونتيجة لهذا لم تدفع مصر إلى الهيئة لغايـــة حزيران عام ١٩٤٨سوى عشرين الف جنيه ودفع لبنان خمسة عشر الفاً وخمسمئة والمملكة السعودية مبلغاً ما ضمن مبلغ قدره (٤٦٠٠٠) جنيه ذكر انه من مصادر غربية اخرى . اما العراق والاردن فلم يدفعا شيئاً بسبب مـــا كان بين رؤسائهما وبين رئيس الهيئة العربية العليا من جفاء وعدم انسجام يعودان إلى عهد سابق على ما شرحناه قبل . وقد ظل رجال العراق يتبجحون بأنهم أعطوا اكثر من غيرهم وهم يعنون ما اعطوه لموسى العلمي لأجل مكاتب الدعاية والمشروع الانشائي وهو تبجح لم يكن له محل في الموقف الراهن لأن المال المطلوب دفعه تقرر بعد ذلـــك ولشؤون اخرى هامةهي مساعدةاهل فلسطين بطريق الهيئة على الاستعدادللمقاومة والدفاع . وهذا فضلا عن ان ما اعطوه قدغدا وكأنه اريد به النكاية برئيس الهيئة العربية العليا وقد اثار ما اثار من جفاء ومهاترات . والبلد الوحيد الذي دفع بتقدير وقلب وكان يقوم بكل او جل ما يكلف به ويقدر عليه هو سورية وقـــد دفعت خلال سنتي ١٩٤٦ـ١٩٤٨ إلى الهيئة العربية وحدها ما قيمته (١٠٣٠٠٠) جنيهاً مصرياً نقداً .

وهكذا لم يلبث معظم رجالات الحكومات العربية ان تراجعوا عن المستوى العالي الذي حلقوا اليه من قضية فلسطين وادراك خطورتها وعادوا إلى اعتباراتهم الخاصة مما لحق وظل يلحق بهذه القضية أعظم الاضرار .

اما القرارات السرية فانها لم تنشر رسمياً . وقد احيطت بكتمان شديد يطوي معنى الخطورة والجد ، وكانت مثار تخمينات وتعليقات واشاعات متنوعة وواسعة ، وقد كان هذا مخففا لشعور الخيبة الذي كاد يشعر به الرأي العام الذي كان ينتظر أن يطلع عليه مجلس الجامعة بما فيه ترديد قوي لغضبته الشديدة الشاملة ، ولا سيما ان تصريحات عديدة نقلت عن بعض اعضاء المجلس بتفاؤلهم بالمستقبل واطمئنانهم بما تقرر وجرى كان من شأنها بث الامل في النفوس .

والذي علمناه عن مصدر وثق عنها انها سجلت خطورة الحالة في فلسطين واحتمال تطورها إلى صدام شديد بسبب ما بدا عند اليهود من استعداد عسكري واعمال ارهابية منظمة ، وسجلت ان موقف الحكومات حينئذ سيتحرّج جداً لأنها لا تستطيع ان تمنع شعوبها من مناصرة اهل فلسطين بالمال والسلاح والرجـــال ،

وسجلت ان قبول تواصي لجنة التوفيق الانكليزية الأميركية وتنفيذها يجعل الحالة بين انكلترةواميركا وبين البلاد العربية تنتقل إلى حالة تسوء فيها العلاقات لدرجة كبيرة بحيث يصبح على البلاد العربية ان تدافع عـــن نفسها باتخاذ بعض التدابير الضرورية التي منها (١) عدم السماح للدولتين او احداهما او رعاياهما بأي امتياز اقتصادي جديد (٢) عدم تأييد مصالحهما الخاصة في اي هيئة دولة (٣) مقاطعتهما مقاطعة ادبية (٤) النظر في إلغاء ما يكون لهما من امتيازات في البلاد العربية (٥) شكواهما الى مجلس الامن وهيئة الامم المتحدة . . .

اليهود ازاء القضية العربية

ولقد كانت غضبة العرب ونشاطهم وقراراتهم وما تردد من صداها مما أثار اليهود واقاق بالهم كثيراً . ولا سيما انهم رأوا آثار ذلك في اعـــلان الحكومتين السكسونيتين للعرب بمذكرات وبيانات رسمية ان تواصي اللجنة استشاريـــة غير ملزمة وانهما ستستشيرهما في هذا الأمر باهتمام ، ثم في ما بدا من تباطئهما في اتخاذ التدابير السريعة في تهجير يهود المعسكرات بعد ما كان من تقريظ ترومان وترحيبه بالتقرير وتشكيله اللجنة الوزارية للنظر في تنفيذ تواصيه ، فاشتد نشاطهم في ميادين السياسة والدعاية والثورة معا .

فمن جهة اخذوا يشددون ضغطهم على اميركا مطالبين بسرعة التنفيذ ومثيرين عواطف الرحمة في الشعب الاميركي على حالة المشردين ومهونين من شأن العرب وغضبهم وهياجهم ، ومهاجمين بريطانيا وألاعيبها . ومـــن جهة استغلوا فرصة اجتماع مؤتمر حزب العمال الانكليزي للضغط على الحكومة على اعتبار تأييد الصهيونية من الخطط التي ارتبط بها الحزب ، حتى كان مـــن أمر رئيس المؤتمر ان طلب من الحكومة المسارعة إلى تنفيذ توصية المئة الف حالا وعدم التأثر بتهديد العرب وهياجهم . ومما يذكر في هذا الشأن ان المستر بيفن وزير الخارجية البريطانية القى بيانا في الدفاع عن سياسته دعا فيه إلى الصبر والاناة واعـــداً بمساعدة اليهود في تحقيق ما يصبون اليه .

وقد اشتد نشاط اليهود الثوري من جهة اخرى تأييداً للنشاط السياسي ، حتى لقد كان شهر حزيران الذي برزت فيه تلك الآثار والشهور التي تلته من أعنف



الحاج امين الحسيني بعــد عودته من اوروبا وعن يمينه عزة دروزه فأحمد الشقيري فأكرم زعيتر وعن شماله واصف كمال فمحمد طباره فالشيخ حسن سلامه فرجائي الحسيني في الاسكندرية في ايلول ١٩٤٦

شهور الثورة حيث لم يكد يمضي يوم بدون حادث تدميري عظيم أو اشتباك دموي شديد . واخذت محطة الاذاعة اليهودية تدعو إلى اعلان التمرد الشامل على السلطات البريطانية واعلان الحرب اليهودية على الانكليز في فلسطين وخارجها والى اقامة حكومة يهودية وجعل العالم امام الامر الواقع . وكان من جملة احداث الثورة في هذه الحقبة خطف ستة ضباط انكليز من احد الاندية جهرة ومحاولة خطف القائد العام ، كما كان منها نسف الجسور العشرة التي تربط فلسطين بسورية ولبنان وشرق الاردن ومصر بالطرق العادية والحديدية، وكان هذا الحادث الذي وقع ليلة ١٧ــ ١٨ حزيران ١٩٤٦ والذي قيل ان خسائره مليون جنيه بمثابة رد وتحد لجميع الدول العربية التي اجتمع مجلس جامعتها قبل ايام وقرر ما قرر من قرارات علنية وسرية مهمة ، وإعلان لعزل فلسطين عن سائر البلاد العربية ...

وفي هــذه الظروف (اي في شهر تموز ١٩٤٦) اصــدرت الحكومــة الانكليزية الكتاب الابيض الذي يثبت ضلع الوكالة اليهودية بالحركات الثوريــة الذي أشرنا اليه في مناسبة سابقة . وحملت على الوكالة وقاطعتها ولكنها لم تحلها كما فعلت باللجنة العربية العليا مع انها لم تستطع ان تثبت ضلعها بالاعمال الثورية. وفيها ألقى أتلي خطابــه الشديد الذي أشرنا اليه في مناسبة سابقة كذلك عــن الارهاب وأثره وقوى اليهود وتنظيمهم وضحايا الثورة وخسائرها وعزم الحكومة على الحزم .

لقد اشتدت السلطات فعلا بعض الشيء فاعتقلت بعض زعماء الوكالة واحتلت دارها وصادرت بعض ملفاتها، وجدت في التفتيش والمصادرة والاعتقالات وحظر التجول والعنف في مقابلة الارهابيين ومحاكمتهم والحكم على بعضهم بالاعــدام بسبب ما كان من اشتداد اليهود في ثورتهم ، مع التنبيه ان كل ذلك ظل في نطاق الاعمال البوليسية ولم يسمح للجيش بالتدخل وأعمال القمع كما فعل مع العرب مذ بدء ثورتهم ...

على ان اليهود لم يتراجعوا لا سياسيا ولا ثوريا ، بل واشتدوا في هذا وفي ذاك فخطب وايزمان خطابا رد فيه على اتلي وقال فيما قال ان توصيات لجنة التحقيق هدأت غليان اليهود بعض الشيء ولكن التباطؤ بالتنفيذ هو الذي اثارهم ، وان الوسيلة الوحيدة هي المسارعة الى ادخال المئة الف وتسريح الزعماء المعتقلين . . .

وكانت مفاوضات تجرى حول قرض لبريطانية في اميركا فاخذ اليهود يبذلون

نشاطهم في عرقلته ، واجتمع المجلس الملي اليهودي فاستنكر شدة القمع والتفتيش والمصادرة والاعتقال وقرر اعلان عدم التعاون مع السلطات ، ورفض مخاتير المستعمرات ولجانها مساعدة قوى البوليس بل وكان سكانها يستقبلون هذه القوى بالمظاهرات والرجم أحياناً ، وسجلت ثورتهم أحداثاً تدميرية عظيمة كان منها أعظم حوادث الثورة تقريباً وهو تدمير فندق الملك داود الذي كان مكاتب للسلطات والذي قتل وجرح منه نحو مئة وثلاثين انكليزياً وعربياً ويهودياً جلهم من الموظفين . وفي هذه الحقبة شن اليهود حرب أعصاب قوية على الانكليز في فلسطين وخارج فلسطين بما كانوا يرسلونه من إنذارات النسف والاغتيال مما أقض مضاجع الانكليز واضطرهم إلى اتخاذ الاحتياطات العديدة في لندن وغيرها وجعل صحهم تعترف بعجز حكومتها وغدوها تحت رحمة الارهاب اليهودي .

وقد كان لشدة اليهود أثر ايجابي على ما عودهم الانكليز من استخذاء حيث اخليت دار وكالتهم ودفعت نفقات ترميم ما خرب فيها ، وأطلق عدد كبير من معتقليهم وزعمائهم وخفف التعقيب والمصادرة ، وهكذا أكد الانكليز الحقيقة المعروفة وهي أنهم اذا اشتدوا احياناً مع اليهود فانما يشتدون مع أولادهم المدللين بقصد التأديب وحسب .

ومما حدث وهو متصل بهذا المعنى ان الهيئة العربية العليا أرسلت للسلطات مذكرة طلبت فيها حل الوكالة التي ثبت لها ضلعها في الثورة والجد في القمع والمطاردة والتجريد كما كانت تفعل بالعرب مع الفارق الكبير وأرادت الهيئة أن تنشر مذكراتها في الصحف فمنعت السلطات هذا النشر فضلا عن انها لم تعبأ لما احتوته من مطالب ...

مؤتمر لندن في دورته الاولى

●

وفي أوائل شهر آب ١٩٤٦ ورد من الحكومة الانكليزية على الحكومات العربية جواب بالموافقة على طلب المفاوضةالذي أرسل اليها نتيجة لقرارات مجلس الجامعة وعينت يوم ١٠ أيلول ١٩٤٦ موعداً لانعقاد المؤتمر. وعقدوزراءالخارجية العرب في الاسكندرية مؤتمراً للنظر في الأمر ، وقد كان أذيع ان مؤتمر لندن سيكون ثلاثياً – عربياً انكليزياً يهودياً – وان البحث سيدور فيه في نطاق مشروع

تقسيمي اتحادي اعدته الحكومة الانكليزية [1] ، وان الحكومة الاميركية موافقة على أن يكون المشروع أساساً للمفاوضة ولاسيا انه يضمن دخول المئة الف يهودي إلى فلسطين .

وقد قرر الوزراء قبول الدعوة التي كانت جواباً على طلب حكوماتهم على ان لا يجلس العرب مع اليهود على مائدة واحـــدة ، وان لا يعترفوا لهم بأي حق في المفاوضة ولا لأميركا بالتدخل ، وان لا يقبلوا أي مشروع يؤدي إلى التقسيم . ثم جرت اتصالات بالحكومة الانكليزية انتهت بالوعد بأن لا يكون المؤتمر ثلاثياً وان تكون الابحاث فيه حرة غير مقيدة بأي مشروع وانها ستعرض مشروعهـــا وترحب بما عند العرب من مشاريع مقابلة .

وذهبت وفود الحكومات العربية إلى لندن وانعقدت الجلسة الاولى في الموعد المحدد حيث ألقي أتلي خطاب الافتتاح الذي تضمن الاشارة الى خطورة القضية وضرورة حلها مع مراعاة الظروف جميعها واصطناع التساهل وتقدير الواقع وعدم البحث في الماضي وأخطائه .

وقد انعقد المؤتمر على دورتين واستغرقت دورته الاولى نحو ثلاثة أسابيع (١٠ ايلول ــ ٢ تشرين الاول ١٩٤٦) وعرضت الحكومة فيها المشروع الذي عرف باسم مشروع موريسون نسبة الى نائب رئيس الوزارة العمالية لأنه تبناه والذي كان في الحقيقة نتيجة لأبحـــاث وتواصي لجنتين فنيتين إحداهمـــا انكليزية وثانيتهما أَميركية كانت الحكومتان الانكليزية والاميركية ألفتهما للنظر في تواصي لجـــنة التحقيق ونتائجها كما كان مستنداً في كثير من نطاقه إلى أبحاث وتواصي لجنة التحقيق الانكليزية والاميركية .

مشروع موريسون

●

والاساس الذي قام عليه المشروع هو ان فلسطين بأجمعهـــا يجب ان لا تكون دولة عربية ولا دولة يهودية، وان من المستحيل التوفيق بين الاماني السياسية للعرب

---

(١) عرف هذا المشروع بمشروع موريسون نسبة لنائب رئيس الوزراء وزعيم البرلمان العمالي موريسون الذى اعده او قدمة .

واليهود فلا يمكن بسبب ذلك تأسيس دولة موحدة بينهم ، وان المجال الوحيد لضمان السلم في فلسطين هو وضع نظام يكفل حكما ذاتياً لكل من العرب واليهود تحت ادارة حكومة مركزية .

وهذا تفصيل المشروع المتصل بحل القضية الفلسطينية [1] :

١ ـ تقسيم فلسطين الى اربع مناطق . منطقة عربية ومنطقة يهودية ومنطقة القدس ومنطقة النقب .

٢ ـ تشمل المنطقة اليهودية معظم الاراضي التي حل فيها اليهود حتى الآن ومقاطعة كبيرة بين المستعمرات اليهودية وحولها .

٣ ـ تشمل منطقة القدس مدينة القدس وبيت لحم والاراضي القريبة منهما .

٤ ـ تشمل منطقة النقب المثلث الصحراوي غير المسكون في جنوب فلسطين الواقع وراء المناطق المزروعة .

٥ ـ تشمل المنطقة العربية ما تبقى من فلسطين وتكون صبغتها عربية تامة من وجهة الارض او السكان .

٦ ـ تكون حدود المناطق المذكورة حدوداً ادارية تبين الناحية التي يتمكن المشرع المحلي فيها من سن التشريع الموافق لبعض الامور وتستطيع القوة التنفيذية المحلية فيها تنفيذها . ولا يكون لهذه الحدود أي معنى فيما يختص بأمور الدفاع والجمارك والمواصلات . إلا انها تكتسب شكلا نهائياً لا يمكن تغييره بعد تثبيته إلا بالاتفاق بين المنطقتين .

٧ ـ يقوم في كل من المنطقتين العربية واليهودية حكومة محلية ومجلس تشريعي ويكون لها استقلال ذاتي واسع ذو صبغة محلية بالدرجة الاولى . ويحق لها تحديد عدد الاشخاص الذين يودون اتخاذ السكنى الدائمة في اراضيهما وتحديد مؤهلاتهم ويتوجب عليهما تضمين الشرائع الدستورية التي توضع لها ضمانة الحقوق المدنية والمساواة لكل السكان امام القانون وتثبيت حرية التنقل بين المناطق وحرية التجارة .

٨ ـ تقوم حكومة مركزية مختلطة شاملة للمنطقتين ويكون لها السلطة المطلقة في أمور الدفاع والعلاقات الخارجية والجمارك ؛ وتحتفظ في البداية بالسلطة المطلقة

(١) ان المشروع احتوى بعض التواصي في صدد حل المشكلة اليهودية خارج فلسطين ايضاً .

في تطبيق الشرائع وحفظ النظام بما فيه الشرطة والمحاكم وبالأمور الأخرى الضرورية ذات الصفة العامة لكل فلسطين ، وتحتفظ كذلك بكل السلطات التي لم تعين تعييناً واضحاً للمقامات في كيان التشريع .

٩ ــ تقوم في كل منطقة هيئة تشريعية تنتخب انتخاباً . ويعين المندوب السامي وزيراً أولا ومجلس وزراء في كل مقاطعة يختارهم من الهيئة التشريعية بعد استشارة زعمائها وكل قرار تقره الهيئة التشريعية يحتاج إلى موافقة المندوب السامي إلا أن هذا القرار لا يوقف ما لم يتعارض مع الأصول الحكومية التي تقيض السبل لضمان السلم في فلسطين ولحقوق الأقليات . كما ان للمندوب السامي الحق بالتدخل عند اللزوم إذا ما عجزت الحكومة في إحدى المناطق عن القيام بوظائفها الخاصة بها أو إذا ما تعدت صلاحياتها .

١٠ ــ يقوم المندوب السامي في بادىء الامر بالامور الادارية والتشريعية في الحكومة المركزية على ان تعاونـــه هيئة تنفيذيـــة معينة ويوضع على رأس بعض الاقسام في الحكومة المركزية فلسطينيون حالمـــا يرى المندوب السامي ان ذلك أصبح ممكناً عملياً .

١١ ــ ينشىء المندوب السامي لجنة إنشاء وتنظيم ولجنة رسوم حكومية تتألف من ممثلين عن الحكومة المركزية عن كل مقاطعة .

١٢ ــ ينشأ في منطقة القدس مجلس له صلاحيات المجلس البلدي وينتخب معظم أعضائه انتخاباً على ان يكون للمندوب السامي تعيين بعضهم تعييناً .

١٣ ــ الحكومة المركزية هي التي تدير موقتاً شؤون مقاطعة النقب (صحراء بئر السبع) .

١٤ ــ ان السيطرة على الهجرة تبقى في يد الحكومة المركزية ، على أن تكون في نطاق الاستيعاب الاقتصادي للمقاطعات وعلى أن لا يجوز للحكومة المركزيـــة الاذن بهجرة تزيد على الحدود التي تقترحها الحكومة المحلية. ويحق لحكومة المقاطعة العربية منع المهاجرين اليهود اليها كما يحق لحكومة المقاطعة اليهودية إدخـــال أي عدد من المهاجرين ترى ان قدرتها الاقتصادية تتسع له .

وفي المشروع تقرير بامكانية تهجير المئة ألف يهودي التي وصت بها لجنة التحقيق إلى المقاطعة اليهودية حالمـــا يصبح المشروع في حيز التنفيذ على أن يكون نقلهم وتأمين معيشتهم شهرين في فلسطين على نفقة الحكومة الاميركية .

وفي المشروع توصيات بشأن ترقية أحوال العرب الصحية والثقافية والاجتماعية والزراعية تمول بهبات مالية لحكومة فلسطين كما ان فيه توصيات بشأن ترقية اموال ومشاريع البلاد العربية المجاورة وخاصة الاردن تمول بقروض .

وقد قررت الوفود العربية رفض المشروع وعدم صلاحه ليكون أساساً لحل قضية فلسطين ، ولا سيما انـه يقوم على أساس تقسيمي وينقض سياسة الكتاب الابيض . وأدلى مندوب عـن كل وفـد برأيه في هذا النطاق في جلسة رسمية . وحينئذ قال الانكليز إنهم لا يتمسكون بالمشروع وان كانوا يرونه خير حل عملي للمشكلة ، وحمل بيفن على الكتاب الأبيض وأسسه وقال ان على العرب أن لا يتجاهلوا خطوات الزمن .

وهكذا دشن الانكليز نكثهم في مؤتمر رسمي ، وكان فيما قـاله بيفن مصداق لما قلناه في صدد هذا الكتاب سابقاً وعدم إخلاص الانكليز له وما صار متعرضاً له بعد نشوب الحرب العامة وانسجام الانكليز على اختلاف احزابهم في السياسة المرسومة ضد الحركة العربية عن طريق فلسطين والقضية اليهودية .

المشروع العربي المقابل

●

وقد طلب الانكليز من العرب حلا بديلا فتشاوروا واتفقوا بالاجماع على تقديم مشروع يقوم على الاسس التالية :

١ ـ انهاء الانتداب واعلان استقلال فلسطين دولة موحدة .

٢ ـ إنشاء حكومة ديموقراطية في فلسطين تحكم بمقتضى دستور تضعه جمعية تأسيسية وانشاء حكومة انتقالية فوراً برئاسة المندوب السامي من سبعة من العرب وثلاثة من اليهود .

٣ ـ اتخاذ الاحتياطات اللازمة لضمان تمتع اليهود بحقوقهم المشروعة والمحافظة على حقوق الاقليات .

٤ ـ وقف الهجرة اليهوديـة إلى فلسطين من الآن وترك أمرها للحكومـة المستقلة المقبلة .

٥ ـ عقد معاهـدة تحالف بين حكومة فلسطين المستقلة وبريطانـيا لتوثيق العلاقات الودية بين البلدين .

٦ ـ اعطاء الضمانات الكافية بشكل مناسب لاحترام قداسة الاماكن المقدسة والمحافظة عليها وصيانتها وضمان حرية زيارتها للجميع دون تفرقة بين الاديان أو العقائد أو اللغات .

وتألفت لجنة عربية انكليزية لدرس المشروع ووضع تفصيلاته وصيغته الفنية. وفي ٢ تشرين الاول قدمت الصيغة للمؤتمر وهذا نصها كما نشرته الصحف :

١ ـ أثناء فترة الانتقال تكون الخطوة الاولى ان يعين المندوب السامي بعد التشاور مع زعماء فلسطين حكومة موقتة من سبعة وزراء عرب وثلاثة وزراء يهود من ذوي الجنسية الفلسطينية . وتخول هذه الحكومة الموقتة جميع السلطات التشريعية والتنفيذية . ويحتفظ المندوب السامي بحق الفيتو طيلة فترة الانتقال .

٢ ـ يدعو المندوب السامي الحكومة الموقتة إلى تحضير الجداول لانتخابات عامة مباشرة من جميع الذكور البالغين . ثم تجري الحكومة الموقتة الانتخابات لجمعية تأسيسية طبقاً لقانون الانتخابات الذي وضعته . وتؤلف الجمعية التأسيسية من ستين عضواً يمثلون جميع فئات المواطنين طبقاً لعدد كل من هذه الفئات .

٣ ـ تحضر الحكومة الموقتة مشروع دستور ليعرض على الجمعية التأسيسية . وإذا عجزت الجمعية عن الوصول الى قرار بشأنه خلال ستة أشهر تعيد الحكومة الموقتة النظر فيه على ضوء مناقشات الجمعية وتعدل مشروعه اذا كان ذلك ضرورياً ثم تنفذه بنفسها .

٤ ـ تكون الحكومة الموقتة في وضعها لمشروع الدستور وفي تنفيذه وكذلك الجمعية التاسيسية في مناقشة المشروع والاقتراع عليه مقيدتين بالتعليمات الصادرة عن المندوب السامي . وفيما عدا الشؤون التالية لن يكون للمندوب حق الفيتو :

آ ـ دولة فلسطينية موحدة .

ب ـ دستور ديموقراطي وسلطة تشريعية منتخبة .

ت ـ ان ينص الدستور على ضمانات للمحافظة على حرمة الاماكن المقدسة وحرمة الدخول اليها .

ث ـ ان يضمن الدستور حرية العبادة طبقاً للحالة الراهنة مع ابقاء المحاكم الدينية .

ج ـ ان ينص قانون الجنسية على ان يكون طالب التجنس مقيما في فلسطين اقامة شرعية مدة عشر سنوات .

ح ـ ان يضمن الدستور جميع حقوق المواطن لأي انسان يحصل على الجنسية الفلسطينية قبل شهر ايار سنة ١٩٣٩ ولأي شخص حصل على الجنسية الفلسطينية بعد ايار سنة ١٩٣٩ وأقام اقامة دائمة في فلسطين مدة عشر سنوات ولأي شخص يحصل في المستقبل على الجنسية الفلسطينية طبقاً لهذا القانون الجديد . وأن يضمن الدستور أيضاً حق اي مقيم في فلسطين في طلب التجنس دون تفريق في العنصر او الدين او اللغة .

خ ـ ان يضمن الدستور حق كل طائفة في ان يكون لها مدارسها وجامعاتها الخاصة على ان يكون تدريس اللغة العربية فيها اجباريا وان تكون خاضعة لاشراف الحكومة من اجل المحافظة على مستوى التعليم ومنع التعليم الهدام . ويضمن أيضا حق اليهود في استعمال اللغة العبرية كلغة رسمية ثانية في جميع المناطق التي هم فيهـا أكثرية ساحقة .

د ـ ان ينص قانون الانتخاب على ان يمثل جميع فئات المواطنين تمثيلا صحيحا على ان لا يزيد عدد ممثلي اليهود في اي حال على ثلث ممثلي السكان عامة . ويمثل المواطنون مثل هذا التمثيل في جميع الهيئات التنفيذية والادارية .

٥ ـ تمنع الهجرة اليهودية منعا باتا وتبقى القيود على بيع الاراضي كما هي دون تعديل الى ان تصدر قوانين تنص على غير ذلك . ويجب ان ينص الدستور على ان لا يجري اي تعديل في هاتين المسألتين إلا بقانون يوافق عليه اكثرية اعضاء العرب في المجلس التشريعي .

٦ ـ تدخل ضمانة الاماكن المقدسة في تصريح تدلي بـه الدولة الفلسطينية المستقلة امام الهيئة العامة للامم المتحدة وتتقيد به وبأن لا تعدل هذه الضمانات إلا بموافقة هذه الهيئة .

٧ ـ جميع الضمانات الخاصة بحقوق اليهود المذكورة اعلاه لا تعدل الا بموافقة اكثرية اعضاء اليهود في المجلس التشريعي .

٨ ـ تؤلف محكمة عليا لتقرر ماذا كانت القوانين الصادرة تتفق مع الدستور ام لا . وتكون هذه المحكمة مفتوحة امام كل مواطن فلسطيني .

٩ ـ متى اقر الدستور تجري الحكومة المؤقتة الانتخابات للبرلمـان الفلسطيني الاول . ثم يعين اول رئيس للدولة الفلسطينية المستقلة ويتولى رئيس الدولة السلطة التامة طبقا للدستور . وحينئذ تنهي الدولة المنتدبة الانتداب وتعترف باستقلال

فلسطين وتعقد معاهدة حلف تعين العلاقات بين بريطانياوفلسطين .

١٠ ـ يعين الفلسطينيون تدريجياً في الادارة أثناء فترة الانتقال .

١١ ـ يبذل كل جهد من أجل اتمام جميع المراحل المذكورة أعلاه بأقل تأخير ممكن بغض النظر عن عدم تعاون فئة ما من المواطنين الفلسطينيين . ويجب أن يتولى رئيس الدولة الفلسطينية السلطات قبل ٣١ كانون الأول من سنة ١٩٤٨ .

وقد طلب الوفد الانكليزي اتاحة فرصة له لدرسه ، واقترح تعليق جلسات المؤتمر اسبوعين ، ثم انتهى الرأي إلى تعليقها شهرين ونصفاً بسبب انعقاد هيئة الأمم في نيويورك واضطرار مندوبي العرب لشهودها مندوبين عن حكوماتهم .

ولم يشهد الدورة الاولى وفد عن عرب فلسطين ، لأن السلطات الانكليزية تجاهلت الهيئة العربية العليا ووجهت الدعوة إلى بعض اعضائها شخصياً وإلى آخرين من غيرها ، فاستنكرت الهيئة هذه الطريقة واعتذر المدعوون عن الاجابة . ولكن السلطات ظلت مصرة واخذت مع ذلك توسط الملك عبد الله وغيره لاقناع الهيئة بعدم التمسك بالشكليات ! ولم يتسع الوقت للانتهاء إلى نتيجة بسبب قصر مدة الدورة الاولى على ما ذكرناه . وقد قيل ان السلطات تفادت أمرين الاول اندماج المفتي في الدعوة بصفته رئيس الهيئة ، والثاني عدم توجيه الدعوة الى الوكالة اليهودية لأنها متقاطعة معها على ما ذكرناه سابقاً أيضاً .

موقف اليهود من مؤتمر لندن ونشاطهم اثناءه

●

كذلك كان الأمر بالنسبة لليهود . فقدوجهت الدعوة الى اشخاص بدون صفة فلم يستجيبوا اليها ؛ وجرت ابحاث ومراجعات اندمج فيها شروط تسريح زعماء الوكالة المعتقلين وتوجيه الدعوة إلى الوكالة وجعل الدولة اليهودية اساسا للبحث والاعتراض على ادخال الحكومات العربية في القضية ، ولم يصل الأمر إلى نتيجة إيجابية معهم . ومع ذلك فقد اتصل بعض زعماء اليهود بالحكومة الانكليزية في لندن بصورة غير رسمية وتحدثوا في مشروع موريسون ورفضوه هم الآخرون ؛ لأن المساحة المخصصة لمقاطعتهم صغيرة وأضيق منهـا في مشروع تقسيم اللجـنة الملكية ، ولأنه ليس هناك ضمان قوي بدولة يهودية مستقلة . وقد قدموا مشروعاً بديلا كما فعل العرب يقوم على أساس دولة يهودية مستقلة في ٦٥٪ من مساحـة

فلسطين وتشمل الجليل وصحراء النقب والسهول والمناطق الغربيـــة والساحلية ، وتركوا للعرب المناطق الجبلية الشرقية مـــع منح الاماكن المقدسة صفة دولية ، وأظهروا استعدادهم لمنح بريطانيا قواعد عسكرية جوية وبرية وبحرية ، ولم ينسوا أن يذكروا أنهم قد تحملوا تضحية كبيرة في تراجعهم عن جميع فلسطين فضلا عن شرق الاردن . وقد عقدوا في هذا الظرف مؤتمرهم العالمي في بـــال فحملوا على بريطانيا حملة عنيفة ونددوا وايزمان بمشروع موريسون وطالب بالدولة اليهودية ، ووافق المؤتمر على المشروع اليهودي المقدم وحظر على الوكالة الاشتراك في مؤتمر لندن على غير أساسه .

استمرار وعنف الثورة اليهودية

●

ومن الجدير بالذكر ان الثورة اليهودية ظلت مستمرة بعنفها وشدتها في ظروف انعقاد المؤتمر في دورته الاولى ثم استمرت كذلك مدة التأجيل وسجلت احداثاً تدميرية واشتباكات دموية عديـــدة وخطيرة ، منها سلسلة هجمات على مراكز البوليس وسلسلة ألغام في مختلف انحاء فلسطين وطرقاتها العادية والحديدية ذهب فيهـــا ضحايا كثيرون وأدت الى خسائر مادية كبيرة ، وتعطيل سير القطارات الحديدية في كافة فلسطين وقتاً ما، ومنها مهاجمة القيادة العامة اكثر من مرة وخطف الضباط وجلدهم ولغم باخرة انكليزيـــة كانت تشترك في مطاردة سفن التهريب اليهودية واغراقها في ساحل حيفا؛ وفي هذه الظروف أرسلت الانذارات اليهودية الى بيفن ومونتغمري والقائد العام باركر وغيرهم من رجال الانكليز حتى قالت إحدى الصحف الانكليزية ان رجال الدولة الانكليزية تحت رحمة الارهابيين كما أكثر اليهود في هذه الظروف من انذارات النسف التلفونية كحرب أعصاب . . وقد اشتد حنق الانكليز في بريطانيا وفلسطين حتى لقد ثارت ثائرة فريق مـــن بوليسهم فهجموا على تل أبيب وأخذوا يطلقون النار على الجمهور في الشوارع ، وحتى هددوا باعلان الادارة العرفية وتسليم زمام البلاد للجيش مباشرة ! ! وحتى اشتدوا في المطاردة والتفتيش وحظر التجول ، واشتد التوتر بين اليهود والسلطات حتى كاد يكون جداً جديداً ، وحتى حكمت المحاكم باعدام ثمانية عشر من مجرميهم وبسجن اربع من مجرماتهم سجناً مؤبداً . . .

وقد كان الانكليز مع ذلك يتصلون بالوسطاء ويتملقون الزعماء لحمل الوكالة على مساعدتهم في تهدئة الحال وتخفيف الغلواء ! وتريثوا في تنفيذ احكام الاعدام لأن الارغون انذرت بالانتقام ونزلوا على شروطهم فأطلقوا سراح بقية الزعماء المعتقلين وعادوا عن مقاطعة الوكالة ، ونتج عن هذا تمثيلية هزلية جديدة قام بها اليهود فيما كان من تظاهر الهاجانا ضد جماعة الارغون وانذارها ...

نشاطهم وضغطهم في اميركا

●

ولقد كان مؤتمرهم في بال وسيلة لتجديد النشاط في اميركا ،وكانت الظروف ظروفاً انتخابية فاشتد ضغطهم على ترومان وجعلوه يصدر بياناً جديداً قال فيه ان تنفيذ توصية تهجير المئة الف لا ينبغي ان يعلق على نتيجة مؤتمر لندن لأن حالة مشردي اليهود لا تتحمل التأخير، مما اثار موجة استنكار واحتجاج عربية شديدة من الحكومات والهيئات وامانة الجامعة،وأرسل ابن السعود كتاباً قوياً الى ترومان يلفت نظره فيه الى ما في تصريحه من عدوان وتهديد للعرب ؛ وتعالت الأصوات العربية بوجوب تنفيذ مقررات بلودان السرية والدعوة الى مقاطعة أميركا كما اخذت تتعالى اصوات الاستعداد للمقاومة ، وأذيعت مناشير تدعو الى ذلك ، وبدرت بوادر التحفز من منظمات النجادة والفتوة في فلسطين الخ الخ وكان يوم ٢ تشرين الثاني سنة١٩٤٦ وهو يوم ذكرى تصريح بلفور قوي المظهر حيث كان اضراب عام في جميع البلاد العربية .

ومما حدث ان ترومان ارسل بيانه الى اتلي فأجابه هذا بأن سياسة حكومته لم تتبدل وانه لا بد من انتظار نتيجة المؤتمر ورجاه بعدم نشر بيانه ولكن ترومان لم يبال مما اثار اتلي وجعله يعتب على عمل لا يتسق مع العرف الديبلوماسي .

ومما حدث ايضاً في هذه الفترة ان اليهود اقدموا على مظاهرة استعمارية حيث أرسلوا مئتي سيارة تحمل الخيام والمعدات والأسلاك والعمال الى صحراء النقب ووضعوا أسس عشر مستعمرات فيها على ارض كانوا اشتروها من بعض شيوخ البدو بأساليبهم الماكرة ، واعلنوا انهم انما يقومون بهذه المظاهرة في هذه الظروف ليبرهنوا على تصميمهم على خططهم وعدم التأثر بكل ما يجري في سبيل عرقلتها وصدهم عنها .. فكان لهذا العمل صدى أليم في نفوس العرب رددته

هيئاتهم وصحافتهم .

وقد اشتدت في هـذه الظروف كذلك حركة تهريب اليهود وتتابـع سفن التهريب ومطاردتها وارسال شحناتها الى معسكرات قبرص . وكان اليهود في فلسطين والمهاجرون في السفن يقومون بحركات استنكارية واحتجاجية يتخللها صور كثيرة من العربدة والزعبرة والمقاومة والاضراب ضد محاولات السلطات تلك ، وتردد صداها الصحف والانباء وتستغلها الدعاية اليهودية استغلالا واسعاً مثيراً في اميركا بنوع خاص مع تفاهة جدوى تلك المحاولات ، بل ومساعدتها في الحقيقة والنتيجة على تحقيق اغراض اليـهود على ما ذكرناه سابقاً عـن ماهية المعسكرات القبرصية ...

مجلس الجامعة اثناء فترة مؤتمر لندن

●

ولقد عقد مجلس الجامعة العربية دورته الخامسة في (٣٠ تشرين الاول ـ ١٢ كانون الأول ١٩٤٦) أثناء فترة مؤتمر لندن ؛ وكانت قضية فلسطين مـن أهم ما شغل جلساته واعضائه . وقد اطلع على ما جرى في دورة المؤتمر واقر موقف مندوبي العرب لاتساقـه مع قراراته السابقة . وبحث في التصريحات الترومانية واليهودية وفي ما كان من سعة الثورة اليهودية واستمرارها وسعة التسلح اليهودي ونتائجه العاجلة والآجلة وفي الهجرة القانونية وغير القانونية ، وكانت هذه تكاد تكون سيلا جارفـاً في هذه الظروف على ما ذكرناه حيث كانت البواخر تأتي بالشحنات اليهودية دراكا مـن موانيء البحر الأبيض والبحر الأسود واليهود يتحدون ويصخبون والانكليز يستخذون امامهم بصور متنوعة .

وقد تطرق الحديث الى بحث قضية فلسطين برمتها وما يلمح خلال الوقائع من تآمر انكليزي يهودي اميركي ، وما يقتضيه الموقف من خروج من نطاق القول إلى نطاق العمل والحزم ومواجهة النضال بالنضال قبل اتساع الخرق ومـداهمة الخطر الاكبر الذي بات متوقعاً نتيجة لهذا التآمر . وقد قال بعض الاعضاء ان اوان تنفيذ قرارات بلودان السرية قد حان لأن انكلترة واميركا لم ترعويا عـن موقف العداء والمناوأة للعرب والمحاباة المشجعة السافرة لليهود مما جعل الخطر على فلسطين يتفاقم حتى يوشك ان ينقض كاسحا حاطما ، ثم قيل ان الافضل انتظار



من مشاهد اجتماعات مجلس الجامعة العربية من جلسات الدورة الخامسة تشرين اول – كـ١ ١٩٤٩



من مشاهد اجتماعات مجلس الجامعة العربية من جلسات الدورة الخامسة
تشرين اول - كانون اول ١٩٤٦

نتائج مؤتمر لندن والسير في تنفيذها حالة فشله . ومع ذلك فقد قرر المجلس (١ً) الاحتجاج على الحكومة الانكليزية على سماحها باستمرار الهجرة مماسمته المشروعة وتهاونها في صدد ما سمته غير مشروعة لما في ذلك من مخالفة للعهد الذي قطعته على نفسها واعلانها ان العرب يرون في ذلك خطراً داهماً يعرقل كل تسوية محتملة في مؤتمر لندن ويؤدي إلى اضطراب السلم في الشرق (٢ً) الاحتجاج على حكومة الولايات المتحدة لتدخلها في قضية فلسطين تدخلا ضاراً في حقوق العرب ومهدداً لكيانهم ومثيراً لقلقهم ومخلا بالصداقة القائمة بينها وبينهم [١] (٣ً) ارسال مذكرة للحكومة الانكليزية في صدد الارهاب اليهودي وتأثير استمراره وخطره على العرب وطلب الحزم في وقفه ، وامداد عرب فلسطين بوسائل الدفاع عن أنفسهم مما يصيبهم من اذاه أو السماح للحكومات العربية بارسال حرس مسلح يحميهم منه (٤ً) اعتبار الدورة مستمرة على ان يدعى المجلس إلى الاجتماع حين الحاجة بالنظر لتحرج الموقف في قضية فلسطين واضطرار الدول العربية إلى اتخاذ القرارات اللازمة لمجابهة الطوارىء في صددها (٥ً) اعلان رفض كل مشروع يرمي إلى تقسيم فلسطين أو احداث أي تعديل في كيانها . وقد جاءت صيغة هذا الاعلان قوية حاسمة وهذا نصها « إن مجلس جامعة الدول العربية يؤكد من جديد عزم دول الجامعة العربية على مواصلة الدفاع عن حقوق عرب فلسطين حتى يرجع الحق إلى نصابه ، وان مجلس الجامعة لن يلين ولن ينثني عن عزمه على رفض أي مشروع من شأنه أن يؤدي إلى تقسيم فلسطين أو تأسيس رأس جسر صهيوني فيها كما انه لن يدخر وسعاً في القيام بكل ما تتطلبه الظروف والاحوال للاحتفاظ بصبغة فلسطين العربية وباعتبارها جزءاً حيوياً من الوطن العربي الأكبر »

وقد قرر المجلس قرارات اخرى متصلة بالتنظيم الفلسطيني ، منها توصية الحكومات العربية بتنفيذ قرار بلودان بشأن التشريع الزجري بحق الذين يبيعون أراضيهم لليهود أو يسمسرون عليها أو يتحايلون فيها من رعاياها ، ومنها توصية الحكومات العربية بالاسراع إلى مساعدة عرب فلسطين بما خصص في موازنتها وصرف ما يجتمع لدى الأمانة العامة من المال الخاص بقضية فلسطين إلى الهيئة

---

(١) نشرنا نص المذكرة المرسلة الى الحكومة الاميركية وجواب هذه الحكومة العجيب عليها في الملحق رقم ٤

العربية العليا لتنفقه على الوجوه المعينة لها .

حول مساعدات الحكومات العربية لفلسطين ماديا

●

والقراران الاخيران اتخذا في سياق البحث في الاخطار المحدقـة بفلسطين وعربها والتآمر الانكليزي الاميركي اليهودي واتساع نطاق الثورة اليهودية والاستعداد اليهودي المسلح وسيل الهجرة لمساعدة اهل فلسطين على اعداد أنفسهم . ولم تكن الهيئة العربية تلقت الى وقت هذا الكلام إلا مبالغ قليلة مع ان مؤتمر بلودان قرر مد فلسطين بالمساعدات اللازمة للاعداد والتنظيم على ما مر بيانه .

ونقول استطراداً ان الهيئة العربية العليا قد نشرت في حزيران ١٩٤٨ ميزانية وارداتها ومصارفها ؛ ويستفاد منها ان جميع ما تلقته من الحكومات العربية خلال سنتين أي من حزيران ١٩٤٦ حيث اجتمع مجلس الجامعة في بلودان وعين الهيئة ووصى بمساعدتها للاعداد والتنظيم إلى حزيران ١٩٤٨ قد بلغ نحو (١٤٣٠٠٠) جنيه منها (١٠٣٠٠٠) جنيه من سورية وحدها و(٢٠٠٠٠) من مصر و(١٥٠٠٠) من لبنان و (٤٥٠٠) من اليمن .

وفي النشرة مبلغ (٤٦٠٠٠) جنيه من مصادر عربية كبرى ، بالاضافة الى مبالغ أخرى جاءت الى الهيئة من مصادر عربية واسلامية وفلسطينية . ولم ترد في النشرة أسماء الحكومات العراقية والاردنية والسعودية ؛ والمرجح ان بعض مبلغ (٤٦٠٠٠) جنيه من العاهل السعودي . أما الأردن والعراق فلم يدفعا للهيئة شيئاً لا رأساً ولا بطريق امانة الجامعة . وقد أنفق القسم الأكبر من المبالغ المأخوذة من الحكومات العربية والمصادر العربية الكبرى على تنظيم تشكيلات الهيئة ومكاتبها ووفودهـا وبعثاتها ثم على تنظيم المقاطعة ومنظمة الشباب ومساعدة المنكوبين وأنفق باقيها مع المبالغ التي جمعتها الهيئة من فلسطين بطريق بيت المال قبل نشوب الحرب الفلسطينية على اعداد وسائل الدفاع غير انها لم يكن من شأنها كما هو ظاهر ان تسد الحاجة أو ثغرة هامة منها وخاصة في مجال الاعداد للدفاع ووسائله ، فضلا عن انها ليس من شأنها ان يعقد اي مقايسة بينها وبين ما كان يتلقـاه اليهود في فلسطين مـن من مساعدات ضخمة أو ان يبرر ما قيل في دوائر الجامعة العربية من ان الجامعة قد امدت اهل فلسطين بما يساعدهم على اعداد أنفسهم تنفيذاً لقرارات وتواصي

مجلس الجامعة ولكنهم قصروا في هذا الاعداد ،مهما يمكن أن يقال عن طرائق العمل والاعداد وأساليبهما ، ولا سيما ان الحكومات العربية لم تمد اهل فلسطين قبل انفجار الثورة الناجمة عن قرار التقسيم الذي صدر في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ بعون مادي من اي نوع عن غير طريق الهيئة ايضاً بسبيل اعدادهم للدفاع . وما دفعه العراق منذ سنة ١٩٤٥ إلى ما قبل هــذا التاريخ إلى موسى العلمي لم يدفع وبالتبعية لم يصرف لهذا القصد كما لا يخفى . وتبدو غرابة ذلك القول أشد كما تبدو سطحية النظر الذي كان ينظر به الى قضية الدفاع والاعداد في فلسطين بارزة جداً اذا ما ذكرنا ان هذا القول قد قيل في هذه الدورة التي نحن في صدد حديثــها (٣٠ تشرين اول ــ ١٢ كانون اول ١٩٤٦) على ما هو وارد في محضرها المطبوع ولم يكن قد بلغ ما دفع للهيئة العربية من الجامعة العربية خمسين الف جنيه ، وبعد ان سمع القائلون رئيس الوزارة البريطانــية يقول في شهر تموز ١٩٤٦ في مجلس العموم ان قوى اليهود تزيد عن السبعين الفاً وانها منظمة ومجهزة ومدربة احسن تنظيم وتجهيز وتدريب على ما ذكرناه في مناسبة سابقة ، وبعد ان عرفوا ان مخازن السلاح اليهودية قــد اكتشفت عرضاً كانت تحتوي الوف البنادق والمسدسات والقذائف ومئات المدافع ومئات آلاف الرصاص وعشرات أطنان المتفجرات فضلا عن متنوع الاجهزة الكهربائية والوقائية والصحية والفنية الخ ، وان ما لم يكتشف منها يحتوي أضعاف ما اكتشف .

ضجة سورية الكبرى

●

ومما جرى في هذه الظروف ان حركة الدعوة الى سورية الكبرى والحديث فيها قد اشتد كثيراً . وقد بدأت الحملة الجديدة بخطاب العرش الذي ألقاه الملك عبد الله في البرلمان في أوائل تشرين الثاني ١٩٤٦ وتضمن عهداً بالعمل على توحيد سورية وتضمن جواب البرلمــان تجاوباً وتحبيذاً . وردد لبنان أولا ثم سوريــا الصدى بالاستنكار والتفنيد، وكان تشاد بين حكومتي لبنان وسوريا وبرلمانيهما وصحافتيهما من جانب وبين حكومة الاردن وبرلمانها وصحافتها من جانب آخر شغل أذهان الناس وأثار توتراً وتجهما شديدين ، وقــد اغتنم الوفد السوري اجتماع مجلس الجامعة في دورته التي نحن في صددها فأثار الامر اثارة فيها معنى الشكوى وجرى

شيء من التشاد بين هذا الوفد ووفد الاردن ، ولاحظ غير واحد مـــن اعضاء المجلس انه ليس من شأن اثارة هذا الموضوع في هـــذه الظروف إلا التعكير على العرب وتفريق كلمتهم واشاعة سوء التفاهم والضغائن والتخاذل بينهم في وقت يدلهم فيه الخطر عليهم وانه لا يربح منها الا اعـــداء العرب ، ثم تم الاتفاق على وجوب اقفال هذا الباب واذاعة بيان في ذلك ، وكان هذا في اواخر تشرين الثاني ١٩٤٦ على ان الباب لم يقفل حالا حيث صدر تصريحات جديدة من عمان قابلتها دمشق وكان توتر شديد استمر مـــدة اخرى . وسكنت الحركة بعض الوقت ثم عادت ثانيه بقوة واصرار اثناء نظر القضية الفلسطينية في هيئة الأمم في سنة ١٩٤٧ مما بعث الدهشة والألم في جمهور العرب ورجالاتهم الرسميين وغير الرسميين وجعلهم يذهبون المذاهب في تفسير اثارة هـــذا الموضوع وترديده في الظروف التي كانت تشتد فيها خطورة قضية فلسطين ويبدو من العرب شيء من الجد والقوة ووحدة الشمل والكلمة في سبيلها ، ولا سيما انه مهما كان يصح ان يقال ان الفكرة قومية منبثقة من ضمير العرب واهدافهم ومصلحتهم ومؤدية الى جمع شملهم وقوتهم في منطقة من مناطقهم فانه كان واضحاً ان الدافع هو المطامح والمآرب الشخصية والاسروية في الدرجة الاولى وان الامر كان أعسر منالا من ان يتحقق بكلام او رغبة او مقال او خطبة ، وانه لم يكن امكان بتنفيذه بالقوة ، وان الاسلوب الذي كان يثار به لم يكن يؤدي الا الى التشاد والتباعد الذي كان يجعل التجاوب مـــع الدعوة اليه اقرب الى المستحيل ،وكان يدفع بسوريا الى الانحياز الى ما سمي بالمحور المصري السعودي في الجـــامعة العربية ضد ما سمي بالمحور الهاشمي فيهـــا ويثير الجفاء الشديد بين رؤساء سوريا من ناحية ورؤساء الأردن والعراق مـــن ناحية اخرى .

حول موقف الجامعة واساليبها واثرها

●

ومما جرى ان بعض اعضاء مجلس الجامعة قالوا في احدى جلسات الدورة التي نحن في صددها اننا تكلمنا كثيراً ولم نعمل اكثر من حبر على ورق ، فأثار هـــذا القول عبد الرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية ولا سيما ان هـــذا مما كانت تردده الصحف والناس أيضاً في فلسطين وغير فلسطين بـــألم ومرارة وهم يرون

أعمال اليهود وآثار نشاطهم العظيمة فألقى خطبة قوية في الدفاع عن الجامعة قال فيها فيما قال :

« الذي ألاحظه أن بعض حضرات أعضاء المجلس ليسوا بمدركين تمام الادراك للجهود التي بذلتها وتبذلها الجامعة لانقاذ فلسطين حتى ذهب بعضهم إلى القول ان هذه المذكرات هي عبارة عن حبر على ورق وان هذه المجهودات هي مجهودات ضئيلة غير مجدية. والواقع ان الجامعة هي القوة المقابلة لليهودية العالمية، وهي التي أحدثت شيئاً من التوازن في هذا الصراع بين فلسطين واليهود . ولولا جهود الجامعة في السنتين الأخيرتين لكانت الدولة اليهودية قائمة اليوم في فلسطين برضاء الأميركيين وتشجيع الانكليز فالذي حال دون سقوط فلسطين في هذه الهاوية هو دول الجامعة العربية ، وكل تغاض عن هذا المجهود أعتبره تضليلا ونكراناً لهذه الحقيقة الواضحة أمام العالم كله سواء أمام انكلترة وأميركا وفرنسة وغيرها أم أمام البلاد العربية جميعاً . ان الجامعة هي القوة الوحيدة التي دافعت عن فلسطين وكل تصغير من شأنها هو نكران لجميلها وحقيقتها لأنها هي التي تكافح القوة اليهودية . ولقد شرعت في نضالها في هذا السبيل من يوم اجتماع الاسكندرية إلى يومنا هذا ، وانها لم تترك فرصة من الفرص تمر دون ان تقوم بالواجب عليها. وقد قامت في وجه ترومان والانكليز مستعملة كافة طرق الدعاية في نضالها مما جعلها قوة عظيمة في العالم ينظر اليها بعين الاعتبار . وإذا كان اليهود قد فشلوا إلى اليوم في تحقيق أغراضهم فالفضل في ذلك للجامعة ووجودها . ولا يجوز ان ينسب اليها الضعف وعدم العمل بل يجب أن تشكر لأنها القوة الوحيدة التي أنقذت فلسطين حتى الآن من تكوين الدولة اليهودية فيها وانا اتحدى من يقول غير ذلك . »

ولقد كان انتقاد بعض اهل فلسطين وصحفهم ولا سيما أحد اعضاء الهيئة العربية مما دفع الأمين العام إلى غمر فلسطين بنوع خاص فكان مما قاله : ان الجامعة العربية هي التي دافعت عن فلسطين في الوقت الذي نامت فيه فلسطين نوماً عميقاً منذ سنين. وإذا أردتم عملا حاسماً فيجب على الفلسطينيين ان يظهروا انهم مستعدون للتضحية وعلى دول الجامعة ان لا تتوانى عن تقديم المساعدة . ولقد قررت دول الجامعة وضع مبالغ تحت تصرف الهيئة العربية ودفعتها فعلا فهي لم تقصر أبداً وإنما طعنت مراراً في الصميم وهوجمت على صفحات الجرائد والمجلات..

وحاول بعض الاعضاء تلطيف الجو ومع ذلك فانهم لم يكونوا غافلين عن الحقائق ، وكان لجميل مردم [1] مواقف وأقوال قوية حكيمة حيث قال فيما قال : اسمحوا ان اقول لحضراتكم ان الدفاع الذي وجهه الامين العام كانما يشاطره الرأي ويؤيده فيه لأنه من الواجب ان لا تنكر الجهود التي قامت بها الجامعة سواء في ذلك ما قامت به كدول أو كأفراد . ولكن عندما يقال هنا ان التقارير حبر على ورق فهذه حقيقة ، وهذا قول يقال ويثبت ولا يرجع عنه . والذي نقوله هو ان استمرارنا على هذا الاسلوب سيؤدي بنا الى الضعف . ولست مشاطراً الامين العام في رأيه في اعتبار عرب فلسطين شيئاً وبقية العرب شيئاً آخر فالعزم يقوى بقدر العزم ويضعف بقدر الضعف . وإذا كان سوء الحظ أوجد هؤلاء في الجبهة الامامية فليس من المروءة للاخرين ان يقولوا لاخوانهم اذهبوا وقاتلوا انتم وربكم . وعوامل الضعف موجودة ولكنها ليست بفلسطين . وقد شهدنا ذلك عندنا حينما كان الاجنبي يحكم بلادنا ويتحكم فينا . ولقد اتخذت الجامعة قرارات وليس لها اداة تنفيذ بل ان الاداة هي الحكومات فالتقصير لا ينسب اليها وانما الي الحكومات . فلدينا قرارات لا اقول انها سرية لأنها اصبحت واضحة ومعروفة واتفقنا جميعاً عليها فاذا طبقت بالاسلوب الحسن الصحيح يصبح للجامعة القيمة الصحيحة . ولا يجوز لنا بأي وجه ان يحمل بعضنا البعض الآخر مسؤوليات لأننا في الواقع اجزاء يتم بعضنا بعضاً سواء في ذلك أهل فلسطين الذين هم في الصف الاول ام الجامعة ام الدول . فعلى كل منهم ان يقوم بنصيبه كاملا .

كذلك كان لحافظ رمضان رئيس الحزب الوطني كلمات قوية وصريحة اخرى جواباً على موقف الامين العام جاء فيها فيما جاء : اني حقيقة اشعر بسرور عظيم اذ أرى الامين العام يدافع عن الجامعة هذا الدفاع المجيد . والذي قلته منذ لحظة هو عين ما قلته في مؤتمر بلودان ؛ ومع كل هذا فاننا خطونا خطوات طيبة في أمر المذكرات وهو عمل سياسي كبير للجامعة . ولم يبق أمامنا الا ان نخطو الخطوة التالية مع استمرار الخطوة الاولى . لكني اشعر ان هذا كله غير كاف لأن اليهود كونوا جمعيات ارهاب وتهريب وتسليح حتى امكنهم ان يرهبوا انكلترة

---

(١) كان كلام جميل مردم وحافظ رمضان في الموضوع هو الذي كان وسيلة او سبباً مباشراً لغضب الامين العام ودفاعه .

فالذي أخشاه اننا إذا لم نصل الى قمة عملنا فستكون النتيجة انه لا يوجد لدينا أي عمل من أي نوع آخر . وأؤكد لحضراتكم اننا لو كنا منذ رجعنا من بلودان سرنا في طريق غير الذي نسير فيه الآن واتبعنا بعض الاساليب التي يتبعها اليهود لكنا وصلنا الى نتيجة . .

ومهما يكن من امر فمن الحق ان نذكر ان امانــة الجامعة العربية والجامعة العربية كمنظمة دولية عربية قد أولت قضية فلسطين عناية كبرى بل كادت هــذه القضية تستغرق جلساتها ونشاطها في دوراتها العادية وغير العادية وفي اجتماعــات لجانها السياسية والاقتصادية منذ قيامها إلى هذه الدورة ثم الى ما بعدها ، بل وقد اشتدت هذه العناية بعد هذه الدورة ، وان الحكومات التي تتألف منها الجامعة قد أبدت على انفراد هذه العناية بما قامت به وبذلته من مساع وجهود ولم يبق ذلك في حدود الكلام فان هذه العناية تطورت حتى وصلت إلى الجولة العملية الكبرى في مايس سنة ١٩٤٨ . غير ان من الحق ان نذكر ان الاحداث قد أثبتت فيما بعد ان الامين العام كان مغالياً في الاعتداد بأثر الجامعة وجهودها في اميركا وانكلترة وان هاتين الدولتين لم تتأثرا تأثراً ايجابياً ومجدياً في قضية فلسطين من وجهة النظر العربية بتلك المساعي الاجماعية والانفرادية ، وانهما ظلتا على خططهما وخطواتهما وكل ما كان من أمرهما شيء مــن الطبطبة والكلام المعسول ؛ ثم المضي في تلك الخطط والخطوات قدماً مما يبدو واضحاً فيما كان من امرهما في الادوار التي مر الكلام عنها وما بعدها ، وأن الجامعة لم تستطع أن تجتاز الامتحان الذي تعرضت له في الجولة الكبرى مع انها كانت متوقعة قبل سنتين على الاقل من وقوعها ولم يؤخذ العرب بها على غرة ، كما ان ما ظهر من اليهود لم يكن مفاجأة لهم لأنه كان متوقعاً ومدوناً في التقارير والمحاضر .

ومع أن ضعف بنية العرب السياسية والخلقية والماديــة والأدبية والاجتماعية والحكومية والجهازية الذي نشاهد آثاره في جميع نواحي ومظاهر حيــاة العرب ودولهم والذي مرده إلى الزمن المديد الذي كان العرب فيه في سبات عميق وغفلة شديدة ؛ وجهل شامل وجمود وشلل وفساد خلق وروح هو العــامل الحقيقي في الاخفاق الذي أدى الى كارثة فلسطين الحاطمة على ما سوف يتبين مــن حقائق الوقائع التي سنسردها بعد في هذا الجزء وفي الجزء الذي يليه ، ومع ان الجامعة ليست في الواقع الا صورة الدول التي تتألف منها والتي هي على الحال التي ذكرناها

وانه ليس من المعقول ان تغدو العصا السحرية التي تنقلب بها هذه الحال رأساً على عقب ، وان ينتظر منها ان تأتي بالمعجزات او بالممكنات التي لا تأتي بها هـذه الدول ، ولا سيما بعد ان قامت على نظامها الراهن الذي لا ينطوي فيه الزام ولا تنفيذ ، ومع ان للانكليز بنوع خاص اثراً كبيراً بل الاثر الاكبر في ذلك الاخفاق على ما سوف نذكره بعد فان في هذا الاعتداد الفارغ من جهة،والاكتفاء بالاقوال والخطب من جهة والسطحية في النظرة وعدم الاعداد والتنظيم وبذل الامكانيات الميسورة ــ ولا نقول الممكنة ــ من جهة والغفلة والارتجال والاستهتار من جهة والميوعة والاستسلام لخداع الانكليز ووحيهم مـن جهة ، ممـا كان بارزاً في تصرفات واعمال وحركات العرب جامعة وحكومات ورؤساء ورجال مسؤولين كان له اثر كبير في ذلـك الاخفاق ممـا تتحمل الجامعة كمنظمة تمثل العرب وحكومات الدول التي تتألف منها معاً مسؤوليته من دون ريب على تفـاوت في مقادير هذه المسؤولية .

ولقد كان الغاء امتيازات النفط العراقي والسعودي ممـا انطوى في مقررات بلودان السرية اذا ظلت الحكومتان الاميركية والانكليزية في خططهما في محاباة اليهود واهمال حق العرب؛ وأكدت الجامعة هذه القرارات في دورة مجلسهاالتي عقدت في لبنان في تشرين الاول ١٩٤٧ ، وظلت الحكومتان في خططهما ،وظهر من أميركا بنوع خاص ما ظهر من تعضيد اليهود ذلك التعضيد السافر اللئيم في قرار التقسيم وما بعده فلم تستطع هذه الجامعة ان تحمل الحكومتين السعوديـة والعراقية على تنفيذ هذه القرارات بينما كان العرب جميعهم بمافيه رجال حكوماتهم ــ بدليل اتخاذهم تلك القرارات ــ يعتقدون ان مسألة النفط من شأنها ان تحل قضايا العرب فضلا عن قضية فلسطين لو جدّت الحكومات العربية فيها . ولقد بدا العراق متحمساً كل الحمـاس في هذا الموضوع في اجتماع بلودان اولا في حزيران ١٩٤٦ وفي اجتماع اللجنة السياسية ثانيـاً في ايلول ١٩٤٧ وفي اجتماع مجلس الجامعة ثالثاً في تشرين الاول ١٩٤٧ على ما سوف نذكره بعد ولكنه لم يقدم على التنفيذ لأن ابن السعود لم يقدم عليه . وقطع العراق النفط عن حيفا بعد قيام الدولة اليهودية بالرغم مـن فائدته الكبيرة وعظم التضحيات التي تحملتها الخزينة العراقية بسببه لم يكن تنفيذاً لقرارات الجامعة كما لا يخفى لأن النفط ظل يجري من العراق الى طرابلس بعد قرار التقسيم الذي وافقت عليه فرنسة ولم ير

العراق مانعاً من اسالة ما كان يسيل إلى حيفا إلى ميناء سوري وآخر لبناني ، هذا مع التسليم بأن في توقف العراق عن التنفيذ بسبب توقف السعودية شيئاً من الوجاهة من حيث قوة التأثير وقوة التضامن في العمل .

ولقد أذاعت بعض الصحف خبر اعتزام الملك السعودي على الغاء الامتيازات النفطية ، وان المنشآت والمهندسين الاميركيين في خطر فسارع إلى إصدار تصريح بنفي ذلك معللا بأن هذا عهد وعقد وان الدين الاسلامي قد أمر بالوفاء بالعهود والعقود وحماية من هم في ذمة سلطان المسلمين ! واشتدت الحملة والمطالبة بعدقرار التقسيم واستمرار أميركا في محاباتهـا السافرة اللئيمة لليهود ودولتهم الجديـدة فاستنكر الأمير فيصل في حديث صحفي أدلى به إلى مندوب جريدة المصري في أواخر شهر شباط ١٩٤٨ هذه الحملات وقال انه ليس من تناقض في موقف ابيه مع ما يجب أن يقفه العرب من المصالح الأميركية ، وان أميركا ليست وحدهاالتي ناصرت التقسيم ولم يسمع أن دولة عربية مـا ألغت امتيازات ومصالح الدول المناصرة ، وان الارتباط النفطي ليس ارتباطاً حكومياً وانما هو ارتباطمع شركة ، كأن الذين قرروا تلك القرارات السرية لا يعرفون ان الارتباطات ليست حكومية ولا يعرفون ان هناك دولا أخرى تؤيد الصهيونية ، وانهم قد خصوا مسألة النفط والاميركان والانكليز بالذكر عبثاً وليس عن نية وقصد ، وكأن مندوب الحكومة السعودية لم يكن في جملة المقررين .. وقد جاء في الحديث المذكور : انه في الساعة التي يرى العرب جميعاً ان المصلحة تقضي بوقف اعمال الشركة فسترون اننا على استعدادلايقاف عملها حالا . كأن تلك الصيحات التي كانت ترتفع من كل مكان وتلك القرارات المتكررة التي كانت تتخذ بموافقة جميع مندوبي دول الجامعة بما فيهم المندوب السعودي ، وتلك المواقف الحاسمة التي وقفها المندوبون العراقيون والتي أبدوا فيهـا استعدادهم في جلسات رسمية (أيلول وتشرين أول ١٩٤٧) للمضي في التنفيذ إذا مضى فيه السعوديون لم تكن كافية ولا يزال الأمر يحتاج إلى إجماع العرب !

ولسنا نعني في ما نقول اختصاص النقدلموقف السعوديين ، وانما أردناالاشارة إلى ما في بنيان الجامعة ودولها وحكوماتها من وهن وعجز عن اعتبار قراراتها ومقاصدها محترمة حين الجد ؛ مما لا ينحصر أمره في هذا الموقف أو في موقف السعوديين فحسب على خطورة هذا الموقف بالذات . فجميع الدول العربية ظلت

على أحسن الصلات مع أميركا وانكلترة وفرنسة وغيرها مـــن الدول المتآمرة بل ومنها من ازداد تقرباً واستسلاماً لإيحائها وتوجيهها ، بل ومنها مـــن أبرم مع الشركات الانكليزية والأميركية بايحاء وتعضيد حكومتيهما اتفاقات نفطية وغير نفطية بعد قرار التقسيم بالرغم من ان قرارات بلودان تحظر هـــذا بنوع خاص وبالرغم من قرار جديد اتخذته اللجنة السياسية بتاريخ ٢٢/ ٢ / ١٩٤٨ في هـــذا الموضوع بالذات حيث نص على « الامتناع عـــن منح امتيازات بتمديد أنابيب البترول أو بتنفيذ الامتيازات التي منحت سابقاً بتمديد الأنابيب في داخل البلاد العربية لمصلحة شركات أجنبية تنتسب لدول تعمل على تقسيم فلسطين وتنفيـــذه سواء أكانت مصادر البترول في المملكة العربية السعودية أو في العراق ، وذلك ما دامت الدول التي تنتسب لها هذه الشركات تعمل على ارغام العرب على قبول تقسيم فلسطين » ثم بالرغم مـــن استمرار هذه الدول في موقفها المؤذي للقضايا العربية وقضية فلسطين خاصة [1]

هذا بالاضافة إلى ان الجـــامعة لم تستطع ان تنجز وتنفذ بنجاح واستمرار موضوعاً حيوياً من المواضيع الكثيرة التي عرضت عليـــها فيصدد توثيق الروابط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتنسيقها فيما بينها والتي تدخل في نطاق ميثاقها بالرغم مما بذل حول هذه المواضيع من جهود واعداد لجان وجلسات ومداولات ومراسلات ومشروعات لم تكن تقر بسبب ضعف البنية العام ثم بسبب ماذكرناه من التفكك والتخاذل والمطامع والشهوات الفردية والريبة التي سادت جوها وتغليب

---

(١) كانت سورية ولبنان ممن فعل هذا حيث منحتا الشركات الاميركية والانكليزية النفطية امتيازات تمديد انابيبها في اراضيها وصبه في مينائي صيدا وبانياس ورافق هذا المنح دعاية عريضة بما سوف يعود على البلدين من فوائد ظهر جلها بعد المنح سراباً . ومن المضحك المبكي ان مصر حاولت منع ناقلات البترول مـــن المرور من قناة السويس الى موانيء اليهود تشديداً في الحصار وحرماناً لهذا العدو من مادة حيوية جداً بقدر ما يمكن ، وان العراق اصر علي عدم اسالة نفطه الى حيفا لحرمان هذا العدو منه كذلك ، وان الملك ابن السعود اكد انه لن يساعد على وصول نقطة من نفط بلاده الى اليهود ، فكان اعطاء سورية ولبنان هذا الامتياز الذي وقع كما قلنا بعد التقسيم والذي ن فيه مخالفة صريحة لقرارات الجامعة فرجاً لهذا العدو من حيث يدري العرب و لا يدرون ، لانه اصبح من السهل ان تحمل ناقلات البترول ما تشاء مـــن النفط العربي العراقي والسعودي الى هذا العدو خاماً ومكرراً من المينائين العربيين دون ما رقابة او امكان لمنع او تفتيش ...

الاعتبارات الخاصة على المصلحة القومية العامة .. ولانستثني من هذا القول الضمان الجماعي الذي وقعه جل دول الجامعة باسم معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي في حزيران ١٩٥٠ بعد مرحلة دراسة استغرقت شهوراً طويلة على ما سوف نشير اليه في الجزء التالي ، فانه قد مضى على توقيعه سنة كاملة دون أن تخطو الدول التي وقعت عليه خطوة ما في سبيل تنفيذه حتى ولا خطوة تصديق البرلمان عليه وجعله حقيقة عملية مع شدة الحاجة اليه ومع ما تعرضت الدول الموقعة عليه خلال هذه السنة من عدوان يهودي متكرر مما كاد يجيء مصداقاً لما قيل ان العمل لم يكن مراداً بذاته وانما كان مظهراً من مظاهر التشاد بين دول الجامعة ووسيلة الى تعطيل مشاريع الاتحادات والاتفاقات الثنائية التي كان بعض النشاط في سنة ١٩٤٩ في سبيلها ...

ومن السخرية ان يذكر عبد الرحمن عزام ان الجامعة وضعت مبالغ تحت تصرف الهيئة العربية ودفعتها فعلا لمساعدتها على اعداد الفلسطينيين للدفاع وانها لا تعد مقصرة . فقد كان المبلغ الذي دفعته حكومات الجامعة حين قال قوله هذا خمسين الف جنيه وهو مبلغ لا يجهز كتيبة مؤلفة من خمسمئة شخص في حين كان يعلم ان عند اليهود عشرات الألوف المسلحين المدربين أقوى تسليح وتدريب . اما قوله ان فلسطين نامت وان على أهلها أن يظهروا استعدادهم للتضحية فقد كان قولا فيه كثير من التجاهل والتجني إن لم يوصف بشيء آخر . فقد كان لأهل فلسطين من التضحيات الضخمة في ميدان الجهاد في سني ١٩٣٦ـ١٩٤٠ ما لم يزل حديث العالم ومثار اعجابهم ودهشتهم وما أثبتوا به استعدادهم العظيم للتضحية وما أحبطوا به التقسيم الذي حاول الانكليز فرضه . وقد أثبتوا ذلك مرة ثانية بكل قوة وروعة حينما قررت هيئة الأمم تقسيم فلسطين حتى أحبطوه نظرياً على ما سوف نذكره في الجزء الخامس .

هذا ، ومن الجدير بالتسجيل لتسلسل الاحداث ان الوفد الروسي اثار في دورة هيئة الأمم الخريفية لسنة ١٩٤٦ اي في اثناء فترة مؤتمر لندن قضية فلسطين وطالب بمنحها الاستقلال ووضعها تحت الوصاية وجلاء الانكليز عنها واتصل بمندوبي العرب وحاول التفاهم معهم وأعلنهم استعداد دولته لمساعدتهم في هذه القضية . ولقد دعا بعض مندوبي العرب زملاءه إلى التجاوب مع الوفد الروسي من باب المظاهرة على الاقل . ولكن هذه المحاولة ظلت بدون جدوى ، حيث ان

الهيئة لم توافق على اثارة القضية في هذه الدورة ، وحيث ان المندوبين العرب لم يروا من الحكمة والسداد أن يتجاوبوا مع الوفد الروسي .

وكان عدم التجاوب نتيجة للالتزامات العهدية التي تقيد أكثر الدول العربية بالانكليز وتفادياً للتوتر والجفاء الذي قد يؤدي الى اخفاق الأمل الذي كان مندوبو العرب يعلقونه على دورة مؤتمر لندن الثانية ويعلنون تفاؤلهم به من جهة اخرى ، مما جعل أو قيل انه جعل روسيا تنفض يدها من العرب في هذه القضية ، وتنظر اليهم كتابعين للانكليز ودائرين في فلكهم مهما كانت الظروف والاحوال .

دورة مؤتمر لندن الثانية واخفاقه

●

وفي ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٧ استأنف مؤتمر لندن انعقاده في جو انعدم فيه التفاؤل الذي كان يسود الدوائر العربية ، بما بدا من الدوائر والصحافة البريطانية من تباعد عن نطاق الحل العربي ، ومن الدوائر والصحافة الاميركية من ضغط في موضوع الهجرة ، ومن الدوائر اليهودية من تصميم على الدولة اليهودية والهجرة واستمرار في الثورة والعنف .

وقد وجهت سلطات فلسطين الدعوة هذه المرة إلى الهيئة العربـية والوكالة اليهودية ، فاشترك وفد الاولى مع وفود الحكومات العربية . اما الثانية فتقيدت بقرار مؤتمر بال القاضي بعدم الاشتراك إلا على أساس الدولة اليهودية ، غير ان بعض اعضائها ومنهم ابن غوريون جاؤوا الى لندن وكانوا على اتصال بالحكومة الانكليزية اثناء انعقاد المؤتمر .

وقد القى جمال الحسيني كلمة فلسطين التي وافق عليها سائر الوفود واعتبروها كلمتهم ايضاً ، فشرح القضية وما أصاب العرب من حيف وجور ونكث ، وقرر ان انشاء الدولة الواحدة ووقف الهجرة هو السبيل العادل الوحيد لاقرار الأمن في الشرق والمتسق مع حق العرب وعهود بريطانية المتتابعة ، وان انشاء دولـة يهودية او كيان يهودي سيكون قرحة مزمنة لا ينتج عنها غير الشر والاضطراب ، وأعلن تصميم العرب على رفض اي شكل من أشكال التقسيم .

وقد أعلنت الحكومة الانكليزية بلسان وفدها عـدم امكان قبول المشروع العربي وعادت الى مشروع موريسون معتبرة اياه خير حل ، وادخلت عليه بعض

تحسينات لصالح اليهود حيث ضمت الى منطقتهم بعض اقسام النقب ،فرفضه العرب مرة اخرى ، فعرضت مشروعاً جديداً عرف بمشروع بيفن أكثر دوراناً في نطاق الانتداب واقل اتساقا مع التقسيم يقوم على اساس استمرار الانتداب خمس سنين اخرى ينشأ خلالها حكومات ومجالس محلية عربية ويهودية تتمتع باستقلال ذاتي على ان لا يؤدي ذلك الى التقسيم حتما ، وعلى ان تكون الهجرة منحصرة في المنطقة اليهودية وتابعة لقاعدة الاستيعاب الاقتصادي ؛ وعلى ان يصار الى درس الموقف من جديد بعد السنين الخمس فرفضه العرب مكررين القول ان للعرب الحق في تقرير مصير بلادهم وانهم غير مسؤولين عن مشكلة اليهود وحلها على حسابهم وان اقرار الهجرة مهما كان العدد سيؤدي الى انفجار العالم العربي واراقة الدماء . وسألهم وزير المستعمرات عما اذا كانوا يريدون من بريطانيا ان تغادر فلسطين وعما اذا كانوا مستعدين للمحافظة على النظام فيها فأجابوا بالايجاب . .

وقد رفض اليهود كالعرب مشروع موريسون ثانية بالرغم عن ما ادخل عليه من التحسين والتوسيع لصالحهم كما رفضوا مشروع بيفن الجديد واصروا من ناحيتهم على مشروعهم الذي قدموه سابقاً .

مسؤولية الانكليز في الاخفاق

⁂

وحينئذ اعلن انتهاء المؤتمر وعزم الحكومة على رفع الامر الى هيئة الامم .
وألقى بيفن في ٢٦ شباط خطاباً مسهباً في مجلس العموم قال فيه فيما قال : ان هذه القضية معقدة كل التعقيد وانه لم يصادف في حياته قضية معقدة مثلها ، وان نظام الانتداب تضمن وعوداً متناقضة حيث سمح بغزو اليهود لفلسطين غزواً بينما حتم عدم الاضرار بسكانها الآخرين ، وان البرلمان وافق على الكتاب الابيض الذي منع الهجرة فكان ذلك سبباً في تشدد العرب واصرارهم ، وان حشر اميركا نفسها في القضية وتصريحات ترومان المتكررة مما زاد في تعقيد القضية ، وان الامن لو كان يقف عند ادخال المئة الف لامكن تسويته ولكن اليهود يتحدثون عن الملايين ، وانه ليس من الحق التسوية بين مصالح العرب اصحاب البلاد وبين اليهود الطارئين ، غير ان بريطانيا لا تستطيع ان تفرض حلا نهائياً بالقوة لانها منتدبة انتداباً . ولذلك اصبح من واجبها رفع الامر الى هيئة الامم لتقرر وتفرض الحل الذي تراه ، وان

بريطانيا اذا لم ترفع القضية فان العرب مصممون على رفعها . . .
ولقد لمس الناس شعور المرارة الذي كان يشعر به بيفن وهو يلقي خطابه ويشير الى تدخل اميركا وتعنت اليهود وحقوق العرب حتى ليخيل للمرء انه مغلوب على امره ، ولقد وقر في نفس العرب بل واليهود ان بيفن في جانب العرب وضد اليهود لما كان يصدر عنه من اقوال ويلمس فيه من شعور مماثل . غير انه يتحمل هو وحكومته مسؤولية الغدر والاخفاق دون ريب ، لانه هو الذي فتح الباب من جديد بعد ان كان موصداً ، وهو الذي نقض العقد الذي ارتبطت به السياسة البريطانية الموافق عليها من البرلمان والذي يتضمن عهداً بوقف الهجرة واعترافاً بوفاء بريطانيا بكل التزاماتها نحو اليهود ، وباحداق الاضرار والاخطار بالعرب اذا زاد امرهم عن الحد الذي وصل اليه ، ووعداً بانهاء الانتداب وانشاء حكومة مستقلة يكون العرب اكثرية فيها ؛ وكل ما طلبه العرب هو تنفيذ تلك السياسة والوقوف عندها ، ولكنه ضغط عليهم وخدعهم وحملهم على الانزلاق في الهوة التي حفرها لهم . ولو كان الاخلاص للحق الذي هو في جانب العرب موفوراً فيه وفي حكومته لما عدموا وسيلة الى الاصرار والاقناع والوفاء ، ولما استطاعت اميركا ان تحملهم على تلويث شرفهم والغدر بعهودهم لو كان يهمهم هذا الشرف والعهود . . .
ولكن هذا ديدن الانكليز مع العرب : تضليل ونفاق وخداع وسخرية واستهتار ثم مضي في السياسة المناوئة لحقوقهم ومصالحهم وحركتهم مما هو متسق مع ما ترسموه معهم قبل ان يكون لاميركا ضغط وتأثير عليهم .. ولقد استمروا في هذا بلؤم ووقاحة في ما كان من ادوار قضية فلسطين التالية على ما سوف نذكره . .
اما المرارة التي بدت من خلال كلام بيفن فمردها فيما نعتقد الى الحرج الذي شعر به الانكليز من اعلان افلاسهم في فلسطين واضطرارهم الى رفع القضية الى هيئة الامم وما يمكن ان ينتج من هذا من نفض لليد من مركز خطير اقتصادي وعسكري واستعماري حرصوا كل الحرص على ان يخلدوا فيه واقترفوا في سبيله كل اثم ومنكر وبغي على العرب ، وجعلوا القضية الصهيونية تكأة في هذا الحرص بالاضافة الى ما كانوا يترسمونه فيها بالنسبة للعرب وبلادهم وحركتهم القومية الحديثة ، ثم مردها ايضاً الى ما كان من جحود اليهود لفضلهم عليهم ، وطعنهم اياهم بالخنجر الذي وضعوه في ايديهم ، وتحولهم عنهم الى اميركا . .
ومما يذكر بهذه المناسبة ان الحكومة الاميركية والرئيس ترومان قد استاؤوا

مما جاء في خطاب بيفن فأصدروا بيانات رسمية وصفوا فيها اقواله بالتضليل وقالوا ان كل ما كانوا يرمون اليه هو ايجـــاد حل عادل للقضية . كذلك اليهود فانهم استاؤوا من الخطاب واخذوا يهاجمون بيفن والحكومة البريطانية مهاجمة شديدة كما ان ثوارهم سجلوا في هذه الظروف احداثـــاً عنيفة كبدت الانكليز الخسائر والضحايا . ولم يفت الهيئة العربية العليا ان ترد عـــلى الخطاب وتقول ان الانكليز هم الذين خلقوا المشكلة لتحقيق مشروعهم الاستعماري وانهم وحدهم الذين يتحملون مسؤوليتها ..

وهكذا لم يستطع التضليل والنفاق الانكليزي ان يحتفظ لاصحابه بأحد ممن تعامل معه ، وناله منهم جميعا مـــا استحقه من التريث والتكذيب والتسويء والطعنات .

مجلس الجامعة بعد اخفاق مؤتمر لندن

●

وفي ١٧ مارس ١٩٤٧ اي بعد اعلان انتهاء مؤتمر لندن بثلاثة اسابيع عقـــد مجلس الجامعة العربية في القاهرة دورته السابعة (١٧-٢٩ مارس) وكانت قضية فلسطين من اهم مشاغلها . وقد كانت امانة السر العامة لهيئة الامم المتحدة اخذت تفكر في تعيين لجنة تحقيق بناء على اعلان بريطانية عزمها على عرض القضية على الهيئة ، وذلك قبل أن تعرض هذه القضية على الهيئة (١) ، فقرر المجلس معارضة تشكيل مثل هذه اللجنة ، كما قرر اولا : ان تكون مباشرة القضية في الهيئة على اساس اعلان استقلال فلسطين ، ثانياً : ان تؤلف لجنة لاتخاذ جميع التدابير اللازمة اثنـــاء مباشرة القضية تمدها الحكومات العربية بالاموال الضرورية ، ثالثـــاً : ان يرسل

---

(١) ظهرت بوادر كثيرة تدل على ان الامين العام لهيئة الامم تريجفلي ضالع مـــع اليهود . وكانت هذه البادرة من اولياتها . وقد تبين من البحث ان سبعين في المئة من موظفي الامانة العامة من اليهود مما يحتمل ان يكون ضلوع الامين العام مع اليهود اثراً من ذلك . وقد كان هذا وذاك مثار انتقادات وشكاو عربية رسمية متعددة . ومما كانت تفعله السكرتيرية وشكا منه فارس الخوري وغيره انها كانت تحرف الاقوال العربية في المحاضر والنشرات وتكتم ابلاغ الشكاوى الواردة في حق اليهود او تنشرها محرفة او تطبعها طبعاً رديئاً مشوهاً كما وقع في حادثات تهريب السلاح اثناء الهدنة من تشيكوسلوفاكيا لليهود .

احتجاج شديد من جديد إلى الحكومة الانكليزية على استمرار الهجرة اليهودية التي كانت سمحت بها لمدة موقتة وعلى ضعف الوسائل المتخذة لما تسميه بالهجرة غير الشرعية ؛ رابعاً : ان تمد الحكومات العربية الهيئة العربية العليا بالأموال لتيسير نشاطها واعمالها بسبيل القضية [1] .

ولقد دار نقاش وجدل حول ما إذا كان على العرب أن يثيروا القضية أو يدعوا ذلك للحكومة الانكليزية مع ان مجلس الجامعة في بلودان (حزيران ١٩٤٦) قرر عرضها على هيئة الأمم على ما سبق ذكره . وقـد اعترض المندوب العراقي على اثارتها من قبل العرب إلا على أساس اعلان استقلال فلسطين ، وأعلن ان حكومته أمرته بتسجيل الاقتراح التالي :

« نظراً لخطورة المرحلة التي تجتازهـا قضية فلسطين الآن ونظراً لأن العرب ليسوا مسؤولين عن هذه الخطورة بل انهم أبدوا كل تسامح وتساهل فامتنعوا عن مقاومة تطبيق الكتاب الابيض سنة ١٩٣٩ وضمنوا أسسه في مشروعهم الذي تقدموا

---

(١) كانت هذه الحقبة كانون الثاني – نيسان ١٩٤٧ من انشط حقب الهيئة العربية ومن اقواها مظهرا فيها ، حيث كان لها الكيان المرموق المسموع في جميع طبقات فلسطين ولدى مختلف الاوساط العربية وفي نطاق الجامعة العربية ، وحيث كانت قد اتمت انشاء مكاتب متنوعة لها في فلسطين والقاهرة واخذت تبذل جهودها في شؤون المقاطعة والاراضي والدعاية والتنظيم والجباية . وقد اقام في هذه الحقبة اكثر اعضاء الهيئة في القاهرة لمواصلة الجلسات والنظر في شؤون القضية المختلفة الداخلية والخارجية وفي هذه الحقبة تمكنت الهيئة من وضع نظم وتعليمات عديدة بسبيل تنظيم سيرها من ذلك نظام اساسي وآخر داخلي لها ونظام للجان القومية وآخر لبيت المال ، وقررت ايفاد بعثة سياسية الى لندن واخرى الى نيويورك ووفود عديدة للبلاد الاوروبية والاميركية والاسلامية الاخرى ووضعت رسالة وجيزة عن قضية فلسطين وتطوراتها بناء على طلب مجلس الجامعة جاءت اجمع واوجز رسالة في بابها ونشرت باللغات العربية والانكليزية والافرنسية ، وقد قبل مجلس الجامعة ان تمثل فلسطين فيه بترشيح منها وان يكون الى جانب مندوبها الاصلي مستشاران وفي هذه الحقبة ازداد النشاط في تنظيم شؤون الدفاع الوطني ومنظمة الشباب العربي . ولو كانت الحكومات العربية والجامعة العربية جادة وفي مستوى الموقف ونفذت قراراتها التي كان مجلس الجامعة ولجنته السياسية تؤكدانها في كل اجتماع وامدتا الهيئة العربية العليا بمبالغ كافية لامكن قطع شوط كبير في تجهيز الفلسطينيين واعدادهم للدفاع . وكل ما حصلت عليه الهيئة من مال في هذا الظرف عن طريق الجامعة العربية هو الدفعة السورية الاولى بقيمة خمسة وسبعين الف جنيه فكان لهذا المبلغ الاثر القوي فيما بدا منها من نشاط وحيوية فضلا عن مساعدته على توفير بعض وسائل الدفاع . ولم تحصل الهيئة بعد ذلك الا على مقدار ضئيل آخر من الحكومات العربية كان اكبر رقمه وهو ثلاثون الف جنيه مصرية من سورية ايضاً .

به في مؤتمر لندن فان دول الجامعة العربية كافة وبالاجماع تعتبر كلا من بريطانية العظمى والولايات المتحدة الاميركية مسؤولتين عن استمرار الوضع الحرج القائم في فلسطين . والدول العربية لا ترى وجود أي مسوغ لرفع قضية فلسطين الى هيئة الأمم المتحدة إلاّ لاعلان استقلالها وهي ترى ضرورة اعلان استقلال فلسطين على أسس ديموقراطية على الفور . وإلا فان الدول العربية تجد نفسها مضطرة لاعادة النظر في كل علاقاتها السياسية والاقتصادية مع بريطانية العظمى وحكومة الولايات المتحدة الأميركية وتعتبر العلاقات بين الدول العربية وهاتين الدولتين في وضع غير ودي » .

وأعلن مندوب شرق الاردن انه امر بتسجيل التحفظ التالي :

مع عدم معارضة فكرة الدفاع عن قضية فلسطين امام منظمة الامم المتحدة طالما اختارت بريطانية عرض القضية على تلك المنظمة ترغب حكومة المملكة الاردنية الهاشمية في تسجيل تحفظها بأنها تحتفظ بحرية العمل المستقل في سياستها نحو فلسطين بقصد صيانة عروبة هذا القطر المقدس والمحافظة على حقوقـــه المشروعة وتحقيق مطالبه القومية » .

وكان هذان التسجيلان موضوع نقاش وجدال حتى لمس البعض انهما بسبيل الاعلان الحماسي فقال رياض الصلح اعتقد اننا جميعاً نشترك في هذا التحفظ وانا من جهتي ابادر فأشترك فيه منذ الآن بشرط ان يرمي الى القيام بعمل اوسع مما تصل اليه مقررات المجالس، بمعنى اننا نريد جميعاً ان نذهب إلى أبعد مما يمكن الاتفاق عليه الآن وارجو ان يسجل تحفظي هذا ايضاً .

ثم رؤي انه ليس هناك تناقض وتغاير في الموقف ، ولا سيما ان العرب ليسوا هم الذين سوف يثيرون القضية وان من واجبهم الوقوف موقف الدفاع عنها على كل حال حينما تثيرها بريطانيا . ومن ثم وافق المجلس على اقتراح اللجنة السياسية وهو مباشرة القضية على أساس اعلان استقلال فلسطين . .

ومما جرى ان مندوب العراق تلا على المجلس بأمر من حكومته قراراً اتخذه مجلسا البرلمان في اجتماع مشترك لهما في تاريخ ٢٤ مارس ١٩٤٧ هذا نصه :

اطلع مجلس الامة بمجلسيه الاعيان والنواب في اجتماعه المنعقد في تاريخ ٢٤ آذار على المخابرات والبيانات المتعلقة بالمرحلة الاخيرة مـــن القضية الفلسطينية . ونظراً لفشل المفاوضات في مؤتمر لندن الاخير وعدم الوصول الى اتفاق مع الحكومة

البريطانية لحل القضية الفلسطينية حلا عادلا يضمن للعرب حقوقهم المشروعة ومن حيث ان الحكومة البريطانية قررت عرض هذه القضية على منظمة الأمم المتحدة، ولما كانت الحالة المضطربة في فلسطين وما آلت اليه من نتائج وخيمة أصبحت تهدد السلم والامن في هذه المنطقة من العالم وتزعزع كيان العرب تقع مسؤولياتها على السياسة التي اتخذتها الحكومة البريطانية منذ اعلنت وعد بلفور، وبالنظر الى الضغط الصهيوني الشديد على الحكومة الاميركية ذلك الضغط الذي دفع الحكومة الاميركية الى التدخل في هذه القضية والتأثير على الحكومة البريطانية للانحياز الى جانب الصهاينة، وبالنظر لما لهاتين الدولتين من تأثير مباشر وغير مباشر في منظمة الامم المتحدة فضلا عما للصهيونية من تأثير بالغ في الاسواق العالمية، لذلك كله فان مجلس الامة العراقي لا يرى ضماناً لتحقيق ولو جزء من قضية العرب العادلة ذلك الجزء من العدالة الذي ظهر في الكتب البيضاء التي نشرتها الحكومة البريطانية في فترات متفاوتة في خلال العشرين عاماً الماضية وخاصة الكتاب الابيض الاخير الذي صدر سنة ١٩٣٩ بنتيجة التجارب وخبرة عشرين عاماً، فللاسباب التي ذكرت آنفاً فان مجلس الامة العراقي يقترح لضمان حقوق العرب في فلسطين الحصول على قرار اجماعي من جامعة الدول العربية يتضمن :

أولا ـ ابلاغ الحكومتين البريطانية والاميركية بأنهما مسؤولتان عن نتائج الوضع الحرج القائم في فلسطين الآن وما يتمخض عنه من مخاطر تهدد الامن والسلم في هذه المنطقة من العالم.

ثانياً ـ الذهاب الى منظمة الأمم المتحدة لاعلان استقلال فلسطين كدولة عربية وفي حالة الفشل فان جامعة الدول العربية مضطرة إلى تنفيذ القرارات السرية التي اتخذتها بالاجماع في الاجتماع غير العادي الذي انعقد في بلودان والمتضمنة اعادة دول الجامعة العربية في صورة اجماعية النظر في علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع الحكومتين البريطانية والاميركية.

ثالثاً ـ منع إصدار المواد الاولية التي تغذي المعامل الصهيونية في حالتي ما إذا كان منشأ هذه المواد محلياً أم ماراً بطريق الترانزيت هذا فضلا عن مقاطعة استيراد بضائع صهيونية بصورة حازمة.

ان مجلس الامة العراقي يعلن على رؤوس الاشهاد تمسكه باقتراحاته هذه وانه يجعل العراق في حل من تحمل كل مسؤولية تنتج عن عدم الاخذ بها، ويرجوا ابلاغ

الجامعة العربية القرارات المذكورة واعلامنا بنتيجة ما سيقره المجلس .

وقد قوبل القرار بالشكر والاغتباط مع ملاحظة انه متسق مع ما قرره مجلس الجامعة في اجتماعات بلودان وهذه الدورة ، ومن ثم اعلن اعضاء المجلس تطابقهم التام مع مجلس الامة العراقي .

ونقول بالمناسبة انه كان لاجتماع مجلس الامة العراقي وقراره صدى حماسي واغتباطي قوي في مختلف الاوساط العربية لما دل عليه من قوة الشعور والحزم والادراك لمسؤولية الانكليز في الاصل والدرجة الاولى والاميركان في الدرجة الثانية عن ما وصلت اليه هذه القضية من ازمة وخطورة وطلب الوقوف من الفريقين الموقف الاجماعي الحازم . ومع ان مجلس الجامعة ولجنته السياسية كانا متطابقين في الأسس التي احتواها القرار فان صيغته اشد قوة وحزماً وصراحة واعلاناً من دون ريب . وقد طيرت مئات البرقيات بالشكر إلى العراق على هذه الصرخة القوية التي انبعثت من مجلس الامة والتي كانت في الحقيقة تجاوباً لشعور الشعب العربي في مختلف اقطاره ، كما ان مجلس النواب اللبناني الذي كان في حالة الانعقاد قرر اعلان تضامنه مع سائر الدول والشعوب العربية اياً كانت المراحل التي تتجه اليها القضية الى ان يصبح استقلال فلسطين امراً واقعاً . .

قضية فلسطين امام هيئة الامم للمرة الاولى

●

وفي أول نيسان ١٩٤٧ ارسلت بريطانيا مذكرة للامين العام لهيئة الأمم المتحدة بعرض قضية فلسطين في دورة خاصة . وقد دعيت الدول الى اجتماع غير عادي لانتخاب لجنة تحقيق جديدة بالرغم عن اعتراض الدول العربية .

وانعقدت الهيئة في ٢٨ نيسان . وقد كانت اللجنة السياسية في الجامعة العربية قد اجتمعت وقررت اصدار التعليمات لمندوبي العرب بمحاولة تفادي انتخاب لجنة تحقيق وبجعل اعلان استقلال فلسطين ضمن منهج الاجتماع ، وقام المندوبون بمحاولاتهم ولكنها اخفقت نتيجة لمعارضات شديدة من مندوبي انكلترة واميركا . . وقد تقرر انتخاب لجنة تحقيق لا يكون فيها ممثلون عرب ولا ممثلون عن الدول الخمس الكبرى لضمان حيادها وحريتها ، واخفق مندوبو العرب كذلك في جعل اعلان الاستقلال من مهمة اللجنة نتيجة لمعارضة مندوبي فرنسة وانكلترة

وأميركه فتقرر منحها صلاحيات واسعة للتثبت من الحقائق وتعيين طريقة عملها بنفسها ؛ وتألفت من ممثلين عن استراليا وكندة وشكوسلوفاكيا وغواتمالا والهند وهولانده والعجم والبيرو والسويد والاوروغواي .

ومما يجدر ذكره أن مندوب الاتحاد السوفيتي (روسيه) حمل حملة شديدة على اميركا وانكلتره واتهمهما بالمآرب الاستعمارية والنفطية ، ونوه بافلاس بريطانية وقال ان فلسطين قد اصبحت دولة بوليسية شبه عسكرية ، وانه ليس من العجيب أن يتفق العرب واليهود معاً على وجوب انتهاء الانتداب وجلاء الانكليز الذين كانوا يمثلون دور المخادع المنافق ، وناشد العرب واليهود بالموافقة على قيام دولة ثنائية مشتركة بينهما ، وأيد مطلب الدول العربية بوجوب اعلان استقلال فلسطين وإدراج ذلك في منهج الابحاث وفي مهمة لجنة التحقيق .

ومما جرى أن الوكالة اليهودية طلبت أن تمثل في الاجتماع فتقرر منحها حق الكلام أمام اللجنة السياسية وأغفلت الهيئة العربية العليا من هذا الحق ، فغضب مندوبو الحكومات العربية وأعلنوا عزمهم على عدم الاشتراك في المناقشات ما لم يصحح الموقف ، وشهد المندوب البريطاني بأن الهيئة تمثل عرب فلسطين تمثيلاً تاماً فتقرر حينئذ منحها الحق الممنوح لليهود .

وقد بسط كل من ممثلي الهيئة العربية والوكالة اليهودية قضيتهم من وجهة نظرهم بسطاً وافياً . وتولى الكلام عن الهيئة العربية المحامي الفلسطيني هنري كتن وطالب باعلان فلسطين دولة مستقلة وإيقاف الهجرة فوراً . واعلن ان العرب سيعارضون جميع الصلاحيات التي تمنح للجنة التحقيق ونتائج هذا التحقيق اذا كانت معارضة لأمانيهم وحقهم في بلادهم. اما اليهود فقد طلبوا انشاء الدولة اليهودية وقالوا ان هذا هو الحل العادل الحقيقي ، ولم يفتهم ان يزوقوا فاقترحوا انشاء حلف عربي يهودي . . .

وفي هذه الدورة نفذ وفود العرب قرار مجلس الجامعة فأنشأوا في نيويورك لجنة ومكتباً ورصدوا له بعض الأموال فكان نشاط لا بأس فيه بسبيل إعداد الوثائق وبث الدعاية وإن يكن لا يصح المقايسة بينه وبين نشاط اليهود العظيم الذي كاد يكون جارفاً في هذه الدورة وفي الدورة التي تلتها بنوع خاص . وقد سافر امين السر العام للجامعة العربية مع وفود العرب الى أميركا فانكلترة حيث لبث ردحاً من الزمن يقوم باتصالات رسمية وصحفية وثقافية بسبيل قضية فلسطين والقضايا العربية الأخرى .

●

وقد قررت الهيئة العربية العليا مقاطعة لجنة التحقيق بسبب عدم تضمن مهمتها اعلان استقلال فلسطين وفقاً لما أعلنه ممثلها ، ثم دعت الى الاضراب العــام يوم وصولها للقدس (١٧ حزيران ١٩٤٧) فاستجاب للدعوة مدن فلسطين والعواصم العربية الاخرى فكان اضراباً قوياً وشاملا . أما الحكومات العربية فـان اللجنة السياسية للجامعة رأت انه لا يسعها المقاطعة لأنها اعضاء في منظمة الأمم ، ورأت أن يقابل ممثلوها اللجنة مجتمعين .

ولقد قضت اللجنة اياماً في فلسطين استمعت فيها الى مختلف هيئات وشخصيات اليهود وتجولت في انحائها ، وكان شعار العرب ازاءها الترحيب وعدم الحديث في القضية على ما اتفق عليه . . ومع ذلــك فقد عقدوا في القدس في يوم ٦ تموز ١٩٤٧ اجتماعاً كبيراً شهده عدد عظيم ــ قيل انه ثلاثة آلاف - من مختلف انحاء البلاد باسم الدعوة الى الاحتفاظ بالارض والتنديد بالسماسرة والباعة والاحتجاج على قانون نزع ملكية الغابات وازالة الشيوع وتسجيل الأراضي باسم المندوب السامي الخ وخطب جمال الحسيني فيه وتليت فيه رسالة من الحاج أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا ، حتى لقد اعتبرته لجنة التحقيق وسيلة غير مباشرة الى اسماع صوت العرب في قضيتهم .وكان من جملة ما احتوته رسالة الحاج امين قوله . انه لن يمكن تجنب الثورة إلا باعتراف بريطانية وهيئة الامم بمطالب العرب وحقهم الطبيعي المشروع في وطنهم ، وانه لو عرف اعداؤنا مبلغ تصميمنا وعزيمتنا واستعدادنــا لتحمل اعظم التضحيات في سبيل صيانة بلادنا لانكفأوا راجعين ، ولسوف يتجلى ذلك لهم قريبا . . وزارت اللجنة عمان حيث قدمت لهــا مذكرة تضمنت شرح حقوق العرب وفقا لما أقرته الجامعة . ثم جاءت الى صوفر حيث قابلت ممثلي الحكومات العربية في ٢٢ تموز ١٩٤٧ ؛ وقد تلا وزير خارجية لبنان مذكرة اجماعية باسمهم، وكانت المذكرة مسهبة استنكر فيها التحقيق بعد أن شبعت القضية تحقيقا، وتضمنت الحجج والمستندات الدولية والتاريخية والطبيعية لعروبة فلسطين وحقها في الاستقلال والسيادة العربية ، والتفنيدات القوية لمزاعم اليهود ، ونبهت على عظيم الاخطار

والأضرار التي تنجم عن مجانبة الحق ومسايرة اليهود في مزاعمهم ، وما سوف يؤدي ذلك اليه من اضطراب الأمن في هذه البقاع ، وقررت ان الحل الوحيد الطبيعي هو قيام حكومة مستقلة يتمتع فيها العرب واليهود بالحقوق والواجبات الدستورية ، وقد وجهت اللجنة اليهم أسئلة عديدة عن مصير اليهود وهجرتهم وسبب اهتمام الحكومات العربية لفلسطين وسبب عدم رضاء العرب بالحلول المتقدمة لهم في مؤتمر لندن ، فأجابوا عليها اجابات قوية مسددة ، وقدمت لها الهيئة العربية مذكرة قوية بالرغم من قرارها بمقاطعتها نزولا على نصائح الحكومات العربية .

وغادرت اللجنة لبنان الى جنيف حيث وضعت تقريرها . وقد اخذت سحب القلق والتشاؤم تتلبد في سماء البلاد العربية ونفوسهم بسبب ما كان من اخفاق ممثليهم في هيئة الأمم ومواقف أميركا وانكلتره وفرنسة وتوابعها من المقترحات العربية ، وبسبب ما اخذ ينشر من ارهاصات عن تقرير اللجنة والتقسيم وما أخذ يقوى من دعاية يهودية بسبيل تهوين شأن العرب وإنذاراتهم ، ثم بسبب ما بدا من بعض اعضاء اللجنة من تحيز واضح لليهود سواء في ما كان منهم من تصريحات في سياق التحقيق أو ما كان من ملازمة اليهود لهم في فلسطين حتى لقد شعر ممثلو الحكومات العربية انهم امام خطة مدبرة مبيتة وآخذوا يصرحون بأن انتظار مناصرة الحق والمنطق غفلة وعبث ، وأخذ بعضهم يدعو الى العمل المجدي والاستعداد له .

استمرار النشاط الثوري اليهودي وتخاذل الانكليز ازاءه

●

وقد اشتد شعور العرب بذلك بسبب ما رأوه من الانكليز من استمرار التخاذل امام الاستعداد اليهودي الحربي العظيم وامام الاحداث الثورية اليهودية المستمرة التي قال وزير المستعمرات البريطانية في ١٣ آب ١٩٤٧ امام مجلس العموم في صددها ان اليهود ظلوا يقومون بأعمالهم الارهابية على أشد صورها منذ اليوم الذي رفعت فيه القضية الى هيئة الأمم دون أن تنقطع سلسلتها لحظة واحدة . ولقد كانت لجنة التحقيق الدولية لا تستطيع التجول في فلسطين إلا بحراسة شديدة دون ان يكون أي جدوى وتأثير لدعوة الامين العام لهيئة الأمم الى الهدوء والسكينة

ولما بذله المندوب السامي ولجنة التحقيق نفسها من جهود وتوسلوا به من وسائل ؛ كأنما كانوا آمنين كل الأمن وهم بسبيل تنفيذ ما يوصيهم به أولياؤهم . . . ولقد كان من أحداثهم في هـذا الظرف نسف وتدمير ناد للضباط الانكليز في القدس مؤلف من عدة طوابق ونسف قطار عسكري يحمل كتائب ومؤن نازحة عـن فلسطين ، وعدد كبير من السيارات العسكرية وعدد من مخافر البوليس ، وهجوم خطير على سجن عكا واطلاق سراح الثوار المسجونين من اليهود فيه ؛ وأصيب بهذه الاحداث عشرات الضباط والجنود والبوليس والانكليز قتلا وجرحـاً . ولقد حكمت المحكمة على ثلاثة من الثوار بالاعـدام في هذه الظروف فقامت قيامة اليهود حتى تدخل بعض أعضاء لجنة التحقيق في أمرهم ؛ ولمـا أعدموا لخطورة جرائمهم سارع اليهود إلى اختطاف شاويشين انكليزيين واعـدموهما وعلقوا في عنقيهما اعلاناً بمثابة حكم جـاء فيه : انهما اعـدما لأنهما اعـداء مسلحون في وطن اليهود الشرعي ، وقد احتوى الاعلان إلى هـذا انذاراً لكل انكليزي بهذا المصير ممـا أثار موجة حقد انكليزية ضد اليهود في بريطانيا كان من آثارها مظاهرات وهجوم على الأحياء اليهودية وحرق وتدمير بعض المعابد والمنـازل والحوانيت اليهودية في لندن وبرمنغام ولفربول ومانشستر وغيرها ، واشتداد المطاردة في فلسطين واعتقال بعض رؤساء البلديات ، غير ان هـذه الموجة لم تلبث ان هدأت كالعادة وعادت السلطات إلى ميوعتها وتخاذلها أمـام أولادها المدللين . وفي هـذه الظروف (حزيران ١٩٤٧) نشر تقرير المندوب السامي الذي قـال فيه انه لو سمح للقوات الانكليزية على اختلافهـا بالتدخل لأمكن القضاء على الارهاب اليهودي في ساعـات ؛ مما يحمل في طياته دلالـة على تعمد التخاذل والتهاون وفسح المجـال أمام اليهود ليوطدوا أقدامهم ويملوا مطالبهم بالقوة ، وعدم التأثر بمثل هذه الأحداث على ما فيها من جرأة وعنف واستفزاز وجرح للكرامة بسبيل تحقيق السياسة الاستعمارية اليهودية المرسومة . لأن هذا هو التفسير الوحيد لهـذا الموقف العجيب المخزي بالرغم مما يبدو عليه من غرابة . .

ولقد كان شباب العرب في فلسطين تكتلوا في منظمة الشباب العربي [1] وأخذوا يتدربون استعداداً للأخطار المتوقعة في هذه الظروف ، ولا سيما ان الحركات الثورية اليهودية أخذت تتجه نحو العرب وأخذ الاصطدام يتكرر بينهم وبين اليهود فيها ؛ وكانت الهيئة العربية اتفقت مع الضابط المصري المتقاعد محمود لبيب ليتولى تدريب شباب المنظمة وتنظيمهم فسارعت السلطات الانكليزية الى طرده من فلسطين حالما عرفوا مهمته (آب ١٩٤٧) مع انه دخل فلسطين دخولا قانونياً ومع ما تعرفه السلطات من استعداد اليهود وتنظيماتهم الواسعة ومن وجود مئات الضباط والمدربين الذين دخلوا فلسطين دخولا غير قانوني أو فروا من كتائب الجيوش مما يمكن ان يضاف إلى مظاهر المؤامرة ضد العرب في ظروف اخذت قضية فلسطين تدخل في مرحلتها الحاسمة وحرمانهم من وسائل الدفاع والنضال والتنظيم .

تقرير لجنة التحقيق

●

ونشر تقرير اللجنة في شهر ايلول بين يدي دورة هيئة الأمم الخريفية ؛ فجاء محققاً لتشاؤم العرب وتوجسهم . وقد اتفق اعضاء اللجنة على وجوب انهاء الانتداب واستقلال فلسطين وانشاء إدارة دولية خاصة للأماكن المقدسة ، ثم انقسموا إلى أكثرية وأقلية ، حيث وصت الأكثرية بتقسيم فلسطين الى دولتين

---

(١) في اواخر ايام الحرب قامت في فلسطين منظمة شباب كشفية رياضية شبه عسكرية باسم « النجادة » وهو مقتبس من اسم لمنظمة شباب رياضية كشفية اسلامية في بيروت . واخذ الشبان ينضمون اليها ويقومون بالتدريب والاستعراض والرحلات ويلبسون زياً كشفياً خاصاً . واخذت حركتهم تقابل بالاغتباط والتشجيع نتيجة للشعور بضرورة تنظيم الشباب وتدريبهم اسوة بالشباب اليهود ومنظماتهم العسكرية وشبه العسكرية . وقد نشب خلاف بين القائمين على رأس هذه الحركة وبين الحزب العربي ادى الى قيام هذا الحزب بتنظيم منظمة مماثلة باسم « الفتوة » . وقد اخذ يقع تنافس ونزاع بين المنظمتين غذته الحزبيات المحلية وكان يؤدي الى تشاد وتوتر ومهاترات احياناً . وقد تدخلت الهيئة العربية العليا فى الامر وفرضت اندماج المنظمتين في منظمة جديدة سميت « منظمة الشباب العربي » وجعلت تحت هيمنة رئيس الهيئة واشرافه وتوجيهه . وقد بلغ عدد المنضوين فيها نحو عشرة الاف ، مع القيد بأنها لم تصل الى ما اريد لها من المماثلة لمنظمات اليهود العسكرية نظاماً وجداً وتدريباً وتجهيزاً .

عربية ويهودية بينهما، وعينت فترة انتقال سنتين تظل بريطانيا فيها لتنفيذ المشروع ويسمح فيها بدخول مئة وخمسين الف يهودي ، واشتملت الدولة اليهودية على الجليل الشرقي ومرج ابن عامر والقسم الاكبر من السهول الساحلية ومنطقة النقب وبئر السبع و ٤٦٠ الف عربي و ٥٣٠ الف يهودي و ١٤٢٠٠ كيلو متر مربع مع التنبيه على ان ثلثي الأراضي الزراعية والعقارات في هذه المنطقة ملك للعرب ! .
واشتملت الدولة العربية على الجليل الغربي ومناطق نابلس والقدس وغزة والخليل و ٦٥٠ الف عربي و ١١ الف يهودي و ١٢٠٠٠ كيلو متر مربع مع التنبيه على انه ليس في هذه المنطقة إلا نحو مئة الف دونم زراعية لليهود وعدد تافه من العقارات! واشتملت منطقة مدينة القدس الدولية على مئة الف يهودي ومئة وخمسين الف عربي . أما أقلية اللجنة التي كانت تتألف من ممثلي الهند وايران ويوغوسلافية فقد اقترحت ان يقوم في فلسطين حكومتان مستقلتان استقلالا ذاتياً في مساحات قريبة للمساحات المذكورة وان يجمعهما اتحاد مركزي ورئاسة دولة واحدة ودستور واحد ورعوية واحدة ، وأن تتناول سلطة الاتحاد قضايا الدفاع والخارجية والمصالح الاقتصادية المشتركة ، وأن تنحصر الهجرة اليهودية بالمنطقة اليهودية على أن تكون في نطاق استيعاب تقرره لجنة مشتركة .

ويلاحظ ان مشروع الأقلية هو شبيه بمشروع موريسون الذي قدمه الانكليز في مؤتمر لندن ورفضه العرب واليهود معاً . أمـــا مشروع الأكثرية فهو شبيه بمشروع لجنة بيل الملكية مع بعض الفروق حيث احتوى هـــذا أن يكون الجليل الغربي ايضاً ضمن الدولة اليهودية ومنطقة بئر السبع والنقب ضمن الدولة العربية وأن تكون الدولة العربية الجديدة شاملة الأردن والأقسام المخصصة للعرب على ما يبدو من المقارنة .

هياج العرب واحتجاجهم

●

وثارت ثائرة العرب من التقرير الذي جاء محققاً لتشاؤمهم وقلقهم ، فأذاعت الهيئة العربية العليا بيانا قويا بالرفض وبالانذار بالحرب في حالة تنفيذ ما فيه ، وأرسلت وفودها إلى عواصم أوروبا وأميركا للدعاية وكسب الأنصار ، وقامت مظاهرات صاخبة في فلسطين وسوريا والعراق ولبنان ، وأخذ سيل من البرقيات

والاحتجاجات والاستنكارات والتصريحات يتدفق على الصحف والحكومات العربية والهيئة العربية ؛ وتطالب كذلك بالعمل الجد ، وارتفعت الأصوات بالدعوة إلى المقاومة والتسلح والجهاد والتطوع ، وجو البلاد العربية يمتلىء حماساً وتوتراً .

وسارع صالح جبر رئيس الوزارة العراقية إلى اقتراح اجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية ، واجتمعت فعلا في صوفر في منتصف شهر أيلول ١٩٤٧ ، وقد حضرناها ممثلين لفلسطين ومنتدبين من الهيئة العربية العليا مع معين الماضي واميل الغوري ، وألقى صالح جبر خطابا قويا اشار فيه الى ما كان من فشل مؤتمر لندن وما آلت اليه حالة فلسطين وقضيتها من نتائج وخيمة من شأنها ان تؤدي الى تزعزع كيان العرب واضطراب السلام في الشرق العربي كافة ، وقرر أن مسؤولية ذلك تقع في الدرجة الاولى على بريطانيا التي كانت الأساس في البلاء ثم على اميركا التي تتدخل في هذه القضية لتزيدها سوءاً وتعقيداً بضغط اليهود ، ثم قال انه بالنظر لما لهاتين الدولتين من تأثير مباشر وغير مباشر في منظمة الأمم فضلا عما للصهيونيين من تأثير بالغ في الأوساط العالمية المالية والسياسية فان مجلس الأمة العراقي يقترح لضمان حقوق العرب في فلسطين الحصول على قرار اجماعي من جامعة الدول العربية يتضمن ما يلي :

أولا – إبلاغ الحكومتين البريطانية والأميركية بأنهما مسؤولتان عن نتائج الوضع الحرج القائم في فلسطين الآن وما يتمخض عنه من مخاطر تهدد الأمن والسلم في هذه المنطقة من العالم .

ثانيا – الذهاب إلى منظمة الأمم المتحدة لاعلان استقلال فلسطين كدولة عربية وفي حالة الفشل فان دول الجامعة تجد نفسها مضطرة إلى تنفيذ القرارات السرية التي اتخذتها في بلودان واعادة النظر في علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع الحكومتين الانكليزية والاميركية .

ثالثا – منع اصدار المواد الاولية التي تغذي المعامل الصهيونية في حالتي ما إذا كان منشأ هذه المواد محليا او ماراً بطريق الترانزيت . ويعلن على رؤوس الاشهاد تمسكه باقتراحاته هذه واعتباره العراق في حل من تحمل كل مسؤولية تنتج من عدم الأخذ بها .

ثم قال ان لجنة التحقيق قدمت تقريرها الى هيئة الامم لبحثه في دورتها التي

تبدأ بعد أيام ، وقد كان هذا التقرير جائراً وأحدث استياء عاماً شاملا في جميع البلاد العربية ، وانه يجد ان الوقت قد حان لأن تقف الأمة العربية جميعاً وقــفة حازمة للحيلولة دون الأخذ بهذا التقرير ثم دون أي قرار يتخذ في غير صالح العرب ، وانه يرى أن تتخذ اللجنة في اجتماعاتها المقررات التالية :

أولا ـ تأييد تنفيذ مقررات بلودان فوراً عندما تقرر هيئة الأمم المتحدة قراراً في غير مصلحة العرب وتبليغ ذلك من الآن إلى بريطانيا والولايات المتحدة لتكونا على بينة من الأمر وتتأكدا بصورة لا تقبل الشك بأن دول الجامعة عازمة عزماً أكيداً على تنفيذ المقررات المذكورة .

ثانياً ـ تقرير مساهمة دول الجامعة مساهمة فعالة في تهيئة المال الذي يساعد عرب فلسطين وغيرهم من العرب في تهيئة وسائل الكفاح ومعداته وما يقتضي له من بذل وتحضير يمهد للقيام بعمل حاسم يجب أن لا يتقاعس عنه العرب في حالة عـــدم إنصافهم .

والحق ان صالح جبر كان متحمساً كل الحماس وكان يبث بما يقوله في الجلسات الرسمية والخصوصية الآمال فيما تعتزمه العراق من الموقف الحاسم الفعلي والاقدام والتضحية في سبيل هذه القضية التي لن يقتصر خطرها على فلسطين حتي لقد أخذ يبحث مع بعض ممثلي فلسطين ، وكنت أحدهم ، في وسائل وتدابير تموين الكتائب العراقية التي يزمع تسييرها لتتولى تنظيم المقاومة بالتضامن مع المجاهدين الفلسطينيين ، وأعلن بصراحة قوية في إحدى الجلسات الرسمية استعداد حكومته لتحمل التضحية الجسيمة وقطع النفط إذا تضامنت المملكة السعودية معها معلقاً على هذه الحركة أعظم الآمال ومعولا عليها أكبر التعويل .

ولقد تجاوب المجتمعون مع صالح جبر وبدا شيء مـــن الخطورة على اجتماع اللجنة ، وتم الاتفاق على قرار انطوى فيه هذا التجاوب حقاً هذا نصه :

١ ـ ترى اللجنة ان مقترحات لجنة التحقيق تنطوي على إهدار فاضح لحقوق عرب فلسطين الطبيعية في الاستقلال كما تنطوي على خرق لجميع العهود التي قطعت للعرب ولذات المبادىء التي تقوم عليها منظمة الأمم المتحدة . وهي ترى في تنفيذ هذه المقترحات خطراً محققاً يهدد أمن فلسطين والامن والسلام في البـــلاد العربية جمعاء . ولذلك فقد وطدت العزم تحقيقاً لاستقلال فلسطين وحريتها ودفاعاً عن ذات كيان الدول العربية على أن تقاوم بجميع الوسائل العملية الفعالة تنفيذ هـــذه

المقترحات وتنفيذ كل تدبير آخر لا يحقق استقلال فلسطين كدولة عربية .

٢ ـ لقد سبق لحكومات الدول العربية أن حذرت لجنة التحقيق من مغبة التوصية باقامة دولة يهودية بفلسطين وكاشفتها بما سيؤدي اليه ذلك حتما من اضطرابات تعم الشرق الأوسط بأسره . ذلك ان عرب فلسطين لم يسلموا بأي تدبير من شأنه أن يقضي على وحدة بلادهم واستقلالهم ، بل انهم سيعلنون حرباً لا هوادة فيها لدفع ذلك العدوان عن بلادهم ، ولا سيما انهم يعرفون ان البلاد العربية جميعاً ستقف من ورائهم تناصرهم وتمدهم بالرجال والمال والعتاد للدفاع عن كيانهم وان الحكومات العربية نفسها لاتستطيع ان تكبت شعور شعوبها الثائرة من جراء الظلم الواقع عليها ولا أن تقف مكتوفة الأيدي أمام خطر يهدد البلاد العربية جميعها بل انها ستضطر إلى مباشرة كل عمل حاسم يكون من شأنه أن يدفع العدوان ويعيد الحق إلى نصابه .. ولن يكون موقف كهذا من جانب الشعوب العربية أوحكوماتها أمراً شاذاً بعد أن ثبت لديها في مناسبات عديدة ان الصهيونيين إنما يستندون في تسلحهم وحركاتهم الارهابية ونشاطهم الحربي للتنكيل بعرب فلسطين على مساعدة مالية ومعنوية تقدمها لهم بعض الحكومات الاجنبية وبعض الهيئات والمنظمات التي تشجعها تلك الحكومات فضلا عن أن مسألة نزع السلاح من اليهود ومقاومة نشاطهم الارهابي كان موضع طلبات واحتجاجات متكررة من جانب الحكومات العربية لدى الحكومات الآنفة الذكر من غير أن تكلل هذه المساعي بأي نتيجة حاسمة .

٣ ـ ولذلك ترى اللجنة ان تكاشف الشعوب العربية جميعاً بحقيقة المخاطر التي تحيط بقضية فلسطين وأن تدعو كل عربي أن يقدر خطورة هذه المخاطر وأن يقدم لفلسطين كل ما في وسعه من معونة وتضحية . وقد اتخذت اللجنة من جانبها التدابير الفعالة لما يكفل تحقيق الأهداف العربية .

ثم قررت اللجنة ارسال المذكرات إلى حكومتي الولايات المتحدة وبريطانيا تعلنهما بأن كل قرار يتخذ في صدد قضية فلسطين دون أن ينص على قيام دولة عربية مستقلة فيها يهدد باثارة اضطرابات خطيرة في الشرق الاوسط من شأنها تهديد السلام فيها وان الدول العربية عازمة على تأييد عرب فلسطين في كل مايقومون به عندئذ من اعمال في سبيل الدفاع عن عروبة وطنهم وحريتهم واستقلالهم .

وقد سجلت اللجنة استعداد الحكومات العربية لتقديم أقصى ما يمكن من

معونة عاجلة لأهل فلسطين من مال وسلاح ورجال ، وتشكيل لجنة فنية تعين كل حكومة مندوباً عنها فيها لتعرف حاجات فلسطين ووسائل دفاعها وتنسيق المعونة المادية التي ينبغي على الحكومات ان تقدمها على ان تقدم تقريرها الفني الاول في مدة وجيزة ليكون بين يدي مجلس الجامعة الذي ينعقد قريباً .

والحق ان اللجنة كانت في اجتماعاتها وخطبها وقراراتها ثائرة قوية وكانت كأنما هي في وقفة اعلان الحرب والاندماج فيها ، مدركة كل الادراك خطورة المرحلة وواجب الحزم والنضال فيها .

ومع ذلك فقد كان اقتراح تنفيذ قرارات بلودان في موضوع النفط باعثاً على الاخذ والرد . فقد اقترح الشيخ يوسف ياسين المندوب السعودي تشكيل لجنة للنظر في الامر ، وتساءل البعض عما اذا كان وقت التنفيذ قد حان أم لا لأن قرارات بلودان في هذا الصدد تنص على التنفيذ في حالة النتيجة القطعية المجحفة ، وقيل فيما قيل ان هذه القرارات مائعة وان من المحتمل تحسينها في اللجنة المقترحة الخ ؛ وبدا أن الشيخ يوسف كان يشعر بالحرج ، ودار همس بأن العراق إنما يريد الاحراج ؛ وبدت مظاهر المحورين في الجامعة حيث التزم مندوبو الاردن مندوبي العراق والتزم مندوبو مصر وسوريا ولبنان المندوب السعودي ، وانتهى الأمر باعلان المندوب السعودي بعد تريث واتصال بالرياض ان حكومته مستعدة للتضامن مع الجامعة في تنفيذ أي قرار حاسم يقره مجلسها ؛ وبأن يكون التنفيذ اقتراحاً يعرض على مجلس الجامعة ليقول كلمته فيه ، وتقرر عقد هذا المجلس في أقرب وقت مستطاع .

مجلس الجامعة في لبنان وخطورة دورته

●

وفي ٧ تشرين الاول انعقد مجلس الجامعة في بيروت ثم والى اجتماعاته في عاليه الى ١٥ تشرين الاول ١٩٤٧ حيث انفض على ان تظل دورته قائمة انتظاراً للطوارىء وكنا أنا ومعين الماضي واميل الغوري نمثل فلسطين في هذه الاجتماعات . وقد كانت هذه الاجتماعات في ظرف اشتد فيه حماس العرب وقلقهم وهتافهم بالعمل والجهاد والتضحية . وقد كانت الصحف الانكليزية تدعو الحكومة إلى نفض يدها من قضية فلسطين المتعبة . فلم يكد تقرير اللجنة ينشر حتى سارع وزير المستعمرات

فأعلن ان حكومته توافق بدون تحفظ على انهاء الانتداب وانها آخــذة في تهيئة أسباب الانسحاب بأسرع ما يمكنها . فكان هــذا ممــا أسبغ على الجو خطورة خاصة حيث جعل العرب يتوقعون الانسحاب السريع والوقوف امــام اليهود وجهاً لوجه وهؤلاء مجهزون مسلحون مدربون افضل جهاز وسلاح وتدريب دون العرب .

وكانت اللجنة الفنية التي قررت اللجنة السياسية تشكيلها قــد اجتمعت قبل انعقاد مجلس الجامعة فيعاليه ايضافدرست الموقف على ضوء ما لديها من معلومات وتقارير وكنت أنا أمثل فلسطين وكان مندوبو سوريا والعراق ولبنان عسكريين وهم العقيد محمود الهندي عن سوريا واللواء اسماعيل صفوة عــن العراق والمقدم شوكة شقير عن لبنان ، وشهد فؤاد عمون مدير الخارجية اللبنانية اجتماعات اللجنة وساهم فيها كما شهدها كذلك باسم مصر شراره بك القائم بأعمال المفوضية المصرية والشيخ يوسف ياسين باسم المملكة السعودية وشهد بعض جلساتها رياض الصلح ايضا . وقد وضعت تقريراً مفصلا ورفعته الى مجلس الجامعة وخلاصته :

١ ـ إن عند اليهود ما لا يقل عــن (٦٠) الف شخص منتظم في المنظمات العسكريه الثلاث وهي الهاجانا واشتيرن والارغون وان في امكانهم سوق نصفهم أوثلثهم على الاقل إلى الحركة فوراً وتسليحهم تسليحا قويا .

٢ ـ ان لديهم سلاحا جديداً وعتاداً وافراً واسلحة اوتوماتيكية ومعامل للذخيرة واصلاح السلاح ولهم قيادة بارعة ولديهم عدد كبير من الضباط المجربين .

٣ ـ ان عدداً كبيراً من أفراد منظماتهم قد تدرب على القتال في معارك الحرب العالمية وان عدداً كبيراً آخر من الشبان والشابات مدرب تدريبا عسكريا ومــن الممكن ان يأخذوا مكانهم بين المقاتلين .

٤ ـ ان امكانيات اليهود لجلب السلاح موفورة .

٥ ـ ان السلاح الذي في يد العرب ضئيل العدد فضلا عن عدم صلاح اكثره وقلة عتاده وبساطته .

٦ ـ ان المدربين في العرب قليلون مــع توفر استعدادهم للقتال والتدريب والتضحية .

٧ ـ ان العرب الذين هم في مناطق اكتظاظ اليهود وعلى حدودها معرضون للفتك والقسوة الارهابية بمجرد فراغ فلسطين مــن السلطات الانكليزية ليضمن

لليهود بذلك تطهير مناطقهم من العرب وبث الذعر في قلوبهم عامة وتقديم خطوطهم إلى الامام .

٨ ـ ان من الضروري الواجب من أجل ذلك :

آ ـ ان تحشد الحكومات العربية بعض قطع من جيوشها على حدود فلسطين الشمالية والشرقية والجنوبية لتكون على استعداد لملء الفراغ حالا حتى لا يتعرض عرب فلسطين لفتك اليهود الفوري .

ب ـ أن تسارع الحكومات العربية إلى تسليح العرب الذين هم في مناطق اكتظاظ اليهود وعلى حدودها ليستطيعوا الدفاع عن أنفسهم والصمود أمام ضغط اليهود المتوقع وأن ترصد لهذا ما لا يقل عن عشرة آلاف بندقية مع ما تحتاجه من عتاد وما يجب أن يضاف اليه من وسائل أخرى .

ت ـ ان تسارع إلى تدريب وتنظيم وتجهيز الشباب الذين هم في الخط الثاني ليكونوا قوة الظهر والنضال وأن يستفاد من حشد القطع العسكرية النظامية المقترح على حدود فلسطين لتنفيذ هذا الأمر .

ث ـ ان يشكل حالا قيادة عربية عامة كاملة الأركان لتتولى هذا الأمر وأن يرصد ما لا يقل عن مليون جنيه له كدفعة أولى .

وقد بحث في دورة مجلس الجامعة كل ما يتصل بالموضوع من جميع النواحي في جلسات سرية شهدها رؤساء الوفود واتفقوا على كل ما يقتضيه الموقف وأجملوا ما اتفقوا عليه في هذه الصيغة التي تليت على المجلس ونالت موافقته الاجماعية :

١ ـ ان مقررات بلودان السرية التي كانت واجبة التنفيذ في حالة قبول قرار لجنة التحقيق الانكليزية الأميركية والشروع في تنفيذ ذلك لا تزال قائمة وواجبة التنفيذ في حالة تطبيق أي حل من شأنه ان يمس بحق فلسطين في ان تكون دولة عربية مستقلة

٢ ـ وبالنسبة لقرار الحكومة البريطانية المعلن أخيراً بعزمها على التخلي عن انتدابها على فلسطين وانسحابها منها بقواتها العسكرية وجهازها الاداري ، ونظراً لوجود القوات الصهيونية ومنظماتها الارهابية التي تهدد سلامة العرب في فلسطين فان الحالة تستلزم من جانب الدول العربية اتخاذ احتياطات عسكرية على حدود فلسطين ولهذا يوصي المجلس الدول العربية أن تبادر لاتخاذ هـذه الاحتياطات العسكرية على أن تيسر الدول المتاخمة لفلسطين سبيل الاشتراك والتعاون في هـذا الواجب بالاتفاق بينها .

٣ ـ تنفيذاً للمقررات السابقة باسداء المعاونـــة الفعلية لعرب فلسطين يوصي المجلس دول الجامعة بالمبادرة الى اداء المساعدات المادية والمعنوية للعرب في فلسطين لتقويتهم وتعضيدهم في الدفاع عـــن أنفسهم وعن كيانهم وأن ترصد فوراً دول الجامعة الأموال اللازمة لذلك على أن تتولى إنفاق هذه الأموال لجنة خاصة .

وكان كل من رؤساء الوفود شرح لأعضاء وفده مادار الحديث عليه بالتفصيل في الجلسات السرية فقوبلت الصيغة بالابتهاج والاطمئنان من قبل الوفود؛ وسرى هذا الابتهاج والاطمئنان إلى الشعب المتلهف في مختلف الأقطار .

والحق ان ما تم الاتفاق عليه كان كل ما ينبغي أن يقرر ويقال سواء في صدد تسليح عرب فلسطين أو في صدد حشد الكتائب الرسمية على حدود فلسطين أو في صدد اعداد الوسائل اللازمة لتنفيذ ذلك والتهيؤ للحركه والعمل حين يحين أوانه ، ودل على شعور الحزم والتصميم والاقدام المنبثق من الشعور بالخطر المتفاقم واباء الوقوف منه موقف المستسلم مع القول ان هذا كان يجب أن يكون في وقت أبكر حتى يتسع الوقت للاعداد الوافي وخاصة بالنسبة للفلسطينيين الذين هم في خط النار لأن وصول الأمر إلى ما وصل اليه كان متوقعاً منذ شهور عديـــدة ولا سيما أن القرارات المتخذة في الدورة السابقة بشأن مساعدة الفلسطينيين على تهيئة أنفسهم ودفع الأموال اللازمة إلى الهيئة العربية العليا لم تنفذ بجد إلا من قبل سوريا وكانت الأموال التي دفعت اليها بما فيها دفعة سوريا التي هي كبرى الدفعات لم تكن لتبلغ مئة وخمسين الف جنيه صرف أكثر مـــن نصفها على النشاط السياسي والتنظيم الاداري ولم يكن ما فضل عن ذلك ليغني غناء جدياً في سد ثغرة الاعداد [1] .

ولم تكن قد بدرت من العراق والاردن اللذين لم يدفعا اليها شيئاً ولا من مصر التي كان المبلغ الذي دفعته اليها تافهاً جداً وهو عشرون الف جنيه بادرة ما في مساعدة الفلسطينيين بسبيل هذا الاعداد عن غير طريقها على ما ذكرناه في مناسبة سابقة .

ونتيجة لقرار المجلس وبحوث رؤساء الوفود ومشاوراتهم تقرر تأليف لجنة فنية

---

(١) استطاع الذين اضطلعوا بأمر الاعداد من الهيئة العربية ان ينشئوا عدداً من الخلايا الدفاعية وان يشتروا كمية من الوسائل المتنوعة مما بقي في يدها ، غير انهم لم يستطيعوا ان يرسلوا قبل قرار التقسيم الا جزءاً يسيراً مما اشتروه لايكاد يزيد على العشر . وكان هذا مما عوق رد فعل قرار التقسيم من قبل اللجنة الفرعية في هيئة الامم حيث كان مـــن المحتمل ان يكون له تأثير في قرار الجمعية العمومية لو حصل .

عسكرية تتولى تهيئة وتنظيم وسائل الدفاع وتجهيز وتدريب الفلسطينيين ، وتقرر رصد مليون جنيه مبدئياً لأمرها وتعهدت الحكومات العربية بتقديم عشرة آلاف بندقية مع لوازمها وملحقاتها لأجل ذلك ، وتقرر كذلك حشد قطع من الجيوش المصرية والسورية واللبنانية والأردنية والعراقيـــة على حدود فلسطين . ومع أن الأرقام المسماة في هـــذه القرارات لم تكن متكافئـــة مع ما كان معلوماً مما لدى اليهود من استعدادات وأرقام كبيرة فقـــد أسبغت القرارات من حيث كونهـــا عملية تنفيذية على الجو خطورة الموقف والشعور بالتصميم والحزم ، وقوة شعور الابتهاج والطمأنينة والحماس في الناس .

وقد تم تأليف اللجنة من اسماعيل صفوة عن العراق ومحمود الهندي عن سورية وشوكة شقير عن لبنان وصبحي الخضراء عن فلسطين وبهجة طبارة عن الأردن اواعتمدتها اللجنة السياسية . وقد تخلف الأخير عن العمل فاقتصر نشاط اللجنة على لأربعة الأولين .

ويلاحظ في الفقرة الأولى من صيغة قرار المجلس توكيد قيام مقررات بلودان السرية ووجوب تنفيذها . وكان هذا نتيجة لاجتماع اللجنة السياسية في صوفر على ما ذكرناه قبل . وقد اعتبر ان وقت التنفيذ لم يحن لأن التقسيم لم يكن قد تقرر . على ان هذا القرار لم ينفذ على خطورته العظمى بعد قرار التقسيم أيضاً وبعد ما ظهر من أميركا خاصة ما ظهر من اللؤم والاستهتار الشديد بالعرب وعواطفهم ومن الجهد العظيم العجيب في سبيل تأييد التقسيم والاعتراف بالدولة اليهودية حينما أعلنت والعمل بكل وسيلة على توطيدها بعد ذلك ثم بعد ما ظهر من انكلتره ما ظهر من الخداع والختل والمكر في ظروف بحث التقسيم واقراره وتنفيـــذه على ما سوف نذكره بعد، وظل حبراً على ورق بل لم يتورع بعضهم عن التمحل والدفاع عن تنفيذه ولا عن منح امتيازات ومد أنابيب جديدة على ما ذكرناه قبل ، بل وظل النفط العراقي يصب في حيفا مدة خمسة أشهر بعد قرار التقسيم ولم ينقطع الا حين استولى اليهود على حيفا وتخلى الانكليز عنها. وكان عدم التنفيذ من أسباب ومظاهر ضعف وفشل الجامعة العربية وهوانها من دون ريب .

اما القرارات الأخرى فلم تلبث ان أخذت طريقها إلى التنفيذ. فأخذت اللجنة

الفنية تمارس مهمتها بجد ودأب ونشاط وتكتم. واتخذت لها مكاناً منعزلا في قدسيا احدى ضواحي دمشق وأخذت تبذل جهودها في إعداد الوسائل وتجهيز المناضلين والمتطوعين ، وحشدت الكتائب العسكرية الرسمية على حدود فلسطين الشمالية والجنوبية والشرقية .

وقدعدت دمشق مركزاً رئيسياً لتنفيذما يتصل بمهام اللجنة الفنية التي تبنتها حكومتها وخاصة رئيس جمهوريتها شكري القوتلي تبنياً ملتزماً مثلت به دورها القومي والطبيعي في الحركة العربية وامومتها لبلاد الشام مما اعترف لها به مجلس الجامعة في الانعقاد الثاني لدورته الذي تم في القاهرة (٧ شباط ــ ٢٢ شباط ١٩٤٨) وسجل شكره لها . وكانت الحكومة السورية نتيجة لذلك أقوى منفــذ لاجراآت ذلك التنفيذ والتزاماته ، حيث عهدت إلى الفريق طه الهاشمي العراقي المعروف بمهمة الاشراف العام على حركة التطوع والتدريب والأعداد والتجهيز فأنشيء معسكر تدريب واسع في قطنا قرب دمشق كان قوامه متطوعي سورية وفلسطين والأردن ومصر والعراق ولبنان الخ وكان مدربوه ضباطاً سوريين، وحيث مدت سورية الأفواج التي جهزت منه وأرسلت الى فلسطين في شهور ١٩٤٨ الثلاثة الأولى بالقسط الأكبر من العتاد والسلاح والمعدات والضباط والفنيين والوسائل المتنوعة متحملة بذلك أكبر تضحية حتى على حساب جيشها النظامي ، وحيث انشيء في قطنا كذلك مدرسة لتخريج ضباط فلسطينيين ، وحيث كانت سوريه مباءة سيل الفلسطينيين الذين قدموا من فلسطين للتزود بالسلاح والعتاد على حسابهم للدفاع والمقاومة منذ بدء الصدام بين العرب واليهود عقب التقسيم ، وكان لهم فيها ما أمكن من تيسير وتسهيل وعون، وحيث تألفت جمعية تحرير فلسطين فأخذت تنشط في جمع التبرعات والمشاركة في تدبير وسائل الدفاع وبذل العون للفلسطينيين بسبيل ذلك .

وكان من آثار تبني سوريه ان أقام جيشها المرابط على حدود فلسطين الشمالية مناورات شهدها رئيس الجمهورية وعدد كبير من رجال البلاد والأجانب، وخطب الرئيس في فريق من الضباط والجنود قائلا « اننا لن نمكن احداً من إنتزاع هذا الجزء الذي يراد إنتزاعه من أيدينا واعطاؤه لشذاذ الأفاق مهما كلفنا الأمر وان دماءنا لفداء لفلسطين واننا سندافع عنها حتى آخر قطرة من دمائنا .

على ان البلاد العربية الأخرى شاركت سوريه في حركة التطوع والتدريب وتيسير التجهيز ووسائله شعبياً وحكومياً أيضاً فبدت في البلاد العربية بقرارات مجلس الجامعة اولا وبالاجراآت العملية ثانياً حركة ملموسة من الجيشان والحماس والحيوية والتصميم على التضحية مقترنة بالأمل بالفوز النهائي الذي غذاه ما بدا من الحكومات العربية من إستعداذ للمشاركة الفعلية والمساغدات الواسعة .

وكان من الواضح ان حركة النضال سوف تقوم في الدرجـــة الأولى على الفلسطينيين والمتطوعين من الأقطار الاخرى وبكلمة ثانية انها ستكون شعبية ، وان قصارى ما تفعله الحكومات هو شد الأزر وتقديم المساعدات المتنوعة بصورة غير رسمية ثم التربص والترقب على الحدود . وكان كثير من الناس يعتقدون ان اعلان الحكومة الانكليزية عن إستعدادها للانسحاب وتصميمها عليه هو من قبيل البهلوانية التي تخفي وراءها مآرب وأغراضاً لما اعتادوه من الانكليز من مثل ذلك وان الأمر قد يقتصر على حركة النضال الشعبية . وكان الاهتمام موجها في الدرجة الأولى الى وجوب تنظيم هذا النضال وتهيئته ليكون متكافئا ولو بعض الشيء مع ما عليه اليهود من تنظيم وتدريب وقيادة ووسائل . ولقد بدا ان عرب فلسطين كانوا مدركين لمهمتهم حيث كان الحماس والقلق والرغبة في التسلح والتنظيم تبدو قوية فيهم ، وحيث اخذوا يسوحون في البلاد المجاورة للتزود كما قلنــا بالسلاح والعتاد ووسائــل المقاومة على حسابهم بحيث يمكن ان يقال انهم اشتروا سلاحاً وعتاداً بأكثر من نصف مليون جنيه ، وان كثيراً منهم باع بعض مقتنياته وحلى نسائه في هذا السبيل ، وحيث كانت الهيئة العربية العليا وخاصة رئيسها في نشاط ودأب وغدو ورواح واجتماعات ورحلات وكان المكان الذي ينزل فيــه ينقلب حالا الى ما يشبه مقر قيادة عامة ، ومزدحماً لأقدام الغادين والرائحين بقطع النظر عما كان يبدو في الحركات من مظاهر وأساليب الثورات الأولى ..

- ١٧ -

موقف الانـكليز من تقرير اللجنة

●

ومع ان الصحف الانكليزية أخذت تدعو الحكومة الانكليزية الى نفض اليد من قضية فلسطين ، وان وزير المستعمرات أعلن إستعداد حكومته للانسحاب منها

وموفقتها على انهاء انتدابها عليها كما ذكرنا سابقاً فان بعض الصحف الانكليزية والاميركية أخذت تلمح الى محادثات سرية جارية بين الحكومة الاميركية والحكومة الانكليزية في ادخال تعديلات على حدود وساحة الدولة اليهودية تهدف الى سلخ النقب عنها وضمه الى شرق الأردن مما أثبتت الأيام بعد قرار التقسيم احتمال صحته حيث أيدت بريطانيه مشروع برنادوت الذي تضمن هذا التعديل وبذلت جهدها مع الحكومات العربية والحكومة الأميركية وغيرها في قبول التقسيم على أساسه ، وبحيث يمكن ان يقال ان موقف الانكليز قبـــل قرار التقسيم كان موقف نفاق وخداع وتمثيل وأنهم كانوا مؤيدين للتقسيم على ان يأتي وفق خطة ترسموها متصلة بأغراضهم العسكرية والاستعمارية وسياستهم المركزة فضلا عن ما كان من تحبيذ الصحف الانكليزية للتقسيم واعتبارها اياه الحل الوحيد ، وفضلا كذلك عن ان مشروع الاتحاد والتقسيم الذي تبنته لجنة التحقيق باكثريتها وأقليتها مستمد من مشاريعهم القديمة والحديثة . وقد ظل موقفهم في أثناء مناقشات التقسيم وبعـــده مصطبغا بهذه الصبغة .

موقف اليهود من تقرير اللجنة

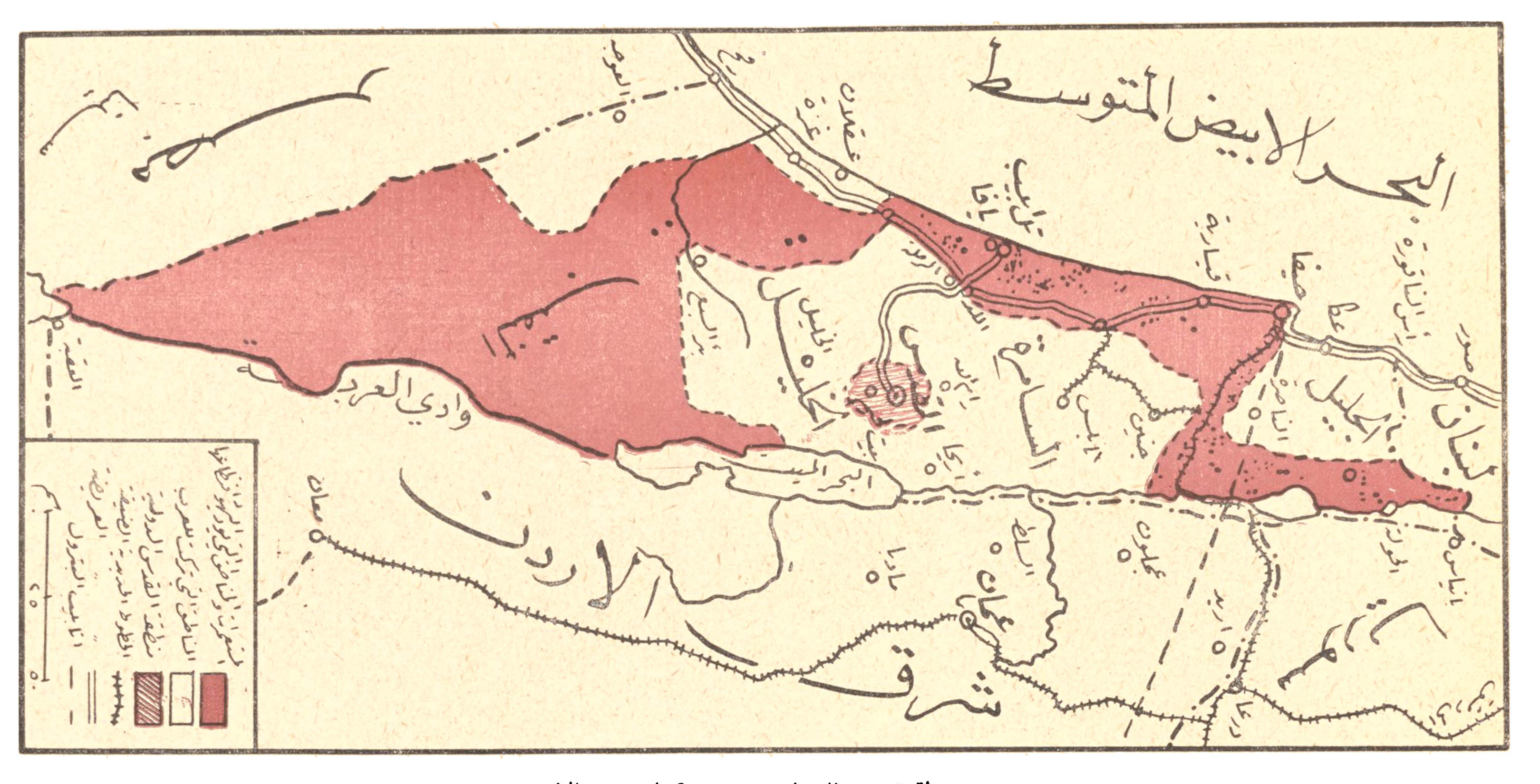
●

اما اليهود فقد قابلوا تقرير الأكثرية الذي ظهر أنهم كانوا على بينة وعلم به قبل نشره بالأغتباط الممزوج بالأسف على أن لا تكون الدولة اليهودية شاملة لجميع فلسطين ، وأخذوا يستعدون لتدعيمه في أوساط هيئة الأمم وعواصم الدول دون ان يوقفوا أعمالهم الثورية ضد السلطات الانكليزية في فلسطين .

القضية ثانية أمام الامم وقرار التقسيم

●

وفي ٢٣ أيلول ١٩٤٧ باشرت هيئة الأمم النظر في قضية فلسطين. وكان صراع عنيف بين الحق والباطل والمنطق والصفاقة ، وبذل وفود العرب جهوداً جبارة في سبيل اسماع صوت الحق والمنطق وتغليبه، وبذل اليهود وأولياؤهم وخاصة اميركا جهودهم الجبارة المتناسبة مع قوتهم ووسائلهم في محاربة هذا الصوت ، ولعبت المصالح السياسية والاستعمارية الخاصة دورها في اخفاقه وهزيمته وفشله .



خريطة تقسيم فلسطين بموجب قرار هيئة الامم

وقد قررت الجمعية العامة تأليف لجنة خاصة تمثل فيها جميع الدول للنظر في القضية بالرغم من معارضة الدول العربية وانصارها ، فكان أول خذلان للعرب وان جاء شكليا . وشرح جمال الحسيني القضية أمام هذه اللجنة شرحاً وافياً فند فيه بكل قوة وحجة ومنطق وحق ومواثيق مزاعم اليهود ، وقال ان العرب سيقاومون أي مشروع للتقسيم الى آخر نقطة من دمائهم ، وأنهم يرفضون تقرير لجنة التحقيق بشقيه لأن شق الاقلية يدور في نطاق التقسيم أيضاً وسينتهي اليه ؛ واكد هذه الأقوال باساليب قوية تبدو عليها قوة التصميم والصلابة والحزم ، وقرر ان الحل الذي يقبل به العرب هو دولة ديمقراطية مستقلة تشمل جميع فلسطين وان ميثاق العرب هو ثلاث لاءات: لا تقسيم — لا هجرة — لا دولة يهودية. وشرح سيلفر عضو الوكالة اليهودية القضية وصلتها بفلسطين شرحا وافيا من وجهة النظر اليهودية مملوءاً بالأغاليط والمفارقات ثم أعلن قبول توصية التقسيم واعترض على ترك الجليل الغربي والقدس خارج الدولة اليهودية ورحب بقرار الحكومة البريطانية بالانسحاب واكد استعداد اليهود السريع لتأمين القوة اللازمة لحفظ الأمن وملء الفراغ ، وقال اننا بكل اخلاص وبدون أي تحفظ نتقدم بالسلم والصداقة الى العرب فاذا قابلونا بنفس الروح فان الغنى والبركة سيعمان الجميع والا فسنضطر إلى عمل ما يمكن أن يعمله أي شعب يكون في وضعنا للدفاع عن حقوقه الى ابعد حدود الدفاع ...

والقى مندوب الولايات المتحدة خطابا جاء فيه على ذكر ما ناله العرب من دول وكيانات ، واهتمام بلاده لقضية اليهود ووطنهم القومي في فلسطين ، وأعلن تأييد حكومته لتوصيات لجنة التحقيق العامة ثم لتوصية الأكثرية بالتقسيم على ان يكون لكافة سكان فلسطين حق الانتفاع بالموانىء والميـاه وان يمنح السكان ضمانات دستورية ، وأن تجري تعديلات اقليمية في الساحات المقترحة لصالح العرب كالحاق يافا العربية بالدولة العربية ، وأعلن المندوب الروسي عطف حكومته على ما نال اليهود من آلام وقال انه لا مناص من قبول التقسيم بعد ان غدا التوتر على أشده بين العرب واليهود وصار جمعهما في دولة واحدة مستحيلا. وتتابع ممثلو الدول في الكلام بين مؤيد للتقسيم ومؤيد للموقف العربي ومتردد حائر . وكان اكثرهم من مؤيدي التقسيم ، ولم يؤيد الموقف العربي إلا مندوبو العرب والهند والباكستان. أما المندوب

الانكليزي فقد أكد قرار حكومته بالجلاء عن فلسطين في اقرب وقت ممكن وعدم استعدادها لتحمل أي عبء في تنفيذ قرار أو حل لا يوافق عليه العرب واليهود معاً وعزمه على الامتناع عن التصويت وقال ان حكومته ترغب في أن يعرف بوضوح وبدون أقل ريب أن قرارها لا يقتصر فقط على انهاء الانتداب بل على الجلاء وان هذا الجلاء يجب أن يجري بقدر الأمكان بنقل السلطة بصورة منتظمة إلى سلطة اخرى مناسبة معترف بها من قبل منظمة الأمم كمقدمة للاستقلال ، وعلى كل حال فانها لا تستطيع المثابرة على تحمل اعباء الانتداب التي يتعذر على أي دولة أخرى تحملها، ولا سيما عندما تصبح مسئولياتها أشد صعوبـــة بسبب مواطني الدول الأخرى الذين يستخدمون الحرية التي يتمتعون بها للقضاء على كل جهد تبذله ، فيجب ان يدرس هذا المشكل فوراً لأن من الأهمية بمكان عظيم أن لا تصبح عملية الجلاء المعقدة في حال عدم حصول اتفاق بين العرب واليهود مبعثاً للفوضى. ويلحظ في مطاوي كلام هذا المندوب ـ وهو وزير المستعمرات ـ المرارة التي تشعر بها بريطانيه من أفلاسها ومن جراء تدخل الغير ـ ويقصد به أميركا ـ الذي أدى إلى الافلاس، وقد تجاهل الوزير أن القضية كانت عقدت أشد تعقيد بفعل السياسة الانكليزية ومآربها قبل أن يكون هناك هذا التدخل الذي يشتكي منه وأن الانكليز يتحملون كل الوزر فيما وصلت وما تصل اليه الحالة من فوضى وسوء وتعقيد .

واختتم الكلام جمال الحسيني ووايزمان، كل في تأييد مطلبه ورد على معارضه، وألقى الثاني خطاباً مسهباً في القضية الصهيونية وصفحاتها وتطوراتها وبواعثها وعناصرها الخ . .

ومن ثم قررت اللجنة تأليف لجنتين فرعيتين لأعداد مشروعات مفصلة تتفق مع تقريري الأكثرية ، والأقلية ، واختيرت لجنة مشروع الأكثرية من أعضاء مؤيدين له كما اختيرت الثانية من المعارضين له .

وقد قدمت الأولى مشروعاً يتضمن انتهاء الانتداب في وقت لا يتجاوز أول آب ١٩٤٨ واتمام الجلاء خلال ذلك وبروز الدولتين بعد الجلاء بشهرين ، وإشراف لجنة انتقال دولية تعينها هيئة الأمم على إدارة فلسطين وتنفيـــذ التقسيم في فترة الانتقال بين نهاية الجلاء وبروز الدولتين ، بحيث تؤلف حكومة موقتـــة في كل

منهما تقومان باجراء انتخابات لجمعية تأسيسية لوضع دستور ديموقراطي على أساس حكومة مسئولة أمام مجلس نيابي ، وضمان الحقوق للجميع بروح المساواة وعدم التمييز . وتنشىء كل من الحكومتين الموقتتين قوة وطنية لحفظ الأمن والحدود . وقد أقرت اللجنة تحديد كل من المنطقة اليهودية والمنطقة العربية كما جاء في تقرير أكثرية لجنة التحقيق مما ذكرنا تفصيله وأرقامه قبل مع بعض تعديلات لصالح المنطقة العربية حيث سلخت مدينة يافا ومدينة بئر السبع ومساحات من الأراضي حول هذه المدينة عن المنطقة اليهودية وضمت الى المنطقة العربية .

وقدمت اللجنة الثانية مشروعاً تضمن تشكيل حكومة موقتة تدير جميع فلسطين على أن تبدأ بريطانيا بالجلاء بعد قيامها وتنتهي منه خلال سنة واحدة ، وتوقف الهجرة خلال هذه المدة وتبقى قوانين الأراضي نافذة وتعالج مشكلة اليهود بصورة عامة وبموجب اتفاقات دولية . وتدعو الحكومة الموقتة جمعية تأسيسية لسن دستور ديموقراطي ينص على وحدة فلسطين واستقلالها وسيادتها ومنح جميع رعاياها الحقوق المتساوية بدون أي تمييز .

وقد أدلى المندوب البريطاني في اللجنة الأولى وحين البحث في الجلاء وانتهاء الانتداب بالبيان التالي :

يوجد وجهان للجلاء هما الجلاء العسكري والجلاء المدني. وسنبذل الجهد لانقاص المدة المطلوبة للانتهاء من الأول إلى أقل حد ممكن . وقد فوضت بالقول ان التعليمات التي ارسلت الى السلطات هي وضع خطة لانهاء الجلاء في آب ١٩٤٨ . وما دامت الجيوش البريطانية في أي جزء من فلسطين فهي ستحافظ على القانون والنظام فيه . وقد فوضت بالقول أن جلاء الجيوش البريطانية لا يمكن ان يكون آلة لفرض حل في فلسطين بالقوة ضد رغبة العرب واليهود وان جلاء آخر القطع العسكرية قبل الصيف القادم لا يتضمن الاستمرار على ممارسة الادارة المدنية إلى يوم آخر الجلاء بل اننا نحتفظ بحق التخلي عن الانتداب وانهاء إدارتنا المدنية في أي وقت يبدو بجلاء ان الجمعية العامة لم تتوصل الى ايجاد حل يقبل به العرب واليهود معاً . وفي هذه الحالة تكون هناك فترة بين انهاء الانتداب وبين جلاء آخر الجيوش . وفي هذه الفترة تتوقف الحكومة البريطانية عن ممارسة الادارة المدنية

وتقتصر على حفظ النظام في المناطق التي ما تزال جيوشهافيها . وإذا وجد في هذه الأثناء لجنة تعد العدة لتنفيذ حل يحتاج الى قوة فيجب أن لا ينتظر من السلطات البريطانية ممارسة المسؤولية الادارية أو المحافظة على القانون والنظام إلا في المناطق التي تكون محتلة من قبلها خلال عملية الجلاء .

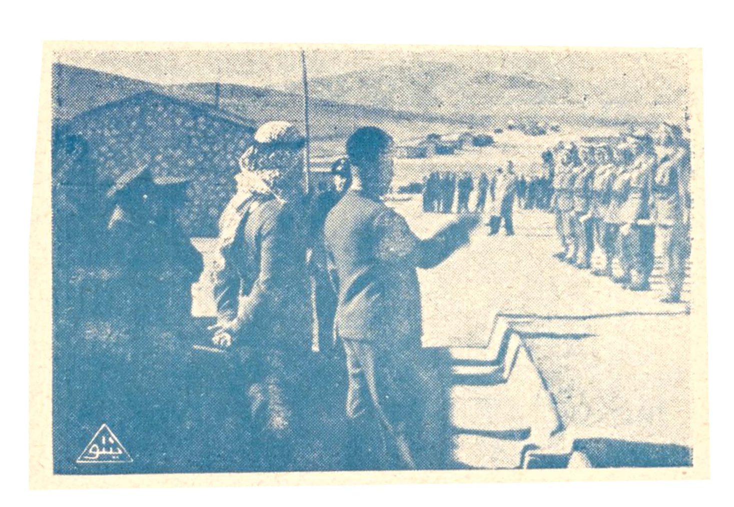
وأدلى هذا المندوب كذلك في اللجنة الخاصة حين بحث مشروعي اللجنتين الفرعيتين ببيان آخر جاء فيه ان بريطانيا لا تسمح باستخدام جيوشها لتنفيذ أي نوع من المقترحات بشأن فلسطين ، لا مقترحات تقسيمها ولا مقترحات جعلها دولة واحدة .

وقد هدف المندوب في بياناته الى رفع مسئولية حفظ الأمن في فلسطين تجاه مجلس الأمن عن عاتق حكومته وايجاد اشكال وتعقيد في صدد تنفيذ القرارات التي تقرر لحل القضية مما أثار مندوبي اميركا وروسيا وجعلهما ينعتان موقف بريطانيا بالموقف اللاتعاوني . وواضح انه موقف يمت الى ما ذكرناه سابقاً من شعور المرارة وقصد التعقيد. وقد كان من أثر هذه البيانات أن ادخل تعديلات على المقترحات مؤداها ان تنتقل سلطة الدولة البريطانية الى اللجنة التي تشرف على تنفيذ التقسيم وهي بدورها تنقلها الى الحكومتين العربية واليهودية وكان الاقتراح يجعل جلاء الانكليز بموافقة ورقابة مجلس الأمن ليمكن سد الفراغ دون تعقيد وفوضى واراقة دم .

وفي ٢٤ تشرين الثاني طرح مشروع الدولة الموحدة للتصويت في اللجنة الخاصة فسقط حيث رفضه ١٩ دولة وأيده ١٢ دولة وامتنع عن التصويت عليه ١٤ دولة . وكان من المؤيدين له عدا الدول العربية الدول الاسلامية الاربع أي الافغان وايران والباكستان وتركيا وكوبا وليبيريا . وكانت الدومنيونات البريطانية اوستراليا وكندا ونيوزيلانده وافريقيا الجنوبية من الرافضين . واقترح العرب نقل القضية بمجموعها الى محكمة العدل الدولية فسقط اقتراحهم ثم اقترحوا استشارة هذه المحكمة في صلاحية هيئة الأمم بتنفيذ أي نوع من التقسيم دون موافقة السكان فسقط اقتراحهم هذا أيضاً . وفي ٢٥ تشرين الثاني طرح مشروع التقسيم فقبل بموافقة ٢٥ دولة ضد ١٣ وامتناع ١٧ .



من مشاهد تدريب مدرسة الضباط الاحتياطيين الفلسطينيين في قطنا
في وسط الثلاثة البارزين حازم الخالدي مدير المدرسة



من مشاهد معسكر تدريب قطنا
وطه الهاشمي يشاهد الطابور







من مشاهد معسكر تدريب قطنا

وانتقلت القضية الى الجمعية العامة الاصلية . وهنا عاد الصراخ ثانيـــة حيث دافع مندوبو العرب دفاعاً قوياً وكان مندوب الباكستان ظفر الله خان خاصة متضامناً مع العرب الى اقصى حدود التضامن . وقد بدا من خطب غير قليل من ممثلي الدول انهم مقتنعون بمنطق العرب وحقهم وكان منهم من يعلن انه سيصوت معهم كما كان منهم من يعلن انه سيمتنع عن التصويت لأنه لا يتبين وجه الحق في التقسيم . وكان هذا نذيراً باحتمال سقوط التقسيم ، ولا سيما ان الاكثرية التي نالها في اللجنة الخاصة كانت ضئيلة وبعيدة عن النصاب الذي لا بد منه في تصويت الهيئة الاصلية ، حيث كان هذا النصاب ثلثي المصوتين بينما كان النصاب في اللجنة الخاصة الأغلبية المطلقة .

تبني الولايات المتحدة لقضية التقسيم وموقفها اللئيم من الحق العربي

●

وهنا سفرت الولايات المتحدة عن وجهها اكثر من ذي قبل ، وتبنت هي ورئيس جمهوريتها قضية التقسيم تبنياً شديداً بالرغم مما كان يبدو من تحفظ وزير خارجيتها مارشال ومن قلق رجال النفط ومساعيهم حيث بذل ترومان وانصاره جهوداً عظيمة عجيبة وضغطوا ضغطاً ملموساً على الدول التي كان يبدو من ممثليها تحفظ او ميل إلى المشروع العربي ليضمنوا للتقسيم النصاب المطلوب .

ولقد كانت ايام ٢٦ـ٢٩ تشرين الثاني اياماً عصيبة حقاً توترت فيها أعصاب العرب في نيويورك والاقطار العربية ، وكانت الحكومات والوفود العربيـــة في نيويورك والعواصم العربية في نشاط واتصالات مستمرة بقصد منع التصويت على الاقل اوكسب انصار للرفض لاحباط اكثرية الثلثين . وكانت الاخبار الى ٢٦ تشرين الثاني مطمئنة اكثرمنها مقلقة حيث كان حساب الاصوات يضمن الاحباط حتى لقد كان هذا مؤكداً لو صوت على التقسيم في هذا التاريخ كما ذكر ذلك فارس الخوري مندوب سوريا في خطبته في ٢٤ شباط ١٩٤٨ امام مجلس الامن وهو من شهود العيان ، وحيث كان عدد الذين جاهروا برأيهم في خطبهم ضد التقسيم وقالوا انهم سيصوتون ضده ستة عشر أي بزيادة ثلاثة اصوات هي اصوات ليبيريا وهايتي والفيلبين فعمد الوفد الاميركي إلى اقتراح تأجيل التصويت فنال اقتراحه الموافقة

فاتيح بذلك لليهود ووليهم الحميم ترومان ضمان النتيجة بما بذلوه من جهد ومساع منها الرشوة ومنها التهديد على ما ذاع وشاع . فلما تم التصويت مساء ٢٩ تشرين الثاني كان الى جانب التقسيم ٣٣ ضد ١٣ وامتناع عشرة وغياب واحد . وقد صوت مع التقسيم كل من اوستراليا وبلجيكا وبوليفيا والبرازيل وروسيا البيضاء وكندا وكوستاريكا وتشكوسلوفاكيا ودانيماركة والدومينكان واكوادور وفرنسا وغواتمالا وهايتي وهولانده وايرلانده وليبريا ولوكسمبورغ ونيوزيلانده ونيكاراغواي والنرويج وبانامًا وباراغواي وبيرو وفيليبين وبولونيا وجنوب افريقيا والاتحاد السوفياتي والسويد واوكرانيا والولايات المتحدة واروغواي وفنزويلا ؛ وكان من هذه الدول سبع قد امتنعن عن التصويت في اللجنة الخاصة وواحدة صوتت ضد التقسيم ، وقد احضر مندوبا الفيليبين والاورغواي وكانا متغيبين ، بحيث يمكن ان يقال انه لو ظل الممتنعون سابقاً على امتناعهم والرافضون على رفضهم والمتغيبون في غيبتهم لحبط مشروع التقسيم لأنه ما كان ينال ثلثي أصوات المصوتين ، وكان هذا التطور نتيجة لتلك الجهود والمساعي اللئيمة ، وهذا مما ذكره كذلك فارس الخوري في خطبته التي اشرنا اليها آنفاً .

خداع فرنسة

●

ومما جرى ان سفير فرنسة في مصر ابلغ رئيس الهيئة العربية العليا ان وزير الخارجية كلفه ابلاغه بأن المندوب الافرنسي في هيئة الامم لن يقف موقفاً مناوئاً، وكان المفروض على الاقل ان يمتنع عن التصويت وقد امتنع فعلا في التصويت الاول . ولكن الحكومة الافرنسية لم تلبث ان نكثت وتراجعت وصوتت مع التقسيم . ولقد اذيع ان مندوبي كوبا وهايتي وليبيريا كانوا عرضة للضغط والتهديد والاغراء وان مندوب هايتي صوت مع التقسيم ودموعه تفيض من الدمع على ما رواه لنا ظفر الله خان مندوب الباكستان الذي زار دمشق بعد القرار .

ووقف مندوبو العرب ومعهم مندوب الباكستان المشار اليه فأعلنوا أنهم يعتبرون القرار باطلا لمخالفته لميثاق هيئة الامم ولما جرى في سياقه من ضغط وتهديد وانهم لن يتقيدوا به وقد اذاع مندوبو العرب بياناً بهذا المعنى .

نص قرار التقسيم ومداه ولجنته

●

ولقد سبك قرار التقسيم سبكاً محكماً لضمان التقسيم وتنفيذه رغماً عن العرب إذا ما عمدوا إلى تحقيق ما أذاعوه من مقاومته بالقوة ، وقد انطوى على تهديدهم ايضاً كأنما كتب بقلم يهودي بل وربما كان هذا هو الواقع لأن يد اليهود طويـــلة متغلغلة في سكرتيرية هيئة الامم على ما قلناه سابقاً ، وهذا نصه :

ان الجمعية العامة لمنظمة الامم المتحدة بعد ان عقدت دورة خاصة بناء على طلب الدولة المنتدبة بريطانية للبحث في تشكيل وتحديد صلاحية لجنة خاصة يعهد اليها بتحضير اقتراح يساعد على حل المشكلة ، وبعد أن تلقت وبحثت تقرير اللجنة الخاصة الذي تضمن عدة توصيات قدمتها اللجنة بموافقة اجماعها ومشروع التقسيم مع الاتحاد الاقتصادي الذي وافقت عليه اغلبية اللجنة تعتبر ان الحالة الحاضرة في فلسطين من شأنها ايقاع الضرر بالرفاهية والعلاقات الودية بين الامم وتأخذ علماً بتصريحات الدولة المنتدبة التي أعلنت بموجبها انها تنوي انهاء الجلاء عن فلسطين في اول آب ١٩٤٨ ، وتوصي انكلترة بصفتها دولة منتدبة على فلسطين وكل دولة اخرى من اعضاء الامم المتحدة بالموافقة . وتنفيذ مشروع التقسيم مع الاتحاد الاقتصادي وفقاً لمشروع اغلبية اللجنة وفي النطاق المبين ادناه :

اولا — يجب على مجلس الامن ان يتخذ التدابير الضرورية المنـــوه عنها في المشروع للعمل على تنفيذه .

ثانياً — يقرر مجلس الامن إذا اوجبت الظروف ذلك اثناء المرحلة الانتقالية ما إذا كانت الحالة في فلسطين تشكل تهديداً للسلم فإذا قرر ان مثل هذا التهديـــد موجود فعلا فيجب عليه للمحافظة على السلم والامن الدوليين ان ينفذ تفويض الجمعية العامة باتخاذ التدابير اللازمة وفاقاً للمادتين ٣٩ و٤١ من الميثاق وذلك في اعطاء الصلاحيات الضرورية إلى اللجنة الدولية للقيام في فلسطين بالاعمال الملقـــاة على عاتقها كما هو منوه في المشروع .

ثالثاً — يجب على مجلس الامن ان يعتبر تهديداً للسلم وقطعاً للعلاقات السلمية وعملا عدوانياً بموجب نصوص المادة ٣٩ من الميثاق كل محاولة ترمي الى تغيير نظام حققه وقضى به المشروع بواسطة القوة .

رابعاً ـ يجب أن يطلع مجلس الوصاية على الصلاحيات التي ستمنح له بموجب المشروع .

وتدعو الجمعية العامة سكان فلسطين الى اتخاذ جميع التدابير الضرورية والمطلوبة منهم لتأمين تطبيق هذا القرار وتوجه نداء إلى جميع الحكومات والشعوب لتمتنع عن القيام بأي عمل من شأنه عرقلة أو تأخير تنفيذ المشروع وتأذن للأمين العـام لهيئة الأمم المتحدة بدفع نفقات سفر واعالة اعضاء اللجنة المنوه عنها على الأساس والشكل اللذين يراهما مناسبين وعليه ان يقدم الموظفين والمستخدمين الضروريين لمساعدة اللجنة في المهام التي ألقتها الجمعية العامة على عاتقها . »

وقد قررت الجمعية العامة على أثر القرار تكوين لجنة مؤلفة من ممثلين عن دول بوليفيا وتشكوسلوفاكيا ودانيماركه وباناما والفلبين لتذهب إلى فلسطين تحت إشراف مجلس الأمن وتستلم الادارة من الحكومة البريطانية بعد جلائها وتشرف على تنفيذ قرار التقسيم .

خداع بريطانية

●

ومع ان بريطانيا امتنعت عن التصويت فان دومنيوناتها الاربع صوتت مع التقسيم . ومهما قيل عن حرية الدومنيونات واستقلالها السياسي فاننا لا نرتاب في انها تظل متأثرة بسياسة الحكومة البريطانية وتوجيهاتها . ولهذا فان مما يمكن أن يقال انها كان لها أثر في الموقف الذي وقفته هذه الدومنيونات . وشيء من هـذا يمكن ان يقال بالنسبة لبعض الدول التي صوتت مع التقسيم مثل بلجيكا ولوكسمبورغ وهولانده ودانيماركه والنرويج لما بينها وبين بريطانيا من تواثق متين. ولذلك فان مسؤولية القرار المشؤوم وان كانت الولايات المتحدة ورئيسها يتحمل وزره في الدرجة الأولى فـان بريطانيا تتحمل نصيباً كبيراً منه فضلا عـن انفرادها في تحمل المسؤولية من وجهة انها نكثت في عهدها الذي قطعته عـلى نفسها بموافقة برلمانها عام ١٩٣٩ وكان في امكانها الوفاء به اثناء الحرب أو عقبها دون معارضة لو لم يكن خلق الدولة اليهودية مـن صميم سياستها المرسومة ضد الحركة العربية الحديثة . وهذا فضلا عن سلسلة النكث والغدر والتصرفات الباغية التي اقترفتها وهيأت بها لليهود ما صار لهم من كيان جعلهم يقفزون إلى الدولة المنشودة . ومع

ان المندوب الانكليزي ظل يقول قبل قرار التقسيم ان حكومته لن تشترك في تقرير وتنفيذ خطة لا يوافق عليها العرب واليهود فانــه سارع فأعلن عقب القرار ان حكومته تؤكد بأنها تقبل بقرار هيئة الأمم وانهــا ستبذل كل المساعدات الممكنة لتطبيقه . ولقد ألقى وزير المستعمرات في ١١ كانون الاول ١٩٤٧ أمام مجلس العموم خطاباً جاء فيه فيما جاء: ان بريطانيا أعلنت انها لن تعرقل اي قرار يتخذ وانها ستنظر الى قرار الجمعية كقرار محكمة تمثل الرأي العام الدولي ، وانها ترغب في نقل سلطاتها بطريقة نظامية دون ان ينهار العمل الكبير الذي قامت به الادارة الانتدابية في فلسطين . وفي هذه العبارات مغزى غير خفي لما كانت تتبناه الادارة البريطانية من ايجــاد الكيان اليهودي ــ العمل الكبير الذي أتمته – ولاستعــداد بريطانيا للتسهيلات اللازمــة التي توصله إلى نهايــته المنشودة . وهكذا لم يلبث الانكليز ان كشفوا عن وجوههم هم الآخرون بعــد القرار وبرهنوا على ان ما كانوا يتظاهرون به قبله انما كان مــن قبل النفاق والختال والتضليل الــذي مهروا به ...

اثر عدم جد العرب وتبعته

ولقد كان العرب ينذرون بمقاومتهم للتقسيم بالقوة ويقولون انه سيثير اضطرابات دموية في فلسطين والشرق الادنى . وعلى صواب هذا الانذار وتحققه بعد التقسيم وعلى ان له طابع المؤثر الاقوى في الموقف فقد كان استعداد العرب لتحقيقه ضعيفاً بطيئاً مرتجلا بالرغم مما كان يجيش في نفوسهم من حماس وغيرة ورغبة صادقة ، وبالرغم من ان النضال المسلح كان المصير المحتوم والمتوقع منذ اجتماع مجلس الجامعة في بلودان في حزيران ١٩٤٦ على الاقل. فلم يكن في فلسطين الى يوم قرار التقسيم من وسائل النضال والمقاومة ما يمكن أن يوجد في ذهن الملاحظين احتمالا بقدرة الفلسطينيين وحدهم عليهــا عــلى ما ذكرناه قبل مع استعدادهم للنضال والموت والتضحيات الجسيمة واعلانهم ذلك ومطالبة رجالهم بمدهم بالوسائل اللازمة، وكان بعض رجالات الحكومات العربية في اجتماعات مجلس الجامعة ينظرون الى ما يقال من احتمال اشتراك الجيوش العربية وتدخلها الفعلي او وجوبها نظرة جدية ، بل لقد طلب النقراشي رئيس الوزارة المصرية ــ ومصر أقوى وأغنى وأكبر دول العرب ــ

تسجيل تحفظ صريح له بأن كل ما يمكن لحكومته ان تفعله هو الاشتراك في التظاهر.
وكان بطء وامساك شديدان في تنفيذ قرارات الجامعة في صدد مساعدة الفلسطينيين بالمال والسلاح حتى ظلت آرقام جل الحكومات تافهة جداً وحتى كان بعض ما أرسله بعض الحكومات من سلاح وعتاد بين يدي قرار التقسيم قديماً رديئاً وبعضه غير صالح بالمرة ، وهذا فضلا عما ظهر من أن الجيوش الرسمية لم تكن على استعداد في العَدد والعدد والتدريب والدراسة والخطط والاستعلامات والاحاطة بالموقف دون استثناء ، ولم تبذل من قبل الحكومات جهود جدية طيلة فرصة السنتين الطويلة (حزيران ١٩٤٦ مايس ١٩٤٨) اللتين عرف فيهما ان النضال المسلح أمر متوقع محتوم لتلافي النقص وسد الفراغ في مختلف نواحي هذا الاستعداد . ولقد قرر مجلس الجامعة حشد القطع العسكرية الرسمية على حدود فلسطين وحشدت بعض القطع فعلا ، ولكن هذه الجيوش المحتشدة لغـاية واحدة وبقرار مشترك لم يكن بينها سابقاً ولم ينشأ بينها عند الحشد أو عقبه أي تفاهم وتواصل وتعاون وتنسيق [1] .
ولقد كانت ترد برقيات على مجلس الجامعة والصحف باستعداد الألوف للزحف من جبل عامل ولبنان والبدو السوريين والقبائل العراقية والهيئات الوطنية والسياسية

---

(١) ان هذا النقص خاصة قد جعل جميل مردم رئيس الوزارة السورية يقول في دورة مجلس الجامعة ٧ - ١٥ شباط ١٩٤٨ ان التضامن الواقعي الذي شعر الجميع بفائدته وضرورته لم يتخذ شكل التزامات حقوقية من النوع الذي ترتبط به الدول ذات المصالح السياسية والعسكرية الموحدة وان حكومته تعتقد انه آن الاوان لعقد معاهدة تحالف سياسي وعسكري بين دول الجـامعة واقترح وضع معاهدة تحالف سياسي وعسكري توقعه كل من دول الجامعة تلزم نفسها بسلوك سياسة موحدة في علاقاتها الخارجية وبانشاء دفاع مشترك . » وقد احيل الاقتراح الى اللجنة السياسية في آخر يوم من ايام اجتماع المجلس . وعاد جميل مردم الى اقتراحه في دورة ٢١ مارس ١٩٤٨ مؤكداً ضرورته فقيل ان الاقتراح في اللجنة السياسية واقترح تأجيله الى دورة مقبلة . وهكذا لم ير اعضاء مجلس الجامعة في ما كانت عليه الحالة والخطورة والبواعث ما يجعلهم يقابلون الاقتراح بنظر الجد والعناية والسرعة وايصاله الى نتيجة ايجابية كما ان اللجنة السياسية لم تر حافزاً الى تعجيل النظر فيه لا في دورة شباط ولا في دورة مارس المذكورتين مع ان الحكومات العربية كانت قد قررت الحشد الرسمي على حدود فلسطين ونفذته مع ان هذا كان بين يدي قرار الزحف الرسمي الذي قررته هذه اللجنة في ١٢ نيسان ونفذ فعلا بعد شهر واحـــد . مما يمت الى ما قلناه مما كان يسود الاوساط الحكومية والشعبية من الارتجال والسطحية وعدم نظرة الجد الى تطورات النضال المقبل واللامبالاة كما هو واضح . .

في سورية ولبنان والعراق ومصر، وكان العرب وحتى مرسلوها يعرفون انهادعاو جوفاء لا تغني جداً من حيث الاستعداد والتنفيذ معاً ، وكانت فكرة النضال المقبل والاستعداد له تدور في ذهن الفلسطينيين ورجال حركتهم في نطاق ما كان مـــن اسلوب الثورات السابقة تقريباً دون ادراك صحيح للفرق الكبير والتفاوت العظيم من حيث التنظيم والتدريب والتجهيز والقيادة والفن والوسائل ؛ وكان رجالات العرب من فلسطينيين وغير فلسطينيين، ورسميين وغير رسميين غير محيطين بالموقف وخطورته واستعداد اليهود له بالرغم مما كانوا يدعونه من الاحاطة والادراك إلى درجة انهم كانوا يظنون ان أفواج جيش الانقاذ التي لم تكد تبلغ خمسة آلاف متطوع بوسائلها المحدودة كيفية وكمية كافية لحل المشكل بدليل ما شغلته قيادة هذا الجيش من حيز كبير في الأذهان والأوقـــات والمجالس والاجتماعات والرحلات والمجادلات حتى لقد جاء وقت كانت أفكار البعض قلقة من النتائج التي سوف تعقب انتصار هذا الجيش والقائد الذي كان مرشحاً له ــوهو فوزي القاوقجي ــ في فلسطين وسوريا كما كان بعضهم يظن أن كمية من السلاح العادي وعتاده توضع في أيدي الفلسطينيين الذين ينقص أكثرهم التدريب ، وبقيـــادة قوادهم المحليين الذين تنقصهم الخـــبرة الفنية ثم باشراف وادارة زعمائهم السياسيين الذين كانوا غارقين في مختلف المشاغل إلى الأذقان كافية لحل المشكل وحسم الموقف بدلـــيل ما كان من تشاد شديد في صدد ادارة دفة الحركة النضالية وزمامهـــا وقياداتها وتسمياتها ونفقاتها وتمويلها ومرجعيتها بين القيـــادة العامة التي قررتها الجامعة بموافقة هؤلاء الزعماء وبين الزعماء أنفسهم أيضاً لعبت الانانـــية وفكرة التحكم والاعتبارات الشخصية والمطامح العاجلة والآجلة دوراً كبيراً ومحزناً فيه حتى كان يصل أحياناً إلى درجة عرقلة العمل الجدي والتعكير علـــيه أو تعطيله . وكان الارتجال والارتباك والسطحية والثرثرة والتدخل بما لا يعني والتبجح من الصفات والمظاهر السائدة في أوساط العرب العاملة الرسمية وغير الرسمية في هذه الظروف . وكل هذا لم يكن مجهولا عند اليهود وغيرهم بطبيعة الحـــال ولذلك كان اليهود يبذلون جهدهم في تهوين انذارات العرب وتهديداتهم ويصفونها بالخدعة «البلفة» الكبرى وكان لجهدهم هذا أثر قوي في جعل كثير من وفود الدول يعتقدون بتفاهة التهديد والانذار ، وبأن العرب لن يلبثوا أن يرضخوا للأمر الواقع .

ومنذ قيام الجامعة العربية واحتضانها قضية فلسطين أدرك مجالسها ولجنتهـا السياسية على اختلاف ألوان اعضائهما واشخاصهم على ما وضح مما ذكرناه في الفصول السابقة من هذا الدور ان الحكومتين الأميركية والانكليزية هما المؤثرتان في هذه القضية وحلها سلباً وايجاباً ، ولم يخل اجتماع لها من الاشارة إلى ذلك واتخاذ القرارات وارسال المذكرات فيه ، ووصل الأمر إلى إعلان ان استمرارهمـا في موقف يتنافى مع حق العرب هو عمل عـدائي للأمة العربية جميعها ، وإلى تقرير مقاطعتهما اقتصادياً وأدبياً بما في ذلك امتيازات النفط التي تهمهما اكبر هم . غير ان اساليب الاتصال وصفحاته والتصرفات المتنوعة تجاه الحكومتين ومصالحهما وامتيازاتهما لم تكن مصداقاً قوياً لهذا الادراك المتسق مع الحقيقة والواقع ، وخاصة في مسألة النفط الهامة ؛ بل ولقد كانت مفاوضات واتصالات اقتصاديـة وغير اقتصادية ونفطية وغير نفطية تجري بين الدول العربية واميركا في اثنـاء اشتداد خطورة الموقف واشتداد هذه في التزام قضية اليهود والاستهتار بالعرب باسلوب يدل على روح الصفاء والود واللامبالاة . ولم تكن الروح المائعة غير الجـادة والمتناقضة التي تكمن وراء المذكرات والقرارات والانذارات لتخفى على اميركا وانكلترة بطبيعة الحال . ونذكر بنوع خاص بموقف الجامعة والحكومات الذي شرحناه قبل من نقض الحكومة البريطانية عهدها وتراجعها عـن سياسة الكتاب الابيض وفتحها باب الهجرة والقضية من جديد . ولذلك لم يكن لمساعي وجهود ومذكرات واعلانات وانذارات العرب التأثير المنشود عليهما بحيث يجعلهما تمتنعان عن أي موقف من المواقف التي وقفتاها ضد القضية منذ انتهاء الحرب إلى يوم قرار التقسيم ، وفيها مواقف بالغة في الكيد واللؤم والاستهتار ، وتراعيان شعور العرب قليلا أو كثيراً .

مـن أجل ذلك كله فالعرب أيضاً جامعة وحكومات وهيئات وزعامـات يتحملون من دون ريب نصيبهم في تبعة القرار المشؤوم ووزره .

اثر قرار التقسيم في قضية فلسطين

●

وواضح ان قرار التقسيم قد أدخل في قضية فلسطين تعديلا خطيراً . فالفرق عظيم في صفة القضية قبله وبعده . ومهما كان للقوة من اثر حاسم فان لقرار يصدر

من هيئة الامم قوة عظيمة جداً ايضاً. وتصريح بلفور لم يأخذ صفته الملزمة وهدفه الواضح إلا بعد ان وثق بصك الانتداب الصادر رسمياً عن عصبة الأمم وبني عليه كما لا يخفى، حيث صار وثيقة دولية ملزمة اتكأ عليها كل من الانكليز واليهود في تحقيق ما بيتوه وترسموه وفيما خطوه من خطوات وتقلبت عليه قضية فلسطين من أطوار وأدوار. ولقد قيل ان صك الأنتداب قد صدر في غيبة العرب، وكان المأمول ان يتبدل الحال في هذه المرة لأنه كان للعرب وحدهم أصوات بعدد ما كان لبريطانيا ودومنيوناتها أو لروسية وتوابعها، وكانت صرخاتهم ووقفاتهم فيها داوية حقاً. ولكن ضعف بنيتهم القومية أدركهم فجعل صرخاتهم تذهب سدى ومما يزيد في الألم والحسرة ان نضال اهل فلسطين ومن هرع إلى مساعدتهم من الاقطار العربية وما كان من مساعدات الحكومات العربية في دعم هذا النضال — وذلك قبل الزحف الرسمي — قد اثمر ثمرة مدهشة كان الامل في حصولها ضعيفاً جداً، ونعني التراجع عن قرار التقسيم بشكل ما بعد صدوره بثلاثة اشهر على ما سوف نذكره في الجزء التالي فلم يستطع العرب أن ينتفعوا بهذه الثمرة العظيمة بسبب ضعف بنيتهم وما كان من حكوماتهم وزعمائهم ورؤسائهم مما ذكرناه من غفلة وتقصير وعدم جد وثقة بالنفس وتناقض في الأقوال والأفعال وشهوات واعتبارات ونزعات خاصة مما يشدد في وزرهم ومسؤوليتهم عن العاقبة الأليمة التي انتهت اليها هذه القضية.

ولم يكن الانكليز إلى هذا كله ينوون في العمل والايحاء سراً وعلناً بسبيل احباط جهود العرب فكانوا عاملا قوياً فيما كان من خيبة واخفاق على ما سوف نذكره في فصول الجزء التالي أيضاً.

بعد قرار التقسيم الى الهدنة الدائمة

كانون الاول سنة ١٩٤٧ - مارس ١٩٤٨

هياج العرب من قرار التقسيم

إن الأحداث التي أعقبت قرار التقسيم قد زخرت بمختلف الصور والمشاهد والتطورات السياسية والنضالية في فلسطين وبلاد العرب معاً مما لا يزال يملأ الأذهان والقلوب بشجونه وآلامه .

فقد اكتسحت غداة يوم القرار بلاد العرب موجة من السخط والغيظ، واعلن عرب فلسطين إضراب ثلاثة أيام كانت مظاهراتهم فيها صاخبة وصرخاتهم داوية . وشاركتهم البلاد العربية في الاضراب والمظاهرات . وهاجم المتظاهرون في دمشق المفوضية الاميركية ومكتب الشيوعيين واصدقاء الاتحاد السوفييتي ؛ وأخذ الناس في فلسطين والبلاد العربية يتداعون إلى الجهـــاد لمقاومـــة التقسيم . ولم توارب الحكومات في موقفها بل تظاهرت مع الشعب في ما أبداه من سخط وغيظ ودعا اليه من عمل حاسم ؛ بل كان بعض رؤساء الــدول والحكومات يخطبون في المتظاهرين خطباً قوية تنم عن ما داخلهم هم الآخرون مـــن ألم وغيظ ويعلنون تضامنهم مع الشعب في وجوب تنفيذ العهد وحفظ عروبة فلسطين مهما كلف الامر وقد قال عبد الرحمن عزام إن العرب سينفذون القرارات التي قرروها بجميع الوسائل وإن هيئة الامم قالت ان قرارات العرب مجرد كلام وسترى انه ليس كلاماً وان تنفيذه سيكون قاسياً . وقد أذاعت الحكومة السورية بياناً اعلنت فيه مشاركتها الشعب في شعوره واستعدادها للكفاح معه واعلانها باب التطوع أمام الشباب ، وكان المجلس النيابي السوري في حالـــة انعقاده فعقد جلسة صاخبة بالاستنكار والاحتجاج والدعوة الى ضريبة الدم وأعلن عدد من اعضائه التطوع والنضال الفعلي في الميدان ؛ وهاجم المتظاهرون في عمان شركة التابلاين واحرقوا سياراتها، وأنشأت جمعية تحرير فلسطين اماكن للتطوع وفعل مكتب فلسطين الدائم في بيروت مثلهـــا وأخذت البرقيات والصحف تعلن عن إقبال الشباب على التسجيل وتحمسهم للنضال وقال صالح جبر إننا سنقاوم المشروع بكل وسيلة ونحن مستعدون لكل تضحية في سبيل ذلك .

الاصطدامات الدموية في فلسطين

●

ولم تلبث الاصطدامات ان اخذت تقع بين العرب واليهود في المناطق المختلطة مثل يافا وحيفا والقدس وعلى الطرق المشتركة كذلك ؛ ثم اخذ نطاقها يتسع بما كان يصل إلى العرب مــن بعض الوسائل وينضم اليهم من مجاهدين وقواد ، ومنهم الشهيدان عبد القادر الحسيني والشيخ حسن سلامه اللذين توليا الحركة في منطقتي القدس ويافا بنوع خاص ؛ولم يكد يمر على صدور القرار شهر حتى غدت فلسطين بركاناً يقذف بالحمم ؛ وكادت الحالة تصف بصفة المذابح بين العرب واليهود ؛ بحيث كان كل يوم يسفر عن عشرات القتلى والجرحى من الطرفين في المدن وعلى الطرق ؛ وفي حوادث فردية واشتباكات إجماعية فضلاً عن ما كان يقع من نسفيات وتدميرات متقابلة ايضاً .

حمى التسلح في الفلسطينيين

●

وأخذت الفلسطينيين حمى التسلح للقتال والدفاع فصاروا يملأون أنحاء سورية ولبنان والاردن ويصلون إلى مصر والعراق وتركية وليبيا بسبيل ذلك واشتدت الهمم في التدريب والاعداد والتجهيز وتدارك الوسائل في سورية وغيرها .

اجتماعات اللجنة السياسية وبيان الرؤساء

●

وعقدت اللجنة السياسية اجتماعات عديدة في القاهرة في الاسبوع الثاني من شهر كانون الاول شهدها جل رؤساء الوزارات العربية ؛ وقد اذاعوا بياناً قوياً خطيراً في تاريخ ١٧ كانون الاول ١٩٤٧ باستنكار التقسيم والعزم على مقاومته من قبل العرب حكومات وشعوباً [١] . وقد قامت في مصر بمناسبة اجتماع الرؤساء مظاهرة عظيمة اشترك فيها نحو مئة الف وسار فيها كثير من الشخصيات البارزة وممثلي مختلف الهيئات وخطب الرؤساء فيهم خطباً قوية مطمئنة .

اقتراحات العراق بقطع النفط واشتراك الجيوش النظامية

●

وقد عاد صالح جبر في هذه الاجتماعات فأثار موضوع قطع النفط واعلن استعداد

---

(١) البيان رقم (١)

حكومته لتحمل التضحيات الجسيمة بسبيل ذلك إذا تضامنت معها المملكة السعودية والدول العربية الأخرى ووقفت موقفاً إيجابياً حاسما من الشركات التي لهـا في بلادها امتيازات مماثلة ، وقال ان هذا الوقت هو موعد تنفيذ القرارات التي ايدها مجلس الجامعة في دورته السابقة . كذلك مما قاله ان المفهوم من التقارير العسكرية انه من المتعذر التغلب على القوات اليهوديـة في فلسطين بقوات غير نظاميـة واستعدادات محدودة وان من الواجب مجابهتها بقوات نظامية مدربة ومسلحة تسليحاً عصريا مع الاستعانة بالقوات غير النظامية ايضاً وطلب البحث بصراحة في هذا الأمر وإقراره لانه السبيل الوحيد الى الحيلولة دون تأسيس الدولة اليهودية وعقد مؤتمر عسكري لوضع ما يحتاج اليه من خطط .

ومن المؤسف ان رؤساء الحكومات العربية غمغموا تجاه هذين الاقتراحين الخطيرين مع ان الاول خاصة لم يكن جديداً وكان مقرر التنفيذ سابقاً ، ومع انهم اقروا الاقتراح الثاني بعد اربعة اشهر (١٢ نيسان سنة ١٩٤٨) ونفذوه بعد شهر من تقريره (١٥ مايس) ولو قرروه في هذه الاجتماعات لكان هناك من الوقت ما يساعد مساعدة عظيمة على تحقيق الغاية منه ، لان هذا يحتاج إلى اعداد وتهيئة ما كان يمكن ان يتم في برهة الشهر التي مرت بين قرار التدخل وتنفيذه مما يعد خطيئة كبرى تفرعت عنها سائر الخطيئات التي وقعت في سياق ضعف التدخل العسكري ونتائجه على ما سوف نذكره بعد ، وكان له أثر شديد في النتائج .

ومثل هذا يقال في صدد عدم تنفيذ قرار النفط الذي حل وقته حتما بعد قرار التقسيم وموقف الولايات المتحدة وبريطانية وفرنسة السافر الغادر منه ، حيث كشف رؤساء الحكومات العربية بذلك عن ضعف اعصابهم وقلوبهم وعـدم جدهم وكونهم إنما يدورون في نطاق الكلام والانذار الاجوف ، وبكلمة ثانية هانوا على انفسهم فهانوا على غيرهم .

وكل ما كان من امر هذه الاجتماعات تقرير (١) العمل على احباط مشروع التقسيم والحيلولة دون قيام دولة يهودية في فلسطين والاحتفاظ بفلسطين عربية موحدة . (٢) توزيع العشرة آلاف بندقية التي تقررت في اجتماعات الجامعة في عاليه في تشرين الأول والتي لم تكن قد سلمت بعد ـ باستثناء حصة سورية التي سلمت فوراً وكانت عمدة معسكر التدريب ـ وإيجاب تسليمها حالا الى اللجنة العسكرية مع عتاد كاف لها (٣) تقديم كل ما يمكن الحصول عليه من اسلحة وتوزيعها حالا



الملك عبد الله والوصي الامير عبد الاله في زيارته الاولى لبغدادا عقب هدنة فلسطين الاولى



فوزي القاوقجي قائد جيش الانقاذ في ميدان فلسطين قبل الزحف الرسمي

على أهل فلسطين وخاصة من كان منهم أكثر عرضة للخطر . (٤) إرسال ٣٠٠٠ متطوع كاملي العدة والمهمات موزعة على دول الجامعة بأسرع ما يمكن. (٥) اعتماد مليون جنيه ثان للانفاق على حركة النضال والمتطوعين والوسائل الدفاعية الاخرى. (٦) تعيين اللواء العراقي اسماعيل صفوة قائداً عاماً للقوات الوطنية المؤلفة من عرب فلسطين والبلاد الأخرى ، وإيكال إدارة الدفة لأعمال الحركة النضالية عامة اليه ، مع القول ان هذه القرارات على عدم كفايتها وتناسبها مع الحاجة والغاية المنشودة لم تنفذ بتمامها حيث لم تسلم بعض الحكومات جميع ما فرض عليها من متطوعين وبنادق وعتاد ومال ، وحيث كان بعض ما سلمه بعضها من البنادق والعتاد غير صالح بالمرة وبعضه رديء الجنس مما كان مثار تذمر شديد وموضع شكاو عديدة من قبل القائد العام .

ومع ذلك فقد سار هذا القائد في مهمته فعين فوزي القاوقجي قائداً لجيش الانقاذ والجبهة الشمالية وعبد القادر الحسيني والشيخ حسن سلامه قائدين للجبهة الجنوبية الوسطى ، كما أخذ في تعيين قواد حاميات للمدن ومدّها ومدّ القيادات الفلسطينية بما في الامكان من الوسائل التي ظلت محدودة . ودخل أول فوج من جيش الانقاذ في كانون الثاني فلسطين وعسكر في شمالها . وثاني فوج في شباط وعسكر في منطقة بيسان ـ نابلس ودخل القاوقجي على رأس الفوج الثالث في شهر مارس وعسكر في مثلث نابلس ـ جنين ـ طولكرم الذي كان مركز نشاطه في ثورة سنة ١٩٣٦ والذي سمي بمثلث الرعب بسبب ما كان فيه من صراع ونشاط جهادي ابّان تلك الثورة .

ولقد كانت الهيئة العربية العليا التي يرأسها الحاج امين الحسيني قد أعدت بما دخل ليدها من بعض المال من الحكومات العربية وغيرها بعض الوسائل والفصائل والتدابير استعداداً للجهاد المتوقع على ما شرحناه في مناسبة سابقة . وكانت ترى أن تتولى هي بنفسها الحركة الجهادية كما كان الأمر في سني ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ فظلت متمسكة برأيها وسمت الفصائل التي أعدتها باسم الجهاد المقدس وعينت عبد القادر الحسيني قائداً عاماً لهذا الجهاد وظلت تنشط في تقوية هذا التشكيل وتوسيعه ومده بالوسائل المتنوعة وابقائه تحت توجيهها فظل قائماً متميزاً في الحركات الجهادية في انحاء عديدة وخاصة في منطقة القدس إلى جانب القيادة العامة التي أنشأتها الجامعة العربية وأفواج جيش الانقاذ والتشكيلات العسكرية المتنوعة الاخرى في

أنحاء فلسطين التي كانت تابعة لها برغم ما كان يبدو في ذلك من ازدواج ويؤدي اليه من إشكالات . وكانت القيادة العامة التي أنشأتها الجامعة العربية وغدت هي التي تتلقى من الحكومات العربية ما كانت تؤديه من مال ووسائل تمد الجهاد المقدس في الوقت نفسه بالوسائل المتنوعة على اعتبار ان قائده كان معيناً من قبلها كقائد للجبهة الجنوبية .

الصراع بين العرب واليهود

●

ومهما يكن من أمر فقد دارت حركة الصراع قوية رهيبة في الأشهر الخمسة الأولى التي تلت قرار التقسيم وقبل زحف الجيوش العربية في ١٥ مايس ١٩٤٨ قوامها مجاهدو فلسطين وقوادهم ، ومتطوعو العرب المصريين والسوريين واللبنانيين والعراقيين والأردنيين ، وأفواج جيش الانقاذ التي كان نحو نصف أفرادها فلسطينيين أيضاً ، وقد بدا منهم وخاصة من أهل فلسطين الذين كانوا يؤلفون الكثرة العظمى من الاستماتة والبسالة والاقدام والتضحية والجلد ما يملأ النفس زهواً وإكباراً .

وكانت الحرب سجالا تقريباً في الأشهر الأربعة الأولى بالرغم مما أخذ يبدو من وفرة السلاح وجدته وبراعة القيادة والفن ويسر الوسائل الآلية والاسعافية عند اليهود وما كان عليه العرب من ضيق وضعف في كل ذلك . وقد تفوق اليهود في الأيام الأولى بأعمال النسف فلم يلبث العرب أن كالوا لهم بكيلهم وأفقدوهم مزية التفوق واضطروهم إلى التردد بل والتوقف في ذلك . ومن أهم ما كالوه لهم نسف شارع بن يهودا وبنايات الوكالة اليهودية في القدس مما كان له دوي عظيم وخسر اليهود فيه مئات الضحايا وجسيم الخسائر المادية ، ثم تفوق العرب عليهم في معارك الطرق دون أن يفقدوا فيها مزية تفوقهم واحرزوا فيها انتصارات باهرة وخاصة طريق القدس ــ يافا ، حيث قاسى يهود القدس من جرائها بأس الجوع والظمأ الشديد وتكبدت الحركة اليهودية فيها خسائر فادحة في السيارات والمصفحات والحراس كما سجلوا انتصارات باهرة في مناطق عديدة أخرى وخاصة في مستعمرات الخليل ويافا والقدس ، وألجأوا بانتصاراتهم وصولاتهم كثيراً من سكان المستعمرات إلى التخلي عن منازلهم واللجوء إلى المدن .



الوصي الامير عبد الاله في ميـدان الحرب في فلسطين اثناء الحرب في الجولـة الاولى

من مشاهد الحرب الفلسطينية ضباط يرقبون سير احدى المعارك في الجيش العراقي

من مشاهد الزحف العربي رتل من المصفحات المصرية في طريقه نحو فلسطين

العرب قابضون على زمام الموقف والمبادرة في الايام المئة الاولى

●

ومن الحق ان يسجل ان العرب في الأيام المئة الاولى كانوا قابضين على زمام الموقف والمبادرة ، واستطاعوا أن يشعروا اليهود بشدة الوطأة وأن يثيروا قلقهم ورعبهم في فلسطين وخارجها ، حتى صارت الصحف تذكر ان التقسيم قد قضي عليه ، وتنصح اليهود بمحاولة إنقاذ ما يمكن انقـــاذه ، وبدا من بعض طوائف اليهود وأوساطهم جنوح إلى التسليم وقبول التعاون مع العرب واعتقادبأن مستقبلهم ومستقبل فلسطين مرتبط بذلك ، بحيث إذا لم يفعلوا أضاعوا كل ما جنوه . بل وسرى التشاؤم الى زعمـــائهم حيث صاروا يقولون ان معركتهم خاسرة اذا لم يتيسر لهم فرقتان كاملتان في معداتهما تنزلان الى الميدان خلال ثلاثة أشهر، ويبذلون جهوداً جبارة في تدارك النقص وضمان الصمود على ما كانت تنشره صحف اميركا وانكلترة من رسائل مكاتبيها في فلسطين ، مما كان له أثر ايجابي خطير في مجلس الأمن وهيئة الأمم على ما سوف نذكره بعد .

تطور الموقف الحربي لصالح اليهود ويد الانكليز الطولى فيه

●

غير ان الحالة أخذت تتبدل منذ أواسط شهر مارس ، وأخذ التفوق والمبادرة تتحولان الى جهة اليهود حتى كاد يصبح هذا كاسحاً في أواسط شهر نيسان وما بعدها ، واخذ العرب يشعرون بالوطأة وتزداد صرخات استغاثاتهم من شدتها وكانت للانكليز اليد الطولى في ذلك . فقد قرروا وقف الادارة المدنية وتصفيتها اعتباراً من أول شهر مارس ، وبدلوا صفة المندوب السامي فجعلوه حاكماعسكرياً ، وأخذوا ينسحبون من تل أبيب والمناطق اليهودية ويتركون ادارتهـــا لليهود ، فهيئوا بذلك المجال للوكالة اليهودية التي كانت منظمة على نمط مصالح حكومية واستعدادها لملء الفراغ وانقلابها فعلا الى حكومة يهودية ووضع يدها على المرافق العامة وجباية الضرائب والاستيلاء على المطارات العديدة في تل أبيب والمستعمرات المجاورة وعلى ميناء تل أبيب ، ويسروا لها الفرصة الذهبية لجلب المدربين مـــن الشباب الذين كانوا يعدون في معسكرات خاصة في اوروبا وجلب مختلف أنواع

السلاح ووسائل القتال والتدمير والقواد والضباط جواً وبحراً ، هذا في حين انهم ظلوا محتلين للمناطق العربية وقابضين فيها على زمام الادارة،وكان التسرب العربي والتموين العربي إلى فلسطين يجريان تسللا وخفية كما كان الأمر في الثورات السابقة تقريباً فترسل الطلائع والكشافةوالادلاءبين يدي القافلة أو الحملة أو الفوج ،وترصد الطرق والجسور وتتحين الظروف التي يكون فيها الرقباء والمخافر في غفلة الخ . وكان الانكليز لا يألون جهداً في عرقلة ذلك التسرب والتموين وتخويف العرب وإنذارهم بصددهما ، بل وقد ظلوا متشددين تجاه بعض الزعماء والشباب الذين كانت ادارتهم المدنية الانتدابية قررت عدم السماح لهم بدخول فلسطين .. ولقد تبودلت بين اتلي رئيس وزارتهم وبين برودتسكي رئيس لجنة النواب اليهود البريطانيين مكاتبات بصدد ذلك سجل اتلي فيها اعترافاً بهذا الموقف ازاء العرب حيث صرح فيها على ما ذكرته برقية لرويتر في ١٨ نيسان ١٩٤٨ بأن القوات البريطانية تتخذ التدابير الممكنة لمنع دخول قوات العرب المسلحة إلى فلسطين وان حكومته ستعيد نظرها في التزاماتها اذا ظهر ان الاسلحة التي تمد بها بعض دول الشرق الاوسط تحول الى فلسطين .

ومنذ أواخر شهرمارس أخذت تظهرعند اليهود طائرات ومصفحات ودبابات ومدافع متنوعة ، وأخذت هذه الوسائل تساهم في المعارك والاشتباكات فضلاعن ما أخذ يكثر من الضباط والقواد والجنود الروس وغير الروس فيكسب اليهود بذلك مزية التفوق التي ذكرناها آنفاً .

الوسائل الحربية الثقيلة انكليزية

●

ولقد ظهر ان جل الوسائل الثقيلة التي ظهرت عند اليهود ان لم يكن كلها انكليزية ، باعها الانكليز لليهود كمخلفات حربية في هذه الظروف . فقد نشرت جريدة مشمار اليهودية ان الوكالة اليهودية اشترت مخلفات حربية من السلطات البريطانية في الشرق الاوسط بقيمة خمسة ملايين جنيه ومنها (٢٤) طائرة تدريب وسيارات واسلاك اجهزة رصد وغير ذلك . ونشرت جريدة البوست اليهودية ايضاً انه علم من مصادر موثوق بها في لندن ان الحكومة البريطانية تحقق في الاخبار التي نشرتها الصحف عن شراء الوكالة اليهودية لمقادير كبيرة من المواد الحربية

الانكليزية . ونشرت جريدة يديعوت اليهودية أن عشرة اشخاص من اليهود اشتروا من الجيش الانكليزي الف سيارة نقل كبيرة. وقد كان الطيارون اليهود من فرقة سلاح الجو الملكي الانكليزي وكان عددهم في الاول خمسين فكانوا النواة المدربين على ما ذكرته جريدة البوست المذكورة معزواً إلى ناطق بلسان الوكالة اليهودية .

مسارعة الانكليز الى انقاذ اليهود دوما

●

وبالاضافة الى هذه المواقف والمساعدات العظيمة فقد كانت السلطات الانكليزية تتجنى في تصرفاتها على الحركة النضالية العربية والقائمين بها لحساب اليهود. فما كان اليهود يقعون في مأزق او حصار عربي الا بادرت الى انقاذهم منه سواء كان ذلك في معارك الطرق والقوافل أو في حصار المستعمرات . وكانت تشدد الوطأة على العرب بالاعتقال واطلاق النار والتجريد من السلاح ونسف المنازل الخ . في حين انها لم تكن تعبأ بما يقع على العرب من اليهود مما كانت تمتليء أعمدة الصحف بذكر وقائعه بالارقام والاسماء والتواريخ ومما كان موضوع مئات الشكاوى البرقية والصحفية .

مجزرة دير ياسين وموقف الانكليز منها

●

وفي العاشر من نيسان أقدم اليهود على عمل وحشي فظيع حيث داهموا قرية دير ياسين وفتكوا بنحو مئتين وخمسين من اهلها دون تفريق بين ذكر وأنثى وشيخ وطفل ومثلوا فيهم ببقر البطون وتقطيع الأيدي والأرجل وفقء الاعين وجدع الآناف وصلم الآذان وتحطيم الجماجم على مرأى من السلطات الانكليزية ومسمع منها تقريباً حيث كانت القرية على مرمى البصر في ضواحي القدس ، ولم تكن القرية ميدان معركة وموقع اشتباك .

ومع ان الحكومة البريطانية اعلنت انها ستظل مسؤولة عن الامن والنظام في فلسطين الى يوم ١٥ مايس فان سلطاتها لم تعمل شيئاً في سبيل حماية اهل القرية ، ورفضت طلب الدكتور حسين الخالدي سكرتير الهيئة العربية العليا إرسال قوة

من الجند الى القرية بل ورفضت حراسة بعض العرب الذين أرادوا ان يذهبوا الى القرية لجمع الجثث ودفنها بينما كانت ترسل القوات الكثيرة من الجيش والبوليس الى المستعمرات النائية والاماكن التي كان يحدق العرب فيهـا باليهود وقوافلهم لنجدتهم وانقاذهم على ما أذاعه السكرتير المومى اليه في الصحف دون أن تجرؤ السلطات على التكذيب . وقد نشبت في ظرف جريمة دير ياسين معركة بين العرب واليهود في حي الشيخ جراح في القدس فهرعت قوى الجيش الى مكان المعركة وأنقذت اليهود من المأزق الحرج . وفعلت مثل هذا وفي نفس الظروف في اماكن اخرى ايضاً . وعلى هذا فالانكليز كانوا ذوي ضلع بشكل ما في هذه الجريمة ولا يمكنهم ان يتنصلوا منها ولا من جريمة تيسير قصد يهودي رهيب من ورائها حيث كانت مبيتة ومدبرة بعلم وتفاهم بين جماعة الارغون التي باشرتها والهاجانا والوكالة اليهودية على ما ذكرته الصحف اليهودية نفسها بقصد ايقـاع الرعب والذعر في قلوب العرب قرويين ومدنيين . وقد سبقها بيومين حادث أليم وهو استشهاد عبد القادر الحسيني قائـد المنطقة الذي كان يتسمى بقائد الجهاد المقدس في معركة القسطل ، وهذه القرية كانت ذات خطورة في معركة طريق القدس ـ يافـا التي ذاق اليهود منها بأس الجوع والظمأ الشديد ، فركز اليهود جهودهم ضدها حتى احتلوها في اوائل نيسان في غيبة القائد في دمشق حيث كان بسبيل تدارك السلاح والعتاد الذي شح في ايدي المجاهدين كثيراً ، فلما عاد كر عليهم مع مجاهديه فأجلاهم عنها ولكنه ذهب ضحية قنبلة قذف بها اثناء ذلك ، فكانت فاجعة أليمة لم تغن في تلافيها المحاولات ، وعاد اليهود فاحتلوها وامنوا الطريق بين القدس ويافا بعض الشيء . ثم اغتنموا فرصة الألم والحزن اللذين طرأا على العرب وقواهم الجهادية فاقترفوا جريمتهم المدبرة في دير ياسين . . وقـد استشرى لؤم اليهود وروحهم الشريرة فطبقوا العملية على قرية ناصر الدين قرب طبريا اتمـاماً لتحقيق القصد الرهيب واثارة الرعب في الشمال كما في الجنوب دون ان تحرك السلطات ساكناً في سبيل حمايتها .

ولقد حققت المجزرتان اللئيمتان هدفهما في اثارة الرعب والذعر في اهـل فلسطين وجعلتاهم يبادرون الى الفرار والنزوح مـع نسائهم واولادهم للنجاة بأرواحهم واعراضهم في حالة تفتت الاكباد تاركين كل عزيز وغال من منقول وغير منقول متحملين في سبيل ذلك عظيم المشاق والمخـاطر مستعملين كل وسيلة

ممكنة ومنهم من سار على قدميه عشرات الاميال ومنهم من ركب الزوارق والمراكب والسعيد السعيد الذي تيسر له الدواب والسيارات . ولقد وجه اللوم عليهم بعد ذلك وقيل فيما قيل ان ذعرهم ونزوحهم كان من اهم الاسباب التي يسرت لليهود ما احرزوه من نجاح بعد . وقد يكون في هذا بعض الصواب . غير ان اللائمين ينسون ان الذعر من شدائد الحروب والارهاب والقمع والقسوة وفرار المذعورين للنجاة بأرواحهم وتضحية كل شيء حالة نفسية لا يملك احد ان يكون في نجوة منها في اي ظرف ومكان وقد سجل التاريخ القديم والحديث من ذلك صوراً مفجعة لا تحصى . وقد أدرك ابناء هذا الجيل من ذلك وقائع كثيرة جداً في أثناء الحرب العالمية الاولى ثم الثانية وفي ظروف الارهاب النازي والفاشي والشيوعي في اوروبا وآسيا واميركا لا تزال ماثلة في الاذهان . واللائمون فريقان منهم من هو حسن النية ولكنه ضيق الافق والفكر يلوم عادة على كل شيء بعد الوقائع اذا ما أسفرت عن نتائج مريرة . ومنهم من هو سيء القصد مأجور من اليهود وحماتهم لاثارة الكراهية نحو اهل فلسطين في قلوب اخوانهم العرب وتصويرهم انهم سبب النكبة مما نبهنا عليه في مناسبة سابقة .

اشتداد الضغط اليهودي

●

وكان كلما اقترب يوم ١٥ مايس ١٩٤٨ الذي عينه الانكليز لانهاء انتدابهم ظهر اليهود بقوة اكثر من حيث الكمية والكيفية . وقد استغلوا ما ألقوه في قلوب العرب من رعب وما هيأته لهم السلطات الانكليزية من فرص ذهبية فاخذوا يشددون ضغطهم في طبريا وحيفا ويافا وصفد وهي مدن مشتركة. ومع ان العرب وخاصة الفلسطينيين جاهدوا جهاداً رائعاً مستميتاً في سبيل الصمود امام الضغط ولم يبالوا بكثرة ما يذهب منهم من الضحايا وكانوا احياناً ينتصرون انتصارات رائعة فان شحة العتاد ونوع السلاح مما كان يفت في اعضادهم ويضعف معنوياتهم واملهم فضلا عن فقدان اي تكافؤ بينهم وبين اليهود في نيسان خاصة في السلاح والعتاد والضباط والجنود والوسائل المتنوعة الاخرى مما جعل العرب في فلسطين وخارجها يشعرون بالحرج الشديد ويلمسون الخطر الاكيد ويعتقدون انه لا يمكن انقاذ الموقف الا بالاسراع في التدخل المسلح الرسمي الذي تقرر في ١٢ نيسان على ما سوف نذكره .

ممانعة الانكليز في تعجيل الزحف العربي واثرها

●

ولقد كان هذا الاسراع موضوع بحث جدي فعـــلا لان الخطر اشتد تفاقما فسارعت الحكومة الانكليزية فأعلنت ان اي تدخل عسكري قبل ١٥ مايس يعد إعتداء عليها تقابله بالقوة وانها ستظل مسؤولة عن فلسطين وأمنها الى ذلك الوقت. غير ان سلطاتها في فلسطين لم تقم بهذا الواجب ولم تعمل على حماية أهل طبريا وسمخ وبيسان ويافا وما تبعها من مئات القرى بعد أن عاقت التدخل الذي كان يهدف إلى هذه الحماية ، بل على العكس مكنت اليهود من إنجاز ما ينبغي إنجازه قبل ١٥ مايس فأخذت تنسحب من المدن المختلطة أو بالأحرى من الأحياء العربية فيها وتخلي المجال لليهود وتحرض العرب على التسليم والجلاء وتمنع دخول إمداد جديد بحجة ان ذلك مما يؤدي إلى إتساع نطاق المذابح كما فعلت في طبريا وحيفا حيث كان موقفها فيها موقف الخديعة الوقحة السافرة [1] وهكذا سقطت هذه المدن واحدة بعـــد اخرى منذ الاسبوع الثالث من شهر نيسان الى الاسبوع الثاني من مايس وسقطت معها جبهة المنطقة الساحلية الغربية ومعظم جبهة الجليلين الشرقي والغربي، واستحوذ الذعر على العرب فيها وفي غيرها مما يقع تحت ضغط اليهود وفي دائرة حركاتهم فأخذ سيل نازحيهم يتدفق على لبنان وسورية ومصر من المنطقة الشمالية والساحلية في حالة تفتت الاكباد مخلفين وراءهم كل ما يملكون من مال ومتاع وسلع وأثاث وملك بحيث لم يأت ١٥ مايس الذي عينته الحكومة البريطانية موعداً لنهاية انتدابها المشؤوم حتى كان معظم الساحة العامرة المخصصة في التقسيم لليهود وساحة كبيرة

---

(١) حاول الانكليز ان يتنصلوا من جريمتهم وخداعهم في تسليم حيفا فأرسل احمد الخليل رئيس حكام صلح حيفا الى عبد الرحمن عزام الكتاب التالي مكذباً لهم ومؤكداً مسؤوليتهم وجريمتهم ونحن ننقله عن اهرام ٢٧ ابريل عدد ٢٢٥٥٩ لاهميته :

ان المعلومات التي ابرقها المندوب السامي بفلسطين لوزير المستعمرات بشأن استفزاز العرب لليهود في حيفا واعطاء السلطات العسكرية مهلة ٢٤ ساعة لا تنطبق على الواقع . الجنرال ستيكول اكد في مناسبات عديدة للجنة القومية في حيفا ان الجيش سيحافظ على الامن والنظام بمنطقة حيفا بأجمعها حتى اغسطوس ورفض الجيش السماح لاية قوة عربية بدخول حيفا خوفاً من اصطدامها مع الجيش مؤكداً مسؤولية بريطانية. وقد فوجئنا صباح الاربعاء الساعة الحادية عشرة حينما ابلغني الجنرال ومعي قائد حيفا العربي امين عز الدين ان الجيش كان قد انسحب من حيفا منذ الصباح الباكر قائلا : على العرب واليهود ان يتدبروا امرهم عازياً ذلك للاوامر العليا التي تلقاها مؤخراً وشاهدت بعيني القوات الانكليزية تجرد بعض العرب من سلاحهم وتفتشهم قبل بدء الهجوم اليهودي على الاحياء العربية .

اخرى مما هو مخصص للعرب في قرار التقسيم مثل يافا وجزء كبير من الجليل الغربي وجزء كبير كذلك من قرى اللد والرملة قد دخلت تحت سيطرة اليهود .

الانكليز يسروا كل السبل لقيام الدولة اليهودية قبل ١٥ مايس

●

وهكذا يسر الانكليز قيام الدولة اليهودية قبل مغادرتهم فلسطين وحققوا السياسة التي انتهجوها للكيد للحركة العربية وعرقلة نموها وانهاك قوى العرب وقطع عقدة الصلة بين بلادهم وأثبتوا بالأفعال انهم كانوا كاذبين منافقين ماكرين في ما قالوه واعلنوه وتعهدوا به ؛ سواء في صدد عدم الاشتراك في تنفيذ حِل لا يرضى به العرب واليهود او في اضطلاعهم بمسؤولية حفظ النظام والامن طيلة بقاء انتدابهم قائماً ؛ وتوجوا نهاية إنتدابهم بخيانة العرب والكيد لهم والمكر بهم كما بدأوه . فلا غرو ان يسارع اليهود في الدقيقة الاولى بعد إنتهاء الانتداب رسمياً الى اعلان دولتهم لانها كانت قائمة فعلا (١) بفضل ما أتاحه الانكليز لهم بعد قرار التقسيم من فرص وفسحوه امامهم من مجالات واسدوه اليهم من مساعدات ، ووقفوه بإزاء العرب من مواقف ماكرة مؤذية وخاصة إعاقة تدخل الجيوش الرسمية وحرمان عرب فلسطين من الحماية ، وتشريدهم تشريداً أليماً مكن اليهود من وضع ايديهم على ما قيمته مئات ملايين الجنيهات من سلع واثاث واموال منقولة فضلا عما لا تقدر له قيمة من عقار وأرض .

موقف الانكليز المخادع من لجنة التقسيم ومداه

●

ولقد كان موقف الحكومة البريطانية من لجنة التقسيم وتنفيذه عجيباً . فانها ابت ان تسمح لهذه اللجنة بدخول فلسطين لتتولى الادارة وتقوم بمهمتها قبل اول مايس كما اعلنت انها لن تستخدم جيشها في تنفيذ التقسيم . وكان هذا الموقف مثار شكوى واحتجاج من اميركا وروسيا ولجنة التقسيم . والذي نعتقده ان هذا الموقف من الانكليز يمت الى ما اعتادوه من مواقف المكر والختل والمواربة ، وأنه كان يخفي وراءه مآرب خاصة كقصد التشويش والعرقلة والبقاء اوصياء على فلسطين بعد

(١) ان اليهود اتخذوا يوم ٢٣ نيسان عيداً لنشوء دولتهم يحيون ذكراه كل عام. وهـــذا يعني انهم انشأوا دولتهم فعلا قبل نهاية الانتداب رسمياً وتحت سمع الانكليز وبصرهم وفي اثناء وجودهم اما ما فعلوه ليلة ١٥ مايس فهو اعلان قيام هذه الدولة .

تقسيمها بسبب ما اشتد بين العرب واليهود من ضغائن وبحجة انهم اولو خبرة بمزاج الفريقين وذوو دالة عليهما ؛ ولا سيما ان العرب في الدولة اليهودية كانوا يبلغون ٤٠٪ من سكانها . ولقد وقع هذا فعلا حيث اخذ البحث يجري جدياً في مجلس الامن وهيئة الامم في شهور مارس ونيسان ومايس في صدد تمديد انتداب الانكليز او منحهم وصاية على فلسطين . . وقد فضحهم المندوب الروسي في الهيئة العامة لمنظمة الامم في اواخر شهر نيسان وذكر ما يجري بينهم وبين الاميركان من مفاوضات سرية في هذا الشأن . وإذا كان هذا القصد قد اخفق فلا يعني اخفاقه عدم وجوده كما لا يخفى . وإذا كان الانكليز اخيراً ابدوا اخيراً تمنعاً واعراضاً فمرد ذلك الى مرارة هذا الاخفاق . وعلى كل حال فان افعالهم ترد رداً قاطعاً اي زعم لهم بعرقلة التقسيم بموقفهم المذكور لأن قيام كيان يهودي سياسي في قلب بلاد العرب كان وما زال من صميم سياستهم المركزه ، وقد مهدوا له منـــذ الاصل وتكررت محاولاتهم في تنفيذه حينما اشتد ساعد اليهود وقوي بنيانهم على ما بيناه في المناسبات السابقة على ان وزير المستعمرات البريطانية قد ايد هذا بصراحة في الخطاب الذي القاه امام مجلس الامن حيث انكر ما اتهمت به حكومته من معاكسة التقسيم وعرقلة تنفيذه وقال انها على النقيض من ذلك قد اعدت جميع ما يمكن بسبيله ، وهذا فضلا عن ما كان من اعلان المندوب الانكليزي في هيئة الامم عقب قرار التقسيم موافقة حكومته على القرار واستعدادها للقيام بما يترتب عليها في سبيل تنفيذه على مـــا ذكرناه سابقاً .

اثر الموقف العربي النضالي في اوساط هيئة الامم وفي اليهود

●

ومن الجدير بالذكر وهو من الخطورة بمكان ان الانكليز فعلوا ما فعلوا من تعويق ومعاكسة للعرب وتيسير ومساعدة لليهود في ظرف كانت القضية فيـــه موضوع بحث جديد في مجلس الامن ثم في الجمعية العامة لمنظمة الامم ، وكانت الحكومة الاميركية تعلن سحبها لتأييد التقسيم ولجنة التقسيم تعلن استحالة قيامها بمهمتها ، والتقسيم يغدو في مهب الريح ويكاد يلفظ أنفاسه ، والقضية تعود بدءاً جديداً ،حيث يزداد مدى مكر الانكليز وكيدهم وضوحاً وجلاءً ، ويبرر القول انهم فعلوا ما فعلوا خشية من حبوط التقسيم وحبوط سياسة قيام الدولة اليهودية في قلب بلاد العرب ، ومساعدة لليهود لجعل كيانهم ودولتهم امراً واقعاً ؛ وانهم لم يفعلوا مـــا فعلوا

ووفوا بما قالوا وحموا العرب ومدنهم وقراهم كما تعهدوا ولم يتيحوا لليهود الفرص الذهبية عن قصد وعمد لبقي العرب في مدنهم وقراهم واحيائهم الى يوم ١٥ مايس الذي دخلت فيه الجيوش العربية فلسطين ، ولما كان حينئذ محل لتشردهم واستيلاء اليهود على اوطانهم واملاكهم وثرواتهم وخلو المناطق اليهودية منهم ، بل ولكانوا اتوا بالعجائب في مساعدة تلك الجيوش في مهمتها بما يكون قد انبث في نفوسهم من طمأنينة وحماسة ، ولطارت الدولة اليهودية نتيجة لهذا ونتيجة للقرارات الجديدة التي قررها مجلس الامن ثم الهيئة العامة لمنظمة الامم قبل هذا اليوم .

فلقد كان لثوران العرب عقب التقسيم وما نتج عنه من اشتباكات ومذابح ودماء وحماسة وهياج ونفرة الى تعضيد عرب فلسطين والموقف التدعيمي الذي وقفته الحكومات العربية وما انطوى في كل ذلك من معنى التصميم والعزيمة وبذل كل جهد في تحقيق ما انذر به العرب اثر شديد في الاوساط العالمية واليهودية على السواء واخذ هذا الاثر يشتد ويتسع باتساع واشتداد الصراع . وقد كان من اثر ذلك ان قدمت الوكالة اليهودية في شهر شباط مذكرة الى مجلس الامن شكت فيها الحكومات العربية واتهمتها بالتآمر على الغاء التقسيم وطلبت اتخاذ التدابير اللازمة لتنفيذه بالقوة ، ثم عززتها في شهر مارس في ظرف دخول القاوقجي بمذكرة ثانية اتهمت فيها الحكومات العربية بدعم القتال الذي يجري في فلسطين وقالت ان هذه الدول قد اشتد موقفها نتيجة للشك المتزايد في امكان التقسيم ، وانه لولا الاموال والمعدات والقوات التي تقدمها هذه الحكومات لما تطورت اضطرابات فلسطين الى مشكلة عسكرية هامة ، وقدرت عدد القوات التي دخلت فلسطين بين ٥٠٠٠ و ٦٠٠٠ مسلح معظمهم من السوريين والعراقيين وطلبت تطبيق ميثاق هيئة الامم على هذه الدول التي تعمد الى التهديد والقوة في علاقاتها الدولية . وكذلك كان من اثره ان اجتمع ممثلو الطوائف المسيحية جميعها في القدس وقرروا ان الحالة الخطيرة التي عليها فلسطين هي نتيجة للسياسة الخاطئة التي فرضت على البلاد وتفاقمت بمشروع التقسيم الذي هو السبب المباشر ، واعلنوا ذلك ببيان رسمي باسم الأتحاد المسيحي وضمنوا اعلانهم رفض التقسيم لأنه يسيء ايضاً الى قداسة فلسطين التي لا تقبل التجزئة بطبيعتها ولا بتاريخها ، وارسلوا بيانهم الى مختلف الدول ومجلس الامن واشار اليه فارس الخوري في احد مواقفه في هذا المجلس .

ولقد حاولت لجنة التقسيم ممارسة مهمتها ، ولكن الحكومة البريطانية لم تسمح

لها بدخول فلسطين بل نهايـــة نيسان ، وكل ما فعلته ان سمحت لبعض موظفيها بدخول فلسطين والقيام بالدراسات والاتصالات التمهيدية ، غـــير ان هؤلاء لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً بسبب الاضطراب الذي كان يغلي مرجله، فأخذت اللجنة تقدم تقاريرها إلى مجلس الأمن شارحة للحالة .

القضية في مجلس الامن

●

ولقد آخذ مجلس الأمن يبحث في قضية فلسطين وينظر في ما أوجبه عليه قرار التقسيم في أواسط شباط من عام ١٩٤٨ وظل يوالي جلساته في سبيل ذلك ، وكان الصراع قد أخذ يشتد وبـــدا العرب فيه أصحاب الموقف المتحدي ، وكانت صرخات يهود القدس تدوي من بأس الجوع والظمأ ، فاطلع المجلس على مذكرات الوكالة وتقارير لجنة التقسيم ثم استمع الى رئيس هذه اللجنة حيث قرر امامه ان من العبث القيام بعمل مجد وسط العنف والفوضى القائمة ، وانه ليس من سبيل إلا احد طريقين اما ارسال جيش دولي لتنفيذ التقسيم بالقوة واما الضرب به عرض الحائط . ولقد خطب المندوب الأميركي خطبة مسهبة أبدى فيهاحزنـــه للتناحر الذي يلطخ أديم الأرض المقدسة بالدم منذ ثلاثة اشهر وطلب العمل على اتخاذ كل تدبير ممكن لمنع الاضطرابات أو تخفيفها . وخطب فارس الخوري خطاباً رائعاً فند فيه قرار التقسيم وفضح ما عمد اليه أنصار اليهود ـ ويعني اميركا في الدرجة الاولى — مـــن تصرفات غير شريفة للحصول على الأكثرية له ؛ وأكد استحالة تنفيذه ومخالفته لميثاق الهيئة وحق العرب الطبيعي في مقاومته لما سوف يترتب على قيام دولة يهودية في قلب بلاد العرب ــ ووصفها بالاسفين ــ من اخطار عاجلة وآجلة عليهم جميعاً ، هادفاً بذلك إلى الحيلولة دون اقرار المجلس استعمال القوة في تنفيذه ،وأيد مندوبو لبنان ومصر فارساً .

اصوات المعارضة للتقسيم

●

وكان من بوادر النصر في معركة مجلس الامن هذه ان اعلن مندوب كندا معارضة حكومته للتقسيم وتنفيذه بالقوة وطالب ببذل الجهد في حل مشكلة فلسطين بالطرق السلمية وعلى أساس التفاهم بين العرب واليهود، وان اقترح مندوب بلجيكا تشاور الدول الخمس الكبرى في حل المشكلة بدون ارتباط بقرار التقسيم وان ابلغ

وزيرها المفوض حكومة لبنان سحب تأييد حكومته للتقسيم – وكانت بلجيكا وكندا من المصوتين للتقسيم ـ وان قرر المجلس تشاور الدول الخمس في وسيلة لتنفيذ التقسيم بغير القوة والارغام ، وان اخذت الولايات المتحدة تتردد تردداً ملحوظاً ويبدو عليها ميل الى اعادة النظر في القضية من اساسها والى اجراء مشاورات مع العرب واليهود وفيما بينهم على غير اساس التقسيم حتى انها ارسلت في الاسبوع الاول من شهر مارس ـ وكانت المعركة في فلسطين مشتعلة لاهبة والمبادرة في يد العرب ـ مذكرات إلى الهيئة العربية والحكومات العربية والوكالة اليهودية بطلب مندوبين يشتركون في مشاورات الدول الخمس الكبرى بغية الوصول إلى حل وسط للمشكلة ، وان على العرب اجراء تعديلات في قرار التقسيم ومساحاته تحوز موافقتهم .

سحب الولايات المتحدة تأييدها للتقسيم

●

ثم تم النصر في ١٩ مارس باعلان مندوب الولايات المتحدة سحب حكومته لتأييد التقسيم لأنه لا يمكن تنفيذه إلا بالقوة ولا يمكن ان توافق على ذلك في حال من الأحوال واقترح وضع فلسطين تحت الوصاية واعادة القضية الى هيئة الامم للنظر فيها ثانية على هذا الاساس ودعوة العرب واليهود إلى عقد هدنة سياسية وعسكرية انتظاراً للنتيجة .

اقتراح الهدنة والوصاية

●

وقد احتوى مشروع الوصاية الذي أعدته الولايات المتحدة وضع فلسطين تحت الوصاية ريثما يصل العرب واليهود الى اتفاق على شكل الحكومة ؛ واشراف هيئة الأمم على ادارة البلاد بواسطة حاكم عام تعينه يعاونه مجلس استشاري منتخب وقوة بوليسية مختلطة، وتكون الوحدات الادارية مستقلة استقلالا ذاتياً ، ويسمح بهجرة خمسة آلاف يهودي في الشهر ، واحتوى مشروع قرار الهدنة وقف جميع الاعمال العسكرية واعمال العنف والتخريب والامتناع عن جلب السلاح وادخال الجماعات المسلحين والقيام بأي نشاط سياسي حتى تعيد الهيئة العامة نظرها في القضية، والتعاون مع الدولة المنتدبة على صيانة الأمن والمرافق العامة والاماكن المقدسة ، ومناشدة الحكومات وخاصة الحكومات المجاورة التعاون على تنفيذ القرار .

اثر تطور القضية في العرب واليهود

ولقد كان لهذا التطور الخطير رد فعل شديد لدى العرب واليهود كل من وجهة نظره ، فسخط اليهود اشد السخط على اميركا وحملوا عليها حملات عنيفة ونعتوها بالخيانة والتآمر واعلنوا انهم لن يعبأوا بهذا التطور وانهم ماضون في اقامة دولتهم وقادرون على حمايتها على كل حال ، واخذوا من جهة اخرى يبذلون جهودهم الجبارة في الضغط على اميركا وسائر الدول ، وفي جلب السلاح والعتاد والضباط والقواد والمدربين ، واستغلال ما يسّره لهم الانكليز من فرص وحرية وما صار لهم من جراء ذلك من تفوق ، وما كان يعانيه العرب من قلة السلاح وضعف الوسائل فيسددون ضرباتهم القوية مساعدين من الانكليز بأشكال متنوعة على ما ذكرناه قبل حتى يكونوا مهيئين لاعلان دولتهم يوم ١٥ مايس والوقوف امام الزحف العربي الرسمي .

اما العرب فقد استبشروا بالتطور ورأوه ثمرة من ثمرات مواقفهم وعزائمهم النضالية والسياسية ـ وانه لكذلك ـ غير ان حكوماتهم لم تكد تفعل شيئاً جدياً لتعديل حالة عدم التكافؤ التي بدت قوية والتي اخذ اليهود يجنون ثمارها بعد ان منعتها بريطانيا من التدخل قبل ١٥ مايس ورضخت لهذا المنع . وقد كان في امكانها ان تفعل شيئاً كثيراً باسلوب ما .

وكان هذا منها إركاناً الى انالزحف الرسمي في ١٥ مايس كفيل بتعديل الحالة وقلبها رأساً على عقب مما لا يصح ان يكون مبرراً لذلك التقصير الذي كان في الحقيقة خطيئة كبيرة ان لم يوصف بوصف آخر ، لأنه يسر لليهود انجاز ما رموا اليه من السيطرة على الاقسام المخصصة لهم في قرار التقسيم واجلاء العرب عنها في حالة الرعب والجزع تاركين لهم طائل الاموال والاملاك كما يسر لهم السيطرة على أقسام اخرى مما خصص للعرب على ما ذكرناه سابقاً .

ولم تستطع قوات الجهاد وافواج جيش الانقاذ ان تحول دون ذلك بسبب ضعف وسائلها والشح في عتادها وسلاحها فضلا عن ما كان هناك من تشادوتوتر وضعف نظام وتعاون بينها . وقد بذلت القيادة العامة جهدها في جاب السلاح والعتاد عن غير طريق الحكومات فأخفق جلها . ولقد بذل القائد اسماعيل صفوة جهده ـ وكنا على اتصال به ـ في إفهام الحكومات خطورة الموقف وحملها على

المساعدة على تعديله بوسائلها وقام بحملات احتجاجية ورحلات عديدة وقدم استقالته مرة بعد مرة [1]، وكذلك بذل زعماء فلسطين جهودهم ومنهم من تنقل في العواصم العربية لشرح سوء الحالة بقصد تعديلها، وطير كثير منهم برقيات استغاثة شديدة وعديدة بسبيل ذلك . فلم يسفر كل هذا عن شيء مثمر مما يزيد في فداحة اثر التقصير والجمود بحيث يمكن ان يقال ان السلطات الانكليزية لو لم تقف تلك المواقف التي وقفتها وأتاحت بها لليهود الفرص العظيمة ولو لم تعاكس العرب معاكسات لئيمة عن قصد وتدبر ثم لو لم تقصر الحكومات العربية هذا التقصير وتجمد هذا الجمود لما أمكن لليهود ان يقووا أنفسهم هذه القوة ولما تيسر لهم أن يستولوا على ما استولوا عليه ويشردوا العرب شر تشريد ، ولظلت المبادرة بيد العرب ولأمكن الاحتفاظ بكثير من المواقع التي استولى عليها اليهود إلى ١٥ مايس ولكان التطور العظيم الذي حدث في الأوساط الدولية إزاء التقسيم اثمر ثمرته المنشودة. ولقد كان في فلسطين نحو عشرة آلاف مقاتل ومناضل ببنادقهم ووسائلهم الاخرى على محدوديتها فضلا عما كان فيها من عدد كبير يملكون سلاحاً متنوعاً

---

(١) كان من رأي اسماعيل صفوة منذ الاصل ان الحيلولة دون تشكيل دولة يهودية وارغام اليهود على الرضوخ لمطالب العربية والتغلب عليهم وهم على ماهم عليه من القوة والتنظيم بقوات غير نظامية امر متعذر جداً ان لم يكن مستحيلا ، وانه لا بد من مقابلتهم بقوات مدربة ومجهزة تجهيزاً حديثاً مع الاستعانة بالقوات غير النظامية التي يمكن تأليفها من فلسطين وغيرها ، وكان يقول ان من الصعب على الحكومات العربية ان تتحمل حربا طويلة الامد قد يكون الوقت فيها في صالح العدو ولذلك يجب تقصير امد الحركات وانهاؤها بأسرع ما يمكن ولا بد لهذا من تأمين التفوق في العدد والعدد ، وكان يرسل تقاريره في هذه الامور مفصلة مدللة مدعومة بالارقام والامثال كما كان يقررها في اجتماعات اللجنة السياسية التي يدعى اليها ويطلب من الحكومات المباشرة العاجلة لتأمين هذه المقاصد وسرعة تحشيد القوات العربية النظامية في مناطق قريبة من الحدود والعمل السريع على اكمال نواقصها وايجاد قيادة عربية عامة ترتبط بها جميع القيادات الخاصة وتخضع لها جميع القوات من نظامية وغير نظامية ، وكان يقول ان ما يمكن ان تفعله الحركات النضالية التطوعية هو التعويق والازعاج الى أن تزحف القوات النظامية على شرط مدها بما يجعلها قادرة على ذلك وعلى حماية الاهالي من بطش اليهود وضغطهم ، وكان رجال العراق العسكريون خاصة يشاركونه في هذه الآراء ويدلون بها في الاجتماعات التي يدعون اليها ويضمنونها التقارير التي تطلب منهم مما ردده صالح جبر في اجتماع اللجنة السياسية في كانون الاول ١٩٤٧ على ما ذكرناه سابقاً فلم تهضمه الحكومات العربية وخاصة الحكومة المصرية ، وهذا فضلا عن مقابلة الحكومات لمطالب القيادة العامة وتقاريرها في صدد معالجة الموقف في فلسطين أثناء الكفاح الشعبي والتطوعي مقابلة ضعيفة فكان هذا وذاك من الاسباب الرئيسية للكارثة .

للدفاع ، ولم يكن ينقصهم إلا العتاد وبعض الوسائل التي كان في امكان الحكومات العربية مساعدتهم فيها حتما ، ولا سيما انها لم تكن تفكر الى آخر شهر آذار على الأقل بالتدخل الرسمي ، هذا مع القيد ان المقاتلين والمناضلين لم ينوا عن الكفاح رغم ما كان من حرج موقفهم وقلة ما في ايديهم من عتاد ووسائل ، بحيث ظلوا يقاتلون قتال الموت بقية شهر نيسان واسبوعي مايس الأولين ، ويصمدون امام ضغط اليهود ويحرزون انتصارات باهرة في بعض المعارك والمواقف ويكيلون لليهود بكيلهم ويكبدونهم افدح الخسائر .وكان هذا في جميع انحاء فلسطين تقريباً في شمالها ووسطها وجنوبها وغربها .

ومهما يكن من امر تقصير الحكومات الذي ذكرناه [1] فانه كان للنضال والتضحيات العظيمة في فلسطين وللنشاط العربي السياسي في مقر هيئة الامم وفي البلاد العربية على السواء والذي كان شديداً عظيما في هذه الحقبة اثر غير يسير في ذلك التطور الذي استمر واتسع الى ان بلغ اقصى المنى في تقرير مجلس الأمن اعادة القضية الى الجمعية العامة لاعادة النظر فيها ثم في تقرير هذه الجمعية انتداب وسيط يجد الحل الملائم السلمي للقضية بدون ارتباط بالتقسيم على ماننذكره بعد .

وقد دعم هذا التطور بالقرار الحاسم الذي اتخذته اللجنة السياسية باشتراك الجيوش العربية في عملية التحرير والانقاذ .

ولقد كانت اللجنة السياسية استولت على زمام الموقف السياسي واستقلت به تقريباً دون مجلس الجامعة على اعتبار انها مؤلفة من رؤساء الحكومات ووزراء خارجيتها الذين في يدهم التنفيذ وان اجتماعاتها اقل تعرضاً للمراسيم والتقاليد واكثر صيانة للسرية والجد وان قراراتها اسرع تنفيذاً ، فكانت توالي اجتماعاتها في هذه الفترة وتتصل بمندوبي العرب في هيئه الأمم وتدعو الخبراء العسكريين وتتلقى تقارير القيادة وتتخذ ما تراه من قرارات حسب الحالة والظروف . فلما تحرجت الحالة في فلسطين وازدادت سوءاً واشتدت ضراوة اليهود وضغطهم وبدا الخطر ماثلا للعيان وتحقق اكثره بما كان من اتساع السيطرة اليهودية وكثرة ما في ايدي اليهود من وسائل وتأكد عزم الانكليز على الانسحاب من فلسطين في الخامس عشر من شهر مايس وما ينطوي في هذا من استحكام الحلقة اليهودية

---

(١) من الحق والواجب ان نستثني سورية التي كانت بزعامة رئيسها المجاهد شكري القوتلي تبذل كل ما في وسعها حتى على حساب جيشها وامنها .

وقبضها على عنق فلسطين واهلها واشتد الهلع في دنيا العرب واشتدت الاصوات ارتفاعا بوجوب معالجة الموقف معالجة قوية حاسمة واخذ الرأي العام يهتاج ويطالب بتدخل الجيوش النظامية الذي كان العسكريون ايضاً يرون انه لا بــد منه ويلحون عليه خلال الاشهر الخمسة حتى لقد قامت المظاهرات ، واعلن بعض طلاب العرب في الجامعة الاميركية في بيروت الاضراب عن الطعام الى ان يتقرر ذلك فلم تر اللجنة السياسية مندوحة فقررت ذلك في ١٢ نيسان ١٩٤٨ وكان بيان الملك فاروق لأعضائها الذين حظوا بمقابلته بمناسبة القرار في نفس تاريخه والذي جاء فيه « انه اذا دخلت الجيوش العربية الى فلسطين لانقاذها فيود ان يفهم بصراحة انه يجب النظر الى هذا التدبير كحل موقت خال من كل صفة من صفات الاحتلال والتجزئة وانها بعد اتمام تحريرها تسلم الى اهلها ليحكموها كما يريدون » والذي امّن عليه السامعون ووصفوه بالرأي الحكيم الصائب الذي يسعون في تحقيقه ويسيرون على هداه والذي صار او كان نصاً لقرار التدخل المسلح ثم الذي قال عنه الملك عبد الله « انه لنطق كريم فاه به ملك عظيم [1] » بمثابة اعلان لهذا القرار التاريخي الخطير بأسلوب قوي داوٍ بعث اليقين في قلوب العرب واليهود والعالم بتصميم العرب حكومات وشعوبا على مقاومة التقسيم وانقاذ فلسطين من براثن الصهيونية وتحطيمها .

واخــذ رجال الحكومات العربية السياسيون والعسكريون يوالون اجتماعاتهم ورحلاتهم من اجل الاتفاق على الخطط والاساليب والمواعيد ووالت اللجنة السياسية اجتماعاتها كذلك وكانت تنعقد حيناً في عمان وحيناً في دمشق ، وكانت عمان خاصة في الاسابيع الثلاثة التي سبقت الزحف مركز الثقل في هذه الاجتماعات التي كان يشهد بعضها وصي العراق ورؤساء الحكومات وقواد الجيوش حيث كان المفروض ان يضطلع الجيش الاردني بالعبء الاقوى والعمل الاسرع لطبــيعة مركزه في فلسطين وحدودها ، وحيث كان شرق الاردن الطريق الطبيعية لجيوش العراق ، وحيث كان الكلام يجري في إسناد القيادة العليا للجيوش العربية للملك عبد الله

---

(١) هذه بقية تعقيب الملك عبد الله على نطق الملك فاروق نثبتها للعبرة والتاريخ : «وليس الوقت وقت فتح او طمع لاي دولة من دول الجامعة ولكنه وقت جهاد وصبر وتنظيم . واذا ادخلت الدول العربية جيوشها فلسطين فلا شك في انه لا يكون الا باجماع منها وتحمل المسؤوليات كلها . وفلسطين بعد انقاذها هي فلسطين ولاهلها الكلمة الاخيرة فيما يعود عليها بلا اكراه ولا اجبار .

بالذات – وقد تم هذا بناء على إصرار الملك – وبدت علائم الاستعداد للزحف ، وأخذ الكلام يجري في احتمال الزحف قبل ١٥ مايس بسبب تفاقم الحالة على ما ذكرناه قبل وبتحديد ادق في اول مايس لو لم يعرقل الانكليز ذلك بصورة مباشرة وغير مباشرة .. وأخذت رائحة الحرب تعبق قوية في حدود فلسطين ؛ وأخذت كتائب العراق ومصر وسورية ولبنان تتحرك نحو هذه الحدودحتى خيل لليهود ان الكتائب السورية واللبنانية قد دخلت أرض فلسطين فأبرق شرتوك إلى مجلس الأمن في ٣٠ نيسان شاكياً وطالباً المبادرة إلى اتخاذ ما يلزم من الاجراءات الحاسمة لمنع الجيوش العربية من غزو فلسطين وقائلا انه اذا لم يفعل ذلك فستنشب حرب دموية مدمرة وخيمة العواقب مما ينطوي فيه مدى ما كان يداخل اليهود من هلع وقلق من الزحف العربي. وأخذت تؤثر عن رؤساء العرب ورجالاتهم الاقوال والتصريحات التهديدية في صدد الخطوة الخطيرة المقبلة ونتائجها وبواعثها فأذيعت لوصي العراق خطبة له في كتائب العراق على حدود الأردن يقول فيها : « سيروا على بركة الله إلى الامـام للالتحاق باخوانكم البواسل في الجيوش العربية الشقيقة والمجاهدين الآخرين ؛ وإني أعتقد أن كل فرد منكم ومنهم سيقوم بتحقيق ما عقد عليه من الآمال تنفيذاً للغاية المقدسة التي أرسل من أجلها وهي الدفاع عن كرامة الأمة العربية وانقاذ فلسطين من براثن الاستعمار الصهيوني الغادر. » وأصدر الملك عبد الله أمراً يومياً إلى جنوده قال فيه « اطلب اليكم جميعاً ان تستعدوا الى الخدمة في عملية انقاذ فلسطين وأن تتأهبوا لكفاح الشرف وان تربطوا حاضركم بماضي اجدادكم الذين احتفظوا بالكرامة القومية والشهامة العربية . فتقدموا برعاية الله عز وجل لتنضموا الى اخوانكم المحاربين في الحرب المقدسة وقوات الدول العربية الشقيقة ... ووجه الى فلسطين نداء قوياً قال لهم فيه « لا روع بعد اليوم ان شاء الله » وأدلى بتصريح آخر جـاء فيه « ان العين يقظى والشعور القومي يحفز إلى حفظ القدسية المقدسة بأغلى وأبهظ الأثمان وان امر السلم منوط بنزول اليهود عن غلوائهم وكفهم عن منازعة العرب في سيادتهم في بلادهم وان ذئاب العرب لكثيرة فاذا دخلت فتكت واذا غضبت ما رجعت وان كراتهم لمعروفة وصيحاتهم لمخوفة وانه كان بقية امل في امكان ايجاد السلام والوفاق قبل حوادث دير ياسين وناصر الدين » واثر عنه تصريح ثالث نشرته جريدة فلسطين في ٢٢ نيسان ١٩٤٨ جاء فيه:

« فلسطين بلد عربي تقدسه الديانات الثلاث السماوية وما هو واقع فيه الآن يحزن كل من يشعر بالشعور الانساني والعرب فيما يخصهم هم الأمناء على هذا البلد الكريم وقد زالت الدول والأمم من فلسطين والعرب باقون فيها . اما النزاع الحاضر فهو يرمي الى استبدال قوم بقوم . وما من أحد يرضى الخروج بقوميته من وطنه.وقد كانت لديّ بقية امل في السلام والوفاق قبل حوادث ديرياسين وناصر الدين وطبريا . ولقد قلت لوفد الجامعة العربية حين زارني بعمان في الخريف الماضي إن جنح القوم اعني يهود فلسطين الى السلم فسنجنح لها وان دعينا للدفاع عن فلسطين فسنفعل وهو الواقع اليوم ولا يزال أمر السلم في يد اليهود ان هم شاؤوا ونزلوا عن غواتهم ورضوا بما يمكن ان يكون مرضياً للعرب وهو ان لا ينازعهم في سيادة البلاد منازع على ان يمنح للآخرين حقوق لا مركزية في المناطق الخاصة بهم » ونشرت الأهرام في عددها ٢٥ نيسان برقية من مراسلها جاء فيها ان الملك حمّل الأهرام هذه الرسالة : « تحيتي توجه إلى كل عربي يسمعها ويصغي اليها . ان العالم العربي اليوم في آلام بسبب ما يتوقع حدوثه في فلسطين تلك البلاد التي جاهد في سبيلها صلاح الدين ووقع فيها من الشهداء في اثناء الفتح ودفن فيها أبو عبيدة وشرحبيل وعكرمة ؛ واني اقول ان مع العسر يسراً ولا خوف مما يرى ويشاهد من حركات عدوانية فالحق يعلو دائماً وللباطل جولة ثم يضمحل ، وان حوادث حيفا لطعنة في قلب كل عربي وانا قد عقدنا العزم على ان ندفع الكيل كيلين والنصر لنا في النهاية وما دام الشعوب العربية تؤمن بجامعتها التي تخطو الآن خطوات عملية في سبيل نصرة فلسطين فلن تقوم للظلم دولة . » واثر عن الامير عبد الاله تصريح جاء فيه: « لتطمئن الشعوب العربية جميعاً ففلسطين هي قلبي وقد دنت ساعة العمل الفاصلة وان غداً لناظره قريب » وقد جاء الوصي الى القاهرة واجتمع بالملك فاروق في هذه الحقبة بسبيل ما يجري من استعداد وخطط للزحف الرسمي واذاع عبد الرحمن عزام الذي كان هو الآخر دائب النشاط والاسفار بياناً قوياً جاء فيه «انماحدث في فلسطين ليس شيئاً لم يكن مقدراً وكل دور من أدوار هذه المعركة الفلسطينية محسوب للقيادة العسكرية منذ تحشيد الجيوش العربية على الحدود في نوفمبر ١٩٤٧ والذين يرجفون بأقوال ضارة ومشككة في بعد نظر القيادة العربية ويشيعون بذلك السوء والفتنة ويلقون الذعر يخدمون الاعداء سواء أكانوا يعرفون الحقيقة او

يجهلونها . وليس هناك معارك بالمعنى الحقيقي خسرها العرب أكثر من المعارك التي خسرها اليهود . وقد امكن للقيادة بوسائل محدودة وتحت شروط قاسية ان تديم القتال خمسة اشهر ضد جيش اعد منذ عشر سنين وفي بلد نزع فيه الانكليز سلاح العرب والذين يقللون من مجهود العرب ضد قوات متفوقة معدة تحميها اكثر من ١٥٠٠ قلعة يبخسونهم حقهم ويبخسون الجامعة العربيه التي سيتضح يوماً مانضالها مع الفلسطينيين ووراء الفلسطينيين من الناحية العسكرية والسياسية الذي انتهى بتراجع اميركا عن التقسيم ؛ وهذه هي ثمرة الدور الأول من المعركة التي قدرتها القيادة ، ولذلك اتوجه الى الامة العربية وخاصة اهل فلسطين بأن تقف مؤمنة بحقها وبنصر الله ولا تهتز لمحن تمر بها ولا بد منها في الحروب . ان مذابح ديرياسين وناصر الدين وطبريا وحيفا قصد منها غاية واحدة وهي إلقاء الرعب في اهل المدن والقرى تمهيداً للمعركة الكبيرة فاستغلوا وجود الانتداب والمبادرة بها . ولقد قتل الارهابيون دولتهم قبل ميلادها حينما قتلوا الاجنة في بطون امهاتها . ولقد اعتدوا والله لايحب المعتدين . » واذاع رئيس جمهورية لبنان نداء اوصى فيه بالامل والصبر والاناة واسعاف اللاجئين بالمأوى والمأكل والترفيه وانتهى بالقول ان العرب مجهزون بأحدث السلاح وأفتك العتاد وهم مرفوعو الرأس كبار النفوس الخ . » وقال رياض الصلح « ان الجامعة قد دبرت كل امر واعدت لكل شيء عدته » وقال جميل مردم « ان العرب مصممون على المضي في خططهم وتدابيرهم مستمرة حتى ينال العرب ما يطلبون من حقوق مشروعة الخ . » فكانت تتعلق الآمال بهذا النشاط والاقوال التي يبدو عليها طابع الجد والتصميم وقوة الاحاطة والتقدير والتدبير واندمج الناس في حماها وحماستها واخذوا يتعزون بعض العزاء عن ما كان يقع في فلسطين من كوارث وما يجتاحه اليهود من مدن وقرى وما تملأ به قرى لبنان وسورية وشرق الاردن والبحر من سيول النازحين على اعتبار ان كل هذا موقت وان الامور لن تلبث ان تنصلح ويتبدل العسر يسراً والخوف أمناً .

استمرار بحث القضية في مجلس الامن وموقف العرب واليهود من مقترحاته

●

ولقد جرت مباحثات طويلة في مجلس الأمن خصوصية ورسمية كما جرت اتصالات

بين هذا المجلس وبين العرب واليهود خصوصية ورسمية كذلك في صدد مقترحات الهدنة والوصاية دون ان تقترن بنتيجة ايجابية . فالعرب واليهود اتفقوا معاً على رفض الوصاية . وكان رفض العرب بقرار اللجنة السياسية وعلى اعتبار أن الوصاية نظام موقت سيكسب اليهود فيه قوة وعدداً ووقتاً ولا يلغي التقسيم والدولة اليهودية بل يجعل تفاديهما اعسر ، وكانوا مستبشرين بتطور الموقف وما كان من امل في نتائج ما عزموا عليه من الزحف الرسمي ؛ ولم تكن الحالة الحربية قد وصلت الى اسوأ حالاتها بعد بل كان موقف العرب فيها حسناً بعض الشيء — وكان ذلك في اواسط نيسان — حيث كانوا يضربون اليهود ضربات شديدة حتى ان يهود القدس تظاهروا في هذه الآونة صاخبين جزعين مطالبين بالتسليم ووقف القتال وفك الحصار ، بل لقد اخذت تجري مفاوضات بسبيل ذلك ؛ فرأوا انه لا ينبغي اضاعة الفرصة السانحة للقضاء على التقسيم حتى اصبح شعارهم أنه ليس من حل الا المشروع الذي قدموه في لندن ، بل واخذت تجري بينهم وبين اميركا مباحثات خصوصية في هذا الصدد. اما اليهود فقد رفضوها لأن قرار التقسيم اصبح وثيقة دولية خطيرة لا ينبغي ان تفلت من يدهم ، وكانوا قد اعدوا العدة لاعلان دولتهم كما كانوا يؤملون في ان تعترف الدول بها وان يتمكنوا بذلك من ضمان وجودها وجلب المعدات والجنود بمقياس أوسع والصمود أمام الزحف العربي المتوقع . وعلق العرب موافقتهم على الهدنة على شرط حل الهاجانا وتجريد اليهود من السلاح ووقف الهجرة ؛ وعلقها اليهود على شرط ان لا تحول دون مضيهم في مشروعاتهم ويعنون اعلان الدولة . ولم ير مجلس الامن امكاناً لتقرير تنفيذ التقسيم بالقوة لأن الميثاق لا يبرر ذلك فضلا عن ما ثار في نفس الولايات المتحدة من مخاوف من روسيا ومحاولتها الاشتراك في هذا التنفيذ واتخاذها اياه نقطة ارتكاز في الشرق العربي فقرر :

قرار مجلس الامن بالهدنة وإعادة القضية الى الجمعية العمومية

●

(١) اعادة القضية الى الجمعية العامة لاعادة النظر فيها على ضوء التطورات(٢) قبول اقتراح الهدنة ، ودعوة العرب واليهود الى التقيد به وتعيين قناصل اميركا وبلجيكا وفرنسا في القدس لجنة مشرفة على تنفيذه . وكان قرار مجلس الامن

باعادة القضية الى الهيئة العامة تثبيتاً للنصر الذي احرزه العرب وتتويجاً له من دون ريب حتى لقدقالت التايمس في صدده انه بمثابة حكم بالاعدام على التقسيم. ولم يكن لقرار الهدنة أي أثر ايجابي حيث ارسلت لجنتها الى مجلس الامن في ٢٨ نيسان تقول انها لم تستطع ان تفعل شيئاً وان الاشاعات استفاضت بأن الجيوش العربية ستغزو فلسطين قريباً . ولقد ارسلت هذه اللجنة الى الملك عبد الله برقية تذكر فيها مـا سمعت من اجتياز الجيش الاردني الحدود الى فلسطين وتذكره بقرار مجلس الأمن وتطلب منه تجنب أي عمل يخالفه لما في ذلك مـن تهديـد للسلام ،وقد اجابها يقول ان الاعتداء قد وقع من اليهود وان الالوف من اللاجئين قد ملأوا البلاد العربية نتيجة لهذا العدوان ، ويطلب منها بذل جهودها لمنع اليهود من الاستمرار فيـه واقناعهم بالعدول عن فكرة الدولة اليهودية التي هي الباعث الاول وانه بذلك فقط يمكن ان يسود السلام في فلسطين .

القضية في الجمعية العمومية ثانية

●

ولقد دعيت الجمعية العامة لمنظمة الامم لدورة استثنائية خاصة من اجل قضية فلسطين ، وانعقدت دورتها في ١٦ نيسان ، فألقى المندوب الاميركي في اللجنة السياسية بياناً مسهباً طلب فيه اقرار وصاية موقتة وتكليف مجلس الوصاية بوضع نظام لها ، واعلن استعداد حكومته للمساهمة في قوة بوليسية لحفظ النظام اذا كانت الدول الاخرى مستعدة للاشتراك في ذلك ، واعلن مندوب روسية رفضه للاقتراح مطالباً بتنفيذ قرار التقسيم وعلل تطور الموقف الاميركي قائلا ان الولايات المتحدة وبريطانية قد تعاقدتا سراً على تحويل فلسطين الى قاعدة استراتيجية لهما واخضاع اقتصادياتها لمصالحهما [١] وطالب المندوب الانكليزي تنفيذ الهدنة قبل كل شيء لأنه لا امكان لتنفيذ اي مقترح قبل ذلك وانذر بتطور الموقف تطوراً خطيراً قد يهدد السلم العالمي ، وحاول المندوب الافرنسي ان يحمل الهيئة على التعجيل بقرار هدنة في القدس على الاقل ، ووافق العرب واليهود على ذلك وتم الاتفـاق على تعيين

---

(١) من الجدير بالذكر ان اميركا عرضت على العرب واليهود اقتراح تمديد الانتداب البريطاني مدة ما لفسح الوقت لايجاد حل وذلك في الاسبوع الاول من مايس ٩٤٨ وان الصحف ذكرت ان مفاوضات سرية تجري بين اميركا وبريطانية في تمديد الانتداب .

هارولد اينانس من جماعة الكويكرز للاشراف على تنفيذه غـير ان المندوب الاميركي عاد فاقترح في ١٣ مايس تعيين وسيط مفوض من هيئة الامم تشمل مهمته جميع فلسطين بسبب عزم بريطانية على التخلي وضرورة ملء الفراغ بعد ١٤ مايس على ان يختاره ممثلو الدول الخمس الكبرى وتكون مهمته :

١ ـ بذل مساعيه لدى السلطات المحلية والطوائف في فلسطين لتنظيم سير المصالح المشتركة الضرورية لسلامة وخير شعب فلسطين وتأمين حماية الاماكن المقدسة والابنية والطقوس الدينية في فلسطين .

٢ ـ التعاون مع لجنه الهدنة القنصلية التي ألفها المجلس في ٢٣ نيسان ١٩٤٨ .

٣ ـ ادارة ومساعدة وتنسيق المنظمات الاختصاصية التابعة للامم المتحدة بالشكل الذي يراه مناسباً ولتأمين سعادة سكان فلسطين كالمنظمة العالمية للصحة والصليب الاحمر وبقية المنظمات الحكومية وغير الحكومية ذات الصبغة الانسانية وغير السياسية [1] .

وقد احتوى الاقتراح توقف لجنة التقسيم عن ممارسة صلاحيتها ، فوافقت اللجنة السياسية ومن بعدها الجمعية العامة على الاقتراح ، وكان ذلك في ١٤ مايس حيث لم يكن بقي على نهاية الانتداب الا ساعات معدودات وحيث لم يكن أمام الجمعية امكان زمني لعمل شيء آخر فلم يكن مناص من هذا القرار الذي كان انقاذاً شكلياً للموقف مع اعتقاد الجميع ان الحرب في فلسطين واقعة لا محالة ، وان اليهود معلنون دولتهم حتماً . ولم يتم الاتفاق على الوسيط المفوض الا في العشرين من شهر مايس اي بعد الزحف العربي الرسمي بخمسة ايام وكان هو الكونت برنادوت.

مدى وخطورة قرار الجمعية ونتائجه لو بذل العرب امكانياتهم الميسورة

●

ومهما يكن من امر فقد كان قرار الجمعية العامة ايضاً بمثابة نقض لقرار التقسيم سواء في ما تضمنه من الغاء لجنة التقسيم أو في مهمة الوسيط في ايجاد اتفاق بـين العرب واليهود على مستقبل فلسطين السياسي بعبارة مطلقة .

وهكذا حققت العزيمة العربية التي بذلت عقب قرار التقسيم غايتها مهما تخللها من نقص واخطاء ؛ واسترد العرب المبادرة ليتمموا عملهم ويصلوا به الى النتيجة المنشودة

---

(١) هذه نصوص القرار .

والمتسقة مع الميثاق العربي والحق العربي ، والتي صرح بها ملوك العرب ورؤساؤهم ورجالهم قبيل زحف الجيوش العربية واتيحت للعرب فرصة ذهبية خطيرة كانت كفيلة بتحقيق تلك النتيجة لو لم يكن ما كان خلال الشهرين اللذين اعقبا يوم ١٥ مايس من احداث وصور أليمة وقام العرب بواجبهم قياماً صحيحاً وبذلوا امكانياتهم الميسورة عن بصيرة وتدبر ، وخاصة لو لم يلعب الانكليز دوراً لئيماً كان هو في الحقيقة العامل الاشد للفشل وذهاب الريح لاحباط العزيمة العربية والفرصة الذهبية التي اتيحت لهم ، وتحقيق ما ترسموه من غايات مضادة للحركة العربية مما فتئوا يعملون له دون ما كلل ولا توان جهرة حينا ونفاقاً ودساً ومكراً حيناً آخر على ما سوف نذكره بعد .

وقد كررنا تعبير « الامكانيات الميسورة عند العرب » عن قصد ونعني ما عندهم من قوى ووسائل حربية جاهزة . فقد ضنوا بذلك على المناضلين الشعبيين قبل الزحف الرسمي ، ولم يرسلوا حين الزحف ما كان في امكانهم ان يرسلوه من عَدد وعِدد ، ولم يتخذوا كذلك ما كان في امكانهم ان يتخذوه من اجراءات وتدابير وتشريعات متصلة بالموقف وداعمة له . وقيدنا القول بالامكانيات الميسورة الموجودة لأن الامكانيات العربية اعظم بكثير من ذلك ، بل ان العراق او سورية لو بذلت امكانياتها على وجهها أو قريباً من ذلك ــ بله مصر ــ لكانت قادرة وحدها على الاضطلاع بالعبء فاليهود في فلسطين اعلنوا حالة الحرب وطبقوها بحذافيرها وبكل جد ، فجندوا كل قادر على الحرب والعمل من الرجال والنساء واصحاب المهن المتنوعة حتى لم يكد يرى أثناء الحرب احد من هؤلاء في الشوارع وحتى بلغ المجندون في الجيش فقط ١٥٪ من مجموع السكان ، وحصروا كل نشاطهم في الحرب ومقتضياتها في الميادين والمصانع والخدمات المتنوعة الاخرى ، وفرضوا نظام البطاقات في التموين بكل دقة وشدة وخاصة في المواد المتصلة باغراض الحرب ، وأخذوا نحو ٧٥٪ من دخل الناس وطرحوا ضرائب فوق العادة على الثروات الخ في حين ان العرب لم يكادوا يفعلون شيئاً من هذا . ومصر تعد عشرين مثل من يهود فلسطين ، وسورية والعراق تعد كل منهما اكثر من أربعة أمثالهم ، ولم يكد الغريب يحس ان هذه البلاد في حالة حرب بما كان من حياة عادية في كل شيء بما في ذلك اللهو واللعب حتى كان هذا موضع تندر مراقبي الهدنة وهم يقايسون بين حالة اليهود وحالة البلاد

العربية . وإذا كنا نطلب شططا في ان يفعل العرب مثل اليهود وقد كان يساعدهم يهود العالم وكثير من حكوماته . وهم الى هذا في عقليتهم وفنهم ونظامهم واخلاقهم الاجتماعية غربيون بل من خيرة الغربيين فانهم – أي العرب – ليسوا اقل من تركية على الاقل اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً وامكانيات ان لم نقل انهم اوإن منهم من هو افضل في كل ذلك ، وقد استطاعت تركية أن تحمل الدول الكبيرة المتناقضة روسية وألمانيا وانكلترة وايطالية واميركا وفرنسة على احترامها وخطب ودها لأنها بذلت كثيراً من امكانياتها وكان عندها جيش قوي تحت السلاح زيد في بداية الحرب حتى بلغ ما يقرب المليون واستمرت تحتفظ به وتعنى بتجهيزه وتدريبه اعظم عناية . . وكانت تبذل فيما تبذله بسبيل ذلك نصف ميزانيتها التي كانت وظلت اقل من ميزانية مصر . ولكن العرب لم يفعلوا مثلها أو ما يقرب منها وهي مثيلتهم في الشرقية وفي الحالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وإذا كان ما فعلته تركية متصلا بالزمن المديد فانه لم يكن مستحيلا على العرب ان يستغلوا امكانياتهم اكثر بكثير مما كانت عليه الحرب الفلسطينية التي كانوا يتوقعونها منذ سنتين على الأقل وظلوا يذكرون ذلك في كل مناسبة . وقد تحررت سورية ولبنان قبل سنتين ونصف من وقوع هذه الحرب ، والمملكة العربية السعودية متحررة منذ البدء ، ومصر والعراق تعدان على كل حال حرتين في شؤونهما الداخلية وباستطاعتهما بذل امكانياتهما فيها دون ممانعة قاهرة ، ومرد هذا الى ضعف البنية القومية العربية العام الذي ما فتئنا نذكره والى الارتجال والاستهتار وعدم الجد الصحيح والفوضى والتشاد والريبة والتفكك الذي كان يرتكس فيه رجال الحكومات والأجهزة الحكومية . . .

ولادة الأمة للعربية الكبرى ليلة ١٥ مايس

●

ولقد كان في منتصف ليلة السبت ١٥ مايس ١٩٤٨ ثلاث حوادث تاريخية كبرى في فلسطين : أولاها مغادرة المندوب السامي الانكليزي ميناء حيفا معلناً نهاية الانتداب الانكليزي مما لم يكد يخطر ببال احد قبل سنة حيث كان قصد الخلود في فلسطين بأي شكل هو القصد الأساسي الذي سارت عليه السياسة الانكليزية ودلت عليه جميع الخطوات والمحاولات والأحداث السابقة .

وثانيها : اعلان قيام دولة إسرائيل وهي الغاية التي استهدفتها الحركة الصهيونية الحديثة وبذلت جهودها الجبارة في سبيلها لضم شتات يهود الأرض واحياء القومية الاسرائيلية المندثرة في فلسطين واعادة الصلة المنبتة منذ عشرات القرون بينها وبين اليهود مما كان يعد خيالا مستحيل التحقيق سخيف المأتى والمذهب .

وثالثها : زحف الجيوش العربية والسورية واللبنانية والأردنية والعراقية والمصرية من الشمال والشرق والجنوب على فلسطين لانقاذها من الصهيونية وضمان صبغتها العربية وحماية أهلها من الفتك اليهودي مما لم يسبق له مثيل في تاريخ الأمة العربية من حيث تضامن دولها العديدة المستقلة ومباشرتها حرباً واحدة ولغاية قومية عامة ، حتى ولا في الحروب الصليبية التي كان يتولاها دولة واحدة مع ما يكون لها من امارات او فروع تابعة احياناً مما يعد بحق ولادة جديدة للأمة العربية الكبرى حتى ولو ان هذا الطفل قد قضى في أيام طفولته الأولى !

وقد أذاعت الحكومات العربية بين يدي زحفها الذي لم يأت مفاجأة كما لا يخفى بياناً قوياً مسهباً استعرضت فيه أطوار قضية فلسطين وأدوارها وما وقع على العرب فيها من أضرار وماهددهم من أخطار وبررت فيه زحف جيوشها وذكرت الأهداف التي توختها من هذا الزحف [1] وأرسلته إلى الدول والى امين سر هيئة الأمم المتحدة في ذات الوقت . وأدلى الملك عبدالله بصفته القائد الأعلى للجيوش بتصريح خطير جاء فيه «إننا عقدنا الخناصر على ان نخوض المعركة حتى نهايتها فاما أن نعيش شرفاء كراماً واما ان تفنى الأمة العربية عن آخرها » وأعلنت في البلاد العربية الاحكام العرفية ونشطت الحكومات في اعتقال العناصر الخطرة وخاصة من اليهود وعزلهم في معسكرات خاصة ، كما أعلنت الحصار البحري وأخذت تفتش البواخر في المياه الاقليمية وتصادر ما يكون عليها لليهود ، وفي الجملة بدت علائم حالة الحرب والجد والخطورة قوية ملموسة .

ولقد استقبل الزحف العربي بدموع الفرح والحماس من الشعوب العربية وخاصة من فلسطين الجريحة التي كانت الأحداث التي سبقته قد حطمت قلوب أهلها وقرّحت أكبادهم وشردت مئات الألوف منهم . وتبادل الملوك والرؤساء برقيات التهنئة على تنفيذ الخطوة التاريخية العظمى .

---

(١) اثبتناه في ملاحق الكتاب تحت رقم (٢)

خطة الحرب وسيرها

●

وكانت الخطة الحربية ان تتجه الكتائب العراقــية والأردنية نحو القلب وفي اتجاه العفولة لفصل الشمال عن الجنوب بين حيفا ويافا وتصفي شمال بالتعاون مع الكتائب السورية واللبنانية القادمة من الشمال ؛ وان تتجه الكتائب المصريــة التي انضم اليها بعد قليل بعض المفارز السعودية بقيادة مصر نحو غزة فيافا مــن جهة وبير السبع والخليل مــن جهة لعزل مستعمرات اليهود في الجنوب ، وان تتجه بعض الكتائب الأردنية من أريحا فالقدس فيافا وتتضامن مع الكتائب المصرية في تصفية الجنوب على ان يساعد مجاهدو فلسطين الكتائب العربية كل في منــاطقه باشراف قيادة هذه الكتائب وتموينها .

وقد كانت الخطوات الأولى للزحف تبعث الأمل الكبير بتحقيق الغاية حتى ان الملك عبد الله بصفته المشار اليها وصفها بعد أربعة أيام من الزحف بقوله ان الموقف يدعو الى التفاؤل الكبير . ولقد زارت لجنة الهدنــة الملك لتناشده وقف القتال ورجعت قانعة بتصميم العرب على المضي للنهاية ، ولمست ثقة الملك بالموقف وأمله الكبير بالفوز فأبرقت لمجلس الأمن تقول ان من المحال منع العرب من احتلال سائر المنطقة العربية ، وان منعهم من الهجوم على المنطقة اليهودية منوط بتدابير سياسية قوية او ضغط عسكري ، حيث لم يمر بضعة أيام حتى احتلت الكتائب المصرية غزة وبئر السبع واتجهت في خطين واحد في اتجاه الخليل وآخر في اتجاه يافا وعزلت مستعمرات النقب وسيطرت على مستعمرات اخرى واقعة في نطاق اتجاهيها واحتلت بعضها بعد دك حصونها ، واحتلت الكتائب العراقية مستعمرة الجسر على اليرموك واتجهت في خطين واحد في اتجــاه نابلس فطولكرم فقلقيلية فناثانيا على البحر وواحد في اتجاه مرج بني عامر فالعفولة ، واضطرت اليهود الى الانسحاب من بيسان ، وغدت ناثانيا في مرمى مدافعها ومستعمرتا جولم وكفريونا تحت سيطرة هذه المدافع ، واحتلت الكتائب السورية سمخ من جهة واخــذت تهيمن على عبر اليرموك من جسر بنات يعقوب باتجاه طبريا مــن جهة أخرى ؛ واحتلت الكتائب اللبنانية الناقورة وقريــة المالكية واخذت تهيمن على معــابر الجليل الغربي ، واحتلت الكتائب الاردنية اريحا فالقدس القديمة وغدت القدس

الجديدة – احياء اليهود ـ تحت سيطرة مدافعها واتجهت نحو يافا فسيطرت على طريق القدس ــ الرملة وجاءت كتيبة منها فعسكرت جول اللد والرملة ، كما جاء عدد كبير من المناضلين الأردنيين غير النظاميين الى هذه المنطقة واخذوا يتضامنون في العمل النضالي فيها وقد رابطت ثلة منهم في تلال العباسية على مرمى البصر من يافا وتل ابيب .

وأخذت القوى الجوية المصرية ترهق تل ابيب والمستعمرات الواقعة حولها وفي الجنوب بغاراتها اليومية المتكررة والمدمرة كما اخذت الطائرات السورية والعراقية ترهق المستعمرات اليهودية في مناطق نشاط الكتائب السورية والعراقية .

نتائج الزحف في الاسبوعين الاولين

●

وبتعبير آخر لم يكد يمضي اثـــنا عشر يوماً على الزحف حتى كانت الجيوش العربية تسيطر عــلى المناطق العربية المخصصة للعرب في قرار التقسيم مــع بعض استثناءات فيها زيادة من جهة ونقص من جهة اخرى ، وتكاد تحدق بتل ابيب وتفصل الجنوب عــن الشمال في ناتانيا ، وكان للمجاهدين الفلسطينيين في مختلف الجبهات مواقف ومساعدات باسلة عظيمة في هذه الخطوات ، وأخذت زيارات الملك عبد الله والامير عبد الاله وصي العراق وشكري القوتلي رئيس الجمهوريــة السورية للجبهات تتكرر ، وتتوالى اجتماعات الرؤساء والقواد والوزراء ، وتبدو علائم الجد والخطورة والطمأنينة بالموقف وتحقيق الغاية في برهة وجيزة ، وكان هؤلاء يدلون بتصريحات قوية تزيد في الحماس وتشيع الآمال في النفوس قويــة جياشة. وهذا بالرغم من ان الحركات العربية كانت في نطاق المناطق العربية وعلى حفافي المناطق اليهودية لأن هذه الحركات انما هي بسبيل السير نحو المناطق اليهودية باستثناء القدس القديمة التي شدد الجيش الاردني على يهودها ومقاتليهم فيها وكبدهم خسائر فادحة ثم استولى على ما في ايديهم من اماكن في ٢٨ مايس ١٩٤٨

تبدل الحالة وآثاره وبواعثه

●

غير ان السير اخذ يخف عن ذي قبل بعد الاسبوعين الاولين وصارت الارجل



الملك فاروق مع كبار ضباط الجيش المصري بمناسبة زحف الجيش المصري نحو فلسطين

اللواء احمد المواوي قائد القوات المصرية ومن حوله ضباط اركان حربه في ميدان الحرب امام مستعمرة دير سنيد بعد سقوطها

كأنها تعد في مكانها حسب التعبير العسكري بل لقد كان بعض التراجع في السير العراقي في جبهة ناتانيا ، كما كان تراجع من الناحية السورية في جبهة سمخ حيث تعرضت فصائلها هنا اضغط يهودي قوي . وظل الأمر كذلك الى ان وقف القتال في ١١ حزيران ١٩٤٨ ، وأخذت تبدو بعض علائم الخلاف على الخطة حتى لقد عقد اجتماع من اجل ذلك في درعا شهده الملك عبد الله والامير عبد الالهوشكري القوتلي والشيخ بشارة الخوري وبعض رؤساء القواد ورجال الحكومات ، مما اثار القلق في النفوس وعكر الصفو والاستبشار . وقد قيل ان الملك عبد الله لم يرالتقيد بالخطة وتدعيم الكتائب العراقية لفصل الشمال عن الجنوب وانه كان يرى ان يكثف كتائبه في منطقة القدس واتجاه يافا ، وان لقائد جيشه وضباطه الانكليز اثراً في ذلك الخلاف .

ما بدا من ضعف اليهود النسبي في وسائل الحرب الثقيلة في الحقبة الاولى

●

ومع ان اليهود حـــاربوا بشدة وضراوه وقدرة فنية في بعض الجبهات التي وجدوا فيها انفسهم امام الكتائب العربية مثل القدس القديمـــة واطراف القدس الاخرى الموالية للجبهة العربية وباب الواد واللطرون في طريق القدس – يافاوعلى حدود سوريا ولبـــنان وفي مرج ابن عامر وقرب ناتانيا وفي مستعمرات النقب والمستعمرات الساحلية الجنوبية التي هاجمها المصريون واحتلوا بعضها فقـــد كان ملحوظاً منذ بدء هـــذا الشوط انهم ضعفاء في المدفعية والطيران بالنسبة للعرب ، وكان القصف الجوي يرهقهم اشد ارهاق ويزيد في قلقهم وهلعهم ، وكان معولهم الاكبر على التحصينات القوية التي كانوا حصنوا بهامستعمراتهم التي بدا انهم كانوا يقيمونها وفق خطة حربية بارعة كان لها الفضل الكبير في استمساكهم في مناطقهم[1] فكان هذا الضعف البادي مما يبعث في نفوس العرب الآمال الكبيرة وكان الفتور الطارىء مما يزيد في قلقهم ويعكر آمالهم ويجعلهم في حيرة ودهشة عظيمتين .

موقف الحكومة الانكليزية اثناء الحقبة الاولى ومداه

●

ولقد كان موقف الحكومة البريطانية في بـــدء الزحف موقف المتفرج بـــل

---

(١) قال لي شخصية عربية رسمية كبرى ان مستعمرة دير اسنيد كلفت المدفعية المصرية اربعة آلاف قذيفة

المشجع ، وقد اثنى المتحدثون بلسانها على البيان الذي اذاعته الحكومات العربية تمهيداً للزحف ووصفوه بالحكيم ، وكانت الحكومة المذكورة تدافع عن الزحف العربي ولا تصفه بالعدوان، بل وتنسب العدوان الى اليهود وترفض ما كان يطالب به اليهود وانصارهم من الاعتراف بدولة اسرائيل ووقف تزويد العرب بالسلاح وتقول انه ليس لليهود كيان قائم محدد يمكن الاعتراف به وان تزويد العرب بالسلاح متصل بتعهداتها وانها ستظل تفعله الى ان يقرر مجلس الامن قراراً ضده .

على ان روتر اذاع في ١٨ مايس ١٩٤٨ برقية نشرتها الاهرام في عدد ١٩ مايس جاء فيها : « ان دوائر وزارة الخارجية ترى ان وجهة النظر البريطانية قائمة على انه ليست في فلسطين حكومة فلا يمكن ان يوصف زحف الجيوش العربية بأنه عمل عدواني ، اما اذا دخلت هذه الجيوش المناطق المخصصة لليهود بموجب قرار هيئة الأمم فان مجلس الامن قد يبحث هذا الأمر جدياً »

ولقد كان حزب العمال يعقد مؤتمره السنوي فقال موريسون نائب رئيس الحكومة في جلسة ١٩ مايس ان الحكومة تتعهد بأن تنتهز الفرصة لوقف القتال ويبذل كل ما في وسعها لحفظ السلام في الارض المقدسة ، وان حزب العمال يعطف على آمال اليهود في فلسطين دون ان يكون معنى هذا معاداة العرب .

وهكذا بدا تفسير موقف الحكومة الانكليزية الناعم من الزحف العربي ومداه واضحاً حيث يرى المرء على ما اعتاده من الأحداث السابقة والأساليب الانكليزية ارتباطاً بين هذا الموقف وبين ما طرأ على الموقف العربي الحربي من جمود والاكتفاء باللف والدوران في نطاق المناطق العربية بعد الاسبوعين الأولين من الزحف ...

القضية في مجلس الامن وموقف العرب القوي في اول الامر

●

ولقد كان موقف المندوب الانكليزي في مجلس الأمن متسقاً مع المظهر النفاقي المزدوج ايضاً . فقد كان ترومان اعلن اعترافه بالدولة اليهودية بعد اعلانها بدقائق ـ مما لم يسبق له مثيل ولم يكن له سند من عرف او قانون دولي ومما فيه تناقض مع موقفه وموقف حكومته قبيل الاعلان ودليل على ان الموقف السابق قد كان موقف ختل وخديعة أكثر منه موقف تراجع ومما فسح المجال لفارس الخوري لتوجيه نقد لاذع في مجلس الأمن لأميركا على موقفها المتناقض ـ وحذا حذوه

الاتحاد السوفييتي وبعض الدول الاخرى ، فسارع اليهود الى الشكوى من الدول العربية غداة الزحف لدى ذلك المجلس وتبنى المندوب الامبركي الموضوع وطلب من المجلس ان يقر بأن الحالة مهددة للسلم تمهيداً لمنع القتال بالقوة وتطبيق العقوبات فاعترض المندوب الانكليزي ـ وكانت الكتائب العربية لم تتم بسط سيطرتها على الاقسام العربية ـ قائلا ان المجلس لا يسعه من الوجهة القانونية ان يحدد المعتدي وان الحالة لا تعد تهديداً للسلم وان الدولة اليهودية اعلنت من جانب واحد ولم تكن تنفيذاً لقرار هيئة الامم الذي احتوى اموراً عديـــدة أخرى ، فتقرر نتيجة لاعتراضه توجيه الاسئلة للعرب واليهود عن حالة فلسطين وموقفهم فيها ، وبعد ورود الأجوبة تقرر في ٢٢ مايس قبول اقتراح بريطاني بتوجيه نداء بوقف القتال في مدة ٣٦ ساعة على ان لا يؤثر ذلك في الحقوق والمطالب والمواقف التي يدعيها كل فريق ، فطلب العرب مد الاجل فأيدهم المندوب الانكليزي كذلك ، ولم توافق اللجنة السياسية العربية ولا القواد العسكريون على الهدنـــة فأرسلت مصر في ٢٥ مايس رداً رفضت فيه وقف القتال « لأنه ليس في فلسطين حرب رسمية بين دولتين ولأن العرب انما يقاتلون عصابات باغية فتكت بالآمنين وشردتهم ولأن وقف قتالها خطر عـــلى سلامة الجيوش وفسح للغدر اليهودي واضرار بمركز فلسطين كوحدة سياسية وبمركز العرب الذين صرحوا مراراً بأنهم لا يرون حـــلا عادلا لقضية فلسطين الا قيام دولة فلسطينية موحدة » وحذت حذوها الحكومات العربية الاخرى، وارسل امين الجامعة العربية رداً باسم الجامعة كمنظمة تلاه ناجي الاصيل مندوب العراق في تاريخ ٢٧ مارس ١٩٤٨ هذا نصه (١) :

« في ١٧ نيسان الماضي وافق مجلس الامن على قرار لعقد الهدنة في فلسطين قبلته الدول العربية . ومنذ ذلـــك الحين والصهيونيون يبذلون قصارى جهدهم لاحباط ما تضمنه القرار لاجئين الى سياسة الامر الواقع التي من شأنها تغيير الموقف على نحو فيه اضرار بالعرب. وطبقاً لهذه السياسة اعتدى الصهيونيون على الاهلين من العرب العزل من السلاح منتهزين اواخر ايام الانتداب فسيطروا على المدن الآهلة بالعرب مثل يافا وطبريا وعكا وصفد وحيفا ثم اعملوا فيهم القتل حتى اضطر ربع مليون عربي الى مغادرة البلاد والالتجاء الى البلدان العربية المجاورة . وما ان

---

(١) اكتفينا بايراد صيغة رد الجامعة العربية التي انبثقت عنها الردود الاخرى وكانت في نطاقها .

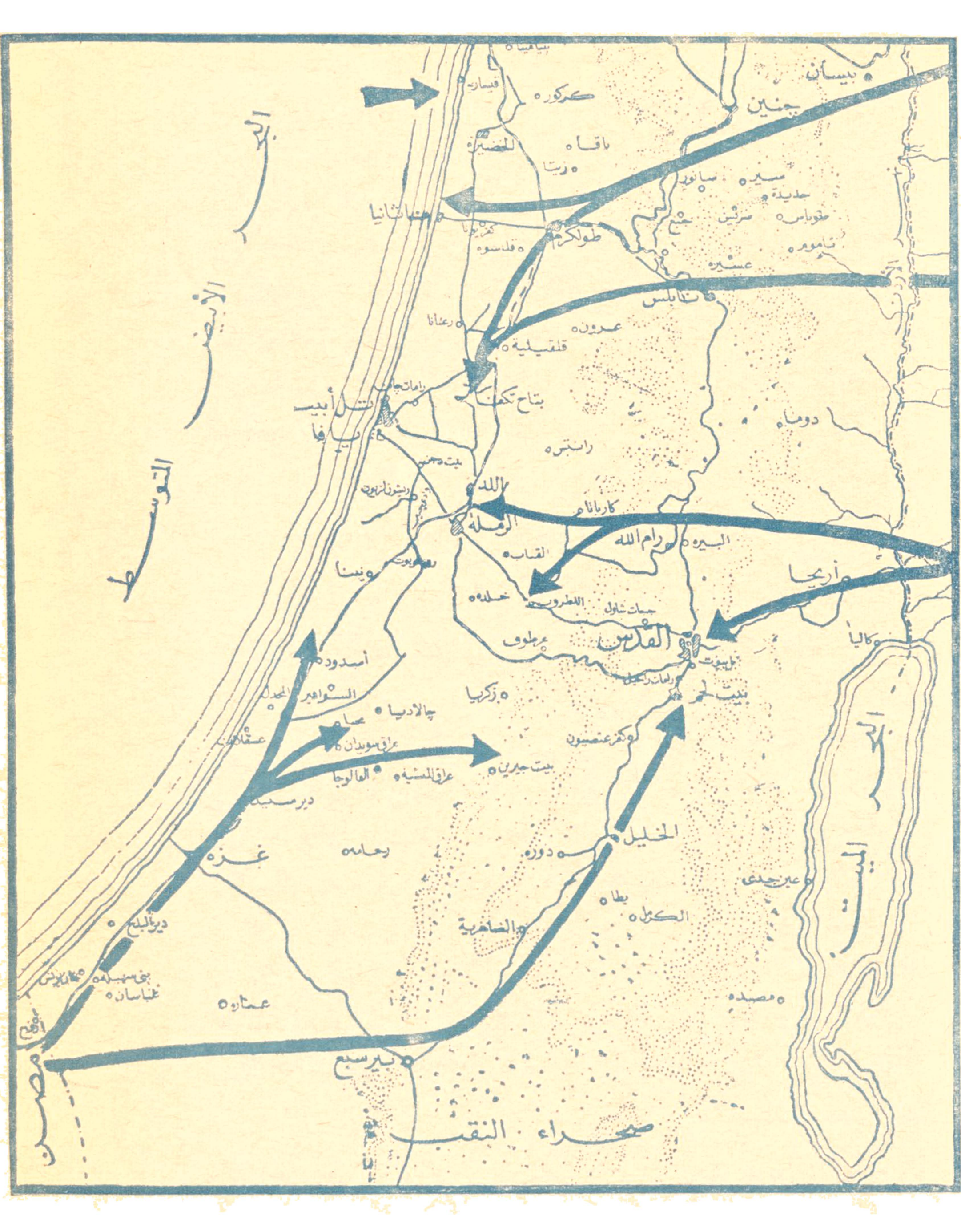
انتهى الانتداب حتى أغار اليهود على القدس ضاربين بالهدنة عرض الحائط . وفي ١٤ مايس اعلنوا دولتهم دون ان يقيموا وزناً لقرار مجلس الأمن . وازاء هذه الحال ونظراً لذلك النشاط المستمر لم يكن للدول العربية بد من ان تقوم بعمل منسق صوناً لعرب فلسطين وتوطيداً للسلم ومحافظة على النظام . والآن بعد ان استغل اليهود كل فرصة ليغيروا الوضع السياسي والعسكري في فلسطين دون ان يقيموا وزناً لقرار مجلس الامن يطلب الى الدول العربية ان تكف عما تتخذه من تدابير لحماية انفسها واقرار السلم والنظام .

إن الشعوب العربية قاطبة حريصة على ان يستقر السلم في فلسطين وليس احب اليها من ان تجيب المجلس إلى ما طلب . بيد أن العرب أمام عصابات ارهابية لا ترقب عهداً ولا ذمة . ولو ان العرب مقتنعون من أن وقف القتال سيحول دون غارات اليهود لكان الموقف مختلفاً . على ان هناك طائفة من الاسئلة الهامة لا بد من توجيهها: اولا ــ هل سيمنع وقف القتال تدفق المهاجرين اليهود إلى فلسطين؟ ثانياً ــ هل سيمنع تصدير الاسلحة اليهم ؟ ثالثاً ــ هل سيجعل الارهابيين يكفون عن اعمال العنف ويضمن للعرب سلامتهم ؟

ولقد فوضتني الدول العربية أن اعلن أنها إذ تحرص على توطيد السلم وترغب في التعاون مع المجلس ترى انــه ينبغي مراعاة قرار المجلس في ١٧ نيسان حتى لا يؤدي وقف القتال إلى قتال أشد عنفاً . ولما كانت الدول العربيــة حريصة على تحقيق الهدف الذي يرمي اليه مجلس الامن وهو الوصول إلى حل عادل فقد فوضتني آن اعلن أن اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية على استعداد لدراسة أي اقتراح يقدمه المجلس في غضون ثمان وأربعين ساعة لحل مشكلة فلسطين . »

وادلى الملك عبد الله بتصريحات نشرتها اهرام ٢٦ مايس جاء فيها : «ان الهدنة التي طلبها مجلس الأمن لا تستند الى قواعد الحق والعدل والانصاف ، وان الشعوب العربية لا يمكن ان تقبل وقف القتال لأنه عمل غير مشرف لها وان العزم الصادق الذي تمتليء به قلوبها هو الذي سيقود حركتنا النبيلة الشريفة الى اسمى الأهداف والغايات ، واننا قد عقدنا الخناصر على ان نخوض المعركة حتى نهايتها لنعيد الأمن والسلام الى فلسطين ونحمي ابناءنا من عصابات الصهيونيين [١] » ، مما ينطوي فيه اعتداد

(١) ان المرء ليذهل اشد الذهول بل ويقضي المأ وحزناً وسخطاً حينما يسمع هذه التصريحات وما قبلها وما بعدها مما سوف يأتي ذكره من عاهل الاردن ثم يقرأ ما جاء في كتاب كارثة فلسطين



سر الزحف العربي ومراكزه في تاريخ ٤ حزيران ١٩٤٨
حينما قبل العرب امر مجلس الامن بوقف النار

العرب بأنفسهم بتحقيق الغاية التي توخوها في الزحف من القضاء على الصهيونية قضاء مبرماً فضلا عن الدولة اليهودية ، بل كان هذا مما اخذ يدور على كل لسان رسمي وغير رسمي . وقصفت الكتائب الاردنية الحي اليهودي في القدس القديمة في ٢٨ مايس بعد ما جعلته ركاماً واسرت فلول اليهود فيه ، وغدت تسيطر على اقطار القدس جميعها كما سيطرت على طريق القدس ـ الرملة وعسكر بعضها حول اللد والرملة ؛ بحيث يمكن ان يقال ان الجيوش العربية وفصائل المناضلين الشعبيين ـ غير النظاميين ـ في هذه الظروف كانت قد اتمت السيطرة على الاقسام العربية باستثناء يافا وقسم من الجليل الغربي وبعض قرى يافا واللد والرملة واخذت تهيمن على بعض الأقسام اليهودية ؛ وكانت صحراء النقب الهامة من بئر السبع الى خليج العقبة في نطاق هذه الهيمنة وكانت هذه الصحراء نحو ثلثي المساحة المخصصة لليهود في قرار التقسيم .

تبدل الموقف الانكليزي وبواعثه ونتائجه

●

وفجأة اخذ المندوب الانكليزي يعدل في موقفه ؛ فأعلن في مجلس الأمن ان بريطانية مستعدة لاعادة نظرها في الاعانة التي تقدمها لحكومة شرق الاردن على ضوء القرارات التي تتخذها هيئة الامم ، وإنه إذا قرر مجلس الأمن فرض حظر عام على ارسال الاسلحة الى العرب واليهود فان بريطانية ستكون مستعدة لوقف الاسلحة الى مصر والعراق والاردن . وكان هـــذا التبدل في ذلك الظرف الذي اتمت فيه الجيوش العربية بسط سيطرتها على الاقسام العربية وأخذت تتهيأ للامتداد الى الاقسام اليهودية ؛ وقد ذكرت البرقيات الصحفية انه قد طرأ على اثر تعليمات جديدة تلقاها المندوب من لندن ؛ وهذا متسق كما هو واضح مع المقدمات التي شرحناها ؛ وفيه ايحاء صريح للعرب بأن بريطانية لن تسمح لهم باكتساح الأقسام اليهودية وان موقفها الملائم انما كان في نطاق إستيلائهم على الأقسام العربية .

لعبد الله التل من وثائق ومحاضر واخبار الاتصالات المريبة بين الملك ورجاله من ناحية واليهود من ناحية اخرى مما فيه مناقضة شديدة لهذه التصريحات ودلالة على انهم كانوا يبيتون غير الذي يقولون ، وذلك قبل الزحف الرسمي وفي اثنائه وبعده .

ومنذئذ لم تلبث الجيوش العربية ان اخذت تعد في مكانها وأن اخذت تدور وتلف في نطاق الاقسام العربية على ما ذكرناه قبل مع ان القتال لم يقف الا بعد نحو اثني عشر يوماً من هذا التبدل أو الايحاء البريطاني؛ ولو امكن للعرب ان يتحرروا قليلا من هيمنة هذه الدولة الباغية في ظروف ولادتهم الجديدة وحركتهم الحربية التاريخية الخطيرة وقفزوا بعض القفزات لكان من الممكن ان يحدثوا امراً واقعاً قد يفيدهم في المساومة على الاقل ولم تكن هذه القفزات عسيرة عليهم حينئذ ، ولم يكن قد وقعت اشتباكات كبيرة تستنفد قواهم وعتادهم وخاصة بالنسبة للكتائب العراقية والمصرية والاردنية ومناطق نشاطها ؛ وكانت تصفية القدس الجديدة واحتلال ناثانيا بنوع اخص ممكنة بالنسبة للكتائب الاردنية والعراقية !

ولقد استمر مجلس الأمن في بحث الموضوع ، وقدم المندوبون الروس والاميركان والبريطانيون مشاريع قرارات، وكان مما تضمنه المشروع البريطاني دعوة الطرفين الى وقف القتال لمدة اربعة اسابيع ، والتعهد بعدم ارسال محاربين ومواد حربية الى فلسطين أثناء هذه المدة ، وتطبيق مادة العقوبات العسكرية والاقتصادية على من يخالف الامر ، وقد قبل في ٣٠ مايس ١٩٤٨ جل المقترحات البريطانية ، وسارع متحدث بلسان الخارجية البريطانية الى التصريح على ما نشره روتر في ٣١ مايس بأن بريطانية ستكف عن ارسال الاسلحة الى الدول العربية المرتبطة معها بمعاهدات وهي شرق الاردن ومصر والعراق تمشياً مع قرار مجلس الأمن الذي هو اقتراح انكليزي .. وفي هذا إستمرار في خطة التبديل التي نهجها الانكليز على ما هو واضح ..

الموقف العربي وتطوره

●

ولقد مر بين قرار المجلس ووقف القتال فعلا عشرة ايام توالت فيها اجتماعات اللجنة السياسية العربية والقواد العسكريين ورجال الحكومات العربية . وكان الجميع بالأخص العسكريون مدركين ان وقف القتال ليس في صالح العرب وانهم بسبيل تصفية الموقف نهائياً وان الموقف سيكون في جانب اليهود على طول الخط حيث يكسبون منه الوقت والفرصة في حين ان وضعهم الراهن وضع هزيل. وكان ممثلو بريطانية في هذه الحقبة دائبي النشاط في العواصم العربية لاقناع الملك عبدالله والحكومات العربية بقبول قرار مجلس الأمن والضغط عليهم والايحاء لهم بمختلف

الأساليب ؛ مما اعترف به الملك عبد الله ورجال الحكومات بصراحة ، ومما هو متسق مع الخطة التي انتهجها الانكليز . وكان الكونت برنادوت الذي وصل في الاسبوع الأخير من مايس والذي كان يبشر بمهمته ويصفها بأنها مطلقة من كل قيد يبذل مساعيه هو الآخر ويوالي رحلاته بين هذه العواصم من اجل ذلك .

وانتهت المساعي بقرار اللجنة السياسية الى قبول طلب المجلس على الرغم من أنه لم يمر على رفضها القوي لهذا الطلب الذي صاحبه تصريحات قوية حاسمة من الملك عبد الله وغيره ، وعلى الرغم من رأي العسكريين ، وعلى الرغم مـن اضطراب ودهشة الرأي العام العربي الذي كان يمتليء استبشاراً وأملا ، وعلى الرغم مـن صرخات وتحذيرات كثير من رجال العرب المعروفين !

وقد كان رد العرب بالقبول يتضمن إعلان الرغبة في السلم والثقة في إدراك الوسيط بأن كل حل لا يحقق لفلسطين وحدتها السياسية أو لا يحترم إرادة اغلبية سكانها لن يكون له أدنى حظ من النجاح كما تضمن تنويهاً بأنهم قد وافقوا على وقف القتال في هذه اللحظة بالذات وقد أصبح زمام الموقف في ايدي الجيوش العربية للدلالة على تلك الرغبة والثقة [١] .

موقف اليهود

●

أما اليهود فقد سارعوا عقب قرار المجلس الى اعلان موافقتهم على الهدنة من دون قيد ولا شرط كما كان متوقعاً مع تفسير ما يتعلق منـه بدخول المهاجرين تفسيراً متفقاً مع وجهة نظرهم ومع تحفظهم بأن أمر قيام دولتهم قد اصبح قضية مفروغاً منها لايمكن ان يخضع لأي بحث ونظر . وكان موضوع المهاجرين خاصة موضع بحث ورد وأخذ ومساع واتصالات انتهت بتخويل الكونت برنادوت حق تفسير القرار وتحديد وقت وقف النار ، والتنويه باطلاق مهمته الأصلية من أي قيد يستطيع أن يعتبر الآفاق امامه مفتوحة .

ونتيجة لذلك أخذ الكونت برنادوت يبذل مساعيه لدى العرب واليهود لوضع شروط الهدنة وتعيين وقت وقف النار . وقد استغرقت هذه المساعي بضعة ايام لاختلاف وجهات النظر في موضوع دخول المهاجرين اليهود بنوع خاص .

---

(١) الحقنا نص الرد بملحق تحت رقم (٩)

وقف النار والهدنة الاولى

●

وأخيراً وجه يوم ٧ حزيران مذكرة احتوت شروطه وتفسيراته وعينت الساعة السادسة مـــن صباح الجمعة الموافق لتاريـــخ ١١/ حزيران ٩٤٨ موعداً لوقف النار لمدة أربعة اسابيع تحت اشرافه وإشراف المراقبين الذي يعينهم وعلى اساس ان وقف النار لا يؤثر في مركز العرب واليهود وحقوقهم ومطالبهم ولا يترتب عليه أي امتياز عسكري لاحد الفريقين وان كل فريق يحتفظ بمركزه العسكري الذي هو عليه حين وقف النار ، وأجابه رئيس الوزارة المصرية باسم الحكومات العربيـــة بمذكرة جوابية بالموافقة .

وفي ما يلي ما جاء في مذكرة برنادوت حول شروط الهدنة واسسها :

١ ـ ان الغرض الواضح من الهدنة كما جاء في قرار مجلس الأمن يوم ٢٩ مايس هو وقف القتال دون اضرار بمركز العرب أو اليهود وحقوقهم ومطالبهم وضمان ألا يترتب على تنفيذ الهدنة اي امتياز عسكري لأحد الفريقين.

٢ ـ أبلغني رئيس مجلس الأمن ان جميع من يعنيهم الأمر قبلوا قرار ٢٩ مايس بدون قيد ولا شرط وانه ينبغي للوسيط ان يحدد موعد وقف القتال بعد التشاور مع الطرفين ولجنة الهدنة بحيث يستغرق ذلك اقصر مدة ممكنة .

٣ ـ اني اعلم بطبيعة الحال ان كلا من الطرفين حين اعرب للمجلس عن قبول القرار أبلغ المجلس طائفة من الدعاوى والتفسيرات فيما يختص ببعض النصوص الواردة في القرار مما ترتب عليه تضارب الآراء حول مرمى تلك النصوص ولاسيما ما يتعلق منها بالافراد المحاربين والذين بلغوا سن الخدمة العسكرية .

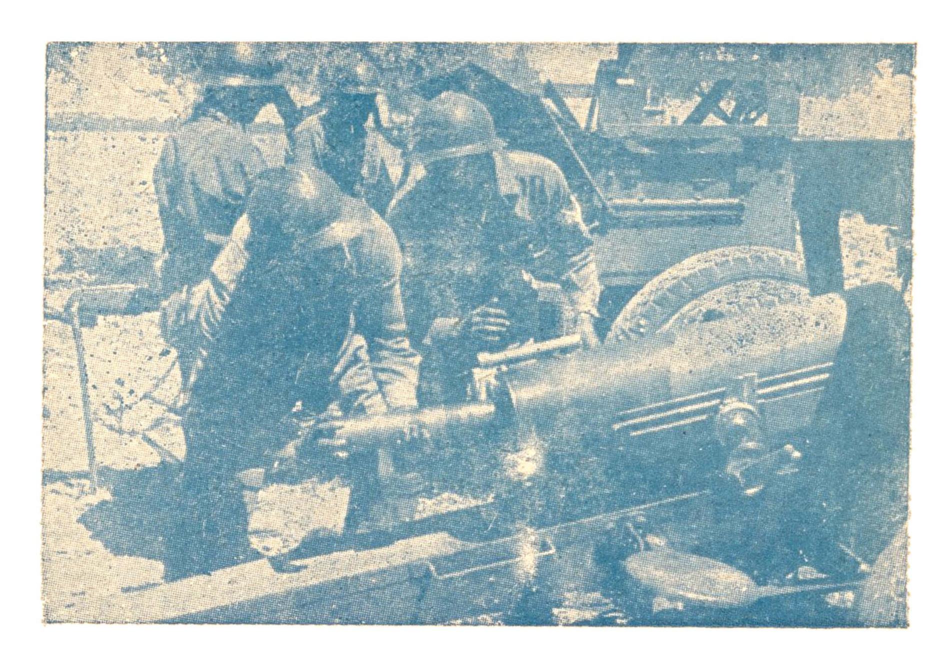
٤ ـ وقد بذلت خلال مشاوراتي الودية مع ممثلي الفريقين في ايام ٣ و ٤ و ٥ و ٦ يونيو كل جهد للتوفيق بين تلك التفسيرات المتعارضة واصبحت مقتنعاً بعدما قمت به من مشاورات وايضاحات وتفسيرات لكل من الفريقين بان ما بقي من أوجه الخلاف لا يبرر ارجاء موعد البدء في الهدنة اجلا آخر .

٥ ـ وان قصدي كما بينت لكل من الفريقين بدقة هو تنفيذ الهدنة وتطبيق وسائل الاشراف الكفيلة بتحقيقها على نحو يمكن ان تضمن معه الا يترتب على وقف القتال اي امتياز عسكري لأحد من الفريقين في اثناء الهدنة أو نتيجة لتنفيذها .

٦ ـ وتحقيقاً لهذه الغاية ادليت ببعض تفسيرات لقرار المجلس وانتهيت الى بعض الآراء فيما يتعلق بتطبيق القرار وقـــد شرحته شرحا وافيا لممثلي الفريقين ويمكن ايجاز ذلك فيما يلي :

من مشاهد الزحف العربي ـ كتيبة سوريا ـ

- من مشاهد الجيش السوري في الميدان



من مشاهد الزحف العربي المدفعية السورية في الميدان

من مشاهد الجيش السوري في الميدان

آ ـ لا يجوز لأحد من المحاربين سواء الأفراد المنتمون الى وحدات عسكرية نظامية أو الأشخاص الذين يحملون السلاح ان يدخل أية دولة من الدول العربية أو أي جزء من اجزاء فلسطين .

ب ـ فيما يتعلق بالرجال اللائقين للخدمة العسكرية يكون الوسيط خلال فترة الهدنة حر التصرف في ان يقرر ما اذا كان بين المهاجرين عدد من الرجال اللائقين للخدمة العسكرية يكفل تفوقاً عسكرياً لأحد الجانبين اذا سمح بدخوله . وفي هذه الحالة سأرفض السماح لهؤلاء الرجال بالدخول . وإذا دخل عدد محدود من الرجال اللائقين للخدمة العسكرية طبقاً للمبدأ السالف الذكر استبقوا في معسكرات خلال فترة الهدنة تحت إشراف المراقبين المتعاونين مع الوسيط ولن يعبأوا في القوات العسكرية او يدربوا تدريبا عسكرياً أو شبه عسكري في تلك الفترة .

ج ـ سيراقب الوسيط بكل وسائل الرقابة العملية الهجرة في موانيء السفر وموانيء الوصول ويعين مراقبين تابعين لهيئة الامم المتحدة في السفن التي تقل مهاجرين ولهذا سينبأ باسم الميناء الذي تبحر منه أي سفينة مقلة مهاجرين قبل موعد الابحار بمدة كافية .

د ـ خلال الاسبوع الاول للهدنة يكون الوسيط حراً في تقرير ما يشاء فيما يتعلق بدخول أي مهاجرين بغض النظر عن الجنس والسن . وذلك الى ان تنظم تدابير الاشراف الكفيلة بتنفيذ القرار على نحو فعال .

هـ ـ تحظر خلال فترة الهدنة حركات القوات أو نقل العتاد الحربي من بلد صاحب شأن الى بلد آخر أو بالقرب من حدود فلسطين او ميادين القتال في فلسطين .

و ـ جميع جبهات وخطوط القتال تظل على ما هي عليه في أثناء فترة الهدنة ولن تحدث زيادة في عدد القوات المقاتلة في الجبهات وخطوط القتال ولن تحدث ايضاً زيادة في العتاد الحربي الموجود الآن ويسمح بالروتين العادي لاستبدال الرجال العسكريين .

ز ـ لا يستورد العتاد الحربي الى الدولة او المنطقة التابعة لاي طرف ذي مصلحة .

ح ـ تتولى لجنة الصليب الاحمر الدولية اغاثة سكان الطرفين في المناطق المدنية التي تأثرت بالقتال مثل القدس ويافا على نحو يضمن عدم وجود كميات من الامدادات الرئيسية في نهاية الهدنة اكثر او اقل من الامدادات التي كانت موجودة عند ابتداء الهدنة .

ط ـ جميع الأعمال التي تشبه الحرب سواء في البر او البحر او الجو محرمة في أثناء فترة الهدنة .

خسران المعركة بالهدنة

●

والأحداث التي وقعت منذ عقد الهدنة أثبتت ان العرب قد خسروا المعركة نهائياً حين قبلوها، فقد كانت فرصة الدهر لليهود مكنت دولتهم تمكيناً تاماً، حيث سخروا بشروط الهدنة كل السخرية من مختلف النواحي على مرأى ومسمع من مراقبيها فبذلوا جهودهم الجبارة واستغلوا كل دقيقة في جلب السلاح والعتاد والطائرات والمدافع والطيارين والجنود والضباط والقواد، وظلوا يخرقون خطوط الهدنة في مختلف الجبهات بقصد تحسين مراكزهم؛ وتمكنوا من تموين مستعمراتهم المنعزلة واحيائهم في القدس الجديدة حتى انهم أنشأوا طريقاً جديداً بين القدس ويافا بسبيل ذلك سموه طريق بورما اقتباساً من تسميه الطريق التي أنشأها الحلفاء في قلب آسيا أثناء الحرب لتموين روسية بالاسلحة، وواصلوا مساعيهم لدى الدول في سبيل الاعتراف بدولتهم لتغدو وطيدة دولياً حتى تجاوز عدد المعترفات بها العشرين وكان حين وقف النار اثنتي عشرة ومن المؤسف ان نذكر ان الحكومات والجيوش العربية اكتفت فيما كان يقدم عليه اليهود من خرق خطوط الهدنة بالاحتجاج والشكوى التي ظلت تكررها وتولول فيهادون ان تفكر بالمقابلة بالمثل مع ما في هذا من خطأ جعل اليهود يزدادون جرأة وقحة ويجنحون إلى إحداث الأمر الواقع وينجحون فيه المرة بعد المرة.

دور الانكليز في هذه النتيجة

●

ومع ما احتواه استعراضنا لما كان منذ الزحف الى حين وقف النار من ايجاز فانه كاف للدلالة على ما كان للانكليز في هذه الجولة من دور مملوء بالنفاق والخديعة كان المؤثر الاقوى فيما بدا من العرب من تراخ في السير الحربي وفي قبول الهدنة. وهو متسق مع أدوارهم في الجولات السابقة جميعها من أجل تمكين الكيان اليهودي في قلب بلاد العرب وضرب الحركة العربية الحديثة بها ضربة شديدة.

مسؤولية رجال العرب

●

ولا يعني هذا ان مسؤولية رجال العرب قليلة في ذلك. فقد كان يجدر بهم وقد

خطوا خطوتهم الكبرى أن يكونوا أشد حزماً وصلابة وتقديراً للظروف والمقتضيات فلا يتراخوا أو بكلمة أدق فلا ينقلبوا في خلال بضعة أيام من اليمين إلى الشمال ويقيموا الدليل من حيث يريدون أو لا يريدون على انهم في قبضة بريطانيا تقلبهم كيف تشاء .

ومع انهم لم يكونوا في غفلة عن مدى قبول الهدنة وكانوا قبل ايام قليلة يعلنون رفضها ويعتبرونها مخلة بالشرف وضارة بموقفهم أشد الضرر على ما ذكرناه ونقلنا في صدده أقوالهم قبل قليل فانهم تجاهلوا موقفهم وتصريحاتهم السابقة وأخذوا يحاولون تغطية الموقف بالتطمينات ، فكان من ذلك ان الملك عبدالله قال : «ان اللجنة السياسية لم توافق على الهدنة نتيجة لتضييق منظمة الأمم ووساطة انكلترة المتكررة الا وهي عالمة بأنها ستفوز ان شاء الله بحق العرب الكامل في فلسطين ان سلما وان حرباً وبأن الجيوش العربية قد أحدقت باليهود وكسرت شوكتهم في كل مكان وبأن اللجنة كانت حكيمة في قبول مبدأ عدم اطلاق النار طوال المدة التي اقترحتها بريطانية وهذا يثبت ان العرب وهم الذين اصبحوا قادرين على تنفيذ ما اعتزموه من اعادة النظام والسكينة الى فلسطين احق بأن يجنحوا امام الرأي العام العالمي الى تصرف حسن ومن حق اللجنة السياسية ان تهنأ على قرارها هذا ؛ وأعتقد ان العرب قد كسبوا المركز اللازم لهم في منظمة الأمم المتحدة وفي الرأي العام العالمي واننا المصممون على التمسك بالحق الكامل للعرب» ... وان رياض الصلح قال : « ان هذا القرار ليس الا وقفاً لاطلاق النار مدة معينة يأمل العرب خلالها ان يدرك العالم جميعه سلامة موقفهم وعدالة قضيتهم وقد حطموا اوهام خصومهم عندما قالوا عنهم انهم لا يذهبون الى القتال اذا قاتل العرب قتالا قوياً وسيستأنفونه متى دنت الساعة وان العقل والحكمة امليا قبول اقتراح مجلس الأمن وسبر غوره مرة اخرى وان الدول العربية مصممة على ان لا تقبل بأي شكل ومهما تكن الدوافع والأسباب باقامة دولة يهودية في هذه البقعة العربية ، وانها على استعداد لاستئناف القتال حينما تتحقق من ان هذه المهلة لم تحقق رغبة العرب . وان العرب يملكون ناصية الحال في فلسطين ومراكزهم من امتن المراكز ونرجو ان نعمل جميعاً خلال هذه المهلة على تدارك مافاتنا في الشهر الماضي » ... وان جميل مردم قال : « ان الدول العربية تساهلت كثيراً بعد ما أحرزت من النجاح العسكري ما كان يكفي لسحق العصابات ، وان الهدنة فرصة جديدة لتسوية صحيحة وقد بهرت

جيوشنا العالم ببسالتها ، فما من مكان اقتحموه الا واحتفظوا به وما من معركة خاضوها الا وانتهت بهزيمة نكراء للعدو ، ولم نكن في حاجة إلى الهدنة لأننا كنا في طريقنا إلى الاجهاز على هذه العصابات وتطهير الأرض المقدسة من ارجاسها رغم ما كانت اعدته من حديد ونار في ثلث قرن كامل ، وقد نزلنا على رغبة الأمم المتحدة في وقف القتال حقناً للدماء ، على ان السيف بيدنا وقد نعود الى اخراجه في اي وقت من غمده ليكون فيصلا اذا تشبث العدو بباطله » ...

ولم تكن هذه التطمينات لتغني شيئاً في ما جرى من احداث بعد الهدنة ، كما انها لم تكن تمثل الواقع تمثيلا صحيحاً . فالدولة اليهودية كانت وظلت قائمة ، والجيوش العربية اثناء الجولة الاولى لم تشتبك بمعركة هامة مع اليهود وخاصة في الاقسام المخصصة لهم باستثناء معركة القدس القديمة ، والزحف العربي لم يزحزح اليهود عن مدينة واحدة من مدن العرب التي استولوا عليها قبله باستثناء سمخ التي تقع في منطقة عربية وعلى حدود سورية والتي تُخُلي عنها مع ذلك بعد قليل ، وقد ظل جل القرى العربية التي احتلها اليهود قبل نهاية الانتداب في حوزتهم كذلك، وكل ما فعله الزحف العربي في الاسبوعين الاولين انه سيطر على الأقسام العربية التي لم يدخلها اليهود سيطرة سلمية [1] واسترد بعض القرى والمواقع العربية الواقعة في مناطق القدس واللد والرملة وطولكرم ، وعزل بعض المستعمرات النائية وبتدقيق أكثر مستعمرات النقب دون الاستيلاء عليها ، واستولى على مستعمرتين قويتين ساحليتين بين يافا وغزة وعلى بضع مستعمرات صغيرة على حدود الاردن وسورية ولبنان وطريق الخليل — القدس — نابلس تخلى عن جلها فيما بعد كذلك ، وصفى يهود القدس القديمة وحيهم — ولعل هذا كان اهم عمل بالنسبة لليهود في ظرفه وفي استمراره وفي قيمته — وأذاق يهود القدس الجديدة بأس الجوع والعطش والحصار نتيجة لسيطرته على اللد والرملة وطريق القدس الواقعة في الاقسام العربية؛ وأشرف على حدود ما في حوزة اليهود من مناطق عربية ويهودية. وحينما وصل الى هذا الحد وقف يعد في مكانه ؛ بل وتراجع بعض الشيء عن بعض ما وصل اليه . وكل ما يمكن ان يقال ان مركز الجيوش العربية كان لا بأس

(١) مما كنا نقرأه من اخبار الزحف ومشاهدها الطريفة الطنطنة التي كان يعلن بها دخول الكتائب المصرية القرى والمدن العربية وكيفية رفع العلم المصري عليها ...

به ، وان القتال قد وقف والمبـــادرة بأيدي العرب . واليهود مرهقون مرعوبون قلقون ، وان الآمال والعزائم العربية لم تكن ضعيفة ، وان حركة الزحف العربي الاجماعية قد احدثت دوياً واثراً عظيمين في الأوساط الدولية واليهودية والعربية على السواء .

ومما يجدر ذكره ان اللجنة السياسية عقدت اجتماعاً من اجتماعاتها الخطيرة في عمان في آخر شهر نيسان ١٩٤٨ دعي اليه رؤساء أركان حرب الجيوش العربية وبعض كبار ضباطها . فكان من قرار هؤلاء ان حرب فلسطين على ضوء ما تيسر من معلومات عن قوى اليهود واستعدادهم وإمكانياتهم وتنظيمهم يقتضي أن يشترك فيها ما لا يقل عن خمس فرق كاملة تامة التسليح والتجهيز والتنظيم وستة أسراب من الطائرات القاصفة والمقاتلة على ان تكون جميع هذه القوات خاضعة لقيادة عليا واحدة تسيطر عليها وتحركها وفق خطة معينة إذا أريد تحقيق الغاية المنشودة من الزحف واحراز نصر خاطف ، ولا سيما ان الجيوش العربية لا تستطيع أن تشتبك في حرب طويلة الأمد قد يطرأ عليها من الأحوال والمضاعفات ما لا تحمد مغبته فاستكثر الأعضاء هذا الطلب ورأوا فيه غلواً كبيراً . ونتيجة لذلك كان عـــدد القوات الزاحفة في الجولة الاولى قليلا جداً حتى لم يكد مجموعها يبلغ خمسة عشر الفاً من مختلف أنواع السلاح على ما علمناه من مصدر وثيق ، ولم يكد عدد كل من قوى مصر والعراق وهما الاكثر امكانية يبلغ الاربعة آلاف او نحوها من مختلف أنواع السلاح [١] . فكان ذلك من عوامل ما بدا من ضعف الاندفـــاع في السير والعجز عن النفوذ إلى المنطقة اليهودية ، ولا سيما أن طول الخطوط قـــد استغرق قسما غير قليل من حشدي مصر والعراق اللذين كانت خطوطهما هي الطويلة . ولم يكن هذا عن عجز وقلة امكان ميسور . فقد أمكن أن يكون لكل مـــن مصر

---

(١) كانت القوة العراقية عند الزحف اربعة افواج من المشاة . واحد منها آلي وثلاثة تؤلف لواء وكتيبتي مدفعية وخمس عشرة طائرة ومعها سرايا هندسة ومخابرة وصحية . وكانت القوة المصرية لواء معه بعض الوحدات الموزعة وبعض المتطوعين السودانيين والليبيين والمصريين وثلاثة اسراب طائرات . وكانت القوة السورية لواء مع بعض الوحدات المدرعة وسربا من الطائرات . وكانت القوة اللبنانية فوجاً واحداً . اما قوة الجيش الاردني فقد كان قسم منها مرابطاً في فلسطين وقسم آخر على الحدود . وهي مقسمة الى تسع كتائب كل ثلاثة منها لواء ومعها سرايا مدرعة ومدفعية وصحية الخ. على ان هذه القوة لم تشترك جميعها في الحرب فعلا .

والعراق في فلسطين بعد مدة ما عشرون الفاً او نحوها وأن يبلغ مجموع القوى المحاربة خمسين الفاً او نحوها [1] عدا مناضلي فلسطين بحيث يمكن أن يقال إن العراق ومصر لو حشدتا في البداية ما حشدتاه بعد مدة وكان هذا واجباً وممكناً ومما طلبه والحّ عليه رجال الاختصاص (العسكريون) ولاسيما ان الحركة كانت متوقعة ومحسوبة ، ولأن قوى اليهود لم تكن مجهولة لكان من المحتمل ان تتم التصفية قبل ان يكون للمداخلة والضغط تأثيرهما الاليم وقبل ان يكون لليهود في أثناء الهدنة ما كان لهم من فرص الدهر الذهبية التي انقلب الميزان بها رأساً على عقب . وهذا فضلا عن فقدان القيادة العامة المسيطرة على القوات والحركات والتي كان يلح العسكريون على ضرورتها منذ البداية الى النهاية والتي لا يمكن ان تكون ضرورة وجودها موضع مراء واهمال [2] . وفضلا كذلك عن ما بدا على قيادات

---

(١) ثبتت ارقام القوى المرابطة في فلسطين في مؤتمر عسكري عقد في القاهرة ١٠/١١/٤٨ كما يلي :

العراق : اربعة جحافل كل جحفل يتألف من اواء وكل لواء اربعة افواج وكتيبة مدفعية ومتفرعات نقلية وآلية ومدرعة وشرطة وسرب طيارات .

مصر : اربعة الوية كل لواء يتألف من ٣ كتائب ، ثماني كتائب احتياطية واربع كتائب من القوى المرابطة والايان مدفعيان والاي استطلاع والاي دبابات خفيفة وخمس سرايا سودانية متطوعة وثلاثة اسراب طائرات ، وعدد من متطوعي ليبية ومصر ومتفرعات عسكرية معتادة .

سوريا ؛ ثلاثة الوية كل لواء مؤلف من ثلاثة افواج وفوج مدفعية وفوج مدرعات وثلاثة كتائب خيالة وفوج هجانة و ١٤ طائرة مع المتفرعات العسكرية المعتادة .

لبنان ؛ اربعة افواج نظامية وفوج غير نظامي وبطريتان وكتيبة مصفحات وسرية خيالة مع المتفرعات المعتادة .

السعودية : ست سرايا كل سرية مؤلفة من ثلاثة فصائل مشاة وفصيل رشاش وثلاثة فصائل مصفحات

جيش الانقاذ : ستة افواج كل فوج ثلاث سرايا وبطرية مدفعية وسرايا ورشاشات وهاون ومتفرعات اخرى معتادة .

الاردن : الارقام التي ذكرناها قبل قليل .

(٢) كان العسكريون يلحون على ضرورة قيام قيادة عامة عليا تسيطر على جميع القوات والحركات وقد ضمنوا هذا تقريرهم الذي رفعوه الى مؤتمر عمان في ٣٠ نيسان والذي اشرنا اليه قبل . غير ان هذا الامر الجوهري لم ينل العناية التي يستحقها . وقد طلب الملك عبد الله ان تكون

القوى الزاحفة من دهشة ازاء الحصون اليهودية ومـــن جهل عن فلسطين مع ان استقصاء ذلك مسبقاً والاستعداد له من البديهيات العسكرية واشد الواجبـات وأيسرها تحقيقاً وفضلا عن ما كان من الارتباك والارتجـــال وفقدان التضامن والانسجام وضعف الاعداد الاداري والتدريبي والاستعداد الفني وجعل الاعتبار السياسي مؤثراً في العمل العسكري وسائداً عليه [1] هذا فضلا عن ما ظهر مـــن التلاعب الدنيء في شراء العتاد وفساد انفجاره في الميدان المصري .

وكل ما ذكرناه مما يشدد ويثقل من مسؤولية رجـــال الحكومات السياسيين والعسكريين من دون ريب .

القيادة العليا له واصر على ذلك فسوير في طلبه وتقرر ان يعاونه وبالاحرى ان يتولى المهمة فعلا القائد العراقي محمود نور الدين . وثبتت القيادة لهذا في اجتماع اللجنة السياسية الذي عقد في دمشق في ١٢ مايس ١٩٤٨ غير انهذه القيادة كادت تكون فعلا حبراً على ورق حيث لم يستطع ان يمارس سلطاته على القوات الاردنية والمصرية بنوع خاص وكانت هذه القوات اكثر القوى واوسعها مجال عمل وحركة ، وحيث ظلت هذه القوات تسير في خطط صادرة من قياداتها الخاصة ومناقضة في احيان كثيرة للخطوط المرسومة للخطة العامة مما كان موضع تذمر شديد من قبل القائد العراقي المشار اليه الذي عهد اليه بالقيادة العامة .

(١) في المذكرات التي نشرتها جريدة اخبار اليوم لفؤاد صادق باشا القائد العام للجبهة المصرية في عددها كانون الثاني سنة ١٩٥١ تصوير لحالة الجيش المصري عن لسان القائد العام السابق المواوي باشا وفي هذا التصوير تأييد لما قلناه . ونعتقد ان هذه الصورة لم تكن خاصة بالجيش المصري . وهذا ما جاء في التصوير المسجل رسمياً : ١- ان العجز الظاهر في مقدرة الوحدات عموماً ولا سيما وحدات المشاة راجع الى انعدام تدريب هؤلاء الجنود قبل احضارهم الى الميدان . ٢- انه اظهر هذه الحقيقة السافرة لرؤساء الجيش ولرئيس مجلس الوزراء بنفسه حينما كلف بقيادة الجيش في العمليات . ٣- انه وقد خدم في الجيش في منطقة العريش قبل الحملة فترة طويلة من الزمن لم يكن لديه اي تسهيلات لاجراء تدريب مشترك للوحدات التي كانت وقتئذ في العريش . ٤- ان لواء التدريب بعد انشائه بالقاهرة لم يتفرغ في وقت ما لاتمام تدريبه وكانت وحداته تطلب للقيام بأعمال تتعارض مع التدريب الى الدرجة التي كانت تمكن الجيش في وقت ما من خوض معركة ما . ٥ - ان سلاح خدمة الجيش كان في بدء العمليات عاجزاً تماماً عن امداد الوحدات بالعربات اللازمة . ٦- كانت عربات الفرسان في حالة قديمة جداً وكانت الدبابات الخفيفة فى حالة يرثى لها ولم تستطع ان تؤدي واجبها . ٧ - ان قوة الطيران كانت في درجة عالية من التحكم ولكن العدو بعد الهدنة انتزع منها السيطرة الجوية . ٨- ان المدفعية كانت جيدة جداً وادت واجبها غير انها كانت قليلة بالنسبة.

ولقد قيل فيما قيل – وانا سمعته من شخصية رسمية كبرى وأيدتـــه التقارير العسكرية الرسمية – ان العرب مالوا الى الهدنة تحت ضغط قلة العتاد . الامر الذي يثير اشد الدهشة ولا سيما إذا لوحظ انه لم يقع بين الكتائب العربية واليهود معارك طاحنة بل ولا معارك بالمعنى المعروف مع استثناءات قليلة ذكرناهـــا قبلا ، وان الحركة كانت محسوبة ومتوقعة منـــذ بضعة اشهر ، وان القوى الزاحفة في الجولة الاولى لم تكن إلا جزءاً مـــن الجيوش العربية . . لأنه يدل عـــلى بالغ الغـــفلة والاستهتار والانصراف التام عـــن فكرة استخدام الجيوش النظامية في هـــذه

---

٩ – انه اجبر على التقدم اكثر مما يجب مما جعل خطوط مواصلاته تتعرض للتهديد . ١٠ – ان الجيش المصري كان عليه واجب فصل المستعمرات الشمالية عن الجنوبية في النقب مما اضطره الى احتلال الخط الممتد من اسدود الى بيت لحم بقوات لم تكن كافية قطعياً للدفاع عنه . وقد ادى الى اطالة خطوط التموين فاستحالت مراقبتها وحمايتها . ١١ – ان الروح المعنوية في اكثر الجنود كانت معدومة . وقد نشأ هذا في الدرجة الاولى من النقص الهائل الذي كانوا يشعرون بـــه ويتحدثون عنه في التسليح . .

وقد قرأنا في جريدة الزمان العراقية ١٥ مايس ١٩٥٢ مقالا لطه الهاشمي احد رجال العراق البارزين في السياسة والفنون العسكرية وكان من متتبعي الحركات والمشاركين في ظروفها على ما ذكرناه في الجزء السابق جاء فيه فيما جاء :

ان القوات العربية لم تحارب بالمعنى الصحيح حتى يقال انها خسرت المعركة . واذا كانت النتيجة بعد القتال الذي جرى بين العرب واليهود ان هؤلاء نجحوا في تأسيس دولتهم فان مرد ذلك في نظري الى اسباب سياسية لا لاسباب عسكرية . ومن المعلوم عندما تبدأ الحرب يترك القلم شأنه للسيف وبمعنى اخر تنتهي سياسة القول والكتابة وتبدأ سياسة السيف والمدفع وتصبح السياسة خاضعة للاغراض العسكرية . والتاريخ مملوءة بأمثلة تدل على ان السياسة حينما تتدخل في توجيه القتال في الحروب يخسر الجيش المعركة . وعلى الرغم من ان الجيوش العربية لم تشترك في قتال فلسطين بقوات كافية فانها لو استخدمت في الاغراض العسكرية البحتة مـــن دون ان تصبح الاغراض السياسية هي المسيطرة لكانت تلك القوات على قلتها حالت دون تأسيس تلك الدولة . ولم يحدث في الحروب التي نشبت منذ اكثر من قرنين ان الجيوش تحارب منفردة من دون ان تخضع لقيادة عامة تديرها حسب الخطة الحربية بينما كانت حركات القوات العربية في حرب فلسطين تجرى من دون قيادة موحدة وتتحرك من دون الاستناد الى خطة حربية . ومن البديهي ان يصيب حركات القوات الفشل . والواقع ان الحركات التي سبقت الهدنة – اذا استثنينا حركات القوات المصرية — لم تكن عمليات تجرى لاستهداف اغراض عسكرية وانما كانت السياسة النفعية مع الاسف هي التي تفرض ارادتها على سير الحركات . .



الكونت برنادوت



الى الشمال الكونت برنادوت مع كلوب باشا المعروف بابي حنيك قائد الجيش الاردني
في القدس اثناء الهدنة

الحرب .

ولقد قيل ان هؤلاءالرجال قرروا دخول الحرب وهم متيقنون من ان دخولهم لن ينقذ إلا الأقسام العربية ولن يكون له مدى غيرها بحيث يكون وسيلة من وسائل تنفيذ التقسيم ومنع اليهود من تجاوزه بعد ما استشرى شرهم ومطامعهم وسيطروا على بعض الأقسام المخصصة للعرب مثل لواء عكا (الجليل الغربي)ويافا وقرى اللد والرملة والقدس قبل انتهاء الانتداب وتحت سمع الانكليز وبصرهم وبفضل الفرص التي أتاحها هؤلاء لهم والمساعدات التي أسدوها اليهم والمعاكسات التي عاكسوا بها العرب .

وقد يكون لما كان من نتائج أليمة وخيبة مريرة أثر في هذا القول ، لأن المقدمات التي بدرت من رؤساء العرب والأقوال التي صدرت عنهم قبل الزحف وفي أثنائها والتي نقلنا وشرحنا جملة منها تقف في طريق تصديق ذلك القول ، وما وقع من تلكؤ وتراخ وما بدا من ارتباك وارتجال وغفلة واستهتار وضعف اعداد واستعداد وفقد تضامن وانسجام هو عرَض لضعف البنية القومية العربية العام الذي يمثل أثره الأليم في جميع نواحي الحياة والأعمال الحكومية وغير الحكومية على السواء في جميع بلاد العرب وليس هو خاصاً بقضية فلسطين أو بسبب ظروفها . وإذا كان من شيء آخر فهو ما علمناه من مصدر وثيق من أن رجال اللجنة السياسية كانوا يذهبون الى ان مجرد زحف الجيوش العربية بقطع النظر عن عَددها وعُددها كاف لحمل الدول الكبرى على التدخل وايجاد حل يرضى عنه العرب ، وان هذا التفكير كان عاملا جوهرياً في ما بدا من استهتار وعدم اهتمام لكمية وكيفية الزحف في الجولة الاولى . وواضح ان هذا وذاك لا يخلي أولئك الرجال من المسؤولية ، لأنهم كانوا يقبضون على زمام الحكم ونواصي الأمور في الدول العربية وهم مسؤولون عن شرفها وكرامتها وسلامتها ؛ وكان يبدو من أقوالهم وحركاتهم انهم مدركون لما هم مقدمون عليه تمام الادراك ومقدرون قدره أحسن تقدير . بل وكانوا يقولون صراحة انهم قد أعدوا لكل شيء عدة وحسبوا لكل شيء حساباً على ما نقلناه من أقوالهم ثم ظهر ان ما كان لم يتطابق مع هذه الاقوال والحركات إلى درجة كبيرة . . . نقول هذا لأن من العسير جداً أن يتصور المرء أن رجال العرب ورؤساءهم يمكن أن يكونوا رضوا طوعاً بما وقع أو بما ضغط الانكليز أو غيرهم بسبيل حدوثه قبل المعركة أو في أثنائها ، أو تآمروا

معهم عليه سلفاً (١) .

تعليق على ما قيل من انه كان في استطاعة الفلسطينيين ان يقوموا بالعبء وحدهم

●

ولقد كان يطلب من الحكومات العربية تسليح الفلسطينيين ومدهم وتعضيدهم ليضطلعوا وحدهم بالعبء، ثم قيل ان الحكومات لو فعلت ذلك لكان في الامكان

---

(١) هذا ما كان يدور في خلدنا حينما كتبنا هذا وطبعنا الكتاب طبعته الاولى . غير ان عبد الله التل في كتابه كارثة فلسطين ذكر اشياء واورد وثائق خيبت امالنا واظهرت لنا اننا كنا على خطأ في احسان ظننا .

فمما ذكره ان الملك عبدالله اجتمع بشرتوك الذي كان يتولى وزارة الخارجية الاسرائيلية في ١٢ نيسان ١٩٤٨ في يوم قرار الزحف الرسمي العربي وتوافق معه على قبول الطرفين لمشروع التقسيم والعمل على تنفيذه . وان غولدا ماير التي تولت وزارة الخارجية الاسرائيلية وما تزال زارت الملك ليلة ١١-١٢- مايس ١٩٤٨ وتحدثت معه فيما اعتزمت عليه الدول العربية من الزحف على فلسطين وذكرته بما بينه وبين شرتوك من اتفاق وعرضت عليه استعداد اسرائيل للاعتراف بضم بضم القسم العربي الى تاجه مقابل عدم اشتراك جيشه الذي كان اقوى الجيوش التي زحفت واكثرها عدداً في الزحف وان الملك اعتذر عن عدم الزحف لان في ذلك خروجاً على الاجماع العربي ولكنه تعهد بأن لا يحارب الجيشان العراقي والاردني اليهود وان يقفا عند الحدود التي رسمها التقسيم (انظر الصفحات ٦٤-٦٨) وعبد الله التل يذكر اسماء وامكنة تجعل اجتماع الملك بشرتوك ثم بغولدا ماير امراً واقعا لا محل للريب فيه . وقد اورد المؤلف الى هذا نبذة من كتاب اصدره كلوب الانكليزي قائد الجيش الاردني في زمن الملك عبدالله في سياق ظروف تعديل المعاهـــدة الاردنية الانكليزية واجتماع بيفن وزير الخارجية البريطانية بتوفيق ابي الهدى رئيس الوزارة الاردنية في اواخر شهر كانون الثاني من عام ١٩٤٨ - اثناء الكفاح الشعبي - جاء فيها ان ابا الهدى رغب في اجراء محادثة سرية مع بيفن حول فلسطين فلما اجتمعا قال لبيفن فيما قاله ان هناك احتمالين احدهما ان يحتل اليهود جميع فلسطين وثانيهما ان يعلن المفتي نفسه حاكما عاما على فلسطين وان هذا وذاك ليس من مصلحة الاردن وبريطانية ولا سيما ان المفتي يعتبر من الد اعداء بريطانية وعدو الاردن والمنازع الوحيد للملك عبد الله ، وان الملك يتلقى عرائض كثيرة من زعماء فلسطين يطلبون فيها ارسال الجيش الاردني لحماية عرب فلسطين بعد خروج القوات البريطانية وان الملك يعتزم على ذلك فقال له بيفن ان هذا حسن على شرط ان لا يذهبوا اكثر من ذلك ويحتلوا المنطقة اليهودية وان كلوب قال لابي الهدى ان الجيش الاردني لا يستطيع ان يحتل منطقة غزة والجليل الغربي فقال لبيفن انه ليس لدينا الامكانيات لو تمنينا ذلك . ثم تعهد ابو الهدى لبيفن ان لا يتخذ الاردن اي خطوة الا بعد مشاورة الحكومة البريطانية وفقاً لنصوص المعاهدة (انظر الصحف ٤٤-٤٨ مـــن كتاب كارثة فلسطين)

تفادي ما وقع مع تحقيق الغاية المنشودة. اما الطلب الأول فقد كان في ظروف لم يخطر ببال أحد فيها أن الجيوش العربية سوف تدخل فلسطين رسمياً ، لأن هذا كان أعظم من أن يؤمل بجد . ومع ان الحكومات العربية قد قصرت تقصيراً فادحاً في تسليح الفلسطينيين فانه قد ظهر من فن اليهود وقيادتهم وتدريبهم ووسائلهم ما لا قبل به للفلسطينيين ولا لأفواج جيش الانقاذ وما لا يمكن ان يعالج إلا بمثله لأن معناه طيارات ودبابات ومدافع وضباط وجنود مدربون وقواد بارعون ووسائل متنوعة أخرى وهو ما لا يمكن أن يكون إلا بالجيوش الرسمية المعدة فنياً. وليس من الجد في شيء ان يقال انه كان على الحكومات أن تعطي طياراتها ودباباتها ومدافعها ووسائلها وجنودها وضباطها وقوادها بالمقياس الواسع الذي كان يقتضيه الموقف وقصد حسم القضية بطريقة غير رسمية . وما قيل بعد ذلك قد قيل نتيجة للخيبة المريرة والكارثة الحاطمة ولم يكن ليرد قبل ذلك ولا سيما بعد تحقق ما لم يكن يخطر بالبال من أقصى الاماني وهو دخول الجيوش الرسمية .

هذا مع القيد ان ما تقدمنا به من تنديد وتثريب في مكان سابق يظل وارداً بسبب جمود وتقصير الحكومات في امداد المجاهدين الفلسطينيين وأفواج جيش الانقاذ بما يساعدهم على الاستمساك وحماية الاهالي الى ان يحين الموعد الذي قدر لدخول هذه الجيوش ، بل وان ذلك ليصل إلى درجة الجريمة او الخيانة سواء أكان مقصوداً أم غير مقصود لأنه اضاع المكاسب العظمى التي كسبها الجهاد الشعبي والتي كان من نتائجها وقف قرار التقسيم وتعيين وسيط لايجاد حل مرض آخر على ما شرحناه قبل .

ولقد ذكرنا في الجزء السابق ان النقراشي رئيس الوزارة المصرية سجل في اجتماع اللجنة السياسية في دورة مجلس الجامعة الذي انعقد في عاليه في تشرين الاول ١٩٤٧ ــ التي شهدناها بنفسنا ــ تحفظه إزاء فكرة الاشتباك المسلح فقال : « اني اريد ان يكون معلوماً من الجميع ان مصر اذا كانت توافق على الاشتراك في هذه المظاهرة العسكرية ــ اي الحشد على الحدود ــ فانها غير مستعدة قط للمضي اكثر من ذلك » حيث عنى بها ان مصر ترفض الاشتراك في الحرب فعلا . وعلى ما كان من صدمة شديدة لهذا التحفظ تلوفيت بالكلام المعسول فقد كان الرجل فيه جاداً وصريحاً . ولكنه لم يثبت على كلامه حينما جاء دور الاشتباك كما انه رضي بالاشتراك فيه بقوة هزيلة وغير متناسبة قط مع المفروض في امكانية وميسور المملكة المصرية

التي تبلغ في تعدادها ضعفي العراق وسوريا والاردن ولبنـان وفلسطين مجتمعة والتي كانت ميزانيتها اكثر من ضعفين ايضاً ! ونعتقد انه من اجل ذلك يتحمل مسؤولية أعظم من غيره . فقد كان عليه اما ان يظل ثابتاً في صراحته وجـده ورجولته من حيث عدم الاشتراك في الاشتباك واما أن يشترك بمايتناسب مع مصر! ولو ظل ثابتاً لكان من الممكن ان يتطور الامر الى احد موقفين اما ان تصرف الحكومات العربية نظرها عن الاشتباك وتبذل اقصى امكانيات العون للمناضلين الشعبيين لينقذوا ما يمكن انقاذه واما ان يأخذ العراق والاردن وسوريـا وهم جبهة واحدة مشتركة على عاتقهم ومسؤوليتهم العمل ويدخلوا فيه بجميع امكانياتهم، ولا يكون ما كان من تشاد حول القيادة العليا وفراغ فيها وريب حول الحركات وانكماش عن التواثق والتضامن فيها بسبب عدم الطمأنينة التي كانت قائمة في نفس مصر ازاء الاردن والعراق خاصة ..

استمرار الانكليز في دورهم الائيم اثناء الهدنة وتسليمهم ميناء حيفا لليهود

●

وقد استمر الانكليز في دورهم اللئيم بعد عقد الهدنة ايضاً لأن الرواية لم تكن قد تمت فصولا . وكان من أقوى ضرباتهم في هذه الحقبة اخلاؤهم ميناء حيفا في آخر شهر حزيران مع انهم كانوا اعلنوا ان انسحابهم النهائي سيكون في شهر آب، فعجلوا فيه شهرين واتموه اثناء الهدنة فأتاحوا فرصة الدهر مرة اخرى لليهود الذين كانوا يبذلون جهوداً جبارة ويستغلون كل دقيقة وفرصة أثناء الهدنة ، كما قلنا ، ليتلافوا نقصهم ويتموا استعدادهم لمقاومة العرب في الجولة الثانية المتوقعة ، لأن القصف المصري اثناء الجولة الاولى كان قد احدث في ميناء تل ابيب دماراً كبيراً فضلا عن انهـا لم تكن في استعداد ميناء حيفا . ومن تمـام القحة والنفـاق ان متحدثاً بلسان الحكومة الانكليزية صرح على ما نشرته روتر في ٢٢ حزيران بأن السلطات أبلغت برنادوت تفاصيل الجلاء حتى لا يؤدي الى حوادث تفضي إلى خرق الهدنة! وقد ذكرت برقية روتر هذه ان دوائر وزارة الخارجية ترى ان من المحتمل ان يحتل اليهود الميناء ويضمنوا لانفسهم تفوقاً عسكريا على العرب إذا لم تتول القوات التابعة لهيئة الامم الاشراف على الميناء ومنشآتها . وإذا لوحظ انه لم يكن لهيئة الامم قوات تستطيع ان تحول دون احتلال اليهود الميناء ودون استخدامهم

إباها بدت النية السيئة التي انطوت في فعلتهم وبدا انهم قد اقدموا عليها عن علم وبينة بنتائجها وبدت بشاعة نفاقهم وقحتهم ! ولقد نشرت جريدة نيوز كرونيكل لمراسل لها في رودس في ١٢ تموز أن أحد مراقبي هيئة الامم صرح له ان عدداً من السفن قد وصل أثناء الهدنة الى حيفا وان اليهود قد منعوا المراقبين بالقوة من تحريها . . .

ولقد احتج العرب على عزم بريطانية على اخلاء الميناء أثناء الهدنة وعدوه خرقا وتقوية لليهود ، ولكن الانكليز لم يبالوا بحجة انهم قد رتبوا أمرهم . .

شدة تمسكهم في عدم امداد الجيوش العربية

●

وقد ظلوا في ذات الوقت متمسكين أشد التمسك بما التزموه من عدم إرسال السلاح إلى العراق والاردن ومصر وفاء بمعاهدات التحالف بحجة عدم تقوية العرب وفاقا لشروط الهدنة وبعبارة اخرى انهم اتاحوا الفرصة الذهبية لليهود من جديد بطريق ميناء حيفا مع ما في ذلك من خرق للهدنة وامتنعوا عن الوفاء بتعهداتهم للعرب جريا على عادتهم في اعتبار انفسهم احراراً في خيانة هذه التعهدات ، واستهدافا بطبيعة الحال لعرقلة اي نجاح محتمل للعرب في الجولة الثانية قد يضمن لهم تفوقا يطيح بالدولة اليهودية وبقرار التقسيم ، وبكلمة اخرى بسياستهم المرسومة وكان هذا من اشد الضربات التي وجهوها للعرب في هذه الحقبة .

مساعيهم في عرقلة التسلح العربي

●

على انهم لم يكتفوا بهذا وذاك ، فقد بذلوا جهودهم الخفية والعلنية منفردين حينا ومع الاميركيين حينا آخر لتعطيل تزود العرب بالسلاح من مصادر اخرى . فقد نشرت الاهرام في ١٦ تموز ١٩٤٨ رسالة مطولة لمندوب خاص انتدبته إلى عمان حيث غدت مركز الثقل للنشاط العربي مرة ثانية إبّان الجولة الثانية ومقدماتها يستفاد منها استناداً إلى ما سمعه من رجال الحكومات العربية ومن عبد الرحمن عزام ان انكلترة وأميركا لاحقتا كل مسعى عربي في أوربا وآسيا من أجل التزود بالسلاح وأحبطتاه بمختلف الوسائل الدبلوماسية والتهديدية ، وحملتا الحكومات

التي كانت تميل إلى مساعدة العرب من شرقية وغربية على الاعتذار والنكوص [1] وقد سمعنا مثل هذا بأنفسنا من شخصيات رسمية كبرى في سورية أيضاً في ذلك الوقت . وقد أدى هذا الى شحة العتاد والوسائل في أيدي العرب شحة شديدة كانت سبباً من أسباب الكارثة الحاطمة التي وقعت عليهم في مرحلة القتال الثانية بالاضافة إلى الاسباب الرئيسية التي كان الانكليز أقوى العاملين فيها على ماسوف نذكره بعد .

هذا في حين انهم كانوا يعلمون علم اليقين بل ويرونه عين اليقين ان سيل السلاح والعتاد على مختلف أنواعه والمقاتلين على مختلف صنوفهم كان يتدفق على اليهود من البحر والجو من تشكوسلوفاكيا وايطاليا وروسيا وفرنسا ورومانيا بل ومن انكلترة واميركا مما ظهرت آثاره في الجولة الثانية في كثرة الطائرات العادية والمتنوعة والقلاع الطائرة والمدافع والاجهزة ووفرة الجنود والقواد البارعين الخ .

ولم يفكروا في إثارة المسألة أمام مجلس الأمن ولم يقوموا بأي عمل جدي في سبيل عرقلته . وحينما نشرت الصحف في تشرين الاول من سنة ١٩٤٨ بعض المقالات عن أسرار التسلح اليهودي وأساليب اليهود وجهودهم الجبارة في سبيل ذلك وثارت في صدده ضجة كبيرة في أوساط هيئة الأمم التي كانت تعقد اجتماعاتها في باريس ظهر ان الانكليز كانوا يعرفون اشياء كثيرة عن ذلك وان في أيديهم وثائق مثبتة له . واذا كانوا أبدوا حينئذ بعض الاهتمام وقاموا ببعض الحملات ورفعوا الصوت بالانتقاد والشكوى في تلك الاوساط وفي الصحف فانهم لم يفعلوا

---

(١) مما يستفاد من تقرير رسمي عراقي اطلعنا عليه ان الانكليز بدأوا يقفون موقف المنع والتعطيل للتسلح العربي منذ بدا من الحكومات العربية جنوح الى مساعدة النضال المسلح في سبيل الحيلولة دون قيام دولة يهودية في فلسطين . فقد ذهب وفد عراقي رسمي الى انكلترا برئاسة وزير الدفاع للمباحثة في امر تزويد الجيش باحتياجاته من الاسلحة والعتاد والمهمات وتثبيتها وفقاً للمعاهدة وحسب العادة وكان هذا في خريف عام ١٩٤٧ - وبعبارة اخرى في ظروف انعقاد اللجنة السياسية في صوفر ومجلس الجامعة في عاليه (ايلول - تشرين الاول ١٩٤٧) التي تقرر فيها قرارات خطيرة متصلة بالنضال المسلح - فماطلت الجهات البريطانية وراوغت ولم تستجب الا الى جزء ضئيل لم تلبث ان ابقته معطلا حيث لم تجهز متمماته كالمدرعات والطائرات ، ولا ريب في انها وقفت نفس الموقف مع مصر والاردن ايضاً فضلا عن سورية ولبنان اللتين لم تكن ملزمة امامهما بما كانت ملزمة به نحو البلدان الثلاثة .

هذا للدفاع عن العرب وانما فعلوه بسبيل التشاد السياسي بين محوري الشيوعيين والرأسماليين لأنـــه كان لدول أوربا الشرقية التي تدور في فلك روسيا ولروسيا نفسها الضلع الأكبر في هذه العمليات ، هذا فضلا عن انه ثبت في سياق ثوران الضجة ان عمليات تهريب واسعة كانت تجري في انكلترة نفسها ، ولم تكن تخفى على السلطات الحكومية الانكليزية فيها . وقد بدا منهم حقاً شيء مـــن الاهتمام للتحقيق ومحاكمة المهربين، ولكن هذا قد كان مؤخراً ولم يكن إلا من قبيل التظاهر وبعد خراب البصرة كما يقول المثل . وفضلا عن هذا كله فقد وقفوا من العرب في نهاية الهدنة موقفاً تهديدياً سافراً حينما أبى هؤلاء الانصياع لضغطهم في إطالة أمد الهدنة وعدم استئناف القتال .

النشاط العربي بعد الهدنة

●

ولقد قلنا قبل ان العرب كانوا اجمالا اصحاب المبـــادرة وكانوا في مركز عسكري لا بأس به حينما وقف اطلاق النار في ١٠ حزيران ١٩٤٨ برغم ما كان من موقف الجمود الذي صاروا يقفونه بعد أسبوعين من الزحف . وقـــد كانوا يشعرون بشيء من الاعتداد والثقة والأمل بالنتائج الحسنة ويعلنون تصميمهم على الاستمرار في الشوط الى نهايته للقضاء على الدولة اليهودية والتقسيم بالحرب إن لم يتم هذا بالسلم والوساطة على ما جاء على ألسنة رجال العرب الرسميين عقب توقيع الهدنة مما نقلناه قبل .

ولقد أذاع وصي العراق عقب الهدنـــة بياناً أكد فيه تصميم العراق على حل القضية حلا عادلا يحفظ حق العرب كاملا وجاء فيه « ان العرب اجمعوا على انقاذ فلسطين في الحرب وهم ما يزالون مجمعين على ذلك في فترة الهدنة ، وسنعود إلى النضال إذا دعينا اليه ... »

ولقد تبادل ملوك العرب ورؤساؤهم برقيات التهاني على ما كان مـــن جهاد جيوشهم في سبيل القضية المقدسة فتضمنت توكيد ذلك الاعتداد والاعتزاز والامل والتصميم .

●

وكانت المبادأة بالبرقيات المذكورة من الملك عبد الله الذي كان في هذه الحقبة اشدهم نشاطاً وأكثرهم كلاماً قوياً يبعث التفاؤل وينطبع بطابع الحماسة والتصميم والعزيمة . ومن ذلك تصريح نشرته الاهرام في ١٦ حزيران جاء فيه « اننا سنسير في طريقنا الذي رسمناه رغم جميع المحاولات التي تبذل لأننا اصحاب حق والحق فوق القوة » . وقد امر وفده إلى اللجنة السياسية برفض كل حل يستهدف قيام الدولة اليهودية . ولقد زار القاهرة ثم الرياض ثم بغداد خلال الاسبوع الاخير من حزيران والأول من تموز فأثارت هذه الزيارات الافكار والابصار والتعليقات، وكانت على كل حال من امارات الحيوية والعزيمة ، وابتهج العرب بها اعظم ابتهاج لما يمكن ان تؤدي اليه من توثيق أواصر الصداقة والاخوة بين ملوك العرب ، وكانت زيارة الرياض خاصة باعثة لعظيم الابتهاج لما كان هناك من جفاء بين الملكين كانت آثاره تظهر من آن لآخر ، ولما انطوى في هذه الزيارة من أمل زواله وتدعيم الاتحاد والجهاد العربي في الدور الخطير الذي يمر بالعرب .

وتعددت احاديث الملك عبدالله في سياق هذة الزيارات فكان منها حديث جاء فيه : « اننا عزمنا على تخليص فلسطين ان حرباً وان سلما وسنستمر في عزمنا حتى النهاية بفضل ما نلقاه من الشعوب العربية من تأييد في جميع حركاتنا وان ساعة النصر لقريبة » . وكان منها حديث أدلى به عقب عودته من زيارة القاهرة جاء فيه « ان الزيارة اثمرت خيراً كثيراً للامة ولسوف تجني ثمار هـذا الخير حينما تجيء الساعة التي ينتصر فيها حق العرب في فلسطين وهو نصر قريب » واستطرد فقال « ان هناك قلقاً يساور النفوس ولكن هذا القلق لن يستمر طويلا ان شاء الله ، فقد عزمنا وتوكلنا والله ناصرنا، وان جميع القوى في الشرق العربي ستستغل احسن استغلال لفائدة شعوبها وخيرها ، وسنعرف كيف نحل قضايانا على الصورة التي ترضينا وتحقق آمال شعوبنا ، وإذا كانت زيارتي للقاهرة قـد أثمرت خيراً كثيراً فاني لشديد الثقة بأن زيارتي للرياض ستثمر هذا الخير الكثير ايضاً ،ويومئذ سيشهد العالم ان هذا التضامن الكبير سيمتد أثره إلى ابعد الآماد . . » . وفي اثناء زيارة الرياض كان بادي النشاط والاغتباط وكان مما قاله : « ان هذا سيكون سبب العز



من مشاهد زيارة الملك عبد الله للملك فاروق بعد هدنة فلسطين الاولى



من مشاهد زيارة الملك عبد الله للملك عبد العزيز آل سعود في الرياض بعد هدنة فلسطين الاولى
الملك عبد الله يوقع على البيان المشترك

والاعزاز وان العالم سيري كيف تأتي الجيوش العربية بالنتيجة المرضية العاجلة إذا لم تأت بها وساطة برنادوت » . وقد قال الملك عبد العزيز في زيارة الملك عبدالله: « انهـا فاتحة عهـد مبارك في تاريخ العرب وان العرب ضربوا اليوم بتناهمهم وتعاونهم خير مثل للناس وقد أثبتنا للعالم أجمع أننا يدٌ واحـدة واخوان كالبنيان المرصوص ». ثم قال في صدد قضية فلسطين « انه متضامن مع اخوانه في أمرحفظ عروبة فلسطين ومنع قيام دولة يهودية فيها أو تقسيمها بأي ثمن يكون » . وقال الملك عبد الله : « أننا اتفقنا على الخير الذي يسعى اليه جميع ملوك العرب وأمراؤهم ورؤساؤهم فيما يعود على فلسطين بالخير ويحفظ لها وحدتها وعروبتها ». وقدأصدر الملكان بياناً مشتركاً فيه توكيد لكل ما جاء في هذه الأحاديث .

وكانت زيارة الملك عبد الله لبغداد خاتمة المطاف ومطبوعة بطابع الجد أكثر حيث اتصلت بتدابير الحركات الحربية المشتركة . ومن أحاديثه في بغداد قوله لزواره: « اني احب ان تعرفوا ان هناك قوة مهيأة متى استؤنفت الحرب ولسوف تأتي بنتائجها وسنخوض غمارها مع اخواننا الدول العربية » . وقوله « إن العراق والأردن بلد واحد وسيؤدي هذا البلدكل ما يمكن أداؤه في النضال ضد اليهود والتصميم على السير إلى أبعد المرامي حتى النجاح ، واننا عزمنا وسنتوكل على الله، وسيذهب سمو الوصي معي إلى عمان لنبحث معاً ما اتفقنا عليه . » وواضح أن كل هذا مما يمت بسبب وثيق إلى ما قلناه من شعور الاعتداد والاعتزاز والثقة والعزيمة والتصميم .

ومن طريف ما يذكر في هذه المناسبة أن الملك عبـد الله وجه الخطاب إلى السفير الأميركي حينما مثل لديه السفراء قائلا : « اني احدثك باسم الملك عبدالعزيز والملك فاروق والامام أحمد والامير عبد الاله ورئيسي جمهوريتي سوريا ولبنان وأرجو أن تبلغ حكومتك بأن تقف على الحياد الشريف في هذا النضال الذي نخوضه » . وقد أعاد الكرة على السفير حينما جاء لوداعه فطلب منه أن يبلغ حكومته بأن الدول العربية تحترم نفسها وانها ستحافظ على ذلك إلى أبعد مدى في موقفها من قضية فلسطين ؛ وأن العدل والحق يحتمان على الرئيس ترومان ألا ينقاد وراء أقلية يهودية لتحقيق أغراضه الشخصية على حساب العرب ؛ وان الدول العربية صممت تصميما نهائياً على اتخاذ الموقف الذي يصون كرامتها . .

انعقاد اللجنة السياسية ونشاط برنادوت

●

ولقد انعقدت اللجنة السياسية في القاهرة بعد أيام قليلة من وقف القتال، وشهد برنادوت بعض اجتماعاتها حيث تداول معه في مهمته ، فأكد لها انها مطلقة من كل قيد ، وأكد له على ما جاء في تصريح لعبد الرحمن عزام رفض العرب لأي حل يقوم على التقسيم أو دولة يهودية ، ورفضهم الجلوس مع اليهود على مائدة واحدة كذلك للتفاوض في حل المشكلة ، مما جعل برنادوت يشعر بدقة المشكلة وخطورتها وخاصة لأنه يرى الدولة اليهودية قائمة معترفاً بها من جهة ، ويسمع اليهود يقولون هم أيضاً ان كل حل يجب ان يقوم على اساس الاعتراف بالدولة اليهودية واستقلالها من جهة ، ويراهم يبذلون جهودهم العظيمة في سبيل توطيد كيانهم والدفاع عنه والاعتراف به وينجحون في ذلك نجاحاً غير يسير من جهة .

ومع ذلك فانه ظل سائراً في محاولته واكتفى بأخذ خبراء من الطرفين للرجوع اليهم فيما قد يحتاج اليه من بيانات واعتكف معهم في رودس نحو أسبوع وانتهى في ٢٧ حزيران ١٩٤٨ من وضع مقترحات رآهـا تصلح لتكون اساساً معقولا لتسوية سلمية وأرسلها بمذكرة إلى كل من الحكومات العربية واليهود [١] .

مشروع برنادوت

●

وقد تضمنت مقترحات الحل أن يقوم اتحـاد عربي يهودي في شرق الاردن وفلسطين على ان يكون كل عضو في الاتحاد مستقلا في شؤونه الادارية والداخلية وسياسته الخارجية وان يكون الاتحاد في المصالح الاقتصاديـة والمنشآت المشتركة وصيانتها وتنسيق السياسة الخارجية وتدابير الدفاع المشترك ، وعلى ان يضم القسم العربي من فلسطين مع منطقة النقب أو جزء منه ومدينة القدس إلى الأردن ليتكون من ذلك الدولة العربية وان يضم مقابل هذا منطقة الجليل الغربي أو جزء منها إلى القسم اليهودي وان يكون لليهود في القدس بلدية مستقلة استقلالا ذاتياً وان يعتبر ميناء حيفا بما فيه منطقة معامل تكرير البترول ميناء حراً ومطار اللد منطقة حرة

---

(١) المذكرة مع المقترحات منشورة في الملحق رقم (١٠)

وان تعتبر الهجرة من اختصاص كل من الفريقين شريطة ان يكون لكل منهما الحق بعد انقضاء عامين على إقامة الاتحاد إعادة النظر في سياسة الهجرة التي يتبعها الفريق الآخر وان يعترف بحقوق سكان فلسطين الذين هجروا مساكنهم بسبب الاحوال التي اوجدها النزاع بين الفريقين ويكون لهم الحق في العودة إلى منازلهم دون قيد او شرط مع استعادة ممتلكاتهم. وان تتخذ التدابير اللازمة لحماية الأماكن المقدسة، وان يبحث في امر مدينة يافا ويسوى على حدة أيضاً .

وهذه المقترحات قريبة من مقترحات لجنة بيل الملكية عـــام ١٩٣٧ باستثناء القدس كما ان اقتراح دمج شرق الأردن وقيام اتحاد اقتصادي بين القسم العربي المندمج والقسم اليهودي متسق مع مشروع هذه اللجنة مما يمكن ان يرى في واديه اثر للثعلب الانكليزي ، ولا سيما ان الانكليز قد تبنوا مقترحات برنادوت المعدلة التي ظلت متقاربة مع مقترحاته هذه بعد اغتياله وبذلوا جهودهم مع العرب وغيرهم في الاقناع بقبولها في هيئة الأمم حين انعقادهـــا في باريس في خريف سنة ١٩٤٨ على ما سوف نذكره بعد .

وعادت اللجنة السياسية العربية إلى الاجتماع لدرس المقترحـات التي ظلت مكتومة بضعة ايام . ولم يلبث التشاؤم ان اخذ يسود العرب حين نشرها لأنهـــا تقوم على اساس التقسيم والكيان اليهودي السياسي ؛ بل وتذهب إلى غايـــة أسوأ بفسحها الآفاق الاستعمار الاقتصادي اليهودي والهجرة اليهودية في القسم العربي المزدوج .

رفض العرب لمقترحات برنادوت والمشروع البديل الذي قدموه

●

ومن ثم قررت اللجنة بالاجماع رفضها بمذكرة مسهبة موقعة من عبد الرحمن عزام فيها تحليلات وتفنيدات قوية محكمة واشارات الى ما كان من خرق اليهود لشروط الهدنة .

وقد سجل فيها تصريح ادلى به توفيق ابو الهدى رئيس الوزارة الاردنية الذي شهد اجتماع اللجنة احتج فيه على زج شرق الاردن بمشكلة فلسطين وتجاهل استقلالها وسيادتها واكد فيه اشتراكه قلباً وقالباً في جهود سائر الدول العربية واهدافها ليكون حجة قوية في صدد موقف هذه المملكة وقاطعاً للألسن والهواجس التي

تدور في خلد العرب وغير العرب من ناحيتها ازاء القضية الفاسطينية [1]. وارفقت معه مشروعاً بديلا لحل المشكلة . وقد اذاعت امانة الجامعة بنفس تاريخ هـذه المذكرة الاسس التي ترى ان تقوم عليها حكومة فلسطين المقبلة ودستورها وهي على الارجح نفس الاقتراح البديل المرفق بمذكرتها والذي لم ينشر مع المذكرة كجزء منها . وهذه نقاطه الرئيسية :

١ ـ تقوم في فلسطين حكومة موقتة تمثل المواطنين تمثيلا ديموقراطياً عـلى اساس النسبة العددية للسكان .

٢ ـ تقوم الحكومة الموقتة بوضع قـانون انشاء جمعية تأسيسية تضع سجلا للمواطنين لاجراء انتخابات حرة عامة .

٣ ـ تتولى الحكومة الموقتة الاعمال التشريعية وتكون مسؤولة عن اعمالها امام الجمعية التأسيسية وتقوم باجراء انتخابات لقيام حكومة شرعية .

٤ ـ يجب مراعاة المبادىء التالية [2] :

أ ـ ان فلسطين دولة موحدة ذات سيادة .

ب ـ ان حكومة فلسطين حكومة ديمقراطية ذات سلطة مسؤولة امـام هيئة تشريعية .

ج ـ ينص الدستور على ان تتكفل الحكومة بتقديم ضمانات للأماكن المقدسة وحرية ممارسة للعبادة فيها .

د ـ ينص الدستور على احترام الحريات الأساسية دون تمييز بين العنصر أو الدين او النوع او اللغة .

هـ ـ ينص الدستور على احترام الجمعيات الدينية وعلى السماح للاقليات بفتح معاهد دينية خاصة بهم بشرط ان تخضع لمراقبة الحكومة المركزية .

و ـ يعترف الدستور باللغة العبرية كلغة رسمية في المناطق التي تسودهـا كثرة يهودية .

ز ـ ينص قانون الجنسية والتجنس على ان يكون طالب التجنس قاطنا شرعيا من سكان فلسطين اقام فيها مدة تعينها الجمعية التأسيسية .

---

(١) نشرنا نص المذكرة في الملحق رقم (١١)

(٢) المقصود مراعاتها في دستور فلسطين

ح – ينص الدستور على وجوب تمثيل السكان تمثيلا ديمقراطياً على اساس نسبتهم العددية .

ط – ينص الدستور على ان تكون السلطة التنفيذية والادارية مسؤولة امام الهيئة التشريعية .

ى – ينص الدستور على ان تمنح الهيئة التشريعية الحق للسلطات التنفيذية بانشاء محكمة عليا لها الحق بتقرير صحة او عدم صحة اي تشريع يصدر بالبلاد .

ك – الضمانات الواردة في الدستور والمتعلقة بضمان حقوق الاقليات لا تكون خاضعة للتعديل دون موافقة القلة المعنية بكثرة من يمثلها في المجلس التشريعي .

ولقد اذيعت مقترحات برنادوت والملك عبد الله في بغداد فعلق عليها تعليقا قويا وعجيبا في وقت واحد حيث ادلى الى مندوب الاهرام قبيل مغادرته بغداد في الثالث من تموز بتصريح جاء فيه : « لقد احسن برنادوت بهذه المقترحات إذ ساق العرب الى التشدد فيما اعتزموه واضرام الحرب مرة اخرى لأنها جاءت اعنف واسوأ من التقسيم الذي قالت به منظمة الامم . وقد وصفنا التعليق بكلمة عجيب لأن المعروف المشهور ان الملك طامح منذ البدء اشد الطموح الى ضم فلسطين او الجزء العربي منها الى مملكته على ما شرحناه في الجزء السابق ...

واخذت الصحف تحمل على المقترحات، والتصريحات تتوالى برفضها وتنادي باستئناف القتال ، واخذ الجو يتكهرب ولمس برنادوت الخطر فأخذ يبذل جهده في اقناع العرب بأن المقترحات ليست نهائية وانه سيعيد نظره في الامر لايجاد اسس اخرى ، ويطلب مد اجل الهدنة ويلح فيه ويناشد العرب بقبول ذلك ولو لمدة عشرة ايام فقط ، ووسّط الشيخ بشارة الخوري في اقناع اللجنة السياسية باجابة طلبه وابدى لهفة كبيرة على تحقيقه .

اليهود والمقترحات

●

ومع ان اليهود رفضوا هم الآخرون مقترحات برنادوت لأنها تعطي العرب مدينة القدس والنقب فانهم اعلنوا استعدادهم لقبول تمديد الهدنة ؛ وكان هذا مكراً منهم لاكتساب الوقت في اكمال ما بذلوا جهدهم فيه من الاستعداد الحربي ولا سيما انهم لم يكونوا يعبأون بشروطها في قليل ولا كثير على ما ذكرناه قبل ،

وكان رئيسهم وايزمان يطوف في امبركا وأوروبا وينزل ضيفاً على رؤسائها ساعياً في سبيل تمكين الدولة اليهوديه سياسياً واقتصادياً وعسكرياً في هذه الحقبة كما كان رجالهم دائبي النشاط والرحلات ، فكان يهمهم بطبيعة الحـــال ان تستمر المهلة للاستزادة من الاستعداد والوسائل والتمكين .

المساعي لتمديد الهدنة

●

ولقد كان العرب يعرفون منذ البدء ان الهدنة في مصلحة اليهود وضد مصلحتهم على طول الخط ، ورأوا ذلك رأي العين ورؤية اليقين في اثنائها ، ولم يستفيدوا فائدة تذكر من المهلة في الاستعداد بسبب موقف امبركا وانكلترة منهم على مـــا ذكرناه كما ان تبجحات اليهود واستمرار اعتراف الدول بهم جعلهم يعتقدون ان الدولة اليهودية لن تنسف إلا حرباً ، وان كل مهلة جديدة هي دعامة جديدة لها تعسر تقويضها ، فضلا عـــن ان ما رأوه في نظرة برنادوت إلى قضيتهم جعلهم يفقدون الأمل في اقتراحات جديدة على غير أساس التقسيم والدولة اليهودية، حيث كان يصرح فيما يصرح به ان من ادق مشاكل القضية كون الدولة اليهودية قائمة حقيقة ويقول للعرب بصراحة ان مشروعهم لا يصلح اساساً للبحث لأن اليهود لا يتنازلون عن التقسيم والدولة اليهودية .

رفض العرب لتمديد الهدنة وموقف الانكليز والاميركان من ذلك

●

وابى العرب اجابة برنادوت الى تمديد الهدنة، واعلنوا تصميمهم على استئناف القتال حين نهاية امدها ، فسارع برنادوت الى الاستنجاد بمجلس الامن وطلب منه التدخل لمنع القتال . وجرت مداولات ، وهدد المندوب الأميركي بطلب تطبيق العقوبات ضد العرب ، ودافع مندوبو العرب عن موقف حكومـــاتهم ، وأدلوا بالحجج القوية والبيانات المدعمة بالأرقام والوقائع عن ما كان من خرق اليهود للهدنة من مختلف الوجوه ولم يقصر فارس الخوري في تقريع أميركا تقريعا لاذعا . ورغم ذلك قرر المجلس توجيه نداء عاجل إلى الطرفين بقبول تمديد الهدنـــة فترة يتم الاتفاق عليها بالتشاور مع الوسيط ، وكان القرار باقتراح المندوب البريطاني

مساعي الانكليز وضغطهم خاصة

●

ولم يكتف الانكليز بهذا الموقف بل قام سفراؤهم بنشاط عظيم في العواصم العربية لاقناع حكومات العرب بمد اجل الهدنة حتى لقد كان بعضهم يقابل المسؤولين مراراً في اليوم الواحد، وشارك السفراء الاميركيون زملاءهم البريطانيين في جهودهم هذه حتى لقد كانت عواصم العرب تموج بنشاط عظيم على ماوصفت صحف ذلك الوقت الحالة . وكان التهديد بالعقوبات ورفع الحظر عن تصدير السلاح لليهود من وسائل الضغط. وسارع ناطق بلسان وزارة الخارجية البريطانية الى التصريح بأن بريطانيا ناشدت الدول العربية من جديد مد أجل الهدنة ، وانها لن تتراجع عن قرارها بالامتناع عن مد هذه الدول بالاسلحة مع ان الحظر انما كان واجب التنفيذ في مهلة الهدنة فقط حسب نص قرار مجلس الامن ومع ان بريطانيا مرتبطة بمعاهدات تلزمها مد العراق ومصر وشرق الاردن بالسلاح على اختلاف انواعه ! واذيعت برقية موعز بها من لندن كذلك جاء فيها ان الدوائر الرسمية ترى ان هناك حقيقة لا شك فيها وهي ان كثيراً من الدول العظمى تعطف على مطالب اليهود وان بريطانيا ستحدد موقفها على ضوء تقرير برنادوت الى مجلس الامن وانها ستؤيد ما ينتهي اليه المجلس من قرار تأييداً كاملا .

كل هذا لمنع العرب من استئناف القتال ، حيث كان الاعتقاد قويا بأن العرب قادرون على تحقيق وعيدهم القوي المتواصل على لسان ملوكهم ورؤسائهم ورجالهم والمؤيد بالامكانيات العربية العظيمة المفروضة، وعلى تقويض بنيان الدولة اليهودية وتفويت الفرصة على اليهود لاتمام استعدادهم .

غير ان العرب أصروا على موقفهم وقررت اللجنة السياسية بالاجماع رفض تمديد الهدنة واستئناف القتال وارسلت بتاريخ ٨ تموز ١٩٤٨ مذكرة مسهبة الى برنادوت والى مجلس الأمن بتبرير رفضها واهتمت ان تعزو ذلك خاصة الى استغلال اليهود للهدنة وخرقهم لها خرقا متواصلا ثم اردفتها بأخرى في منتصف ليل ٩/١٠ تموز ١٩٤٨ [١] .

---

(١) نشرنا المذكرتين في الملحق رقم (١٢)

بين يدي استئناف القتال

●

وأخـذ القواد العسكريون يجتمعون للبحث في الخطط والحركات . وأدلى عبد الرحمن عزام بتصريح صحفي فقال انه ليس امام العرب إلا استئناف القتال ولن يمددوا امد الهدنة لكي يتمكن خصمنا من ان يذبحنا ويعتدي عـلى نسائنا واطفالنا وشيوخنا ، وليس لمنصف ان يضعنا في هذا الوضع ، واننا لم نغلق الباب في وجه الوسيط حيث يمكنه ان يباشر وساطته ومباحثاته في اثناء القتال . وصرح مصدر رسمي عربي كبير لمندوب جريدة المصري قائـلا : ان الانكليز بـذلوا مساعيهم ولا يزالون يبذلونها ولكن الدول العربية مصممة على استئناف القتـال وعدم الاستجابة لأي مسعى يبذلونه هم او غيرهم في هذا الشأن وان مثل هـذا السعي سيذهب سدى .

واستقبل النـاس قرار اللجنة السياسية بحماس واستبشار وبأمل ان تتدارك الجيوش العربية في جولتها الثانية ما فاتها في الجولة الأولى وتتحقق الغاية المنشودة من حركتها المباركة الخطيرة ؛ وسجلت الصحف تصريحات جديدة كان من جملتها تصريح للملك عبد الله قبيل استئناف القتال اي في ٧ تموز جاء فيه : « هل ينتظر مني وانا في الثامنة والستين من العمر ان ارى القضية العربية منهزمة علي ايدي الصهيونيين ؟ اننا نحن العرب لأقوى من خصومنا بأسا واشد مراسا، وسنحاربهم بكل ما اوتينا من وسائل فاما حياة شريفة في فلسطين العزيزة واما ميتة شريفة حتى ولو وقف العالم بأجمعه ضدنا » . وزار الملك فاروق الجبهة في نفس اليوم مشجعا مثنيا متمنيا لجيشه نصراً بعد نصر ، وفعل شكري القوتلي مثل ذلك .

استئناف القتال وحالة اليهود في هذه الجولة

●

واستؤنف القتال في ٩ تموز في كل الجبهات بحماس وحيوية . وقد بدا اليهود في هذه الجولة اوفر عدداً وسلاحا مما كانوا عليه في الجولة السابقة وخاصة في



خريطة تقسيم فلسطين حسب اقتراح برنادوت في تموز ١٩٤٨ الاسود للعرب والابيض لليهود

الطيارات والمدافع والقيادة والمقاتلين والمدربين [1] ، وكانوا في جبهات عديدة وخاصة في المناطق الشمالية والوسطى مهاجمين أكثر منهم مدافعين . وقد وقعت بسبب ذلك اشتباكات عديدة وضارية أكثر مما كان في الجولة الأولى .

سير القتال في بدئه

●

على ان الحالة في الأيام الاربعة الأولى كانت حسنة بالنسبة للعرب ، حيث استطاعوا ان يزيحوا اليهود عن نقاط كثيرة استولوا عليها أثناء الهدنة وأن يتقدموا في نقاط عديدة في الشمال والوسط والجنوب على السواء ؛ وأن يكبدوا اليهود خسائر فادحة. وقد عاد السلاح الجوي العربي وخاصة المصري إلى غاراته المدمرة على تل أبيب وغيرها ، واشتد الضغط على الأحياء اليهودية في القدس يذيقها بأس الجوع والظمأ مرة أخرى كما كان يرهقها بالقصف المدفعي فتزداد الحالة العربية حسناً وقوة . ثم ما لبثت أن أخذت تتبدل وان اخذ اليهود يشتدون في الضغط والنشاط في مختلف الجبهات وخاصة في المناطق التي كانت في نطاق مجال الكتائب الأردنية والعراقية مثل اللد والرملة ورأس العين ومرج ابن عامر ، حتى لقد غدا النضال في هذا المجال خاصة قاصراً على المجاهدين الفلسطينيين الذين أبلوا هذه المرة ايضاً احسن البلاء على شح ما في أيديهم من وسائل .

التطور المفاجىء الاليم في الميدان ونتائجه

●

ثم كان انسحاب القوة الأردنية من حول اللد والرملة ،وانسحاب القوة العراقية من رأس العين ومجدل بني فاضل وبعض مناطق مرج ابن عامر ، وفصائل جيش الانقاذ بعد ذلك من أنحاء الجليل الغربي الشمالية والوسطى ، فانقلب الميزان رأساً على عقب وبصورة مذهلة مفاجئة لم تكن تخطر على البال أو تصدق ، وخسر العرب المركز الحربي الحسن الذي كان لهم قبل استئناف القتال وخسروا فوقه نحو ربع

---

(١) مما كتبته الصحف في تلك الحقبة انه كان لليهود خمسة وسبعون معسكراً للتدريب في مختلف انحاء اوروبا وكان المدربون يتدفقون على الموانيء وخاصة موانيء ايطالية حيث كانت السفن تنقلهم الى فلسطين

المنطقة العربية العامرة التي كانت في يدهم بما في ذلك مدن اللد والرملة والناصرة وشفا عمرو وما بقي حولها من القرى والتحقت عشرات الوف اللاجئين الجديدين بسابقاتها ، وقد توجت هذه المشاهد المفاجئة بقصف يهودي على القاهرة ودمشق وعمان بواسطة قلاع طائرة ، وكان من نتائج سقوط جبهة اللد والرملة خاصة، ان ازداد ضغط اليهود على القدس وعززوا قواتهم فيها واستولوا على معظم ما يقع بينها وبين يافا من مناطق وتحررت الكتائب اليهودية فيها فتفرغت للكتائب المصرية التي كانت قريبة منها حتى كادت تلحق بها الهزيمة ، وان كان ذلك من الأسباب القوية لقبول العرب الهدنة الثانية .

كارثة اللد والرملة وظروفها خاصة وآثارها

●

ولقد حار الناس بهذا الانقلاب المفاجىء المذهل الذي صعقهم صعقاً . وكان مما ذكره المشاهدون في منطقة اللد والرملة خاصة ـ وكان سقوطها أشد نواحي الكارثة خطورة وأثراً ـ ان وجهاء المدينتين ورؤساء مناضليهما قابلوا المسؤولين الأردنيين من قواد وحكام وشرحوا لهم دقة الموقف واستغاثوا بهم المرة بعد المرة فكانوا يعدون بالغوث ويطمئنون أقوى وعد وتطمين ثم يقف الأمر عند هـذا الحد دون وفاء، مع انه كان للجيش الاردني كتائب قوية في باب الواد واللطرون، طريق القدس ـ الرملة ، ثم سحب العدد القليل من القوة الأردنية مع المناضلين الأردنيين فترك أهل اللد والرملة أمام اليهود وجهاً لوجه ، واضطروا إلى التسليم . ومما ذكروه ان بعض المصفحات الأردنية جاءت إلى اللد بعد احتلالها فظن أهلها انها النجدة المنتظرة وانتعش مناضلوهم مما اذهل الكتيبة اليهودية وحملها على الانسحاب. غير ان هذه المصفحات لم تفعل شيئاً وظهر انها جاءت لتيسير انسحاب الحاكم العسكري الاردني وانسحبت على الرغم مما كان من استغاثة وضراعة . وحينئذ كر اليهود وأوقعوا بالسكان مجزرة وحشية ذهب فيها مئات الضحايا من ذكور واناث وشيوخ واطفال ثم طردوا بقيتهم على حالة تفتت الأكباد بعد سلبهم كل شيء . وبعد ذلك نقضوا شروط التسليم مع اهل الرملة وفعلوا بهم ما فعلوه بأهل اللد تقريباً ، وقد ذكروا كذلك عدة حوادث وتصرفات مريبة للضابط الانكليزي الذي كان يرأس الكتيبة الأردنية ذهب بسببها عدد كبير من

الضحايا وتمكن اليهود بها من الاستيلاء على عدد من قرى اللد والرملة .

ولقد كانت هذه الحادثة المفجعة سبباً لجعل المصريين وغيرهم يعتقدون انها مؤامرة انكليزية استهدفت فيما استهدفته كسر شوكة الجيش المصري الذي بدت له في هذه الحرب بسبب ما كان من تشاد بين مصر والانكليز حول القضية المصرية في هذه الحقبة نفسها ، ولئلا يكون للمصريين حجة للتشدد في طلب الجلاء على اعتبار ان جيشهم لن يستطيع ملء الفراغ ، واشتدت هــذه العقيدة حينما هاجم اليهود بعد بضعة أشهر المصريين في النقب وتمكنوا من اجلائهم عن ما في ايديهم وحصرهم في شقة غزة الضيقة وتضييق الحصار على حامية الفالوجة دون ان تسارع الكتائب العراقية والاردنية الى مساعدتهم في ميدان المعركة او التخفيف عنهم في الميادين الاخرى وكان من جراء ذلك ان خيم الجفـاء والتوتر الشديدين على جو الجامعة العربية ودولها وان اقبل المصريون على محادثات الهدنة الدائمــة مع اليهود منفردين واقرارها في شباط ١٩٤٩ على ما سوف نذكره بعد [١] .

ولقد دافع العسكريون العراقيون عن موقفهم دفاعاً مستنداً إلى الاعتبارات العسكرية والفنية فقالوا ان انسحاب القوة الاردنية من حول اللد والرملة كشف جناح القوات العراقية الأيسر فاضطرت إلى تقصير خطوطها بالانسحاب من حول رأس العين . غير ان المشاهدين الذين كانوا في صميم الحركة والمجال قالوا انه لم يكن هناك أي خطر على الجناح العراقي الذي لم يكن ضعيفاً وان القوات العراقية لم تكن امام اي ضغط يهودي لا من جهة جناحها الأيسر ولا الأيمن لأنــه لم يكن لليهود قوات عظيمة مع ما تداركوه اثنــاء الهدنة تكفي لتخويف جميع القوات العربية في جميع الجبهات وان القوات العراقية لم تكد تقاتل في هــذه الجولة مع ما كان يبدو على الجنود والضباط الثانويين من حماس ولهفة وتحرق ومع ما كان يروى عن لسانهم من قدرتهم على القتال ونيل النتائج الباهرة منه لو كانت هناك أوامر ... وقد برر قائد الجيش الاردني كلوب باشا التخلي عن اللد والرملة بأن الجيش الاردني كان امام احتمال التطويق والافــناء ، غير ان المشاهدين لم يروا أي مبرر صادق لذلك وقالوا انه لم يكن تطويق القوات الاردنية وافناؤها وارداً لأن خطر جعجعتها

---

(١) في كتاب كارثة فلسطين لعبد الله التل قصة للمكر الانكليزي مؤيدة لذلك حيث دبر كلوب مكيدة بررها سحب الكتيبة الاردنية المرابطة في منطقة اللد والرملة فغدت المنطقة تحت رحمة اليهود .

لو أرادت الدفاع عن اللد والرملة كان مضموناً دائماً وقد أثبتت قدرتها على الصمود حيث صمدت وما تزال صامدة في اللطرون ، وان الكتيبة اليهودية التي جاءت إلى اللد لم تلبث ان سارعت الى الفرار منها بمجرد رؤيتها بضع مصفحات اردنية مما يدل على ان اليهود كانوا يحسبون حساباً قوياً للقوات الاردنية ، وان ما كان لم يكن طبيعياً وان مكراً انكليزياً ما قد لعب دوره في ظروف هـذه الكارثة استهدافاً لكسر شوكة الجيش المصري او منع العرب من تجاوز حدود المنطقة اليهودية او عقاب العرب على عدم انصياعهم في هذه المرة لنصائحهم . وضغطهم باطالة امد الهدنة او وقف القتال ثانية اواستهدافاً للاهداف الثلاثة معاً وفي كل منها مصلحة ظاهرة لهم متسقة مع غاياتهم ومواقفهم من العرب وحركتهم .. ولقد كان قائد الجيش الاردني انكليزياً كما كان ضباطه النافذون من الانكليز، وقد كثرت الشكوى من تصرفاتهم في اثناء الجولة الاولى والثانية والتي كانت في نظر المشاهدين والشاكين شاذة ومخـالفة لمقتضيات الموقف الحربي حينما كان ضد اليهود ؛ وكان يشترك في الشكوى والنقد ضباط وجنود اردنيون ، فكان هذا مما أورد لتوكيد تلك المخامرة او المكر ... [1]

ولقد كانت التقارير تذكر بصراحة ان الجيوش العربية لا تملك من الامكانيات ما يحقق الأغراض المستهدفة مـن استئناف القتال وكان البعض يعتذر عن قبول الهدنة الاولى بذلك، وكان من الملموس ان الجيوش العربية تقاتل بدون خطة معينة وبدون تضامن وقيادة مركزة ، فكان اصرار اللجنة السياسية الشديد على رفض إجابة برنادوت إلى تمديد اجل الهدنة ولو اياما معدودات وإلحاحه وتوكيده بأن مقترحاته ليست نهائية وان لديه مقترحات وحلولا اخرى الخ مما يبعث في النفوس طمأنينة بأن الحكومات العربية قد جدت واعدت لكل شيء عدته فعلا وانهـا

---

(١) في كتاب كارثة فلسطين لعبد الله التل قصص عديدة عن مواقف كلوب والضباط الانكليز المريبة المخاتلة المفيدة لليهود والضارة بالموقف العربي والمهانعة حسين هذا الموقف والاستفادة من ظروفه في المجال الحربي في اثناء الجولتين الاولى والثانية . انظر الصفحات ٧٨—٨٠ و ٩٢ – ٩٥ و ١١٤-١١٥ و ١١٩-١٢٤ و ١٤٥-١٦٢ و ١٧٨-١٨٠ و ٢٠١-٢٠٨ و ٢٦٣-٢٦٦ و ٢٦٨-٢٦٩ ومن الجدير بالذكر ان عبد الله التل كان قائـد القوات الاردنية في القدس ثم صار حاكمها العسكري وانه يؤيد القصص التي يوردها بالارقام والاسماء والتواريخ والوثائق .

مطمئنة بموقفها واستعدادها وتلافيها في الجولة الثانية ما فاتها في الجولة الأولى . غير ان الوقائع أثبتت ان هذا الموقف منها لم يكن يستند إلى راهن صحيح من ذلك كله ، وخاصة في صدد تلافي نقص السلاح والعتاد وتركيز قيادة وخطة عامة ، فقد عقد من أجل القيادة والخطة مؤتمرات عسكرية عديدة في مصر وغيرها اثناء الهدنة فلم تسفر عن شيء كما علمناه من مصدر وثيق ، حيث عرض في مؤتمر عسكري عقد في أوائل تموز في القاهرة على مصر لتتولى القيادة العامة فلم تقبل . كما انها لم تقبل أن يخضع جيشها لقائد عام آخر ، وتملصت كذلك من الموافقة على وضع أي خطة مشتركة للتعاون بين الجيوش العربية بالرغم من الالحاح الشديد على النقراشي وبالرغم من بداهة الأمر وعظيم خطورته وضرورته وشديد الضرر الذي يلحق بالجيوش العربية ومنها الجيش المصري من اهمال ذلك مما كان موضع ألم وتذمر شديدين ومما ينطوي فيه وجود الريبة وعدم التواثق والطمأنينة وعناد مصر واصرارها على احتفاظها بحرية حركاتها وانفرادها فيها . . ولم ينصع الجيش الأردني الذي يرأسه الانكليز للقيادة العامة الفعلية التي أسندت للقائد العراقي في الجولة الاولى ولم يمكن زحزحته عن موقفه هذا في الجولة الثانية ، ومع ان سورية ولبنان ابدتا استعدادهما للانصياع لهذه القيادة ولكن هذا لم يكن مجدياً لضيق مجال جيشهما .

وهكذا استؤنفت الحرب ولم يكن للجيوش العربية قيادة عامة فعلية مسيطرة ولا خطة عامة .

كذلك الأمر من ناحية نقص السلاح والعتاد حيث ظهر ان النقص لم يتلاف تلافيا ذا جدوى .

ولقد قص عليّ صديق ذو صلة واطلاع ان الملك عبد الله برغم ما كان يتظاهر به من الحماس والتطابق في صدد استئناف القتال لم يكن موافقاً عليه حقيقة بسبب نقص العتاد والوسائل . وقد صرح هذا في جلسة حضرها الصديق، ولما قال له هذا انه سمع من مقام عربي كبير ان جيشه استلم كميات كبيرة من المعدات الحربية أقسم على عدم صحة ذلك ، وكان الأمير عبد الاله من شهود الجلسة ولم ينبس ببنت شفة لا في صدد استئناف القتال ولا في صدد شحة العتاد والوسائل مع انه آت من بغداد خصيصاً مع عمه لهذا الموضوع على ما ورد في أحد تصريحاته التي نقلناها سابقاً .

وقد كنا نشعر شخصياً بشيء من القلق والحيرة والارتباك في رجال بعض

الحكومات العربية ايضاً مرده الى نقص ما في اليد من الوسائل وشحتها واعتقادهم ان اليهود قد فعلوا اشياء عظيمة جداً في هذا الباب دونهم بالرغم من تظاهرهم في الحماس والتصميم والاصرار على استئناف القتال .

وهذا من عجائب الصور التي كانت تظهر في تلك الحقبة التـاريخية الخطيرة والتي كان لها أثر في الكارثة . ولو كان رجال هذه الحكومات اصدق رجولة وجرأة وأكثر بصيرة وتقديراً لكانوا على الاقل تظاهروا في الاستجابة الى الحاح برنادوت ومجلس الأمن ومدوا الهدنة واحتفظوا بمركزهم الحربي الحسن ، بل وقد كان من الممكن ان ينالوا عروضاً افضل ما دام ان الأمر كذلك ، وكانوا تفادوا بذلك ، الكوارث الحربية والمعنوية التي أوصلت الحالة إلى الدرك الاسفل . . ومـن تمام الصورة العجيبة اني رأيت القلق بادياً على شخصية رسمية كبرى بسبب الحالة فقلت له وماذا تريدون ان تفعلوا؟ فقال اننا نرقب خطة الملك عبد الله فاذا دخل الحرب فمعنى ذلك ان الانكليز راضون وان لديه من الوسائل ما فيه الغناء فندخل مطمئنين! وقد دخل الملك ولكن ظهر ان دخوله كان عن غير قناعة ! ولا ندري هل صارح الملك رؤساء الحكومات الاخرى ـ عدا الامير عبد الاله ـ بقناعـته وقلة ما في يده ام لا . فان صارحهم فتكون الحكومات العربية قد دخلت الجولة الثانية وهي جميعاً غير قانعة بصواب عملها وغير مطمئنة إلى ما في حوزتها من وسائل ، وان لم يكن قد فعل فيكون كل منهم قد اغفل قناعته وتظاهر بغيرها ... وهكذا كانت تدور الحركة العربية السياسية والحربية في هذه الحقبة الخطيرة من تاريخ العرب . . ومن اجل هذا يتحمل رؤساء العرب ورجال حكوماتهم مسؤولية ما وقع مهما صح قولنا ان لضعف بنية الامة العربية أثراً كبيراً فيه ، ومهما قيل عن حسن نياتهم ، ومهما بعد عن العقل ان يكونوا او يكون بعضهم تآمر على الخيانة مع الانكليز لأنها خيانة النفس [1] .

الادارة المدنية الفلسطينية وقصة حكومة عموم فلسطين

●

ومما جرى قبيل استئناف القتال ان اللجنة السياسية العربية قررت إقامة إدارة

---

(١) مع الاسف الشديد ان الوثائق والمحاضر التي كانت سرية وذكرها عبد الله التل في كتابه كارثة فلسطين من شأنها ان تبدل قناعتنا هذه بالنسبة لبعضهم .

فلسطينية في المناطق المحتلة من قبل الجيوش العربية مقابل ما فعله اليهود في المناطق التي في حوزتهم، ووضعت نظاماً لها وسمت رؤساء دوائرها ، وأذيع ذلك من قبل الامانة في ليلة العاشر من تموز ١٩٤٨ بالنص التالي :

«كانت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية قد بحثت مشروع اقامة ادارة مدنية موقتة في فلسطين ووافقت على ما يأتي بعد المشاورة والاتفاق مع الهيئات الفلسطينية ذات الشأن :

أولا ـ تؤلف في فلسطين إدارة مدنية موقتة لتسيير الشؤون المدنية العامة والخدمات الضرورية على ان لا يكون من اختصاصها في الوقت الحاضر الشؤون السياسية العليا .

ثانياً : يتولى جهاز الادارة مجلس مؤلف من رئيس وتسعة اعضاء يشرف كل منهم على احدى الدوائر المدنية الآتية ويديرها :

١ ـ رئاسة المجلس والشؤون الادارية العامة ـ وتقوم هذه الدائرة بالواجبات التي كان يقوم بها السكرتير العام للحكومة الفلسطينية وتشرف على حكام المقاطعات والمدن والأقضية .

٢ ـ القضاء ـ وتقوم هذه الدائرة بالاشراف على النيابة العامة والمحاكم المدنية في المدن والاقضية .

٣ ـ الخدمات الصحية ـ وتشرف على المستشفيات والاسعاف والخدمات الصحية العامة والمحاجر الصحية وغيرها .

٤ ـ الشؤون الاجتماعية ـ وتشرف على شؤون اللاجئين والمنكوبين . والعمال والمعارف الخ . . .

٥ ـ المواصلات ـ وتشمل الطرق العامة والمواصلات ودوائر البرق والبريد والهاتف .

٦ ـ المالية ـ وتشمل جميع ما يتعلق بالشؤون المالية ودوائر ضريبة الدخل وضرائب المدن والقرى والجمارك ودائرة المراقبة العامة.

٧ ـ الاقتصاد الوطني ـ وتشمل جميع ما يتعلق بشؤون التموين والاستيراد والتصدير ودائرتي التجارة والصناعة .

٨ ـ الشؤون الزراعية ـ وتشمل جميع ما يتعلق بالشؤون الزراعية ودوائر الاحراج والبيطرة ومصائد الاسماك وغيرها .

٩ ـ الامن العام الداخلي ـ وتشرف هذه الدائرة على كل ما يتعلق بالبوليس النظامي وحفظ الامن والبوليس البلدي والاضافي والسجون والميليشيا الوطنية .

١٠ ـ شؤون الدعاية ـ وتشرف هذه الدائرة على الدعاية العامة والنشر والتوجيه الوطني والجرائد والمطبوعات والاذاعات اللاسلكية .

ثانيا ـ تشمل صلاحية مجلس الادارة المدنية هذه جميع المناطق المحتلة الآن من قبل الجيوش العربية او التي تحتل إلى ان تشمل فلسطين العربية بأجمعها .

رابعا ـ يعين مجلس المديرين مايحتاج اليه من موظفين من بين الموظفين العرب الذين انتهت خدماتهم بانتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين .

خامسا ـ تسير جميع هذه الدوائر والخدمات الاجتماعية والخدمات الاخرى بموجب الانظمة والقوانين التي كان معمولا بها عند انتهاء الانتداب البريطاني إلا ما كان منها يتعارض مع المصلحة العربية العامة .

سادسا ـ يجتمع هذا المجلس بعد تسمية اعضائه وتعيينهم بدعوة من رئيسه ويقرر في اجتماعه الاول مركز الادارة المدنية ونظام المجلس الداخلي وطريقة سير العمل فيه .

سابعا ـ تسير جميع خدمات هذه الدوائر المدنية لمصلحة جميع السكان ولمصلحة الجيوش العربية المحتلة .

ثامنا ـ تحدد من قبل مجلس الجامعة وحكومات البلاد العربية المختصة صلاحيات هذا المجلس وأعضائه مع صلاحيات الحكام العسكريين الذين قد تعينهم الجيوش العربية المحتلة في المناطق المختلفة .

تاسعا ـ يسترشد مجلس الادارة المدنية بالقرارات او التوجيهات التي قد يصدرها مجلس الجامعة العربية او اللجنة السياسية .

عاشراً ـ إذا استقال احد اعضاء هذا المجلس او توفي او انقطع عن العمل لسبب من الاسباب يرشح المجلس المذكور عضواً آخر لملء الفراغ بموافقة مجلس الجامعة أو لجنته السياسية .

حادي عشر ـ يصدر مجلس الجامعة قراراً بتأليف هذا الجهاز الاداري وتعيين اعضائه ويطلب إلى جميع أهالي فلسطين تأييده وتسهيل مهمته .

ثاني عشر ـ يحضر هذا المجلس في اول جلسة يعقدها في فلسطين ميزانيته العامة متوخيا الاقتصاد التام وتسيير الخدمات الضرورية بأقل عدد ممكن من الموظفين

وتتوسع اعماله ودوائره المختلفة عند تنمية موارده المالية .

ثالث عشر ـ لما كان الجهاز الاداري هـذا لا يمكن أن يقوم بعمل إلا إذا توفرت لديه الاموال اللازمة وخصوصا لتسيير الخدمات الاجتماعية والصحية وغيرها وإلى أن تستقر الدوائر المالية وتعمل على مباشرة جمع الضرائب المختلفة يقرر مجلس الجامعة أو لجنته السياسية إعطاء هذا الجهاز المدني قرضا أو سلفة أو هبة على أن يعين المبلغ عند مباشرة المجلس عمله وتقديم مشروع ميزانية النصف الاول مـن سنته المالية .

ويتألف مجلس الادارة على النحو الآتي :

١ ـ رئاسة المجلس والشؤون الادارية العامة احمد حلمي باشا .

٢ ـ الامن العام الداخلي جمال الحسيني

٣ ـ الشؤون الاجتماعية عوني عبد الهادي

٤ ـ الخدمات الصحية الدكتور حسين فخري الخالدي

٥ ـ المواصلات سليمان طوقان

٦ ـ القضاء علي حسنه

٧ ـ الاقتصاد الوطني رجائي الحسيني

٨ ـ شؤون الدعاية يوسف صهيون

٩ ـ الشؤون الزراعية امين عقل

« واللجنة السياسية إذ تعلن هذا القرار ترجو أن يكون فاتحـة عهد يتمكن الفلسطينيون فيه من تولي شؤونهم بأنفسهم ومقدمة لمارستهم خصائص استقلالهم »

وقد كان الباعث على هذا القرار طلب الهيئة العربية العليا إعلان دولة عربية فلسطينية عقب اعلان نهاية الانتداب وزحف الجيوش العربية على غرار ما فعله اليهود وتوكيد ضرورة ذلك من قبل الوفد العربي الفلسطيني والوفود العربية الاخرى في نيويورك . ولم يتسع الوقت للنظر في هذا الطلب في حينه فنظرت اللجنة السياسية فيه في اجتماعها هذا الذي عقد بين يدي استئناف القتال .

ولقد كان عاهل الاردن يطمح منذ القديم إلى ضم فلسطين إلى مملكته ويبدي نحو الهيئة العربية العليا وخاصة نحو المفتي رئيسها تجهما حتى انـه طلب منه قبيل الزحف الرسمي أن يكف عن التدخل والنشاط ، فاعترض ممثلوه على هذا الطلب؛ ورأت اللجنة السياسية تفادي التشاد والجفاء فعدلت التسمية وقررت إطلاق تعبير

الادارة المدنية على النظام والأسماء التي أعلنتها .

على ان المشروع لم ينفذ في حينه مع شديد الحاجة اليه ووجاهة بواعثهوظروفه وقد نصت المادة الحادية عشرة من النظام على وجوب إقراره من قبل مجلس الجامعة ، وهذا المجلس لم يجتمع في دورة غير عادية لاقراره كما تقتضيه مصلحة العمل حيث كان ظرف وضعه غير عادي ولم يكن موعد اجتماع عادي لهذاالمجلس. وقد قال لي أحد أعضاءالهيئة العربية أن الهيئة لم ترتح للتعديل الذي جرى وانهذا كان هو السبب في عدم تنفيذ المشروع .

وهكذا تعطل مشروع كان يمكن أن يكون ذا فائدة في القضية الفلسطينية سياسياً وإدارياً واجتماعياً واقتصادياً لو أمكن تنفيذه في حينه . على أن تطور الموقف السريع في الأسبوع الذي أعقب استئناف القتال كان أيضاً من عوامل تعطيل المشروع فيما نرى ، لأن هذا التطور الذي انتهى بالكارثة الحاطمة لم يكن ليفسح المجال لتحقيق المشروع واقتطاف ثمراته .

موقف الانكليز من العرب بعد استئناف الحرب

●

وبينما كان الانكليز يمكرون بالعربفي ميادين الحرب وثنايا الأحداث فيالبلاد العربية كانوا يمثلون دورهم العدائي في ميدان السياسة الدولية أيضاً لمنع العرب من الاستمرار في الحرب واحباط عزيمتهم ، وتوطيد الدولة اليهودية الذي أصبح منذ اعلانها من اهدافهم وعوامل مكرهم بالعرب في السياسة والحرب .

القضية امام مجلس الامن ثانية

●

فقد كان مجلس الامن ينظر في أمرفلسطين أثناء القتال في الجولة الثانية،وكان برنادوت الذي لم يستجب العرب إلى ندائه ودعوته قد طار إلى نيويورك ، واخذ يطلب من مجلس الامن اتخاذ موقف حازم لوقف القتال ولو بالقوة إذا رفض ذلك العرب أو اليهود ، ويقول ان الحرب اذا استمرت فستهدد الشرق الاوسط القلاقل وتؤدي إلى عواقب واضرار اشد مما أدت اليه الحرب في جولتها الأولى وقد طلب من المجلس إصدار الأمر بوقف القتال وتجريد القدس من السلاح ،

وإرسال قوة من الحرس الدولي لحراسة المدينة ؛ وتطبيق مواد الميثاق القـاضية بالعقوبات على الفريق الذي يمتنع عن تنفيذ الأمر ، وقال ان وقف القتال وتجريد القدس من الصفة العسكرية من شأنهما الوصول إلى هدنة وتيسير القيام بالوساطة وإيجاد الحلول السلمية وتسهيل إمكان إجراء استفتاء عام بين الشعبين العربي واليهودي .

ولقد اعترف في موقفه امام مجلس الامن ان الهدنة افادت اليهود وقرر ان اي هدنة من شأنها ان تفيدهم في وقف الهجوم عليهم وتقوية مراكزهم الدفاعية وتدعيم موقفهم السياسي وقال ان العرب يدركون هذا تماماً وهو السبب في رفضهم تمديد الهدنة ، ومع ذلك لم يتحرج من اتهام العرب وتحميلهم مسؤولية رفض الهدنة واستئناف القتال ومن طلب انذارهم بفرض العقوبات حتى يمتنعوا عن المضي فيه ضد دولة اسرائيل التي ما تزال ضعيفة والتي لا يُضمن بقاؤها إلا بمنع العرب من استخدام القوة ضدها ، لأنهم مصممون على ابادتها والمطالبة بالدولة الموحدة التي لا يمكن ان تعيش فيها اقلية سياسية مختلفة الروح والثقافة عن الاكثرية . وكل هذا الكلام كان قبل كارثة الجولة الثانية التي ذكرناها .

وقد قدم المندوب الأميركي اقتراحاً باعتبار الحالة في فلسطين تهديـداً للسلم وباصدار الامر بالامتناع عن اي عمل عسكري فيها ووقف النار في موعد يقرره الوسيط ولا يتجاوز ثلاثة أيام بعد صدور الامر ، واعتبار الامتناع عن تنفيذ الامر قاضياً على المجلس اتخاذ الاجراءات التي ينص عليهـا ميثاق الهيـئة [1] ، ودعوة الفريقين الى التعاون مـع الوسيط لحفظ السلام طبقاً لقرار ٢٩ مايس ١٩٤٨ ، والامر بوقف القتال في القدس فوراً وبذل الوسيط جهوده لنزع الصفة العسكرية عنها وتجريدها من السلاح ، واصدار الامر للوسيط بمراقبة الهدنة وتحري حوادث خرقها وان تظل سارية المفعول الى ان يتوصل الى تسوية للقضية الفلسطينية .

ودافع ممثلو العرب وخاصة فارس الخوري دفاعاً قويا وايدهم مندوبو الصين وبلجيكا وطالبوا فيما طالبوا به بعرض الامر على محكمة العدل الدولية . وهنا نشط الانكليز بدورهم فأخذوا اولا ينذرون العرب ويضغطون عليهم للكف عن القتال وكان من ذلك ان اذاعت شركة روتر في ١٣ تموز برقية جاء فيها « ان الدوائر

---

(١) يعني العقوبات الاقتصادية والعسكرية

السياسية العلمية تعتقد ان بريطانية رغم ارتباطها بمعاهدات مع بعض الدول العربية ستؤيد اي قرار يتخذه مجلس الامن بخصوص تطبيق عقوبات اقتصادية وعسكرية على الدول العربية إذا اصرت على الاستمرار في القتال ، مع ان هـذه المعاهدات تحظر على احد الفريقين ان يقف موقفا ضاراً بمصلحة الفريق الآخر ! ولكن الانكليز ليسوا ممن يبالي بذلك لأنهم يعتبرون انفسهم دائما احراراً في خيانة عهودهم مع العرب ... واخذوا خاصة ينيخون خاصة على الملك عبد الله بمختلف وسائل الضغط والالحاح ، ومن جمله ذلك الامتناع عن دفع قسط اعانة الجيش الاردني الذي حل موعده حتى أخذت آثارهم تبدو بما صار يقال من جنوح الملك الى الهدنة وإلحاحه في قبولها ، واخذ النشاط الحربي في مجال الكتائب الاردنية وخاصة في منطقة اللد والرملة والقدس الجديدة يفتر ، وكان امر هـذا النشاط بيد ضباط الانكليز في هذه الكتائب كما هو معلوم . وقد غدت عمان في هـذه الحقبة مشد الرحال فزارها الامير عبد الاله وعبد الرحمن عزام وجميل مردم ورياض الصلح ومزاحم الباجه جي رؤساء وزارات سورية ولبنان والعراق وصادق البصام وزير الدفاع العراقي وغيرهم من وزراء وقواد حيث كانوا يعقدون الاجتماعات بقصد التثبيت على ما يستفاد من بين سطور تصريح صحفي ادلى بـه عبد الرحمن عزام عقب عودته من عمان جـاء فيه « انها رحلة موفقة قضت قضاء مبرما على كل الاشاعات التي رددها المتخرصون والمرجفون وان القوات الاردنية مستبسلة في الدفاع عن فلسطين وعروبتها ، وانـه ليس هناك أى تفكير في الهدنـة ؛ وان اجتماعات عمان قد اسفرت عن اتفاق تام على الاستمرار في الحرب بقوة وعنف الى النهاية . »

وقد ايد المندوب الانكليزي ثالـثا اقتراح المندوب الاميركي الذي أشرنا اليه آنفا حتى حاز أكثرية كبيرة في تاريخ ١٥ تموز وأبلغ للحكومات العربيـة واليهود مـن جهة ، واخذت اوساط مجلس الامـن وهيئة الامم تتحدث في التدابير والخطوات التي يجب اتخاذها ضد العرب إذا رفضوا الانصياع وتنشر أنباء ذلك من جهة اخرى .

قبول وقف القتال بعد استئنافه

●

وفي ذات الوقت كانت الاصابع الانكليزية قد لعبت في ميادين الحرب ووقعت الكارثة بسقوط اللد والرملة ورأس العين والناصرة وشفا عمرو والقرى التابعة لها، وبصدمة الجبهة المصرية صدمة زلزلتها أو كادت ، ممـا أثار قلقا ورعبا وتوتراً ومرارة وجفاءً في دنيا العرب حكومات وجامعة وشعوبا ، فما كان مـن اللجنة السياسية التي انعقدت في ١٧ تموز ١٩٤٨ في لبنان وشهدها رؤساء جل الحكومات العربية ووزراء خارجيتها إلا ان قررت تأثراً بجميع الظروف التي كان الانكليز ابطالها البارزين والخفيين قبول قرار مجلس الامن بوقف القتال ، متظاهرة بأنها انما فعلت تحت ضغط مجلس الامن ووعيده . وقد بعثت الى مجلس الامن مذكرة جوابية مسهبة في تاريخ ١٨ تموز ١٩٤٨ ضمنتها احتجاجها وانتقادها وحججها وما لمسته من محاباة لليهود ومناوأة للعرب وحقهم [1] واذاعت في الوقت نفسه بيانا ذكرت فيه بمرارة ما اضطرت اليه من رضوخ . وحاولت ان تبث في النفوس الكسيرة شيئا من الامل هذا نصه :

« تلقت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية قرار مجلس الأمن بتاريخ ١٥ تموز الجاري الذي يقضي بوقف اطلاق النار في فلسطين الى ان يتوصل مجلس الامن الى ايجاد حل سلمي دائم لمشكلتها . ولقد سبق للجنة أن بادرت فلبت دعوة مجلس الامن لعقد الهدنة السابقة من ١١ حزيران الماضي حتى ٩ تموز الجـاري فأوقفت الدول العربية القتال في وقت كانت جيوشها فيه مالكة لناصية الموقف العسكري في فلسطين اثباتا لرغبتهم في توطيد السلم وفي ايجاد حل سلمي عادل للقضية .

وقد اقدم العرب على التمسك بشروط الهدنة التي قبلوها ووطدوا العزم الذي قطعوه على انفسهم برغم الانتهاكات المستمرة المتواصلة التي كانت تقوم بهـا العصابات اليهودية تمسكا من العرب بالسلم والامن الذي وجد من اجل المحافظة عليه مجلس الامن . وان الحكومات العربية التي تعتبر فلسطين قضية قومية تقتضي

---

(١) الحقنا المذكرة تحت رقم ملحق (١٣)

كل التضحيات لا تتهيب في سبيلها المصاعب التي يفرضها عليها ويكبدها اياهاأي ظالم . ولكن الحكومات العربية باعتبارها هيئة اقليمية عليها أن تشارك في حفظ السلم العالمي رأت وقف القتال مرة أخرى .

وان اللجنة لتدرك وهي تتخذ هذا القرار ما فيه من مرارة وألم ومن احتمال وصبر . ولكنها واثقة من أن ذلك لن ينال من عزمها الأكيد وإيمانها العظيم بالنصر النهائي . وهي تعلن اعتزازها بالتضامن التام الذي ساد صفوفها ، وتعلن كذلك ان هذا الضغط الذي يوجهه اليها مجلس الأمن والدول الكبرى من شأنه أن يزيد عزمهم على مواصلة الجهاد في سبيل الحق . وستظل الجيوش العربية مرابطة في مراكزها داخل الحدود الفلسطينية حاضرة لاستئناف عملها كلما دعت الضرورة إلى ذلك إلى أن تتحقق أهدافها التي دخلت فلسطين من أجلها . ولقد درست اللجنة كل ما يجب اتخاذه من تدابير عسكرية وسياسية لتحقيق تلك الأهداف ، وستضطلع الحكومات العربية باعداد العدة لجميع التطورات والاحتمالات ، وتهيب بالشعوب العربية أن تتلقى هذه الحوادث في جهاد مستمر نبيل لاينتهي إلا بالنصر النهائي . »

وحدد الكونت برنادوت الذي ظل في مقر هيئة الأمم في نيويورك يتابع جلسات مجلس الأمن يوم السبت الموافق لتاريخ ١٧ تموز موعداً لوقف النار في القدس ويوم الاثنين الموافق لتاريخ ١٩ تموز الساعة الخامسة مساء موعداً لوقف النار في سائر فلسطين وأبلغ الموعد للعرب واليهود مع ابلاغهم صراحة انه ليس لديه الرجال والعتاد لتنفيذ الهدنة على وجه فعال وان ذلك يتوقف على مراعاة الطرفين لنص قرار المجلس وروحه وعلى تعاون الدول اعضاء الهيئة على المساعدة على الاضطلاع بتلك المهمة .

وكان اليهود قد أسرعوا أولا إلى إعلان موافقتهم على قرار المجلس وعدوه نعمة كبرى حيث جاء على اثر ما أحرزوه من كسب عظيم في أثناء مداولات المجلس ؛ وكان يهمهم جداً أن يحتفظوا به مما قد لا يتيسر لهم في حالة استمرار الحرب وهم يعلمون ان كسبهم لم يكن في الواقع نتيجة لاشتباكات حربية انكسر فيها العرب ولا سيما انهم قد تمرنوا على خرق الهدنة وهم موقنون انها تفسح لهم الآفاق للقوة والاستعداد والتمكين فسارعوا مرة أخرى إلى الموافقة على الموعد المحدد ، وكانت اللجنة السياسية كما قلنا قد قررت قبول قرار مجلس الأمن ولم يكن

مناص من موافقتها تبعاً لذلك على الموعـد فنفذ الفريقان الأمر بالنسبة للقدس وسائر فلسطين في الموعدين المحددين جدياً من الجانب العربي وشكلياً من الجانب اليهودي الذي لم ين عن خرق الهدنة منذ يوم تنفيذهـا بمختلف الأساليب وفي مختلف الأماكن .

ولقد اذيعت تصريحات معزوة الى مزاحم الباجه جي رئيس الوزارة العراقية ان الهدنة لم تكن بالاجماع وان العراق سجل مخالفته له ، وأذيع تصريح لجميل مردم على اثر هذه التصريحات وكأنها صدرت بقصد الرد عليها جاء فيه انهـا كانت بالاجماع وانه لا يجوز لأحد ان يتباهى على احد في هذا الوقت . وقد علم بعدذلك ان العراق وسورية ولبنان عارضوا بشدة اقتراح قبول الهدنة ولكن مصر بتأثير ما كان مـن كارثة اللد والرملة وجبهتها العسكرية والاردن بضغط الانكليز وإلحاحهم أصرت على قبول الهدنة فلم ير المعارضون فائدة ولا مصلحة في الرفض فكان اجماع من حيث الشكل لا من حيث العزيمة والقلب ان صح هذا التفريق الذي كان وما يزال من طابع العمل العربي . . .

ولم يذهب قرار قبول الهدنة بدون حركة احتجاجية وسخطية حيث قامت مظاهرات صاخبة في دمشق وبغداد ضد الهدنة ، وعقدت برلمانات سورية ولبنان والعراق جلسات صاخبة حماسية في صدد ما وقع وفي ما يجب ان يكون لتلافيه ، حتى لم تهدأ الحالة في العراق الا بعد ان تقرر ايفاد وفد برلماني الى ميدان فلسطين للمشاهدة والتحقيق ؛ وقال جميل مردم بأن العرب لن يقبلوا الا بدولة موحدة وان فلسطين خالـدة العروبة مهما مر عليها من محن وأرزاء وأن رجـالات العرب وحكوماتهم قد اتخذوا كل ما يقتضي لانقاذها حينما تفشل الوساطة ، واذاع الملك عبد الله بياناً قال فيه :

ان الهدنة قد تقررت بضغط مجلس الامن والدول الكبرى الشديد الذي لم تر اللجنة السياسية بدأ من الانصياع له ، وانها على كل حال موقتة ستنتهي بأحـد أمرين استئناف القتال أو الحل المرضي وانه لا بد لكل بداية نهاية ! .

بعد وقف القتال والمساعي في صدد تجريد القدس وعودة اللاجئين

●

وجاء برنادوت الى بيروت بدعوة من عبد الرحمن عزام في الاسبوع الرابع من

تموز ، وهناك اخذت الاجتماعات تنعقد بين الرجلين منضما اليهما بعض رجـال الحكومتين السورية واللبنانية ؛ حيث دار البحث حول تجريد القدس من السلاح ومراقبة الهدنة ومنع اليهود من خرقها . وقال الجانب العربي ان نزع السلاح من القدس ومواصلة الهدنة في جميع انحاء فلسطين منوطان بايقاف الهجرةاليهوديةوقفاً تاماً والسماح بعودة اللاجئين الى ديارهم ومنع اليهود من استيراد الاسلحة ، وقال برنادوت ان هذه الشروط من شأن مجلس الامن لا من شأنه ، ولم يذهب الجانب العربي الى ابعد من القول في هذا الشأن ، ثم جنح الى الموافقة على تجريد القدس لتجنيب هذه المدينة المقدسة ويلات القتال على ما اذاعه عبد الرحمن عزام ، وعين لجنة عربية للاشتراك في مراقبة عملية التنفيذ ؛ مع العلم بأن الهيئة العربية العليـا احتجت على هذا الجنوح قائلة ان التجريد وسيلة لسيطرة هيئة الامم على المديـنة وبالتالي لتدويلها وسلخها عن سائر فلسطين وتنفيذ قرار هيئة الأمم الذي رفضه العرب ، وان احمد حلمي الذي عينه الجانب العربي في اللجنة رفض ان يشترك في تجريد المدينة العربية التي آلى على نفسه النضال لتحريرها . .

على ان اليهود من جانبهم رفضوا تجريد القدس وسحب الهاجانا منها قائلين انها عاصمة دولتهم الخالدة وان سحب الهاجانا يعني وضع المئة الف يهودي فيهـا تحت رحمة العرب .

وظل الموقف مائعاً من هذه الناحية الى ان حسمه اليهود مـن ناحية وشرق الاردن من ناحية اخرى بعد سنتين حيث اعلن الاولون مدينة القدس الجديـدة خارج السور عاصمة لدولتهم وجزءاً لا يتجزأ منها بقرار برلماني نفذته الحكومة ورفضوا تدويلها رفضاً باتاً وحيث اعلن الآخرون ضم مدينة القدس القديمةداخل السور فيما ضُم الى المملكة الاردنية من فلسطين وصيرورتها جزءاً منها مع رفضهم التدويل كذلك رفضاً باتاً ، وظلت قوى الطرفين العسكرية مرابطة في قسم كل منهما وبقيت الصفة العسكرية قائمة موطدة في القسمين .

نشاط برنادوت في صدد اللاجئين

●

ثم اخذ برنادوت يهتم بأمر اللاجئين واسعافهم اهتماماً كبيراً لأن حالتهم الأليمة اخذت تبدو واضحة تتفطر لها القلوب وغدت مشكلتهم وما زالت ابرز مشاكل

من مشاهد حياة اللاجئين

من مشاهد حياة اللاجئين البائسة

من مشاهد حياة اللاجئين البائسة

من مشاهد حياة اللاجئين البائسة

القضية الفلسطينية وأشدها أسى ومرارة .. اما موضوع حل القضية فان برنادوت لم يدرُ حوله بجد ، ولا سيما ان رجال الحكومات العربية ظلوا يعلنون رفضهم لأي حل يقوم على التقسيم وقيام كيان يهودي سياسي وعزمهم على انقاذ فلسطين وتحريرها بأي طريقة كانت ، وظلو يتجاهلون قيام الدولة اليهودية وينعتونها بالمزعومة ، وان الرأي العام العربي كان أشد تصلباً في كل ذلك، وكانت الصحافة تردد بقوة واستمرار وتنشر الفصول والمقالات في وجوب الاستعداد للثأر وغسل العار ووسائله وتقرر ان ذلك هو السبيل الوحيد لاعادة الوطن السليب وتقويض اركان الجسم الغريب البغيض الذي قام فيه ، في حين انه ـ اي برنادوت ـ كان مقتنعاً بأن الدولة اليهودية حقيقة قائمة لا سبيل الى تبديلها .

عرض اليهود للصلح ورفض العرب

●

ولقد قام اليهود بحملة صلح بعد وقف القتال بأسبوعين فأعلنوا لبرنادوت استعدادهم للمفاوضة مع العرب على عقد الصلح وحل المشكلة نهائياً بمذكرة رسمية أرسلها اليه شرتوك وزير خارجيتهم ، وأبرق برنادوت بذلك الى امانة الجامعة والى الحكومات العربية فكان جوابها الرفض البات ؛ وقد اذاعت الحكومة المصرية جوابها وهو بهذا النص :

« أتشرف بالافادة بأنني تلقيت برقيتكم المؤرخة في ٧ آب والتي تبلغون فيها وزارة الخارجية المصرية نص مذكرة مؤرخة في ٦ منه تعرض فيها الحكومة الموقتة لدولة اسرائيل المزعومة الدخول في مفاوضات مباشرة للصلح مع حكومات الدول العربية لانهاء حالة الحرب القائمة الآن في فلسطين. ولا يخفى عليكم ان مجلس الامن في قراريه الصادرين في ٢٩ مايس و١٥ تموز ١٩٤٨ قد عهد اليكم شخصياً كوسيط لهيئة الأمم المتحدة في مشكلة فلسطين بمهمة السعي لايجاد حل سلمي عادل للقضية الفلسطينية . وما زالت الدول العربية التي لم تقبل وقف النار في فلسطين إلا نزولاً على هذين القرارين في انتظار هذا الحل . وواضح ان العرض الصهيوني المشار اليه انما قصد به غل يد العرب وتوطيد حالة واقعية ما زالت بعيدة عن الاستقرار وهي وليدة الارهاب والاضطهاد وامتهان حقوق عرب فلسطين واغفال ارادتهم بالرغم من انهم الغالبية الساحقة من السكان تلك الحالة التي أدت الى اخراج

العرب سكان البلاد الشرعيين من بلادهم وتشريدهم ليحل غرباء عن فلسطين محلهم . ومن المعلوم كذلك ان الدول العربية التي لم تتدخل عسكرياً في فلسطين إلا لاعادة السلام والأمن إلى ربوع تلك البلاد ولوضع حد للجرائم التي تقترفها وما زالت تقترفها العصابات الصهيونية لا تعترف بأية حال مـن الأحوال بقيام دولة أسرائيل المزعومة التي تمخضت عنها تلك العصابات الارهابية الصهيونية ولا يمكن للدول العربية أن تقر ما تدعيه تلك الدولة المزعومة لنفسها من حق التعاقد أو التحدث باسم أي جزء من فلسطين . من أجل ذلك ترى الحكومة ألا محل للرد على العرض الصهيوني الذي بلغتمونا نصه ... »

ولقد تابع اليهود مع ذلك حملتهم الصلحية هـذه حيث كانوا يقولون انهم مستعدون لبحث وحـل موضوع اللاجئين في مفاوضات الصلح كلما كان يطلب منهم ذلك برنادوت أو تقوم في صدده الحملات ، ويلوحون في ثنايا كلامهم بما يوحي باستعدادهم للتساهل استعداداً كبيراً ، ويعلنون استعدادهم للمفاوضة دون اهتمام كبير لأن تكون اجماعية من العرب أو انفرادية ، وحيث أذيع لابن غوريون رئيس وزارتهم خطاب ألقاه في المؤتمر الصهيوني الفلسطيني الذي انعقد في القدس في ٢٢ آب جاء فيه : اننا نأمل أن تنتهي الحرب الحالية بسرعة بالوسائل السلمية التي نتخذها مع العرب الذين هم في أمس الحاجة إلى التعاون معنا كما اننا في أمس الحاجة إلى التعاون معهم .

وأذاعت بعض الصحف والمحطات الأوروبية على أثر هذا أخباراً بأن مفاوضات صلحية تجري بين العرب واليهود في بلد أجنبي ، فقابل العرب هذه الحملة الصلحية بالصلابة والشدة في الدعوة إلى الاستعداد لتقويض أركان هذه الدولة المزعومة . وكذب عبد الرحمن عزام خبر المفاوضات وقال ان العربي الذي يقبل الجلوس مع اليهود لتصفية مشكلة فلسطين لم يوجد بعد ، وان العرب مصممون على ان تبقى فلسطين لهم فاذا لم يصلوا إلى ما يريدون بالسلم حققوه في ميدان القتال ...

فكان كل هذا على ما هو المتبادر ممـا جعل برنادوت لا يدور حول تسوية المشكلة الأصلية بجد كما قلنا ، وجعله يعتقد انه لا بد مـن فرض الحل القائم على حقيقة قيام الدولة اليهودية فرضاً ، ويفكر في وضع حل على أساس هذه الحقيقة وعرضه على هيئة الأمم ، ويصرف كل همه لمراقبة الهدنة وتدبير الوسائل في اسعاف اللاجئين ومساعدتهم ...

ولقد تساءل البعض فيما بعد عما إذا كان العرب لم يضيعوا فرصة سانحة لهم في تسوية المشكلة تسوية مرضية على اساس تلك الحقيقة حينما رفضوا ما عرضهاليهود من رغبة الصلح . غير ان هذا التساؤل متصل بروح الظروف الحاضرة وانــه لم يكن له محل أو إمكان في الظروف التي طلب اليهود فيهــا المفاوضات والصلح حيث لم تكن دولة اليهود موطدة وكانت محاطة بالغموض والمخــاوف وعرضة للاخطار والانهيار ولم يكن العرب قد فقدوا الأمل في تحقيق امانيهم حربــاً أو سلما وحيث كانت الروح العامة في الأوساط الحكومية والشعبية على السواء لايمكن أن تسيغ الرضاء والموافقةفي حال برغم ما كان من كارثة الجولة الثانية وماأحدثته من صدمة وزلزلة .

نشاط العراق وعدم جدواه

●

وفي هذه الظروف اخذ يبدو من جانب العراق وخاصة مــن جانب مزاحم الباجه‌جي رئيس الوزارة كنتيجة للضغط الشعبي والبرلماني نشاط غير يسير ، فيبعث في النفوس الآمال ويشدد العزائم . ولا سيما ان اليهود مع ما كانوا يلوحون به من أغصان زيتون السلام والصلح كانوا دائبين على خرق الهدنــة في القدس والنقب بنوع خاص وكانت عصابات الايرغون هي التي تتولى أمر القدس وتظهر بمظهر المتمرد على الحكومة اليهودية وأوامرها ويعلن رئيسها عزمه على تطهير القــدس واعلانها عاصمة لاسرائيل ، وتمطر المواقع التي يسيطر عليها العرب وخاصة خارج الاسوار بالنار الشديدة وترغمهم على التخلي عن كثير منها ، أما في النقب فقدكان اليهود يتذرعون بتموين المستعمرات المنعزلة فيها فيقومون بحركات مستمرة فيها خرق فاضح للهدنة متحدين العرب ومراقبي الهدنة ومحققين كثيراً مــن أهدافهم البعيدة في ذات الوقت ، وكان قصارى جهد العرب الدفاع المحلي الضيق النطاق والهدف ثم رفع الصوت بالشكوى والاحتجاج الذي كان يضيع بين الاخــذ والرد دون أن يكون له تأثير جدي في وقف اليهود عند حدهم ، فكان هــذا مما يزيد من مرارة الرأي العام العربي وأسفه ويجعله يقابل نشاط العراق بالاغتباط والحماس .

وقد كان من آثار هذا النشاط عقد مؤتمر في عمان شهده الملك عبد اللهوالوصي

ورئيسا وزارتي البلدين ووزراء ماليتهما ودفاعهما صدر على اثره البلاغ التالي في تاريخ ٢٢ آب ١٩٤٨ :

« رغبة في تنسيق الأعمال العسكرية وأملا في الوصول إلى توحيد أعمال الجيوش العربية المحاربة في القطر العربي العزيز فلسطين فقد قرر مؤتمر عمان المنعقد الآن وضع الجيشين العراقي والأردني تحت قيادة عراقية عامة ، وسيصبح على الجيشين المحاربين في فلسطين ان يأتمرا بالأوامر التي تصدرها القيادة العراقية العامة » .

واشتد هذا الاغتباط والحماس حينما رأوا العراق يستمر في نشاطه فيزورمزاحم وبعض وزرائه القاهرة ودمشق وبيروت ويبذلون الجهود لتنقية الجو مما كدره من جراء ظروف كارثة الجولة الثانية ويعرضون على حكوماتها الخطة التي قررها مؤتمر عمان والرغبة في أن تكون الخطة عامة بحيث يتم الاتفاق على وحدة القيادة ووحدة الخطط لأجل اتمام المهمة التحريرية المقدسة وتلافي ما وقع من تقصير واخطاء . وقد عرض مزاحم على مصر ان تكون القيادة العامة لها على ان تساندها هيئة اركان حرب تمثل القيادات الأخرى وألح في ذلك وفي تصفية الجو في مصر . غير ان هذه الرحلة لم تنته مع الأسف إلى نتيجة مرضية تحقق ظن المغتبطين بالرغم من حسن الاستجابة والاستعداد في سوريا ولبنان ، فان مصر لم تستجب إلى ذلك حيث كانت ترى ـ متأثرة بأحداث الجولة الثانية ـ انه ان يكون من وحدة القيادة فائدة ، فهي ان قبلت ان تكون في يدها لا تضمن ائتمار الجيشين العراقي والأردني بأوامرها ، وخاصة الاخير الذي كان قائده وضباطه النافذون من الانكليز ، ولا يمكنها ان تطمئن إلى قيادة عراقية وقد رأت من الموقف العراقي الحربي في الجولة الثانية ما أثار في نفسها الريب والمرارة، ثم انتهت الرحلة بالاتفاق على عقد اللجنة السياسية لتنظر في هذا الأمر وفي الموقف الذي يجب ان تتخذه الحكومات العربية في دورة هيئة الامم المزمع عقدها في باريس في ايلول سنة ١٩٤٨ .

اجتماع اللجنة السياسية واهتمامها بأمر اللاجئين

●

وقد انعقدت اللجنة فعلا في الاسكندرية في الاسبوع الثاني من شهر ايلول

١٩٤٨ فقررت فيما يتعلق بخطة الوفود العربية في هيئة الامم رفض كل حل لقضية فلسطين يقوم على التقسيم . كما قررت فيما قررته تشكيل مجلس عربي اعلى لاغاثة اللاجئين ، وهو الذي لايزال قائماً إلى اليوم في مصر برئاسة الدكتور سليمان[1] عزمي فقد كانت مشكلة اللاجئين تتفاقم يوماً بعد يوم ، وكان أمر اعاشتهم وايوائهم غير منظم تنظيما عاماً ، وكان عبئهم أشد من أن يستقل بــه العرب الــذين كانوا إلى هذا الوقت يقومون بجله إن لم يكن كله وأنفقوا نفقات طائلة عليه وخاصة مصر وسوريا ولبنان والاردن حيث كان في سوريا نحو تسعين الفاً وفي لبنان نحو مئة الف وفي الاردن نحو ذلك وحيث كان في القسم العربي المحتل مــن القوى الاردنية في فلسطين نحو مئتي الف أو يزيدون ومثلهم في القسم العربي المحتل من القوى المصرية ، فاتصلت الجامعة العربية بمنظمة الأمم من جهة وقــام برنادوت بصفته وسيطاً وبصفته الرئيس العام لمنظمة الصليب الاحمر الدولية بجهود كبير في الدعوة إلى التبرع والاغاثة والتنظيم مــن جهة أخرى ، واستجابت هيئة الامم فأرسلت مدير إدارة الخدمات الاجتماعية فيها ، وتم الاتفاق في النتيجة على تشكيل ادارتين احداهما عربية - وهي التي قررت اللجنة السياسية تشكيلها على ماذكرناه آنفاً ـ وثانيتهما دولية ، تسعى الاولى في سبيل الاعانات العربية النقدية والمالية ، والثانية في سبيل الاعــانات الدولية ، وتتعاون الادارتان في تنظيم الاغاثــة والاسعاف . وقد ظل الامر كذلك إلى ان تبنت هيئة الامم تقرير لجنة كلاب على ما سوف نذكره بعــد وأرصدت له مبلغ ٥٤ مليوناً من الدولارات لمدة ثمــانية عشر شهراً .

بحث وحدة القيادة واخفاقه

●

وقد بحثت اللجنة السياسية موضوع توحيد القيــادة العسكرية ، ومما كان معروضاً بسبيل ذلك ان تتشكل ثلاث قيادات عامة واحدة ينضوي فيها الجيشان

---

(١) هذا ما كان حين طبع الكتاب طبعته الاولى سنة ١٩٥٠

العراقي والاردني في قيادة عراقية وواحدة ينضوي فيها الجيشان السوري واللبناني في قيادة سورية، وواحدة ينضوي فيها الجيش المصري والكتائب السعودية واليمنية في قيادة مصرية ، وان تكون هذه القيادات العامة الثلاث منضوية في قيادة عليا يعهد بها الى مصر ويساعدها هيئة اركان حرب مشتركة تمثل القيادات الثلاث ، وان تعين هـــذه القيادة العليا نفقات الحرب تبعاً للنسبة التي تدفع بهـــا كل دولة نصيبها من نفقات الجامعة العربية ، وان تساهم كل دولة في ميدان فلسطين بنسبة معينة من الجنود والقوات الميكانيكية تتناسب مع مقدرتها المالية والحربية وما عندها من ذخيرة وسلاح .. غير ان البحث لم ينته إلى شيء ايجابي بسبب موقف الشك والانكماش الذي وقفته مصر خاصة على ما ذكرناه من قبل . وانقـذت المظاهر بالقول ان الجيوش العربية ستقوم بواجبها متساندة متعاونة حينما تدعو الحاجة إلى العمل ، هذا في حين ان الموقف كان يتطلب ذهنية غير هذه الذهنية وموقفاً اقوى واصرح من هذا الموقف وخاصة مـــن جانب رجـــال مصر الذين كانوا وظلوا يجنحون الى الانقباض والتحفظ الشديدين . ولقد علمنا من مصدر وثيق ان بعض كبار العسكريين العراقيين لفتوا نظر حكومتهم إلى ذلك في هذه الأثناء – شهر ايلول ١٩٤٨ – كنتيجة لما بدا من نشاط رئيس هـــذه الحكومة الذي اشرنا اليه قبل ، وقالوا فيما قالوه – وكأنهم كانوا يقرأون لوح الغيب – « ان الموقف خطير وان بقاءه متدحرجاً قد يؤدي إلى هزة شديدة وخيمة العواقب ومؤدية الى اضعاف قيمة الدول العربية عسكرياً وادبياً وسياسياً في نظر العالم ، وقد تجعل هذه الدول او بعضها نادمة على عملها الذي لم يكن قائماً على اساس من جد وبعد نظر ومتفككة فيما بينها لا تفعل إلا ان يوجـه بعضها اللوم إلى بعض ويتهم بعضها البعض في التقصير ، وان الدراسات التي جرت تدل عـــلى ان هذه الدول مختلفة في وجهة نظرها بالنسبة للقضية الفلسطينية فضلا عـــن تفاوتها في الشعور نحوها ، حيث منها المندفع الذي يبذل كل مجهوده حسب استطاعته ومنها المتردد الذي لا يبذل امكانياته ومنها المتظـــاهر بالقول والمشترك في الرأي دون الفعل ، وان هـــذا مما يزيد الموقف خطورة وخطراً ، وان الفرصة لم تفلت بعد في صدد القيام بعمل جدي يضمن الغاية المنشودة من الحرب الفلسطينية بالرغم مما كان مـــن احداث ونتائج الجولتين القصيرتين ، ومن اجل هذا يجب مصارحة الدول العربية بالموقف قبل ان تفلت الفرصة وتقع احداث أليمة تكون فيها تجاه الامر الواقع ؛ وتوحيد

وجهة نظرها في قضية فلسطين ، وإيجاد قيادة عامة موحدة تخضع لها جميع القوى والحركات ، والاتفاق على خطة واحدة للعمل ؛ واشتراك جـل الجيوش العربية النظامية بكامل معداتها وخاصة المصرية التي لم يشترك منها في الحرب إلا عـدد يسير لايتناسب مع موجودهاوامكانياتها والتي يلمس جنوحها إلى الانكماش وعدم التعاون الجد مع القوات الاخرى والتمسك بمواقعها دون أي طموح إلى الأمام وتهيئة الاسلحة والمهمات والطيارات والعتاد الكافي بأسرع ما يمكن وبأي طريقة وتضحية كانت . »

ولقد كان كل هذا مما تناوله الحديث بين رجال اللجنة السياسية ولكنه ذهب مع الريح ولم تلبث الأحداث أن أتت بما حقق هذه الاقوال وكان منه ما كان من ندم وحسرة وآلام مريرة .

وقد جاء برنادوت إلى الاسكندرية واجتمع برؤوس الوفود العربية في اللجنة السياسية على انفراد وتحدث معهم في حل مشكلة فلسطين ، وجس نبضهم في ما أعده من مقترحات معدلة لمقترحاته السابقة فلم ير لديهم استعداداً لأي حل يقوم على التقسيم ووجود كيان يهودي سياسي مستقل ، فكان هذا مما جعله يتأكد ان من المتعذر ايجاد تسوية برضاء العرب على أساس وجود دولة يهودية مع يقينه بأن هذا الاساس قائم لا يمكن تجاهله . ويذكر في تقريره الذي أرسله إلى سكرتيرية هيئة الامم وطوى فيه مقترحاتـه الجديدة عناد العرب ومكابرتهم في الاعتراف بحقيقة قيام الدولة اليهودية ويوجب عليهم الاعتراف بهـا ، ويغمزهم فيه بأنهم لم تبدر منهم أي بادرة لانشاء حكومة عربية في فلسطين، ويتذرع بذلك وبالعلاقات الوثيقة بين المنطقة العربية وشرق الاردن لاقتراح ضمها اليه .

اغتيال برنادوت وتقريره ومقترحاته المعدلة

●

ولقد لاقى برنادوت حتفه بعد أيام معدودة من اجتماعه باللجنة السياسية حيث اغتاله اليهود في القدس في ١٧ أيلول ١٩٤٨ مع مساعده الافرنسي . والغالب انهم اطلعوا على مقترحاته التي تنطوي على اخراج النقب والقدس من أيديهم وعودة اللاجئين الى ديارهم والتعويض عليهم وجعل حيفا ميناء حراً وجعل مطار اللد

مطاراً حراً وإعطاء منفذ للعرب إلى البحر وآخر إلى مطار اللد فحقدوا عليه واغتالوه ، ولا سيما ان للنقب خاصة لديهم قيمة عظيمة من حيث ما توهموا فيه من ثروات معدنية متنوعة ومن حيث مساحته العظمى التي تبلغ نحو ثلث مساحة فلسطين جميعها وما يمكن أن يقوم فيه من مشاريع عمرانية وإسكانية فضلا عن قيمته الاستراتيجية الخطيرة وفصله مصر عن البلاد العربية الآسيوية بنوع خاص . وقد أذاعت عصابة اشتيرن منشوراً اعترفت فيه بقتل برنادوت لأنه كان يعمل لخدمة البريطانيين ويقوم بتنفيذ أوامرهم .

وقد كان أرسل تقريره إلى سكرتير هيئة الأمم قبل اغتياله بساعات حيث نشر في باريس في ٢٠ أيلول عندما انعقدت الجمعية العامة للهيئة فيها . وهو مفصل احتوى بسط مختلف الصفحات لقضية فلسطين وتطوراتها وما كان من مقترحات وأبحاث واتصالات بينه وبين العرب واليهود بصددها . وقد جعلنا الخلاصة التي نشرتها الصحف العربية والتي احتوت نصوص مقترحاته المعدلة من ملاحق الكتاب [1] .

الانكليز ومقترحات برنادوت

●

وقد تبنتها الحكومة البريطانية هذه المرة وبذلت كل جهودها في قبولها ، مما فيه مصداق لقول عصابة شتيرن ، ومما فيه توكيد لاستمرار الانكليز في السير فيما ترسموه من خطة خاصة .

ولقد أذاعت محطة لندن عقب نشر التقرير بياناً صحافياً موعزاً به على الأغلب جاء فيه ما يلي :

« تدرك دوائر لندن ان مشروع برنادوت لحل المشكلة الفلسطينية لن يصادف قبولا ودياً من العرب ، غير ان بريطانية لم توافق أصلا على غزو العرب لفلسطين وهي تصر ان مصلحة الدول العربية هي في الوصول إلى تسوية سلمية للقضية بأسرع ما يمكن . والحدود التي عينها مشروع برنادوت الاخيرة هي حتما في صالح العرب

---

(١) ملحق رقم (١٤)

إذ يعطيهم أكثر مما كان عليه الوضع العسكري عند بدء الهدنة الحالية ؛ حيث يعطيهم الممر الرئيسي للقدس ويضع تحت تصرفهم منطقة النقب بكاملها. وقد كانت بريطانيا منذ زمن تتشكك في طلب الجامعة العربية بانشاء دولة موحدة في فلسطين وقد أقنعت الحوادث والتطورات الاخيرة بريطانيا إقناعاً تاماً بأن إنشاء هذه الدولة الموحدة مضر بمصالح العرب إذ انه يفتح جميع أراضي فلسطين أمام الغزو والاستعمار الصهيوني . ولا تميل بريطانيا الى انشاء حكومة مستقلة في القسم العربي من فلسطين إذ انها لن تكفي نفسها بنفسها ولن تستطيع بمفردها مقاومة التغلغل الصهيوني مما يجعل الشرق معرضاً للقلاقل من جديد . ولا حاجة للقول ان ما تقدمه بريطانيا للدول العربية من ضمانات في معاهداتها الثنائية مع بعضها سينفذ في الحال إذا ما قامت الدولة اليهودية بهجوم عليها ، هذا عدا الضمانات التي ستقدمها منظمة الامم المتحدة .. »

وفي هذا البيان دليل آخر على اصبع الانكليز في مقترحات برنادوت كما هو ظاهر . ولقد أدلى وزير الخارجية البريطانية في مجلس العموم في تاريخ ٢٥ أيلول ١٩٤٨ ببيان حول هذه المقترحات أعلن فيه تأييد الحكومة البريطانية لها تأييداً تاماً ومطلقاً فجاء هذا حاسماً ..

ونقول استطراداً ان الحكومات العربية قد أبدت تفجعاً ولوعة كبيرة على اغتيال برنادوت حتى انها نكست الاعلام حداداً عليه وأرسل رؤساؤها التعازي به واذيعت تصريحات متنوعة من رجالها في اطراء اخلاقه ونبله ونشاطه وفي بشاعة الجريمة اليهودية... الخ والظاهر انها رأت اغتياله وسيلة للدعاية ضد اليهود والتنبيه على مراميهم واخطارهم واستهتارهم بكل قيمة فتوسلت بها ، مع القيد بأنه لم يبد منه اي موقف ملائم لوجهة النظر العربية او ما يقاربها سواء امام مجلس الامن او في المقترحات الاولى والثانية التي قدمها باستثناء اهتمامه الشديد لامر اللاجئين مما له صلة بمنصبه الاصلي وهو الرئاسة العامة لجمعيات الصليب الاحمر .

ولقد كانت الجريمة تنطوي من دون ريب فضلا عن بشاعتها على جرأة واستهتار يهودي بالغ ؛ فأثارت جواً من الاستياء في الاوساط والصحف الدولية حتى قيل ان موقف الدولة اليهودية قد غدا دقيقا جداً بها ، وهو ما حدا بالدول العربية إلى استغلال فرصتها . غير انه ظهر ان اليهود يعرفون اللغة التي يكلمون بها الهيئات

الدولية أكثر مما يعرفها العرب وانهم كانوا على حق في جرأتهم واستهتارهم حيث وقف الأمر عند حد الاستياء العابر ولم يكن له أثر ايجابي أو سابي ضد اليهــود وقضيتهم بل وساعد على التراخي في أمر تدويل القدس وارغام اليهود على الكف عن خرق الهدنة والوقوف عند حــد الاعتدال في مطامحهم ، ولم يمنع هيئة الأمم وكبار الدول التي تسيرها من الاستمرار في رعايتهم لهم وقبول دولتهم بعد بضعة أشهر في عضوية هيئة الامم بل وقبل أن تستقر لها حدود وكيان ، ولقــد طلب المندوب الاميركي من هيئة الامم قبول هذه الدولة في عضويتها في خطابه الذي ألقاه فيها عند انعقادها في باريس ولم يمض على اغتيال برنادوت اسبوع واحد ، ثم اخذ يبذل جهده في تأييد طلب الدولة اليهودية المتقدم في دورة باريس هذه بالانضام إلى عضوية المنظمة إلى أن تكلل بالنجاح في دورة الربيع حيث تقرر قبولها في النصف الأول من شهر مايس ١٩٤٩ .

نشوء حكومة عموم فلسطين ومؤتمر غزة وما ثار حولها

❁

ولقد عادت اللجنة السياسية في اجتماعها الذي ذكرناه آنفاً الى بحث موضوع إقامة حكومة فلسطينية ؛ وكان من عوامل ذلك قرب انعقاد هيئة الامم في باريس وضرورة تقدم ممثلين لحكومة فلسطينية عربية أمامها كما اعتزم اليهود ان يفعلوا ثم قول برنادوت وتدوينه إياه في تقريره انه لم تبدر بادرة تدل على رغبة في إنشاء حكومة عربية فلسطينية اسوة باليهود واتخاذه ذلك ذريعة الى اقتراح دمج القسم العربي من فلسطين بشرق الاردن مرة ثانية ، وإباء بعض الحكومات العربية والهيئة العربية العليا هذا المصير لهذا القسم ورغبتهم في إحباطه .

وقد كان هذا الأمر من أهم ما شغل اللجنة السياسية العربية في اجتماعات ايلول ١٩٤٨ على ما بدا من نشاط ونشريات . وقد عارض ممثلو الاردن الفكرة بشدة وجرى أخذ ورد وتشاد في صددها . وطاف جمال الحسيني عواصم البلاد العربية بما فيها عمان لبحث الفكرة وتسويغها وتنفيذها . وقد وافقت الحكومات العربيــة باستثناء الاردن عليها ، ومن ثم وافقت عليها اللجنة السياسية حتى كاد الأمر ينتهي وتعلن أسماء الوزراء الفلسطينيين بقرار رسمي منهــا في الاسبوع الثالث من شهر

ايلول . وقد رددت الصحف أسماء الوزراء المختارين في هذا التاريخ وكانت تقريباً نفس الأسماء التي أعلنتها أمانة الجامعة العربية في تموز ١٩٤٨ ليتولوا مصالح ما سمته بالادارة المدنية . وقد ظل الملك عبد الله يستنكر وينذر بالبرقيات والتصريحات ، وقامت في القسم العربي من فلسطين الذي كان تحت سيطرة الأردن حركة احتجاج واستنكار ضد الفكرة ، وأخذت الصحف تنشر أخبار مئات البرقيات الاستنكارية وحاولت اللجنة السياسية إقناع الملك وتهدئته حتى انها اوفدت اليه رياض الصلح فلم يجد ذلك شيئاً ، وبدا تشاد وتوتر في جو الجامعة بالرغم عن موافقة الحكومات العربية بما فيها العراق على وجاهة الفكرة وضرورتها ، فرأت اللجنة السياسية ان تتفادى ازدياد التشاد والتوتر ، ولا سيما انه كان يجري أبحاث في صدد رأب الصدع وتوحيد القيادة والاستعداد لاستئناف القتال وغسل العار فتراجعت بعض الشيء فيما خطته أو اعتزمت أن تخطو من خطوات تنفيذية ، واكتفت باقرار وجاهة الفكرة ومشروعيتها وضرورتها وانها حق طبيعي لأهل فلسطين ، وقررت ان تنفيذها منوط بارادتهم ورغبتهم فاذا نفذوها اعترفت الحكومات العربية بها وساعدتها مادياً وأدبياً وحينئذ خطت الهيئة العربية العليا وأحمد حلمي عبد الباقي الذي هو من أعضائها الخطوة التنفيذية بالتشاور والتفاهم مع اللجنة السياسية وأمين الجامعة بصورة خصوصية وبتشجيع قوي من بعض الحكومات التي كان يهمها اكثر من غيرها حبوط فكرة دمج القسم العربي من فلسطين بالاردن أي سورية ومصر والمملكة العربية السعودية فأعلنت حكومة عموم فلسطين برئاسة أحمد حلمي عبد الباقي بتاريخ ٢٣ ايلول ٩٤٨ في غزة حيث ذهب الموما إليه مع بعض الذين سموا أعضاء للحكومة والذين كانوا موجودين في مصر ليكون العمل واقعياً في أرض فلسطينية ، وأبلغ رئيس الحكومة ذلك إلى الحكومات العربية وامين الجامعة العام بهذه المذكرة :

« أتشرف باحاطة معاليكم علماً بانه بالنظر لما لأهل فلسطين من حق طبيعي في تقرير مصيرهم واستناداً الى مقررات اللجنة السياسية ومباحثاتها تقرر اعلان فلسطين باجمعها وحدودها المعروفة قبل انتهاء الانتداب البريطاني عليها دولة مستقلة واقامة حكومة فيها تعرف بحكومة عموم فلسطين على اسس ديمقراطية ، واني انتهز هذه المناسبات للاعراب لمعاليكم عن رغبة حكومتي الاكيدة في توطيد علاقات الصداقة والتعاون بين بلدينا » .

كما اذيع بيان أعلن فيه قيام هذه الحكومة وطلب فيه من الشعب العربي الفلسطيني الالتفاف حول حكومته الجديدة التي تعده ببذل الجهود في سبيل تحرير وطنه السليب ، وكانت حفاوة منطقة غزة بالخطوة عظيمة حيث قامت المهرجانات والمواكب لاعلان الفرح والتأييد . وقد كان فيما قررته الهيئة العربية بالتشاور والتفاهم مع رئيس الحكومة وامين الجامعة وأعضاء اللجنة السياسية ايضاً دعوة مجلس فلسطيني وطني لاسباغ الصبغة الشرعية على العمل ، فدعي نحو مئة وخمسين شخصاً من الفئات التي رؤي انها تمثل فلسطين كرؤساء البلديات واعضائها وكرؤساء واعضاء الغرف التجارية وكأعضاء اللجان القومية والوفود والبعثات السياسية والاحزاب والهيئات الاخرى . وقد استجاب للدعوة نحو تسعين شخصاً وانعقد المجلس برئاسة الحاج امين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا فقرر هذا القرار :

بناء على الحق الطبيعي والتاريخي للشعب العربي الفلسطيني في الحرية والاستقلال هذا الحق المقدس الذي بذل في سبيله أزكى الدماء وكافح دونه قوى الاستعمار والصهيونية التي تألبت عليه وحالت بينه وبين التمتع به فاننا نحن اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في مدينة غزة نعلن هذا اليوم الثامن والعشرين من ذي القعدة لسنة ١٣٦٧ الموافق ١ تشرين الاول لسنة ١٩٤٨ استقلال فلسطين كلها التي يحدها شمالا سورية ولبنان وشرقاً سورية وشرق الاردن وغرباً البحر الابيض وجنوباً مصر استقلالا تاما واقامة دولة حرة ديمقراطية ذات سيادة يتمتع فيها المواطنون بحرياتهم وحقوقهم وتسير هي وشقيقاتها الدول العربية متآخية في بناء المجد العربي وخدمة الحضارة الانسانية مستلهمين في ذلك روح الامة وتاريخها المجيد ومصممين على صيانة استقلالنا والذود عنه والله على ما نقوله وكيل » .

وتشكلت الحكومة نهائياً من كل من احمد حلمي عبد الباقي رئيساً وجمال الحسيني ورجائي الحسيني وعوني عبد الهادي واكرم زعيتر والدكتور حسين الخالدي وعلي حسنه وميشل ابكاريوس ويوسف صهيون وامين عقل اعضاء والقي باسمها بيان في المؤتمر عن ما تعتزمه من خطط في مقدمتها بذل الجهود بالتعاون مع الحكومات العربية لتحرير فلسطين فأقره المؤتمر ومنحها ثقته على اساسه .

وقد قرر المجلس اعلان قرار فحواه أن محاولة اليهود اقامة دولة لهم في فلسطين

وهم الدخلاء الطارئون عليها عمل عدواني ضد العرب اجمعين تهدف اليهودية العالمية من ورائه الى تقويض السلام والاخلال بالامن ؛ والمجلس يناشد الامة العربية والعالم الاسلامي حكومات وشعوباً احباطه والاخذ بيد الشعب الفلسطيني في العمل على انقاذ فلسطين بكل ما أوتوا من عزم وقوة .

وقرر كذلك ان يكون علم فلسطين هو علم الثورة الهاشمية الأصلي أي الالوان الثلاثة أفقية والمثلث الاحمر من دون نجوم كما قرر تخويل الحكومة عقد قرض لا يزيد عن خمسة ملايين جنيه .

وقد أقر المجلس الوطني كذلك دستوراً موقتاً يتألف من ١٨ مادة ، نصت بعض مواده على أن جهاز الدولة يتألف من مجلس أعلى ومن مجلس دفاع ومن مجلس وطني ومن حكومة ؛ وأن المجلس الأعلى يتألف من رئيس المجلس الوطني رئيساً ورئيس الحكومة ورئيس المحكمة العليا أعضاء وهو بمثابة مجلس العرش يعهد برئاسة الحكومة الى من يراه صالحاً حينما تشغر ويصادق على أعضائها ويدعو المجلس الوطني الى الأنعقاد ، وأن مجلس الدفاع يتألف من رئيس المجلس الوطني رئيساً ورئيس الحكومة ووزير الدفاع اعضاء . وقد خولت الحكومة مع المجلس الاعلى جميع الصلاحيات التشريعية والاجرائية ؛ وعينت القدس عاصمة للدولة الخ ..

سخط الاردن ومناوأته

●

وفي نفس اليوم الذي انعقد فيه المجلس الوطني أي في ١ تشرين الاول من سنة ١٩٤٨ انعقد في عمان اجتماع أو مؤتمر فلسطيني برئاسة الشيخ سليمان التاجي قرر فيما قرره عدم شرعية العمل الذي تم في غزه .. ولم يلبث سخط الملك عبد الله وغيظه من ضرب اعتراضاته واستنكاراته بعرض الحائط والاستمرار في تحديه ان اخذ يشتد فتجول في انحاء فلسطين حيث كان بعض الناس يخطبون امامه مستنكرين ما كان ومنكرين على الهيئة العربية والحكومة الفلسطينية دعوى تمثيل فلسطين ، ثم انعقد مؤتمر اريحا برئاسة الشيخ محمد علي الجعبري رئيس بلدية الخليل في أول كانون الاول ١٩٤٨ فأعلن وحدة الأراضي الفلسطينية والاردنية واعتبارها وحدة لا تتجزأ وقرر مبايعة الملك عبد الله ملكاً على فلسطين كلها ، والطلب من الحكومات العربية اتمام ما اخذته على عاتقها من انقاذ فلسطين وبذل جهودها في اعادة اللاجئين والتعويض

عليهم ، ورفعت القرارات إلى الملك الذي تقبلها شاكراً مغتبطاً قائلا انــه عبء عظيم حمله وانه باذل جهده في سبيل أداء هذه الأمانة في عنقه حقهـــا ، وأبرق بالقرارات إلى أمانة الجامعة العربية والحكومات العربية ، وأصدر مجلس الوزراء الأردني بلاغاً جاء فيه «ان الحكومة الأردنية تقدر حق التقدير رغبة سكان فلسطين الممثلين في مؤتمر أريحا فيما يتعلق بتوحيد البلدين الشقيقين شرق الأردن وفلسطين، وهي رغبة متفقة تماماً مع رغبات الحكومة الأردنية، وستبادر إلى اتخاذ الاجراءات الدستورية لتحقيقها . » ؛ وقد عاد الملك فتجول ثانية في فلسطين يتقبل من أهلها البيعة والتهنئة .

وقد كانت هذه الظروف هي الظروف التي اشتدت فيهـــا معركة النقب بين مصر واليهود والتي أصاب اليهود فيها نجاحاً كبيراً ، في حين وقفت الحكومات العربية وجيوشها موقف الجمود على ما سوف نذكره بعد ، وكان الناس أكثر ما يذكرون جمود الجيشين الاردني والعراقي اللذين يستطيعان دون سواهما مساعدة الجيش المصري أو التخفيف عنه ، ويربطون بينه وبين ما كان مـــن تشجيع على حركة حكومة فلسطين وما أثارته هذه من سخط الملك عبد الله وغيظه

سخط مصر على الاردن

●

فانبرت مصر تفش غلها في مؤتمر أريحا وقراراتـــه وبلاغ الحكومة الأردنية فاستدعى رئيس ديوان الملك ممثلي الحكومات العربية وبلغهم رسالة شفوية من الملك جاء فيها « ان كلمة الدول العربية مجمعة على تحرير فلسطين لأهلها وان الجيوش العربية قد نهضت بهذه الرسالة السامية في ظل عهد واضح المعالم والحدود وقطعته على نفسها . . وجاء فيها كذلك « ان الملك تلقى أنباء تفيد ان مؤتمراً عقد في أريحا وشهده اللاجئون وقد اتخذ هؤلاء المجتمعون قرارات طالبوا فيها بضم فلسطين الى مملكة الأردن ومطالبة الدول العربية باتمام المهمة التي دخلت جيوشها من أجلها ، وان الذين شهدوا المؤتمر هم قلة بالنسبة لمجموع عرب فلسطين الموزعين بين الأقطار العربية والباقين في فلسطين وانهم ليسوا في وضع وظروف تمكنهم من ابداء آرائهم بحرية واختيار كاملين. وندد بالمؤتمر والمؤتمرين وقال ان عملهم استبداد بالأكثرية، وقد أهملوا رأي الدول العربية في حين انهم يطالبونهـــا بمواصلة مهمتها في تحرير

فلسطين ، وان مصر لم تضح بدمـــاء أبنائها ليلقى بمستقبل فلسطين بين أيـــدي المجتمعين في أريحا وانه بادر إلى إبلاغ رسالته لعل التعاون بين الحكومات العربية يؤدي إلى عدول الملك عبد الله عن الموقف الذي اتخذه والذي مـــن شأنه تمزيق وحدة العرب . »

وكذلك ندد عبد الرحمن عزام في مؤتمر صحفي بمؤتمر أريحـــا وأعلن رفض قراراته وأنكر حقه بالتكلم باسم الشعب الفلسطيني وغمز الملك عبد الله لتشجيعه على هذا العمل الذي لن يؤدي إلا إلى التفريق بينه وبين الدول العربية ، وأصدرت جماعة كبار العلماء وعلماء الأزهر بعد اجتماع عقد برئاسة شيخ الأزهر بحث فيه عمل مؤتمر أريحا بياناً خطيراً موجهاً فيه النداء إلى ملوك العرب ورؤسائهم وقادتهم ذكر فيه ما كان من أمر اليهود وبغيهم ، وإجماع الدول العربية أمرها على صد العدوان وإنقاذ فلسطين لأهلها ليقرروا مصيرها بعد النصر ثم ما كان من مؤتمر أريحا وقراراته التي خرقت الاجماع وآذنت بتفرق شمل جامعة الدول العربية ، ووصفت المؤتمر فيه بأنه تمثيل خيالي ووليد إكراه أفراد مسهم الضر والبأساء ولا يعبر عن رأي العرب والدول العربية وقالوا ان من يقدم على هذا الأمر أو يعين عليه هو ناقض للعهد الذي تعاهد عليه ملوك العرب ورؤساؤهم ورجالهم فيما أبرم بينهم من اتفاقات اجماعية ولا يجوز في دين الله نقض العهد والتحلل منه ، وان حكم الله في من شذ عن الاجماع ونكث في عهده وفرق الجامعة واستعدى الاجنبي على الوطن العربي هو الآية الكريمة « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً » .

وتبع هذا موجة شديدة من الحملات والبيانات والبرقيات مـــن هيئات مصر وشخصياتها وصحافتها ضد الأردن ومؤتمر أريحا ، ثم لم تلبث أن شاركتها سورية في ذلك فكانت زوبعة هوجاء شغلت الأذهان والأوقات .

وركبت الاردن رأسها فانعقد مؤتمر جديد في رام الله في آخر كانون الاول ١٩٤٨ أيد قرارات مؤتمر أريحا واعتبرها الحل الوحيد المعقول ، وقد شهده مندوبو قرى جبـــل القدس كرد على القـــول ان مؤتمر اريحـــا كان مؤتمر لاجـــئين مكرهين ، وعقد مجلسا البرلمان الاردني جلسة مشتركة وقرر « الموافقة على توحيد فلسطين والأردن واعلان الملك عبد الله ملكاً عليهما ، والطلب إلى الحكومة الاردنية اتخاذ الاجراءات الضرورية لتنفيذ ذلك وانهـــاء قضية فلسطين بالطرق السلمية

او السلاح وبذل كل ما يستطاع في إعادة اللاجئين إلى ديارهم » .

وقد بذل العراق وسوريا المساعي مع الملك عبد الله في سبيل حمله على التريث في الخطوة التنفيذية ، وجاء وفد عراقي مؤلف من نوري السعيد وجميل المدفعي إلى عمان لهذا القصد ، فأدت هذه المساعي إلى إقناع الملك بتأجيل الخطوة حيث نشر تصريح عن لسانه يعلن فيه رغبته في مواصلة التكاتف مع الدول العربية ، وموافقته على التريث في الخطوة النهائية ، وحيث أعلن توفيق أبو الهدى رئيس الوزارة في مؤتمر صحفي ان حكومته قررت عدم تنفيذ قرارها وقرار البرلمان بتبني قرارات مؤتمر اريحا في الوقت الحاضر مع اتفاق هذه القرارات مع سياسة الحكومة الاردنية كل الاتفاق . وهكذا تأجلت هذه الخطوة نحو سنة ونصف سنة ثم نفذت في نيسان عام ١٩٥٠ على ما سوف نذكره بعد .

الانكليز في هذه الزوبعة

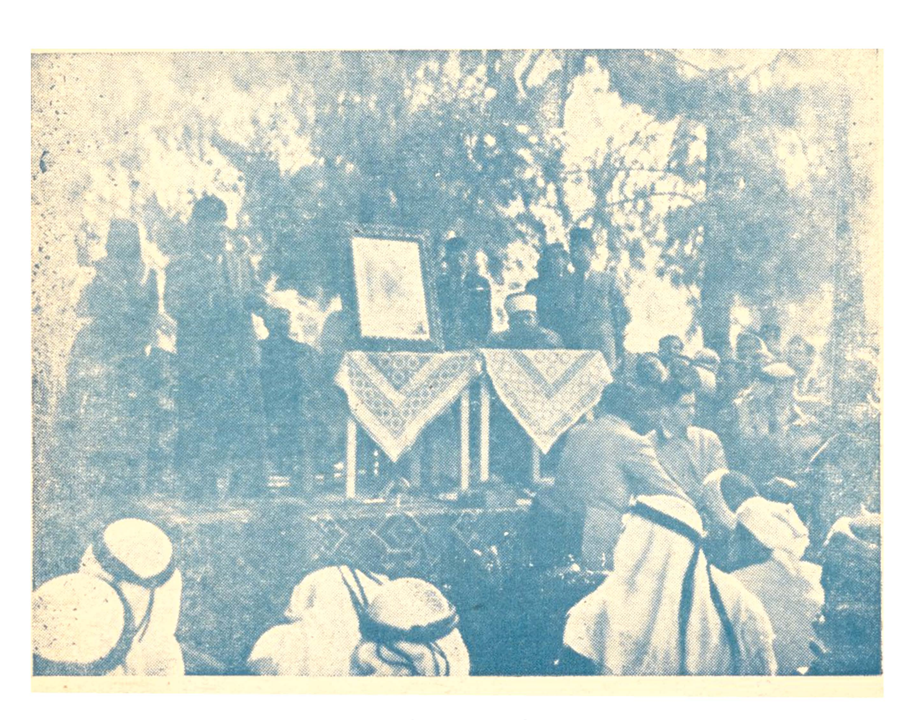
●

ولقد كانت الحكومة الانكليزية تصرح في ظروف ثوران الزوبعة التي كانت تنعقد فيها هيئة الامم في باريس نعني في خريف عام ١٩٤٨ انه لا يمكن ان تقوم وتعيش حكومة عربية في الاقسام العربية الباقية من فلسطين وان الحل المعقول الوحيد هو دمجها بالاردن ، وكانت تبذل أقصى جهودها في اقناع العرب وغيرهم والعرب خاصة بقبول مقترحات برنادوت التي تحبذ هذا الدمج ، ثم ظلت تصرح بهذا في كل مناسبة ، مما يسوغ القول ان لها اصبعاً في الخطوات التي خطيت في هذا الموضوع وانها كانت من اسباب وعوامل ما ثار في دنيا العرب حوله من زوبعة هوجاء في المرة الاولى والثانية .

تعليق على الفكرة

●

ومهما يكن من وجاهة الفكرة من الوجهة الواقعية التي يتعذر معها فعلا قيام دولة فلسطينية في الاشلاء الفقيرة البائسة الباقية من فلسطين سياسياً واقتصادياً وعسكرياً فاننا نقول من الوجهة العربية ان التسرع في اثارتها لم يكن صواباً بينما الجيوش العربية تحتل هذه الاشلاء وبينما كانت القضية تبحث من جديد وبكل



من مشاهد مؤتمر اريحا

ويرى الشيخ محمد علي الجعبري وراء المنفذة



الملك عبد الله باللباس العسكري في الخليل

حرارة في هيئة الامم في باريس ولم يكن الامل قد انعدم بالمرة في امكان التعديل لصالح العرب بالسياسة او السلاح على ما سوف نذكره بعد . ونعتقد ان تشكيل حكومة عموم فلسطين لا يصح ان يعتبر مبرراً لهذا التسرع ولا سيما انه انبعث عن أسباب وجيهة مهما صح انه كان هناك غايات كيدية ، وان العراق قد اندمج في تصويبه ولا يمكن ان يتهم بالتحدي والكيد إذا ما اتهم غيره بها ، كما نعتقد ان هذا التشكيل لن يكون من شأنه احباط الفكرة عندما تصل الامور الى نهايتها المقدرة وتعالج بالروية والاناة لانها وجيهة بذاتها وبقطع النظر عن أي اعتبار آخر .

نتائج أليمة

●

ومما يثير الالم والحزن ان اليهود استغلوا الفكرة والزوبعة التي ثارت بسببها اعظم استغلال في الميدان السياسي والميدان الحربي معاً حيث كانوا وظلوا يقولون كلما طلب منهم احترام قرار هيئة الامم في التقسيم وحدوده انه لم تقم حكومة عربية في فلسطين وفق هذا القرار تتسلم المناطق المخصصة للعرب حتى تتسلم فيما تتسلمه ما هو تحت الاحتلال اليهودي منها ، وان العرب فضلا عن رفضهم هذا القرار فانهم لم ينفذوه وليس هناك امارة لتنفيذه وان الاردن قد ضم الاقسام العربية التي هي تحت احتلاله فسجل خرقاً صريحاً وعملياً لهذا القرار من كل وجهاته . اما في الميدان الحربي فقد استصفوا في ظروف الزوبعة جميع النقب تقريباً من المصريين وتوغلوا في الاراضي المصرية وحصروا الجيش المصري في شقة غزة الضيقة ، وطاردوا فصائل القاوقجي في الحدود اللبنانية الفلسطينية بحجة بعض حركات قامت بها ، وصفوا ما كان بقي من جيوب فلسطينية في الشمال تحت هيمنتها وهيمنة فصائل الجهاد المقدس ؛ ثم توغلوا في الاراضي اللبنانية واحتلوا نحو عشرين قرية منها وظلت في يدهم رهينة الى ان عقد لبنان معهم الهدنة الدائمة ، بل انتهزوا فرصة التقاطع والتدابر العربي فقاموا بحركات حربية نحو خليج العقبة وفي الاراضي الداخلة في منطقة الجيش الاردني ضاربين بشروط الهدنة عرض الحائط واحتلوا الشقة الواقعة على هذا الخليج من ناحية النقب ، فغدا النقب من أوله إلى ساحله في ايديهم ...

الحكومات العربية وحكومة عموم فلسطين

❁

هذا ، ومع ان الحكومات العربية ـ عدا الاردن ـ قـد اعترفت بحكومة عموم فلسطين ، وان هذه الحكومة قد دعيت الى دورة مجلس الجامعة التي انعقدت في ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٨ وشهد اجتماعات المجلس رئيسها ووزير خارجيتها ، وقرر المجلس احالة بعض القضايا الخاصة بفلسطين اليها ومن جملة ذلـك شؤون التقاعد والمتقاعدين الفلسطينيين فانها لم تمكن من ممارسة مهمتها في قطاع غزة على الاقل الذي كان يحتله الجيش المصري، مع شدة تشجيع مصر لقيام هذهالحكومة ومع ان ابسط مقتضيات المنطق ان ينفذ المشروع الذي كانت مصر من اشدالمهتمات به والمشجعات عليه في منطقة تقع في احتلالها على الاقل !

ولقد قلنا ان الباعث على بعث الفكرة او من البواعث عليها ضرورة مواجهة هيئة الامم في خريف عام ١٩٤٨ التي انعقدت فيه في باريس بحكومة فلسطينية عربية مقابل حكومة اسرائيل ، وكان هذا الباعث يقضي ان تكون هذه المواجهة بكيان قائم فعلا وتنفيذاً في الارض الفلسطينية على ما هو واضح .

وقد رفضت هيئة الامم اعتبار هذه الحكومة الصورية فظلت وما تزال اسماً لغير مسمى ولم يكن لها اي اثر في المجال الدولي ولا في المجال العربي ولا في المجال الفلسطيني .

ومن اغرب ما يسجل انه لم يكن هناك اي نية في جعل هذه الحكومة عملية بشكل ما قبل تشكيلها على ما نقله لنا عوني عبد الهادي ومعين المـاضي بناء على حديث جرى بينهما وبين النقراشي وايدته الوقائع بعد، حيث لم تساعداي مساعدة طفيفة جداً كهيئة تعيش في القاهرة،وضرب مما قدمته من تقارير ومشاريع وطلبته من قروض وأبدته من استعداد للعمل والنشاط عرض الحائط ،بل واهملت دعوتها الى مجلس الجامعة في دورة خريف سنة ١٩٤٩ مراعاة لشرق الاردن الذي اصر على عدم تمثيل فلسطين وعدم ضرورته وتمثيل وزارتـه لفلسطين فكان له ما أراد .

ونتيجة لهذا استقال بعض اعضائها وانقطع بعض آخر ولم يبق منها إلا رئيس يحمل اسمها وشخصان من الاعضاء معه ...

القضية في هيئة الامم ثانية

●

وانعقدت الجمعية العامة لهيئة الامم في باريس في ٢٠ أيلول ١٩٤٨ وأخذت هي من ناحية ومجلس الأمن من ناحية يواليان جلساتهما ، وكانت قضية فلسطين من المسائل الرئيسية التي شغلت الهيئتين معاً في هذه الدورة . وقد ضمن كثير من رؤساء الوفود خطبهم الافتتاحية اشارات الى قضية فلسطين ووجوب حلها حلا مناسباً ، ودعا وزير خارجية اميركا في خطابه الافتتاحي وكان يرأس الوفد الاميركي إلى إعادة اللاجئين وقبول اسرائيل وشرق الاردن في المنظمة وتسريح القوات المسلحة وتقديم المساعدة للعرب واليهود ليتمكنوا من اعادة الحياة العادية إلى فلسطين ، وقال وزير خارجية بريطانيا الذي كان يرأس الوفد الانكليزي ان مشروع برنادوت هو أحسن حل للوصول إلى تفاهم بين الشعبين الساميين ، وان حكومته تؤيد كل التأييد مقترحات الكونت برمتها وتناشد منظمة الامم باتخاذ قرار حاسم للوصول بالقضية الفلسطينية إلى تسوية عاجلة ، ومن ثم أخذ الوفد البريطاني يبذل مساعيه مع وفود أميركا وفرنسا وغيرهم ومع الوفود العربية لافناعهم بفائـــدة المشروع وصلاحه ، كما اخذ سفراء الانكليز في العواصم العربية يبذلون جهوداً مماثلة مع الحكومات العربية

وقد تمسك العرب بقرار اللجنة السياسية العربية برفض أي حل يقوم على التقسيم وقيام كيان يهودي سياسي ، فأخذت التصريحات تتوالى والحملات الصحفية تنشر ضد المشروع ، وسارت الوفود العربية في باريس على هذه الخطة التي أبلغت اليهم من حكوماتهم فأخذوا يبذلون جهودهم في معارضة واحباط المساعي الانكليزية ؛ ثم نشروا بياناً مسهباً عن القضية وتطوراتها وعواقب ما كان من قرار التقسيم ، واشاروا الى قرارات هيئة الامم بتوجيه الوسيط إلى بذل مساعيه في ايجـــاد حل سلمي عادل دون أن يتقيد بالتقسيم واتهموا برنادوت بخروجه عن نطاق مهمته ، وأثبتوا من تقريره استحالة حياة دولتين مستقلتين في فلسطين ، واصروا على ان الدولة الموحدة هي الحل الوحيد العادل الذي لن يقبل العرب بديلا عنه .

وفي اثناء انعقاد هيئة الامم جرت انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة فرأى مندوبو العرب تعويق بحث قضية فلسطين الى ان تظهر نتائج هذه الانتخابات أملا

بتغيير او تعديل الموقف الاميركي ، وتطابق الوفد الأميركي وغيرهم معهم فتأجل البحث الى ان انتهت بفوز ترومان الذي لم يكد يعلن فوزه حتى بــدا منه نفس الحماس الأرعن الذي كان عليه نحو القضية اليهودية، مما خيّب أمل العرب وجعلهم يتشاءمون من نتائج هذه الدورة ويبذلون جهدهم في تعويق البت في القضية الفلسطينية بتاً يتناقض مع القرارات القائمة الملائمة التي اتخذتها هيئة الامم في ٢٩ مايس و١٥ تموز على ما ذكرناه قبل ، والتي فوض فيها الوسيط بايجاد تسوية سلمية عادلة دون التقيد بقرار التقسيم .

وقد انتقل بحث القضية الى اللجنة السياسية ، فأيد المندوب البريطاني مقترحات برنادوت وحمل مندوبو العرب عليها وفندوها ، وتكلم كثير من المندوبين في القضية بين مؤيد للمشروع وداع الى الاستمرار في بذل الجهود في سبيل تسوية سلمية، ولم يستطع الانكليز على ما بدا اقناع الاميركان بخطتهم إلا جزئياً حيث قال المندوب الاميركي: ان سياسة حكومته العمل على ايجاد تسوية سلمية ثم أيد مشروع برنادوت باستثناء النقب الذي طلب ابقاءه مــع اليهود . وقد اعلن رفضهم لمقترحــات برنادوت ايضا وقال شرتوك امام اللجنة السياسية انهم لن يتخلوا عن حقهم في النقب ولا عن نصيبهم في البحر الميت وساحل العقبة ، ولن يقبلوا بجعل ميناء حيفا ومطار اللد حرين ، وان القوات اليهودية ستحتفظ بالنقب والجليل ضمن الدولة اليهودية وهي قادرة على ذلك، وان كل محاولة لاسترجاعهما ستلقى اعنف مقاومة وقد كان هذا الكلام كلام قوي منتصر ألقاه شرتوك حينما كانت القوات اليهودية تحرز الانتصار اثر الانتصار في معركة النقب على ما سوف نذكره بعد .

ثم جاء دور الاقتراحات فقدم فارس الخوري اقتراحا بتأليف لجنة من خمسة اعضاء مهمتها درس الطرق المؤدية الى انشاء دولة موحدة في فلسطين على اساس نظام اتحادي او نظام الكنتونات مع منح المقاطعات امتيازات محلية واسعة. وقدم المندوب الانكليزي اقتراحا بالموافقة على مبادلة الجليل الغربي بالنقب دون الاشارة الى مشروع برنادوت منوها بأنها تجعل كل قسم من قسمي العرب واليهود منفصلا عن بعض وتحول دون الاحتكاك مما لم يكن في التقسيم الاول ،وباناطة مصير القسم العربي وشكل الحكم فيه لأهل فلسطين العرب واعادة اللاجئين الى ديارهم ودفع التعويض لمن لا يريد العودة منهم ، وايجاد نظام دولي لمنطقة القدس وتأليف لجنة توفيق مهمتها تعيين الحدود الجديدة والاشراف على تنفيذ الاقتراح ،وقال ان العرب

لن يتفقوا وان من واجب الهيئة أن تفرض الحل ، متناسياً انه بهذا ينقض المبدأ الذي نادى به الانكليزوهوعدمجواز فرض حل لا يرضى به اليهود والعرب وعدم اشتراكهم في أي حل مثل ذلك ، لأن الحل الذي يقترحه ممـا يتسق مع سياسة بريطانية مرسومة ! واعترض المندوب الأميركي على فرض التعديل وقال ان كل تعديل يجب أن يتم بالمفاوضة ، كما قال ان تسوية تعويض اللاجئين كذلك يجب ان تتم بالمفاوضة ، وقد اقترح اقتراحات أخرى ، ثم عرضت الاقتراحات للتصويت فسقط اقتراح فارس الخوري لتساوي الأصوات فيه فاقترح عرض القضية على محكمة العدل الدولية فسقط أيضاً ثم أقرت اللجنة المشروع البريطاني بعد ادخـال تعديلات عليه بحيث يلخص ما صار اليه بما يلي :

تعيين لجنة التوفيق

●

١ ـ تؤلف لجنة توفيق من ثلاثة أعضاء يختارهم الاعضاء الخمسة الدائمون تقوم بالأعمال التي كانت أنيطت بالوسيط أو بأي أعمال أخرى قد يطلب القيام بها اليها مجلس الامن او هيئة الامم المتحدة ؛ وتنمي الصلات الحسنة بين دولـة اسرائيل وعرب فلسطين والدول العربية ، وتتخذ الخطوات اللازمة لمساعـدة الحكومات والسلطات المختصة لانهاء جميع الخلافات القائمة بينها ،وتتخذ التدابير اللازمة لوضع جميع الأماكن المقدسة والمباني الدينية تحت حمـاية وإشراف منظمة الأمم على ان تخضع منطقة القدس لنظام دولي دائم .

٢ ـ تحدد منطقة القدس بموجب التعريف الوارد في قرار التقسيم وتعامل معاملة خاصة وتوضع تحت إشراف منظمة الأمم .

٣ ـ يسمح لمن يرغب من اللاجئين بالعودة إلى ديارهم والعيش بسلام مـع جيرانهم اما الذين لا يرغبون فتدفع لهم تعويضات بمقتضى القوانين الدولية ويدفع كذلك تعويض لمن أصابهم أضرار في ممتلكاتهم وعلى لجنة التوفيق تسهيل أمر إعادة السكان واستقرار اللاجئين .

ثم انتقل البحث الى الهيئة العامة فأقرت في النتيجة قرار اللجنة السياسية في ١١ كانون الاول سنة ١٩٤٨ بهذه المقدمة :

« ان الجمعية بعد ان اتخذت في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ قرار التقسيم وفي ١٤

مايس ١٩٤٨ قراراً يخول الوسيط الدولي بذل مساعيه في تنمية العلاقـات الودية بين العرب واليهود وبعد ان اطلعت على تقرير الوسيط الذي تضمن اقتراحاتـه تقرر ما يأتي .. »

ولقد رأت الوفود العربية ان القرار في صالح القضية العربية وقـال فارس الخوري ورياض الصلح ان العرب قـد احرزوا نصراً معنوياً كبيراً وان النتائج جاءت طبقاً لما توقعوه؛ وهذا توهم منهم ان القرار لم يربط العرب بأي التزام دولي مما يثير العجب ، فقد ذكرت دولة اسرائيل نصاً في صلب القرار كما ثبتت حدود منطقة القدس وفق قرار « التقسيم » وركزت واجبات لجنة التوفيق في بذل الجهود لتنمية العلاقات الودية بين العرب واليهود وحل الخلافات بينهم واتخاذ التدابير اللازمة لوضع نظام دولي لمنطقة القدس وتوطيد اشراف هيئة الأمم عليهـا وعلى الاماكن الدينية الاخرى ، وفي كل ذلك توطيد لقرار التقسيم وتسويـة المسائل المختلف عليها تسوية سلمية . . .

حركة اليهود في النقب وما دار حولها

●

وبينما كانت هيئة الامم تتداول في قضية فلسطين كان اليهود يتوسعون في خرق الهدنة والحركات الحربية التي بدأوا بها منذ الاسبوع الاول من اعلانها على ما ذكرناه قبلا ، وكان توسعهم في الحركات في ظروف انعقاد هيئة الأمم اي في شهور تشرين الاول والثاني وكانون الاول وكانت تقع خاصة في منطقة النقب متذرعين في بدئه بتموين مستعمراتهم المنعزلة فيها ، ثم في منطقة مدينة القدس استهدافاً لاستصفاء الاقسام الخارجة وراء السور على الاقل والتي صمم اليهود على اعلانها عاصمة لدولتهم وقد استمروا في حركاتهم في منطقة النقب خاصة لأنهم لم يجدوا من يردعهم بقوة وعنف من جهة ، ورأوا من جهة ثانية في ما ذكرنه سابقاً بين الدول العربـية وخاصة بين مصر من ناحية والاردن والعراق من ناحية أخرى من خلاف وتوتر بسبب كارثة الهدنة الثانية ثم اشتد في هذه الآونة بالذات بسبب مشكلة حكومة عموم فلسطين فرصتهم الذهبية فلم يضيعوها ، ومع ما تذرعوا به من تموين مستعمراتهم في النقب فقد بدا من توسعهم في الحركات وعنفهم واشتدادهم وسعة استعدادهم ما أثبت انهم رأوا ان يغتنموا الفرصة لاستصفاء النقب الذي خصص لهم في قرار

التقسيم والذي يقترح برنادوت أخذه منهم ، وجعل هيئة الامم امام الامر الواقع .
وقد كانت الحركات في بداية شهر تشرين الاول متوسطة في سعتها وسجالا في سيرها ثم أخذت توصف بالشدة وتثير التشاؤم في الاوساط العربية لما كان يصيبه اليهود من النجاح فيها . ولم يفت هدفهم العرب حيث قال عبد الرحمن عزام عن حركاتهم انها ليست صدفة وانما هي مدبرة حشدوا لها كل ما لديهم من قوى لمفاجأة القوات المصرية ، وان العرب احترموا وما يزالون يحترمون الهدنة وان القيادة المصرية لم تنقضها برغم الهجمات الغادرة وكل ما فعلته انها وقفت موقف المدافع ، ولكن هذه الحال لن تدوم وستشترك كل الدول العربية في القتال وتدور الدائرة على الغادرين الناكثين ، وأذيع في ٢٣ تشرين الأول ان القيادة المصرية وجهت انذاراً نهائياً الى السلطات اليهودية بواسطة هيئة المراقبة بأن الجيش المصري سيعتبر نفسه في حل من الهدنة اذا لم تكف القوى اليهودية عن حركاتها والاعتداء على المراكز المصرية وبدا من جانب الحكومات العربية تحفز وتوفز ومساع ورحلات لاتخاذ موقف مقابل ، وعقد في الاسبوع الرابع من تشرين الاول ١٩٤٨ مؤتمر في عمان شهده الملك عبد الله ووصي العراق ورؤساء الوزارات المصرية والسورية والعراقية والأردنية وبعض اعضاء حكوماتهم ، وتم الاتفاق على القيام بحركات مشتركة لتخفيف الضغط عن الجيش المصري من قبل الجيش العراقي السوري من جبهة والجيش العراقي الاردني من جبهة ثانية ووكل الى العسكريين تقرير وقت الشروع في العمل ورسم خططه في اليوم التالي وعاد النقراشي يقول ان الاجتماع كان موفقاً وان الاتفاق قد تم على ما يجب عمله .. غير انه في صباح اليوم التالي اتصل بزملائه في عمان وقال لهم انه تلقى انباء في الليل بأن هجوم اليهود قد توقف ولذلك لا يرى لزوماً للقيام بالحركات التي اتفق عليها وخاصة ان مصر تريد المحافظة على الهدنة ! وهكذا انحلت العزيمة وانفرط الاجتماع عن لا شيء بفضل اتزان النقراشي او تردده أو انفعالاته النفسية !
على ان اليهود لم يتوقفوا إلا وقتاً قصيراً حيث عادوا الى حركاتهم ؛ واخذ المصريون يبذلون جهدهم في المقابلة حتى لم ينته تشرين الأول حتى كان القتال شاملا في البر والبحر والجو بين الفريقين . وكان في بدئه سجالا ثم اخذ الجانب اليهودي يتفوق واخذ القلق والتشاؤم يشتدان في الاوساط العربية والاصوات تعود الى الارتفاع بوجوب العمل الاجماعي والانظار تتجه خاصة الى الجيشين العراقي والاردني

الذين في استطاعتهـا دون غيرهما التأثير في الموقف لأنهما في وسط فلسطين وعلى شيء من القوة . وكان أكثر الناس شعوراً بضرورة العمل العربي العسكري المؤثر الوفود العربية في باريس ، حيث كان اثر الحركات ينعكس في الاوساط الدولية وحيث كان الوفد اليهودي يبدو بما ينشر من أنباء انتصارات القوى اليهودية شامخ الانف قوي الصوت فيشتد قلق الوفود العربية ويضعف مركزهم ،ولم يكونوا قد فقدوا الامل في البأس العربي ورد الفعل العربي فكانوا ينذرون ويهددون ويقولون ان القوات اليهودية اذا لم تنسحب الى مراكزها الاصلية فان الهدنة سيقضى عليها في فلسطين بأسرها ، ويبرقون الى حكوماتهم يستحثونها على عمل عسكري موحد قوي يعيد التوازن على الاقل ويزيل النكسة التي ألمت بهم .

واجتمعت اللجنة السياسية في القاهرة في الاسبوع الثاني من تشرين الثاني ١٩٤٨ وسط هذا الجو المثير، وارسلت الوفود العربية في باريس احمد الشقيري مندوباً اليها لشرح الموقف ونقل شعور الوفود واعتقادهم بضرورة العمل العسكري الموحد السريع الذى لا ينقذ الموقف سواه . وكان هذا مطابقاً للرأي العام العربي الذي كانت ترده المجالس النيابية والصحافة والالسنة في كل مكان، ودعي رؤساء أركان حرب الجيوش العربية الى القاهرة حيث عقدوا مؤتمراً تدارسوا فيه الموقف ورفعوا الى اللجنة تقريراً مفصلا [1]. وكان اعضاء اللجنة يجاهرون في تطابقهم فيه ويقولون

---

(١) من محتويات هذا التقرير :

١ - ان القوات اليهودية في ذلك الوقت كانت متفوقة في العدد والسلاح والذخيرة والطيران فضلا عن انها منسجمة متواثقة تخضع لقيادة عليا بارعة .

٢ - ان حالة القوات العربية من حيث العدد والذخيرة والمهمات كانت لا تتحمل في ذلك الوقت غير اتخاذ خطة الدفاع .

٣ - ان الاسباب الرئيسية لسوء الموقف هي (١) ان الجيوش العربية لم تكن مستعدة استعداداً كافياً لخوض غمار حرب طويلة بسبب ما كان ينقصها من سلاح وعتاد ومهمات (٢) عدم حشد القوات الكافية لاحراز نصر خاطف (٣) عدم استخدام الدول العربية امكانياتها ومواردها لاغراض الحرب (٤) عدم تأليف قيادة عامة موحدة لادارة الجيوش والحركات والسيطرة عليها (٥) عدم استطاعة الحكومات العربية استكمال نواقصها في فترة الهدنة الاولى وبعد الهدنة الثانية خلافا لليهود الذين استفادوا من كل دقيقة وحصلوا على كميات كبيرة من كل نوع من انواع السلاح والعتـــاد والطائرات والمقاتلين والطيارين والقواد والضباط الخ .

٤ - ان معالجة الموقف الذي هو على جانب كبير من الخطورة تتطلب (١) ان تبذل الحكومات العربية فوراً كل مجهود في سبيل تدارك ما تحتاج اليه الجيوش من سلاح وعتاد ومهمات وطائرات مما

بوجوب بذل كل مرتخص وغال في سبيله قبل فوات الوقت وان هذا ما استقر عليه الرأي في اللجنة . وكادت الانباء تجمع على ان اللجنة قررت استئناف القتال الاجماعي من جميع الجبهات والجيوش ، وقال جميل مردم في تصريح له ان الاتفاق قد تم حول المناهج والخطط وان الجميع متضامنون مع مصر حكومات وشعوباً . وبات الناس ينتظرون وهم تحت كابوس من القلق والاضطراب .

جمود الجبهات العربية الاخرى ومداه

●

غير ان الجمود ظل مخيما على الجبهات الاخرى ، واستمر اليهود في حركاتهم في قطاع الفالوجة وفي منطقة النقب معا . بل وقاموا بحركات اخرى في الحـــدود اللبنانية حيث طاردوا فصائل القاوقجي فيها وعبروا حدود لبنان واحتلوا بضع عشرة قرية منه .

القضية امام مجلس الامن

●

وقد كانت الشكاوى من خرق الهدنة تتوالى على مجلس الامن من العرب فأخذ يعقد جلساته للنظر فيها ويدرس التقارير الواردة عليه ويستمع الى مندوبي العرب واليهود والدكتور بانش الذي قام مقام برنادوت .

ثم قرر « دعوة الحكومة المصرية وحكومة اسرائيل الموقتة الى تنفيذ الاوامر الصادرة عن القائم بأعمال الوساطة تنفيذاً لقرار مجلس الامـــن بانسحاب قوات الطرفين الى المراكز التي كانت تحتلها قبل ١٤ تشرين الاول ، وتخويل نائب الوسيط حق تعيين خطوط موقتة للهدنة لا يجري وراءها اي حركات عسكرية ،

كلفها ذلك من تضحيات . (٢) ان تستغل جميع الموارد والامكانيات الداخلية ولو باعلان التعبئة العامة (٣) ان تترك حرية العمل العسكريين وان تكون الاعتبارات العسكرية فوق جميع الاعتبارات وان تنحصر جهود الحكومات في تأمين احتياجات الجيوش وتلبية مطالبها (٤) ان تنشأ قيادة عامة تسيطر فعلياً على جميع القوات والحركات (٥) ان لا يتخذ السياسيون اي قرار عسكري قبل احاطـــة للعسكريين بالموقف الذي يتطلب العمل العسكري كي تكون القرارات متناسبة مع امكانيات الجيوش ومقدرتها .

واجراء مباحثات بين الجانبين مباشرة أو بواسطة نائب الوسيط في اقامة خط دائم للهدنة ومناطق حيادية غير مسلحة يتضح انها ذات فائدة لضمان المحافظة على الهدنة في المستقبل ، وتخويل نائب الوسيط الحق باتخاذ القرار الذي يراه مناسباً لاقامة تلك الخطوط الدائمة والمناطق الحيادية غير المسلحة إذا لم يصل الطرفان الى اتفاق في هذا الشأن، ودعوة لجنة مؤلفة من أعضائه الخمسة الدائمين ومندوبي بلجيكا وكولومبيا لاسداء المشورة التي قد يرغب فيها نائب الوسيط ولدرس الطرق التي يجب ان تتخذ في حالة رفض احد الطرفين أو كلاهما معاً الانصياع لأوامر المجلس على ضوء الفقرتين الاولى والثانية من هذا القرار وتقرير المادة التي يجب ان تنفذ من الفصل السابع من ميثاق المنظمة وتقديم تقرير الى المجلس لبحثه واتخاذ قرار بشأنه » .

وقد طالب مندوب لبنان تطبيق هذا القرار على منطقة الجليل وارجاع اليهود عن الأماكن التي احتلوها فأجل المجلس هذا الى ان تتجمع لديه المعلومات الكافية بناء على اعتراضات اليهود وغيرهم .

على ان اليهود لم يعبأوا بهذا القرار ولم ينصاعوا له ، ولا سيما انهم لم يروا من العرب أي حركة تؤيد ما أعلنوه وأنذروا به من المقابلة والحركة الاجماعية فاستمروا في حركاتهم بقصد الوصول إلى ما يمكنهم الوصول اليه من تحقيق سيطرتهم على الأقسام التي يسيطر عليها المصريون . وعادت مصر إلى الشكوى ثانية ، وعاد مجلس الأمن إلى بحث القضية وقدم بانش تقريراً عن الحركات في الجليل قال فيه : ان اليهود احتلوا منطقة كانت تسيطر عليها قوات القاوقجي وعبروا حدود لبنان وهم الآن يحتلون منه خمس عشرة قرية ، ومما قاله بانش أمام مجلس الأمن انه مهما تكن الاهداف العربية في الربيع المنصرم فانها لم تتحقق، ولقد أصبحت الدولة اليهودية حقيقة واقعة ودولة قوية منيعة ولم يعد أمام الطرفين إلا اجراء مفاوضات للسلم ، مما فيه غمز بالعرب واعلان لعجزهم عن تنفيذ ما أرادوا وفوات الوقت عليه ومما جعل المندوبين العرب يزدادون غلياناً وشعوراً بالحرج والحاجة على حكوماتهم ؛ ومما جعل رياض الصلح يلقي قنبلته الكلامية الداوية قائلا انه سيستقيل ويقود بنفسه حركة المقاومة إذا لم تقدم عليها الحكومات العربية !

وبدلا من أن يطلب بانش توقيع العقوبات على اليهود الذين ثبت عدوانهم وعدم انصياعهم لقرار المجلس طلب دعوة العرب واليهود جميعاً الى عقد اتفاقية هدنة وانشاء مناطق واسعة منزوعة السلاح وتخفيض القوات المسلحة ؛ وتناسى

مجلس الأمن قراره السابق فقرر في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٤٨ قبول اقتراح بانش ودعوة جميع الجهات المشتركة في النزاع بصفة مباشرة الى عقد اتفاقية هدنة تشمل جميع انحـاء فلسطين بالمفاوضة مباشرة او باشراف نائب الوسيط تتضمن انشاء خطوط دائمة للهدنة لاتتعداها القوات المتنازعة وسحب القوات المسلحة وخفضها بصورة تكفل الاحتفاظ بالهدنة خلال الانتقال الى سلام دائم في فلسطين ...

ومع ذلك استمر اليهود في جرأتهم واستغلالهم الفرصة ، ولم يكتفوا برفض الانسحاب إلى المراكز التي كانوا فيها بل واصلوا حركاتهم الحربية التوسعية في النقب من جهة وطوقوا الفالوجة وحصروا فيها الحامية المصرية التي تبلغ نحو ثلاثة آلاف من جهة أخرى، واخذت الحالة تشتد حرجاً وتزيد في قلق العالم العربي وهلعه واضطرابه وطار بانش الى الشرق العربي واخذ يبذل مساعيه في سبيل تنفيذ قرار المجلس الاخير ويدعو العرب واليهود الى المفاوضة والاتفاق على هدنـة شاملة ، وخطيت من الجانب المصري واليهودي ومـن الجانب اللبناني واليهودي بعض الخطوات في هـذا السبيل ، وتم الاتفاق بين الجانبين الأولين على السماح لحامية الفالوجة بالخروج ، غير ان الموقف ما لبث ان تبدل ، واخذ اليهود يعودون الى حركاتهم ضد المراكز المصرية وسحبوا موافقتهم على السماح بخروج حامية الفالوجة بل واخذوا يضيقون عليها الخناق مدعين بأن المصريين لم يبرهنوا على رغبة أكيدة في توطيد السلم ، وكذبت وزارة الخارجية المصرية ذلـك ببلاغ رسمي ورفعت الأمر الى مجلس الأمن ، وكان ذلك في الاسبوع الثالث من كانون الاول ١٩٤٨ .

مكر المندوب الاميركي

●

وهنا بدأ تلكؤ عجيب لئيم من العضو الاميركي حيث كان يقترح التأجيـل للحصول على المعلومات تارة وبحجة اعياد عيد الميلاد تارة أخرى ، وكأنما كانت هناك مؤامرة بين اليهود وأميركا او كانت فعلا لأن اليهود توسعوا واشتدوا في حركاتهم في هذه الفترة وتمكنوا من اسر حامية العوجه واجلاء المصريين عن معظم مافي ايديهم من فلسطين وغدا النقب بكامله تقريباً تحت سيطرتهم بل ودخلت بعض قواتهم الأرض المصرية ممايلي العريش حتى صاروا منها على عشرة كيلومترات وحتى

كادوا يطوقون الجيش المصري بكامله وينزلون به ضربة ساحقة [1] واخذ القلق

---

(١) نشرت جريدة آخر ساعة في عددها ٨٤٢ وتاريخ ٣ كانون الاول ١٩٥٠ مقالا خطيراً بعنوان سر حربي خطير نشرت وثائقه الرسمية في تل ابيب ولندن وواشنطن وباريس فيه وصف ما وصلت اليه الحالة فى الجبهة المصرية مما اشرنا اليه مقتضباً جاء فيه فيما جاء :

في العاشر من كانون الاول ١٩٤٨ رفض مجلس الامن في دورته المنعقدة في قصر شايو في باريس اقتراحاً بريطانياً لتأييد مشروع برنادوت لحل مشكلة فلسطين يعطي منطقة النقب للعرب . وكان رفض هذا الاقتراح وقبول غيره الذي يبقي قوات اليهود في المراكز التي احتلتها في النقب نصراً عظيماً لهم. ولكن بن غوريون وقادة الجيش لم يكونوا على اطمئنان بالموقف في النقب وكانوا يرون انه من الضروري ان تحدث حركات عسكرية في الجنوب تعزز هذا النصر الدبلوماسي . وكان واضحاً ان هذه الحركات يجب ان تكون موجهة الى الجيش المصري الذي لا يزال خطراً عـلى مستعمرات الجنوب . وفي منتصف كانون الاول بدت الفرصة سانحة حيث اجل اجتماع هيئة الامم . وتفرق اعضاء مجلس الامن وكان البرلمان البريطاني والكونغرس الاميركاني في عطلة الاعياد . ورأى بن غوريون ان هذه هي الفرصة السانحة للعمل لتوجيه ضربة قاصمة ضد الجيش المصري تجعله عاجزاً عن العمل لمدة عشر سنوات على الاقل. وبعد ايام كانت الخطة معدة . وفي ٢٢ كانون الاول اعطي امر الهجوم فتقدم طابور مدرع يعتمد في تسليحه على الرشاشات الخفيفة والثقيلة والمدافع المضادة للدبابات وهاجم القوات المصرية من جناحها . وفي نفس الوقت بدأت القلاع الطائرة اليهودية تضرب غزة ورفح اللتين كانتا مقدمة ارتكاز القوات المصرية ومؤخرتها . وفجأة اندفع طابور يهودي ثان وانحدر على الحدود المصرية في قاعدة العوجة واحتلها واسر قيادة حاميتها وبدأت المعركة تتخذ سمات الحرب الخاطفة الحديثة بالمعنى الذي عرفت به في الحرب العالمية الاخيرة . وشقت الطوابير اليهودية طريقها داخل الحدود المصرية ، وكانت الخطة ان تندفع الطوابير من الخلف الى العريش فاذا ما وصلت اليها تتجه شمالا الى رفح وغزة من الناحية الجنوبية العزلاء من التحصينات وبذلك يتم حصار الجيش المصري وتباد قواته في حركة سريعة . وتمت الخطوات الرئيسية في الخطة وفي ليلة ٤ كانون الثاني ١٩٤٩ كانت القوات اليهودية قد وصلت الى نقطة تبعد سبعة اميال عن مركز القيادة في العريش وفي المطار الحربي فيها . وتجمعت القوات المتنوعة لتوجه ضربتها الاخيرة . وكتب القائد في اوامر عملياته في هذه الليلة ان الجيش المصري لن تقوم له قائمة لمدى سنوات طويلة كما سجل ان طابوراً يهودياً سريع الحركة قد تقدم لمسافة ثمانين كيلو متراً الى قنال السويس على طريق الإسماعيلية ، وحدث في ساعة متأخرة من نفس الليلة والقائد يتأهب لاصدار الامر بتنفيذ المرحلة النهائية للهجوم ان تلقى من تل ابيب امراً بوقف العمليات فوراً . وطار القائد الى تل ابيب ليعرف سر هذا التطور فظهر ان سفير الولايات المتحدة قابل وزير الخارجية وبلغه انذاراً بوجوب وقف هذه العمليات قائلا ان الحكومة الاميركية لن تستطيع منع الجيش البريطاني في القنال من التدخل في المعركة وان حكومته علمت ان الجيش البريطاني سيتدخل بفرقتين قوتها اربعون الف مقاتل اذا تقدمت العمليات الحربية خطوة واحدة . وانتهت المقابلة وعقد مجلس الوزراء اليهودي جلسة بصفة مستعجلة فقرر اصدار الامر بوقف العمليات والانسحاب من الارض المصرية ولم ير القائد مناصاً من تنفيذ القرار فانسحبت الوحدات اليهودية التي تغلغلت داخل الحدود المصرية وعادت ادراجها .

وننبه على اننا لا ننقل هذا المقال على اعتبار انه وثيقة رسمية صادقة مئة بالمئة وربما كان فيه شيء من التهويل . غير ان سير الاحوال في ذلك الوقت يؤيد كثيراً مما جاء فيه .

والاضطراب يزداد في العالم العربي جميعه .

تذمر العراق من الجمود

●

ولقد كان جمود الجبهات الاخرى وخاصة الجبهة المتوسطة التي فيها القوات العراقية والاردنية مما يثير سخط الرأي العام ويفسح المجال للصحف العربية وخاصة المصرية للحملات الشديدة على العراق والاردن . وكان من اثر ذلك ان قدم فريق من النواب العراقيين استجواباً في ١٦ تشرين الثاني هذا نصه :

ان قضية فلسطين تعـد قضية موت او حيـاة للدول العربية وقـد كثرت التصريحات والتهديدات الصادرة من المسؤولين في هذه الدول دون ان نلمس عملا جدياً لانقاذ فلسطين والبلاد العربية من الخطر . وقد كان من الواجب مقابلة خرق اليهود الهدنة بالمثل وضرب القوات اليهودية بالتعاون مع جيش اي دولة يقع عليه الاعتداء . اما بقاء الجيوش العربية في موقف المتفرج في حين يقع الاعتداء على الجيش المصري وجيش الانقاذ والحدود اللبنانية فما يدعو الى الدهشة والاستغراب ويثير القلق والاضطراب . فلماذا لم تحرك الحكومة العراقية ساكناً مـا دام اليهود قد خرقوا الهدنة وما دامت حكومة العراق قد اعلنت مراراً انه كان مـن رأيها الاستمرار في القتال لأن قضية فلسطين لا تحل إلا في فلسطين ! ان الموقف غامض ولم يستطع رئيس الوزراء إزالة غموضه . والواجب مواصلة القتال وتعبئة موارد البلاد ونطلب من الحكومة ان توضح موقفها العسكري والسياسي بصراحة تامة» .

وقد عقد مجلسا البرلمان العراقي جلستين خطيرتين مشتركتين وسريتين بناء على ذلك في تاريخي ٢٤ و٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٨ لاستماع اقوال الحكومة في تطورات الحالة وموقف العراق منها ، وألقى مزاحم الباجه جي فيها خطاباً مسهباً نشرته الصحف ندد فيه بما بدا من العرب من عدم الجد في الانقاذ وخاصة بعد قرار التقسيم وقال انهم لم يأخذوا بجميع الاساليب التي تضمن لهم النصر في الحرب ، وان قبول الهدنة كان نقطة تحول خطيرة وبدايه عهد مليء بالمآسي والانتكاسات ، واشار الى مساعيه في سبيل توحيد القيادة واخفاقها لأن الروح التي تسود اعمـال الدول العربية هي التهرب من التوحيد والرغبة في استبقاء كل منها امرها في يدها عدا سوريا التي كانت تبدي كل استعداد لذلك ، اما الدعاية التي قامت بها بعض الجهات هنا وفي

مصر وهي بيت القصيدمن هذه الجلسة المشتركة بأن الجيش العراقي لم يقم بواجبه لنجدة مصر عند اعتداء الصهاينة على جيشها فقد كانت دعاية بالغة الضرر واعتقد ان للصهيونيين يداً كبيرة فيه ، فكيف يمكن لأحد ان يتصور ان العراق يتقاعس عن نجدة الجيش المصري بعد ان عرض على مصر وضع جيش العراق تحت تصرفها! واني اؤكد لكم ان الجيش العراقي قام بواجبه في هذا الامر احسن قيام وانه ساعد المصريين بأقصى حدود الامكان وقام بتنفيذ واجبه بقدر ما تتحمله احواله ، واني اعتقد ان هناك حتى الآن مجالا لتخليص فلسطين وتحقيق اهداف الدول العربية اذا ما اتحدت الدول العربية اتحاداً صميمياً وعبأت كل امكانياتها في سبيل فلسطين ووحدت قيادتها واستمرت إلى آخر دقيقة في كفاحها وتناست الاحقاد وتعاونت وتآزرت وتركت اللجوء الى المساعي العقربية التي ليس وراءها إلا هـــدم كيان الأمة العربية . »

وقد قرر البرلمان نتيجة لهاتين الجلستين وجوب قيام الحكومة فوراً بما يقتضي لتنفيذ الامور التالية :

أولا ــ وضع خطة عسكرية للدفاع عن فلسطين يوضح فيها لكل جيش من الجيوش العربية واجباته واهدافه .

ثانياً ــ وضع خطط سياسية عربية موحدة مقرونة بتأييد صريح قطعي مـــن ذوي الحل والعقد والمسؤولين في الدول العربية تعين بصراحة ووضوح الاعمال الحاسمة التي ينبغي القيام بها للقضاء على اي محاولة لتكوين دولة يهودية في فلسطين ومن ضمن الخطة التي يجب اتباعها لمقاومة اى قرار تتخذه هيئة الامم المتحدة لتكوين دولة يهوية في فلسطين .

ثالثاً ــ ان تستهدف الخطط المذكورة في المادتين السابقتين العمل السريع بجميع الوسائل العسكرية والسياسية لتطهير أرض فلسطين من العصابات اليهودية وفي ضمنها القدس بكاملها لخطورتها من النواحي العسكرية والسياسية والدينية . .

وقد قابل الناس الخطاب والقرارات بلهفة واغتباط وباتوا ينتظرون النتائج ، ونشطت الاتصالات فعلا بين الحكومـــات العربية نشاطاً كبيراً في سبيل عمل عسكري موحـــد ، واذيع ان الحكومة العراقية ابلغت القرارات للحكومـــات العربية ، وانها لما أبطأ الرد طالبت بالجواب مرة اخرى في ٦ كانون الاول ١٩٤٨ غير ان هذه الحركة لم تنته الى نتيجة لأن عقدة القيادة العـــامة والخطط السياسية

والعسكرية الموحدة التي كان العراق يعول عليها تعويلا كبيراً ويجعلها الأساس الجوهري للعمل على ماجاء في قرار برلمانه ومواقف رجاله السابقة لم تحل حيث ظل رجال الحكومة المصرية خاصة على رأيهم الذي شرحناه قبل فيها ، مما لا يجعلهم يستطيعون التخلص من مسؤوليته فيما نعتقد مهما كانت المبررات التي يبررون بها رأيهم ، فانهم لم يستطيعوا ان يقوا أنفسهم وجيشهم وكرامتهم بعدم الاستجابة الى ذلك ، ولم تكن الأضرار التي افترضوها من قبولهم وحدة القيادة واضطلاعهم بها لتضارع الاضرار الادبية والسياسية والمادية والعسكرية التي أصابتهم وأصابت العرب خلال شهر كانون الاول وما بعده. على ان هذا لايمنع القول ان اتخاذ رجال العراق ذلك ذريعة للتباطؤ في النجدة أو مبرراً له في غير محله قط مهما كانت وحدة القيادة أمراً عظيم الخطورة ولاسيما ان هناك وحدة قيادة مقررة بين العراق والاردن وان سوريا ولبنان كانتا دائماً على استعداد للاندماج في القيادة العراقية العامة والانصياع لها على ما يعترف به الجانب العراقي نفسه ، وان الجبهات التي يطلب ان يعمل فيها الجيشان العراقي والاردني خاصة مستقلة لا يكاد يكون بينها وبين الجبهة المصرية اتصال ، ولهذا فان رجال العراق لا يستطيعون أن يتخلصوا من مسؤولية الاحداث والنتائج المريرة التي كان ضررها الفادح صادعاً وعاماً فيما نعتقد. وماقاله مزاحم الباجهجي من ان الجيش العراقي قام بواجبه أحسن قيام وساعد المصريين بأقصى حدود الامكان انما كان على سبيل التغطية ولم يكن متطابقاً مع الواقع .

ولقد كان من آثار ذلك الجمود ان عقد المجلس النيابي السوري أيضاً جلسة سرية في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٨ بقصد الوقوف على تطورات الحالة وبدا النواب متحمسين جداً ، وكانت الحكومة متطابقة معهم ، ومع ذلك ففي اليوم التالي قامت في دمشق مظاهرات صاخبة أدت إلى اشتباك المتظاهرين مع رجال الشرطة واراقة بعض الدماء الزكية ، وقيل ان ايدي الأحزاب المعارضة قد لعبت فيها استغلالا لغليان النفوس ورغبتها في العمل الذي لم تكن امكانيات سورية الميسورة الراهنة تستطيع ان تتحمل منه شيئاً مجدياً لحدتها ، واستقال جميل مردم رئيس الوزارة نتيجة لهذه الحركة .

ورددت الصحف اللبنانية ما في الرأي العام من غليان وسخط ؛ وعقد مجلس لبنان النيابي هو الآخر جلسة سرية صاخبة ، ولم تكن إمكانيات لبنان تستطيع أن تتحمل عملا ما في الموقف .

ومع ذلك كله عرضت في أواخر تشرين الثاني بعض العروض من المساعدة مثل إرسال فوج وبطرية مدفعية وثلاث طائرات من الجانب العراقي وفوجين وبعض مدفعية من الجانب السوري للالتحاق بالقوات المصرية المرابطة في بيت لحم والتعاون معها على حركة ما من اجل فك الحصار عن الفالوجة . غير ان الجانب المصري قال ان هذا لا يكفي لتحقيق الغاية واكتفى بارسال الفوج العراقي والطائرات العراقية من الجبهة المتوسطة إلى جبهة بيت لحم حيث بقيت هذه القوة إلى أن وقعت الهدنة الدائمة بين مصر واليهود (١) .

ولما اشتد الضغط في أواخر كانون الأول على الجبهة المصرية على ما ذكرناه عادت الأصوات ترتفع من العراق وغير العراق بوجوب العمل العسكري العام واغتنام الفرصة التي سنحت ، وكانت وفود العرب في باريس قد رجعت فأخذ اعضاؤها يشرحون حالة الانتكاس التي مني بها العرب من جراء الجمود الذي خيم على جبهاتهم وما أتيح لليهود من فوز، ويدعون إلى العمل والحركة . وعادت الاتصالات بين قيادات الجيوش والحكومات لبحث الموقف . وكان من رأي الجانب المصري ان المساعدة المجدية لا يمكن ان تتحقق إلا بارسال فرقة كاملة إلى الجبهة الجنوبية او القيام بحركة مشتركة من كافة الجيوش العربية في الحال . ولم يكن هذا ممكناً على ما قاله العسكريون العراقيون بسبب سعة منطقتهم وقلة عددهم وعتادهم بالنسبة الى هذه السعة وخطر اشتباكهم بصورة واسعة مع اليهود لهذا السبب ايضاً ولاسيما انهم سيكونون منفردين حيث لم يكن في امكان السوريين واللبنانيين في الشمال ان يقوموا بعمل ما ، مع ان المشاهدين من اهل الجبهة العراقية كانوا يقولون بامكان العمل بالنسبة للعراقيين حيث كانت الجبهة المتوسطة شبه خالية من اليهود بسبب تكثيف هؤلاء قوتهم في الجبهة المصرية، بل ويروون ان قائداً عراقياً في منطقة جنين

---

(١) اقتبسنا هذا من تقرير عراقي رسمي . غير اننا سمعنا رواية لراو موثوق منسوبة الى مقام عربي كبير مفادها ان القوة السورية ما عدة قد اعدت وغدت على وشك السير ولكن قائد الجيش الاردني الانكليزي رفض السماح لها بالمرور من شرق الاردن بعد ان كان هذا موافقا عليه بحجة ان من شأنه اثارة اليهود واقنع الملك برفضه، وان ضابط الاتصال المصري قال للمندوب السوري انه في غنى عن هذه القوة وسلمه كتاباً بذلك في نفس الوقت .

تحمس وزحف في اتجاه العفولة في هذه الأثناء حتى كاد يبلغها ويستولي عليها ويستمر في زحفه الى جيفادون ان يلقى مقاومة يهودية ما لولا ما تلقاه من الاوامر الصارمة بالتراجع وناله من تثريب شديد مما ظلت حقائقه وبواعثه سراً من الاسرار وهذا فضلا عن انه كان مثل هذا الامكان بالنسبة للجيش الاردني .. وهكذا ظل الجمود مخيما مما اثار شباب بغداد وجعلهم يقومون بمظاهرات صاخبة مطالبين باستئناف القتال . وقد خطب الباجهجي في المتظاهرين قائلا ان الجيش العراقي قد استأنف القتال الى جانب الجيش المصري ، وانه باذل جهده لايجاد قيادة موحدة للجيوش العربية . واذيع بعد هذا ان مجلس الوزراء العراقي قرر فعلا استئناف القتال ورفع القرار الى الوصي لاجازته وان وفداً برلمانياً قابل الباجهجي ثم قابل الوصي طالباً استئناف القتال لتخفيف الضغط عن الجيش المصري . وفي الرابع من كانون الثاني ١٩٤٨ صدر بلاغ حربي عراقي ذكر فيه ان قطاعات الجيش العراقي في فلسطين مشتبكة في قتال شديد مع الاعداء منذ ليلة ٢ــ٣ الشهر وان المعركة ما زالت مستمرة وان الاشتباك وقع في كل من مواقع الطيرة ورامات كوفيتش في منطقة قلقيلية وانه بالرغم من قيام الصهيونيين بهجمات شديدة فان قواتنا اضطرتهم الى التراجع تاركين وراءهم خسائر بالغة .. ثم استمرت البلاغات العراقية الحربية تصدر يومياً لبضعة أيام عن القتال في هذا القطاع الى التاسع من كانون الثاني الذي قال بلاغه ان معركة كوفيتش انتهت بنصر حاسم لقواتنا وان المنطقة قد طهرت نهائياً من العدو وانه وجد في ارض المعركة ٧٤ قتيلا منه وان جرحاه تقدر بمئتين، وقد صادف تاريخ هذا البلاغ لغداة وقف النار في الجبهة المصرية على مـــا ذكرناه قبل ... على ان الاوساط المصرية الحكومية وغير الحكومية خاصة والاوساط العربية عامة لم تتلق البلاغات العراقية بشيء من الجد على انها معارك مهمة باشرهـــا الجيش العراقي للتخفيف ؛ ولا سيما انها كانت في نطاق ضيق جداً ليس من شأنه ان يؤثر قليلاأو كثيراً في معارك الجبهة المصرية ، بل ان الصحف المصرية قالت بصراحة ان هذه الحركات والبلاغات ليست إلا من قبيل ذر الرماد في العيون ،وان كل ما هنالك ان المناضلين الفلسطينيين قاموا بحركات محلية بتشجيع شخصي مـــن بعض الضباط العراقيين المتحمسين ، وانه لا صلة لها بما قيل من صدور قرار أو أمر باستئناف العراق للقتال ، وان هذا الامر لم يصدر البتة .. وقد اكد المشاهدون من القريبين الى منطقة كوفيتش هذا ، ثم فوجىء الناس باستقالة مزاحم الباجهجي في السادس

من كانون الثاني ولهجت الألسن بخلاف بينه وبين الوصي بصدد استئناف القتال الذي قيل ان مجلس الوزراء قرره وان الوصي لم يجزه مما ظلت حقائقه سراً من الاسرار ..

القضية امام مجلس الامن

●

وانعقد مجلس الامن في ٢٩ كانون الاول حيث تليت فيه تقارير بانش التي كانت تؤيد وقوع العدوان من الجانب اليهودي؛ وحيث قال المندوب الانكليزي في الجلسة ان القوات اليهودية انتهكت حرمة الاراضي المصرية وانها أصبحت على بعد عشرة كيلومترات من العريش الواقعة على مسافة أربعين كيلومتراً من الحدود ومع ذلك فكل مــا فعله المجلس انه قرر الامر بوقف القتال فوراً وتنفيذ قراره الصادر في ٤ تشرين الثاني بشأن سحب القوات المتحاربة والعمل على تسهيل اشراف المراقبين ، وباجتماع اللجنة الخاصة لدرس أوضاع فلسطين واعطاء تقرير الى مجلس الامن الذي سيجتمع في ٦ كانون الثاني ١٩٤٩ في نيويورك عن استجابة الحكومات والهيئات صاحبة الشأن لأوامره ..

وكان اليهود قد حققوا اهدافهم حيث صرح ناطق رسمي منهم في ٣٠ كانون الاول قائلا ان القتال قد تحول الى عمليات تطهير، وان الغرض من الهجوم اليهودي كان اخراج القوات المصروية من المنطقة المخصصة لليهود حسب قرار التقسيم وان هذا الغرض قد تحقق الآن . فسهل على الوسيط اقناعهم بوقف القتال كما أمكنه بمساعدة ومساعي الانكليز والاميركان اقناع المصريين بالدخول في محادثات انفرادية في سبيل عقد هدنة دائمة .

جنوح مصر الى المحادثات الانفرادية لاجل الهدنة الدائمة

●

وأعــلن في مقر هيئة الامم في ليك سكسس في ٨ كانون الثــاني ١٩٤٩ ان الحكومة المصرية والسلطات اليهودية اتفقتا على وقف النار اعتباراً من الساعة الثانية من بعد ظهر الجمعة المصادف لليوم المذكور وقبلتا الدخول في مباحثــات مباشرة باشراف هيئة الامم لعقد هدنة دائمة وان المحادثات ستبدأ في رودس في ١٢ كانون

الثاني على يد الدكتور بانش ..

ولقد كانت وزارة الحربية المصرية تصدر بلاغاتها عن القتال قبل وقفه فتذكر صد الجيش المصري لهجمات العدو وتكبيده الخسائر الفادحة ؛ وكانت الصحف تذكر ان هذا الجيش يستعمل سلاحاً جديداً رهيباً أمكنه به تعديل الموقف لجانبه ومن المحتمل ان يكون للبأس القوي الذي أظهره الجيش المصري عندما حصل على سلاحه الجديد اثر في جعل اليهود يقبلون الكف عن الحركات وخاصة بعدما حققوا جل اهدافهم او كلها منها ، غير ان هذا البأس الجديد لم يكد يرفع يد اليهود عن اي مكان وضعت عليه إلا ما كان من انسحابهم من الأرض المصرية . فقد ظل جميع النقب تقريباً في يدهم ولم يبق في حيازة الجيش المصري إلا شقة غزة الساحلية الضيقة التي لا يزيد عرضها شرقاً لغرب على ثمانية اميال وطولها شمالا لجنوب على ثلاثين ميلا ...

وقد وجــه الملك فاروق الى الجيش بمناسبة وقف النار شكره على بطولـته وبسالته ورفعه رأس مصر عزة ونصراً .. واصدرت الحكومة المصرية بلاغاً جاء فيه « ان الجيوش المصرية دخلت فلسطين في ١٥ مايس لاعادة الامن والنظام الى ربوعها ولم يكن الباعث على ذلك الرغبة في الحرب لذاتها او تحقيق اي كسب مادي ، وان الكفاح استمر ثمانية اشهر وكان اليهود يخرقون الهدنــة ويبدأون بالعدوان فتعود الاشتباكات واخيراً بذلت أميركا وانكلترا وساطتيهما لدى الطرفين لوقف القتال فوراً فقبلت مصر ذلك ، وقد حدد الوسيط الساعة الثانية بعد ظهر اليوم الجمعة ٨ كانون الثاني ١٩٤٩ موعداً لتنفيذ وقف القتال فتنفذ » .

وهكذا كان اثر الثعلب الانكليزي في توطيد الدولة اليهودية نهائياً بانسحاب مصر أقوى الدول العربية من ميدان النضال على هذا الوجه الذي انسحبت فيه في وقت أخذ يبدو الجانب المصري قوي البأس في سلاحه الجديد وقيادته الجديدة .

وقد بدأت المحادثات فعلا في رودس على يد بانش في ١٣ كانون الثاني ١٩٤٩ ، وحاول اليهود ان يسبغوا عليها طابعاً سياسياً فأرسلوا وفدهم برئاسة موظف سياسي كبير من وزارة الخارجية ، غير ان المصريين لم يرسلوا إلا وفدا عسكرياً . وقد استمرت المحادثات نحو اربعين يوما بين اخذ ورد وتوتر وانفراج وانقطاع وصلة ، وقد بذلت اميركا وانكلترا ايضا جهديهما في سبيل تيسيرها وايصالها الى نتيجة ايجابية

فانتهت بالاتفاق على توقيع عقد اتفاقية هدنة دائمة في تاريخ ٢٤ شباط ١٩٤٩[١]

وقد احتوت الاتفاقية احكاماً عامة واخرى فنية خاصة . وتنص الاولى على تعهد الفريقين بعدم القيام بأي عدوان على الفريق الآخر وباحترام كل فريق حق الفريق الآخر في السلام ، واعلان الرضاء باقامة حدود دائمة للهدنة لا تتجاوزها القوات المسلحة ، وعلى ان الهدنة مستوحاة من الاعتبارات العسكرية فقط وانه لا يجوز لأي فريق ان يستغلها لأغراض عسكرية أو سياسية ولا ان يلجأ الى القوة مرة اخرى من اجل تقرير مصير فلسطين ، وان الخطوط المعينة لا تعتبر حدوداً سياسية ولا إقليمية ، ولاتمس الحقوق والمطالب التي تنتج عن تسوية القضية الفلسطينية تسوية نهائية ، وان جميع الحقوق والمطالب لكل فريق محفوظة وينبغي ان يتفق عليها لاحقا ، وانه يجب تخفيض القوات المسلحة في الجبهة بحيث لا يبقى إلاما يقوم بالاغراض الدفاعية فقط ، وعلى انشاء لجنة هدنة مشتركة برئاسة احد كبار ضباط هيئة المراقبة لحل المشاكل والخلافات الناجمة عن الاتفاقية وتنفيذها ، وعلى ان الاتفاقية تعد مبرمة فور توقيعها ولا تعرض على الهيئات النيابية وان مدتها سنة غير ان هذه المدة لاتشمل مواد عدم القيام بأعمال مسلحة لأجل تقرير مصير فلسطين بل تظل هذه المواد نافذة الى أن تبرم معاهدة الصلح ! اما الأحكام الفنية الخاصة فهي بشأن انسحاب حامية الفالوجة وخطوط الهدنة وأسرى الحرب وعدد القوات وتجريد بعض المناطق من السلاح وجعلها تحت إشراف المراقبة الدولية الخ .

وواضح من هذا أن الاتفاقية اعترفت ضمنا بوجود الدولة اليهودية وشعبها وقواتها البرية والبحرية والجوية والنظامية وغير النظامية ومياهها الاقليمية وحقها في السلام واعتبرتها طرفاً ثانياً كما قررت ان الهدنة دائمة الى ان ينعقد الصلح ، وكل هذا يعني قبول استمرار ووجود الدولة اليهودية القائمة بطبيعة الحال .

ولقد اصر اليهود على الاحتفاظ بكل ما دخل في حيازتهم في حركاتهم الجديدة وعدم تنفيذ قرار مجلس الأمن القاضي برجوعهم إلى مراكزهم التي كانوا فيها قبلها أي قبل ١٤ تشرين الأول الذي اعتبر تاريخاً لهذه الحركات ، ورضي المصريون بذلك بعد ان تمسكوا به تمسكاً شديداً . وقد جعلت الساحة الضئيلة التي لم تبق تحت سيطرة اليهود مما يلي حدود النقب الغربية عزلاء تحت إشراف المراقبة الدولية !

---

(١) ملحق رقم (١٤)

ولقد كان لتوقيع الهدنة بين مصر واليهود رنة فرح عظيمة في قلوب هؤلاء ؛ فقد عقد وزير خارجيتهم مؤتمراً صحفياً عقب توقيع الهدنة بمدة وجيزة اعلن فيه هذا النبأ معبراً عن اغتباطه المطلق له ، وقائلا إن هذه الاتفاقية ليست حدثاً عادياً وانما هي حدث سيخلده التاريخ كحدث خطير في تاريخ الشرق الاوسط ، ثم حيا الملك فاروق ورئيس حكومته ابراهيم عبدالهادي وقال ان ادراكهما للامر الواقع هو الذي ادى الى احلال السلم الذي نشدناه طويلا للشرق الاوسط ، وان اسرائيل لن تنسى لمصر انها كانت اول دولة عربية استجابت لدعوة اسرائيل للسلم من بين جميع الدول العربية التي اعلنت الحرب على اسرائيل ، ثم قال ان اسرائيل قد وطدت بهذه الاتفاقية سيطرتها على أراضيها في النقب ومع ذلك فقد برهنت على حبها للسلام بتضحيتها بأن يحتفظ الجيش المصري بقطاع كبير في فلسطين ، وان هذا التسامح سينتقد في داخل اسرائيل ولا شك ، ولكنه الثمن الذي دفعته اسرائيل للوصول الى هدنة دائمة ، وانه لشديد الامل في ان تؤدي هذه الهدنة الى سلام ثابت دائم ، وان تحذو الدول العربية الاخرى حذو مصر فتعقد مع اسرائيل اتفاقيات مماثلة !

ولقد كان الامر حقاً موجباً لابتهاج اليهود واغتباطهم العظيم لأنه انطوى فيه فيما انطوى إذعان العرب لهم وتفرق كلمتهم وانقطاع السلسلة التي ربطتهم وقتاً ما من أجل قضية فلسطين وحربها ، كما ينطوي فيه توطيد كيان اليهود السياسي في هذه المرحلة من مراحل التاريخ في قلب بلاد العرب فلا غرو ان تكون هذه الحادثة قد جرحت قلوب العرب اشد الجرح وأشعرتهم بالمذلة والانكسار اشد الاشعار !

ولقد كان حصار الفالوجة من أهم ما يقلق الأفكار المصرية ومن العوامل المهمة في قبول مصر الدخول في المحادثات منفردة لعقد الهدنة ، فاستغل اليهود هذا الحصار استغلالا بارعاً في إصرارهم على ما ارادوا والنجاح فيه كله او جله بما في ذلك الاستيلاء على الفالوجة وقطاعها ، وفسح المجال لهم ليتبجح شرتوكهم هذا التبجح الجارح وليمن على مصر بهذا المن المهين !

ولقد حوول صرف الرأي العام عن شدة الضربة التي نزلت في العرب بهذا الانفراد فقامت المواكب العظمى والاستقبالات الرائعة والتكريمات المتنوعة نحو المنسحبين من الفالوجة منذ خروجهم إلى ان دخلوا القاهرة .. نقول هذا مع

اعترافنا بما كان منهم من بطولة وتضحيات وبحقهم في التقدير والتكريم ، وبما قدمه الجيش المصري عامة من ضحايا كريمة في الميدان .

نكسة العروبة في مصر واثرها

●

واقد كان للنكسة المروعة التي اصابت العروبة في مصر من جراء ما كان من جمود الجبهات العربية اثناء حركة النقب وخاصة من جراء جمود الجبهات العراقية والاردنية وما نشر حول ذلك رغم ما بدا من تذمر العالم العربي وقلقه واضطرابه ومحاولاته اثر كبير ان لم يكن الاثر الأكبر فيما كان من اقبال مصر على المحادثات منفردة وفي تساهلها وقبولها ما لا يتسق مع الحق والمنطق والكرامة ومع مركز مصر والدعاوى العريضة التي يتبجح بها المتحذلقون من كتابها ، حيث استغل اليهود ومأجوروهم والشعوبيون ذلك الجمود الذي تتحمل الحكومة المصرية القائمة إذذاك نصيباً عظيما من مسؤوليته مقدمات ونتائج على ما ذكرناه سابقاً فأثاروها حملة مجرمة شديدة ضد العرب والعروبة وفلسطين وقضيتها واهلها من اجل الضغط على الحكومة لنفض يدها منها وإثارة الرأي العام المصري عليها اندمج فيها مختلف اوساط المصريين الحكومية والشعبية وكثير من الواعين المخلصين من صحافيين وشخصيات وهيئات لا يخطر على البال ان يندمجوا فيها ، واضطر القوميون إلى السكوت والتواري خجلا وحزناً وأسى وعدم حيلة أمام التيار الجارف المتميز سخطاً وغضباً وحقداً والذي لم يستطع احد أن يهتف خلاله بصوت عال انه ليس للعرب والعروبة وفلسطين وقضيتها ذنب في هذا الجمود، وان الشعب العربي في كل مكان وفي الاردن والعراق خاصة ساخط اشد السخط ومضطرب اشد الاضطراب مثل مصر ، وان مصر ليست عابرة سبيل في العرب والعروبة ولا ملصقة أو رقعة عارية فيها ، وإنما هي أصيلة فيها بل وان العروبة فيها لأكثر صفاء وأقل عناصر كدر وتعكير فيها من غيرها ، وانها ليست بريئة مما يمكن ان يكون في العرب والعروبة من شوائب وعيوب ، وانه ليس من شأن امة ولا في وسعها ان تنسلخ من ذاتيتها بسبب ما يمكن ان يكون فيها من العيوب التي هي بنت الزمن المديد والجهل والغفلة وفقدان للذاتية والعزة وتسلط المستعمر وأساليبه المفسدة للخلق والروح ، وان ربح مصر — بقطع النظر عن اصالة العروبة فيها — من الاندماج في العروبة لا يقل قيمة عن ربح الاقطار الاخرى مادياً وأدبياً .

اغتيال النقراشي واثره

●

ولقد اغتيل النقراشي في ٢٩ كانون الاول ١٩٤٨ وبعد مدة قصيرة من إصداره الامر بحل جمعية الاخوان المسلمين [١] وخلفه ابراهيم عبد الهادي واكتسحت مصر موجة شديدة من الارهاب والاضطراب ، وقتل المرشد العام الشيخ حسن البنا الذي يطنب الاخوان في وصف اخلاصه وقوة روحه وشخصيته ودأبه واحكام تنظيماته جهرة في الشارع وبتشجيع رسمي أو يد رسمية على ما قيل بدليل ذهاب دمه هدراً دون ما تحقيق وقصاص ، واعتقل جماعة الأخوان بالمئات وتعرضوا الأشد أنواع الأذى ، وكانت محنة أليمة جداً شغلت مصر حكومة وشعباً وأربكتها أيما إرباك فكانت هذه المحنة عاملا جديداً آخر في اشتداد النزعة الى نفض اليد من العروبة ومشكلة فلسطين ومسارعة الحكومة المصرية الجديدة الى الموافقة على محادثات الهدنة الانفرادية والاتفاق على وقف النار نتيجة لذلك .

محاولات نوري السعيد مع مصر وعدم جدواها

●

هذا وتتمة لهذا المبحث نقول ان الأمر الذي أصدره وصي العراق الى نوري السعيد باختياره خلفاً للباجه‌جي المستقيل في السادس من كانون الثاني قد احتوى توجيها بوضع قضية فلسطين نصب عينه في الدرجة الاولى وصرف كل الجهود والامكانيات لتأمين الغاية السامية المتوخاة وهي انقاذها من محنتها وتنفيذ قرارات

---

(١) لقد كان الاخوان المسلمون قد وصلوا الى درجة عظيمة من القوة والنفوذ وبلغ المنتسبون الى جماعتهم عشرات الالوف فيهم عدد كبير من المثقفين واصحاب الدرجات العلمية والوظائف والمهن الحرة والاعمال المحترمة وانتشرت دعوتهم في بلاد العرب الاخرى . وكانت تشكيلاتهم على جانب كبير من الاحكام . وكان الاخلاص لله والوطن رائدهم والقرآن ناظم دعوتهم . وكانوا مسلمين مؤمنين قولا وعملا وفاهمين لروح الاسلام والقرآن احسن فهم . وكانوا اول من لبى داعي الجهاد في سبيل فلسطين بعد قرار التقسيم فذهبت فصائلهم من مصر ودمشق وبذلوا دماءهم كما بذلوا جهودهم العظيمة في جمع السلاح والتجهز . وكانت في مصر حركات ارهابية عظيمة ضد اليهود ومنشآتهم فكان ذلك مما جعل النقراشي يقرر حل جمعيتهم في مصر ويثير حملة شديدة عليهم فحفز هذا احد شبابهم الى اغتياله .

(ان هذا الذي كتبناه في سنة ١٩٥٠ لن يمنعنا ان نقول في هذه الطبعة الثانية للكتاب ان شيئاً من الانحراف والشذوذ طرأ على حركة وتنظيم الاخوان المسلمين بعد استشهاد الشيخ حسن البنا فادى ذلك الى تناقض ثم الى جفاء وتصادم بينهم وبين حكومة الثورة المصرية لم يكونوا فيه على حق وصواب .

مجلس الأمة الصادرة في ٢٨ تشرين الثاني ، وان نوري السعيد وعد في جوابه ببذل كل ما في وسعه لجمع الصفوف وتوحيد الجهود في الداخل والخارج لانقاذ فلسطين من محنتها ، وأذاع خطاباً ندد فيه بما كان من اخطاء وأغلاط سياسية وعسكرية أدت إلى الكارثة الفلسطينية، ودعا الى الاتحاد في الداخل والخارج لتلافي الاخطار والاضرار . ثم سارع فأرسل مندوباً إلى رئيس الوزارة المصرية يحمل كتاباً بتاريخ ١٠ كانون الثاني كرر فيه الاشارة الى ما وقع من اغلاط وذكر انه قد صمم على التعاون معه تعاوناً وثيقاً لانقاذ الموقف وعرض عليه قيام خبراء الطرفين العسكريين بتبادل الآراء بأسرع ما يمكن للاتفاق على خطة عسكرية واحدة تشمل تنظيم طابور عراقي مؤلف من وحدات قوية من مختلف الصنوف وتقاتل في ساحات القتال في الجبهة الجنوبية إلى جانب القوات المصرية عند اعتزامه تحقيق ما يمكن تحقيقه في أمر استمرار القتال بالاضافة الي قيام الجيش العراقي بالواجبات الملقاة على عاتقه في الجبهة الوسطى من فلسطين، واقترح عليه عقد اجتماع شخصي بينهما لتداول الآراء ووضع الخطة اللازمة والعمل على التضامن فيها مع سائر الدول العربية . . وكان جواب رئيس الوزارة المصرية مطاطاً أو مائعاً بالاحرى ، فعمد نوري السعيد الى إيفاد وفد جديد مؤلف من جميل المدفعي واسماعيل صفوة للذهاب إلى مصر والتباحث معها في الموقف ، وكان يستهدف من حركته ونشاطه إعادة الطمأنينة الى مصر وتقويتها في موقفها في المحادثات وجعلها تستمسك بتنفيذ قرار مجلس الأمن برجوع كل فريق الى مراكزه الاولى ، غير انه لم يستطع تحقيق هدفه لأن مصر كلما كانت تسأل عن مقدار المساعدة التي يساعدها العراق فيما اذا رفض اليهود الانصياع وانقطعت المفاوضات واستؤنف القتال وعما اذا كانت القوى المساعدة جاهزة للحركة لأنها يجب ان تكون قيد الحركة والتنفيذ ـ وقد تكرر هذا السؤال منها ـ كان الجواب هذه العبارة « ان العراق لا يتردد في المساعدات التي يمكن ان يقوم بها ضمن امكانياته العسكرية وعلى ضوء ما يقرره الخبراء العسكريون حسب ما لديهم من الخبرة » وأمثالها مما لم يكن ليبعث اطمئناناً في قلوب المصريين الذين كانوا تحت تأثير تلك الروح المريرة والنكسة المروعة التي وصفناها ، وخشوا ان يتعرضوا لمغامرة قد تجر عليهم نكبة جديدة اذا هم اركنوا الى هذه الاقوال والوعود فاستمروا في مفاوضاتهم الانفرادية الى ان انتهت الى ما انتهت اليه .

المفاوضات المنفردة للهدنة بين اليهود والاردن ولبنان

●

ولما لاحت تباشير الوفاق بين اليهود ومصر وجه بانش الدعوة الى الحكومات العربية الاخرى لتدخل في مفاوضات مماثلة . ولم يلبث الاردن ولبنان ان استجابا فأرسل الاول وفده الى رودس واتفق الثاني على اجراء المحادثات في الناقورة على حدود فلسطين . امـا المملكة العربية السعودية فقد اعتذرت عـن الدخول في المفاوضات قائلة ان قواتها ليست جبهة مستقلة بنفسها وانها ستقبل بالقرارات التي تقرها دول الجامعة العربية مجتمعة فيما يتعلق بالحالة في فلسطين على ما أذاعته المفوضية السعودية في دمشق في ٢٣ شباط ١٩٤٩

موقف العراق

●

واما العراق فقد وقف في بدء الامر متردداً ثم حزم امره على عدم الاشتراك في المفاوضات مباشرة وتخويل الاردن الكلام بالنيابـة عنه على ما ذكر ذلك في احدى مواد الاتفاقية صراحة ، واتفق مع الاردن في مؤتمر عقد في الصحراء في ٣ شباط وشهده الملك عبد الله والوصي عبد الاله وبعض رجال حكومتيهما على ان ينسحب جيشه من الجبهة ويحل محله الجيش الاردني ، وان تنعقد الهدنة وتحدد الحدود بين الاردن واليهود فحسب .

وسارت المفاوضات بين الوفـدين الاردني واليهودي ممثلة الدور الذي كان للمفاوضات المصرية ـ اليهودية من اخـذ ورد وتراخ وانقطاع واتصال الى ان انتهت بالايجاب ووقعت اتفاقية الهدنة في رودس في ٤ نيسان ١٩٤٩ .

حركات يهودية في الجبهة الاردنية اثناء المفاوضات ومداها

●

ولم يقصر اليهود اثناء المفاوضات في حرب الاعصاب ضد الاردن ومناطق الاحتلال العراقية والاردنية ، ومحاولة كسب بعض المواقع الستراتيجية بالقوة أو المفاوضة ، حتى لقد تبودلت النار بين الطلائع في جبهة المثلث العربي وفي بعض المناطق الواقعة في جنوب الخليل ، فضلا عن ما كان من تسييرهم كتيبة مزودة

بالمصفحات والدبابات احتلت الشقة الساحلية من النقب على خليج العقبة . ونقول استطراداً ان حركتهم هذه اثارت ضجة شديدة لأنها كانت خرقاً فاضحاً للهدنة من حيث وقوعها في ارض ليست تحت سيطرة قواهم وتعــد في منطقة القوى الاردنية واذيع ان اشتباكاً بين دورية يهودية واخرى اردنية قــد وقع في سياق هذه الحركات وفوجيء العالم بحشد انكليزي بحري وجوي في خليج العقبة وميناثه واستعداد وحركة عسكرية في داخل البلاد الاردنية ، واذيع ان الحكومة الاردنية طلبت من حليفتها ذلك فلبّتها وفاقاً للمعاهدة لأنها رأت في الحركات اليهودية ما جعلها تحسب حساب عدوان اليهود على حدودها ، وبدأ الجو يتوتر واليهود يصخبون ويحتجون بل ويتواقحون فيشتكون الى مجلس الأمن ، وبقي الانكليز على موقفهم حتى تساءل الناس عما اذا كانوا سيشتبكون فعلا مع اليهود . . . ثم اخذت الضجة تهدأ حينما ظهر ان اليهود انما احتلوا الشقة الساحلية مــن النقب الواقعة على الخليج وقالوا ان عملهم طبيعي وحق من حقوقهم وليس فيه عدوان على احد لأن الشقة هي نهاية النقب الذي خصص لهم في قرار التقسيم .

وواضـح ان اليهود ارادو احداث امر واقع لتكون حدودهم في اتفاقية الهدنة شاملة لجميع النقب بما فيه الشقة الساحلية التي يبلغ عرضـها تسعة اميال والتي يعلقون عليها آمالا كبيرة عسكرية واقتصادية والتي انشأوا فيها مؤخراً ميناء سموه «ايلات» وهي اصل الاسم التاريخي القديم المعرب « الايلة » الذي كان يطلق على ثغر العقبة او على ثغر في منطقتها فحققوا ما ارادوا . وسكت الانكليز بل واخذت صحفهم تبرر مــا فعله اليهود وتراه حقاً واكتفت الاردن بالشكوى واكتفى المراقبون بطلب الرجوع ولم يعبأ اليهود بذلك ثم استمرت محادثات الهدنة سائرة الى ان انتهت واشتملت حدود اليهود المنطقة الجديدة التي احتلوها واتموا بهــا شمول سيطرتهم على النقب بكامله ..

وقد احتوت الاتفاقية [1] كذلك نصوصاً خطيرة المدى بالنسبة للمستقبل لم ترد في اتفاقيات الهدنة الاخرى حيث فتحت باب الامكان للاتفاق على تعديل في خطوط الهدنة وتوسيع مدى الاتفاقية ، ونصت على ان كل اتفاق يتم بين الطرفين المتعاقدين في هذا الشأن يكون له نفس القيمة كما لو كان نصاً في الاتفاقية الاصلية

---

(١) الاتفاقية في الملحق رقم (١٥)

كما نصت على تأليف لجنة خاصة مكونة من ممثلين اثنين عن كل فريق ابتغاءوضع الخطط والترتيبات الرامية الى توسيع مدى الاتفاقية وتحسينها ، ولم يجعل لمراقبة الهدنة الدولية دخل في هذه اللجنة ! واعتبر ما تتفق عليه هذه اللجنة من تحسينات وترتيبات في نفس القوة والتأثير الذي للاتفاقية الاصلية ! ولم يجعل نفاذ احكام الهدنة رهنا بتصديق ما بل تكون مبرمة فور التوقيع عليها .

وقد عدلت حدود المناطق العربية لصالح اليهود تعديـلا غير يسير ووقعت الخرائط على اساس هـذه التعديلات التي أصر اليهود عليهـا بحجة امنـهم العسكري ونص على تخطيطها تنفيذها خلال مدة تتراوح بين خمسة اسابيع وخمسة عشر اسبوعا .

وبعد توقيع الاتفاقية بثلاثة اسابيع انسحب الجيش العراقي من الجبهة الامامية من المثلث العربي (منطقة طولكرم) وحل محله الجيش الاردني ثم تابع انسحابه الى الاردن فالعراق حيث وصلت طلائعه العائدة الى بغداد في آخر شهر نيسان . ولم يجد احتجاج أهل المثلث العربي على جلاء القوات العراقية ومطالبتهم ببقائها لتحفظ للمنطقة صبغتها العربية فتيلا . وقد حاولوا ان يبعثوا بوفد منهم الى بغداد لاقناع أولي الأمر فيها فمنع وزير الدفاع العراقي شاكر الوادي الذي كان في عمان الوفد من السفر قائلا له انه لا فائدة من ذلك لأن الانسحاب قـد تقرر وأصبح لا مناص منه ولا امكان للعدول عنه . وكان ذلك في الاسبوع الاول مـن شهر نيسان . ولم يلبث أهل المثلث أن فوجئوا مفاجأة صاعقة بعزم القوات الأردنية على التخلي عن منطقة واسعة تبلغ مساحتهـا نحو نصف مليون دونم مـن أجود أراضي فلسطين وتضم نحو أربع وعشرين قرية يبلغ عدد سكانها نحو ستين ألـفاً لليهود كما فوجىء أهل المنطقة الجنوبية في قطاع الخليل بعد مدة أخرى بالتخلي عن نحو خمسين ألف دونم يبلغ سكانها نحو أربعة آلاف من جهة الضاهرية وعن ضعف هذه المساحة والسكان بعـد ذلك بمدة أخرى في يطا في المنطقة الجنوبية كذلك ، وذلك حسب تعديلات الحدود التي اتفق عليها . وقد نفذ هذا الاتفاق في حالة تفتت الأكباد من النواح والعويل والسخط ومحاولة العصيان والتمرد غير المجدية . وثارت ضجة كبيرة في فلسطين والعراق والبلادالعربية الأخرى حولهذه

المأساة الجديدة [١] .. وقد برر رئيس وزراء الاردن في تصريح صحفي الموافقة على هذه التعديلات بأن اليهود أصروا عليها وهددوا بتحقيقها عنوة وقالوا انهم حينئذ لايقفون عندما طلبوا فلم تر حكومة الأردن بداً من الانصياع تفادياً لكارثة اعظم ، وذكر هذا كذلك بعض الوزراء لأهل المثلث الذين ثاروا وضجوا وقاموا بالمظاهرات الاستنكارية الشديدة ...

ومن الجدير بالذكر ان الاردن رضخ لمطالب اليهود أو تهديدهم في حين كان الجيش العراقي في فلسطين بل وفي جبهة المثلث لأنه انسحب منها بعد توقيع اتفاقية الهدنة بثلاثة أسابيع على ما ذكرناه قبل مما يدل على انه لم يكن هناك نية للرفض والتصلب من جانب العرب والمقاومة بالقوة !

ومهما يكن من أمر فان موقف العراق في ظروف مفاوضات الهدنة لم يكن سلبيا ومبرراً فيما نعتقد ، وانه لا يستطيع أن يتنصل من مسؤولية كارثـــة المثلث الجديدة الذي كان في حماية جيشه وتحت سيطرته وذمته واذا كان قد قصد تسجيل ابائه للجلوس مع اليهود والتفاوض معهم وعقد هدنة دائمة بينه وبينهم فقد كان هذا شكلياً ومواربة لأنه فوض إلى الأردن الكلام باسمه واعلن بكتاب رسمي عزمه على التخلي عن المنطقة التي يحتلها للجيش الأردني قبل توقيع الهدنة ، وهو يعلم ان الاردن لا يستطيع حمايتها والتصلب مع اليهود في أمرها ويعلم فوق هذا ما للانكليز من يد طولى في الجيش الاردني حتى لو أراد التصلب ، يضاف الى هذا أن شرتوك وزير خارجية اليهود صرح في هذه الظروف ان القوات الاسرائيلية ستحتل المنطقة التي سوف يتخلى عنهـــا الجيش العراقي على مـــا يستفاد من رسالة أرسلها الملك عبد الله الى هذا الشرتوك بتاريخ ١٩٤٩/٣/١٤ أي قبل توقيع اتفاقية الهـــدنة

---

(١) لقد قدم ممثلو المثلث العربي « لواء نابلس » مذكرة مسهبة للملك انتقدوا فيها التصرف الواقع الذي ادى الى الكارثة وملابساتها انتقاداً قوياً . وقد جاء فيها فيما جاء « وكأن الطرف الاردني لم يكتف بموافقته على اقطاع نحو مليون دونم من اجود اراضي اليهود بدون مقابل معقول فقد وقع اربعة من وزراء الاردن على خريطة اخرى اقتطع اليهود بموجبها حوالي عشرين الف دونم اخرى » مما يعد من عجائب التصرف . وقد طالب المؤلون بالتحقيق في هذا . ومن هذا القبيل والشيء يذكر ان اليهود احتلوا بعد مدة اخرى شقة ارض اردنية يقوم عليها مشروع كهرباء روتنبرغ وثارت ضجة حول ذلك حتى كاد يقع صدام ورفعت الشكوى في هذا الامر الى مجلس الامن ثم تبين ان هناك خريطة موقعاً عليها تجعل هذه الشقة مما يدخل في سيطرة اليهود وحدودهم..

الدائمة [1] ومن المفروض ان يكون العراق قد علم بنيتهم هذه ! ونعتقد ان العراق لو تفاوض مع اليهود على هدنة مباشرة لرفض التخلي لهم عن الشقة العربية البحتة ولما أصر اليهود ، ولكان في الامكان ان يتم الاتفاق على انسحابه إذا كان قدعزم على نفض يده عسكرياً من فلسطين والانسحاب منها على كل حال بعد إبرام الهدنة وتركيز الحدود مما لا تزال بواعثه سراً من الأسرار ..

ويستفاد من نص الرسالة المنشورة في الذيل ان الاسس قد تفوهم عليها بين الاردن والجانب اليهودي . ولقد ذكر في ظروف مفاوضات رودس وبعدها ان اجتماعات ومحادثات مشتركة كانت تجري في صدد الهدنة وشروطها في قصر الملك الشتوي في الشونة ـ الغور ـ وان وفد المفاوضة الاردني كان دائم التردد بين رودس وعمان والشونة للتزود بتوجيهات الملك في المفاوضات الى ان انتهت الى ما سجلته الاتفاقية .

هذا ما كتبناه في الطبعة الاولى . ثم اطلعنا في كتاب كارثة فلسطين لعبد الله التل على رسائل متبادلة بين الملك ورجالات اليهود وعلى اخبار تلك الاجتماعات والمحادثات المشتركة وتفصيل ماجرى فيها . وفيها المثير المذهل المحزن الذي يكشف عن مواقف مشينة خانعة للملك عبد الله لا تتفق مع الشرف والكرامة وتتناقض على طول الخط مع ما كان يصدر منه من تصريحات طنانة رنانة . وقد أورد عبد الله التل فيما أورده عبارات عجيبة للملك فيها شماتة بما حل في القوات المصرية في النقب وموقفاً عجيباً فيه تآمر ضد الجيش العراقي لاحراجه وجعله يرحل عن فلسطين لتحل القوات الاردنية محله ويسهل تنفيذ ما تم الاتفاق عليه مع اليهود الذين تنمروا نتيجة لمواقف الملك واستخذائه ثم نتيجة لما أحرزوه من نصر حربي

---

(١) عزيزي المستر شرتوك

تلقيت رسالتكم الشفوية فأعجبني صوغها وكمال احتشامها وما فيها من احترامات وتأمينات . على اني افيد هنا انني لم اراسلكم شفوياً الا لاعتمادي عليكم وعلى اسس سبقت . والآن والوفدان في رودس فمن الحكمة واحالة الرأي عدم اي حركة من الجبهتين واي استفزاز . وما بحثتم عنه سواء كان في الجنوب او بوادي عربة فكل ذلك سيتناوله البحث عند التسوية . وفي كل شيء ما دامت النية حسنة امكان التعديل والتصحيح في اليد ولقد شاع منا انكم صرحتم بأن فئة عسكرية اسرائيلية وصلت الى ساحل خليج العقبة بأراضي كانت تحسب من فلسطين وهذا صحيح . ثم قيل ان في هذا التصريح قلتم سعادتكم ان اي قسم من فلسطين ينسحب منه الجيش العراقي ستحتله القوات الاسرائيلية من اجل تأمين الامن فهل هذا صحيح ؟ وانه على ماقيل ان فئة اسرائيلية موجودة الآن بمحل في وادي عربة واخرى بمحل كذا رغم ما جاء في جوابكم الشفوي السابق.

في النقب ونصر سياسي في اخذ توقيع مصر على الهدنة الدائمة دون ان ينفذوا قرار مجلس الامن بالتراجع عما استولوا عليه بعد الهدنة الثانية فرفضوا أي تساهل مع الملك وأي طاب طلبه منهم فيه أي تراجع عما استولوا عليه من المنـــاطق العربية الاخرى بعد هذه الهدنة وأصروا بالاضافة إلى هذا على تعديل حدودهم في مناطق مثلث نابلس والخليل والقدس تعديلا فيه ما زعموا انـــه ضمان لسلامتهم وجعلوا الملك يوافقهم بالتهديد والاغراء على ذلك (أنظر صفحات كتاب كارثة فلسطين ٣٤٤ـ٣٤٦ و ٤٣٧ـ٥٦٦)

مفاوضات الهدنة بين اليهود وسورية واتفاقيتها ايضا

●

وظلت سوريا مترددة وقتاً ما ثم لم تر بدأ من الجنوح هي الأخرى إلى ماجنح اليه غيرها ، حيث أذيع قبل أيـــام من الانقلاب العسكري الذي تم في آخر شهر مارس ١٩٤٩ ان حكومتها وافقت مبدئياً على الدخول في المحادثات وإن كانت هذه المحادثات لم تجر إلا في شهر نيسان أي في عهد حسني الزعيم ؛ ثم اخذت تتعثر وتتوقف تارة وتجري أخرى إلى أن انتهت في ٢٠ تموز ١٩٤٩ أي انها استمرت نحو ثلاثة أشهر ونصف . وسبب ذلك ان القوات السورية كانت تحتل منطقة من أرض فلسطين المخصصة لليهود عبر نهر اليرموك وكان اليهود يلحون بانسحابها منها وجعل الحدود الدولية بين فلسطين وسوريا حدوداً للهدنة ، وسوريا تأبى ذلك وتصر على أن تكون المواقع الراهنة هي خطوط الهدنة ، وحاول اليهود القيام في أثناء هذه المدة بمناورة تهديدية فتسربت دورية منهم في الأرض السورية واحتلت مرتفعاً . وكادت هذه الحركة تؤدي إلى اصطدام الجيشين ، وتدخل الوسطاء الدوليون فحسموا الأمر بتراجع اليهود . وأخيراً أبدى الطرفان تساهلا متقابلا فتم الاتفاق على حل وسط حيث جعل خط الهدنة هو منتصف خط القتال والمواقع العسكرية الراهنة ، وجعلت الساحات التي تقع بين هذا المنتصف والمواقع العسكرية الراهنة مجردة من السلاح تحت اشراف المراقبة الدولية على أن يعود اليها اهلها الاصليون ولا تدخلها قوى عسكرية يهودية أو عربية ، وبمقتضى هذا الاتفاق أخلى السوريون مشمارهايردن وما حولها وأخلى اليهود بعض المواقع ووقعت اتفاقية الهدنة على هذا

الوجه في ٢٠ تموز ١٩٤٩ على ما ذكرناه [١] ، واحتوت نفس الاحكام العامةالتي احتوتها الاتفاقيات السابقة ، وكملت بذلك حلقات هذه الهدن الدائمة بين اليهود والعرب .

مدى توقيع اتفاقيات هذه الهدنة الدائمة

●

ومما لا ريب فيه أن إقبال مصر منفردة على محادثات الهدنـــة وحذو الاردن ولبنان وسوريا حذوها وتطابق المملكة السعودية والعراق في ذلــك ضمناً كان مظهراً أليما من مظاهر ما بلغه التوتر والكدر في سماء دنيا العرب وجامعتهم ، وان قبول مصر والأردن بشروط ثقيلة ورضاءهما بما أصر عليه اليهود من مطالب كان أثراً صادعا لذلك المظهر ، كما أن الهدنة الدائمة كانت خاتمة حزينة موجعة لقضية فلسطين الشهيدة، لأنها كانت مؤذنة بسد باب كل إمكان وأمل لتحريرها وصيانة عروبتها والقضاء على الكيان اليهودي فيها بالقوة العربية المجتمعة في هذه المرحلة من مراحل التاريخ في حين أن هذا كان السبيل الوحيدة إلى ذلك ، على اعتبار أن العرب إنما لجأوا إلى القوة لأنهم كانوا أمام مؤامرة سياسية دولية باغـــية تبنتها انكلترا أولا وشاركتها الولايات المتحدة بعد ذلك فيهـــا وكانت مظهراً لمعجزة اندماج روسيا فيها إلى جانبيهما ، وانهم ما داموا قد أضاعوا فرصة مجـــال القوة بتقصيرهم وأخطائهم وضعف بنيتهم واستهتارهم ثم وافقوا على سد بابهـــا في اتفاقيات الهدنة الدائمة فان نجاحهم في المجال السياسي غدا أعسر منالا وأشد امتناعا ولا سيما ان الدولة اليهودية سارت قدما في توطيد نفسها في فلسطين والأوساط الدولية وان لها من الوسائل والأساليب ما يضمن لها ما تريده من نجاح في هـــذا المجال .

---

(١) الملحق رقم (١٧)

الدور السابع

بعد الهدنــة الدائمــة

توطد الدولة اليهودية

●

وقد أيدت الايام والاحداث التي تلت توقيع الهدنة الدائمـــة هذا ، فاعتراف الدول بالدولة اليهودية توالى وساعدت اميركا على ذلك مساعدة كبيرة وكان اشد مساعدتها نكاية حملها تركيةوايران على الاعتراف وخرقها بذلك الجبهةالاسلامية، ولم يكد يمر على توقيع الهدنة اليهودية المصرية اسبوع واحد حتى قرر مجلس الأمن (٥ مارس ١٩٤٩) استجابة لطلب اليهود بالانضمام إلى هيئة الامم والذي قدموه في شهر كانون الأول ١٩٤٨ ترشيح اسرائيل للعضوية بفضل معجزة اندماج روسية في المؤامرة الباغية ، مع أن حدودها السياسية لم تستقر ومع ان الاردن وسورية ولبنان لم تكن قد وقعت الهدنة ومع أن اكثر من نصف اعضاء هيئـــة الامم لم يكونوا قد اعترفوا بها ...

قبولها في هيئة الامم ومداه

●

ثم ما لبثت الجمعية العموميـــة ان قررت بمساعي وضغط الولايات المتحدة ومطابقة بريطانية وفرنسة وروسية في ليلة ١٢ مايس ١٩٤٩ قبولها بالرغم مـــن الاحتجاج والاستنكار الذي بدا من مندوبي العرب وأنصارهم القليلين ،فأصبحت ذات صوت ونشاط بارزين رسميين في أوساط هيئة الامم ، وصارت تقف في وجه كل نشاط عربي دولي ، وتتألب مع أعداء العرب في كل ميدان من ميادين السياسة الدولية والانتخابات والمراكز الدولية .

وهكذا تحققت الخطة الانكليزية ضد الحركة العربيـــة عن طريق فلسطين والصهيونية والمليئة بالغدر والمكر والخيانة والاستهتار والخداع منذ بدئهـــا الى

نهايتها بحذافيرها ، فانغمد الخنجر المسموم في ظهر العرب وانقطعت تقريباً عقدة الصلة بين بلادهم ، ووهن ما يجب أن يكون وطيداً بينهم من عواطف الاخاء والتواثق والاخلاص والتضامن ، وصاروا في هم مقيم مقعد من المركز السياسي والاستعماري والاقتصادي والعسكري الذي غدا للدولة اليهودية ، والذي اخـذ يشغل الحيز الموثوق الأول في الشرق العربي في نظر انكلتره وشريكتها في الجرم والاثم اميركا ليكون نقطة ارتكازهما وموضع اعتمادهما تمدانه بكل ما يجعله قوياً نامياً حصيناً قادراً على أن يقوم بالمهمة التي نيطت به من مال وسلاح وعتـاد وتوطيد وتمكين .

وادرك اليهود هذا الذي كان في الوقت نفسه نتيجة من نتائج دعاياتهم الواسعة فاستغلوه أعظم استغلال بما كان من حملات ناجحة من اجل الحصول على السلاح والقروض والمساعدات المتنوعة الاخرى مـن الولايات المتحدة بنوع خاص مستعينين ببني ملتهم الذين يسيطرون على سياستها واقتصادها ورؤسائها بأصواتهم وأساليبهم الماكرة .

مكر اليهود ـ نشاط لجنة التوفيق ـ ميثاق لوزان

●

ولقد توسل اليهود إلى انجاح مطلبهم بالانضمام الى هيئة الامم بالختل والخداع فقد نشطت لجنة التوفيق التي قررت هيئة الامم في ٩ كانون الاول ١٩٤٩ تعيينها على ما ذكرناه سابقاً والتي تألفت من مندوبي تركية واميركا وفرنسة بعد توقيع الهدنة المصرية فدعت الحكومات العربية الى مؤتمر تعقده معها في بيروت وعقد المؤتمر فعلا في ٢١ مارس ١٩٤٩ في جلسة عامة ثم اخذت اللجنة تجتمع بوفد كل حكومة على حدة لاستعراض الحالة والأسباب المؤدية الى حل المشاكل وخاصة مشكلة اللاجئين وتنفيذ قرار هيئة الامم بحقهم . وكان على رأس وفد مصر وزير خارجيتها وعلى رأس وفدي سورية ولبنان رئيسا وزارتيهما وعلى رأس وفد الاردن وزير خارجيتها وجاء الشيخ يوسف ياسين عن المملكة السعودية . وقد كان انعقد في القاهرة قبيل هذا التاريخ مجلس الجامعة العربية فقرر وجوب التمسك بتنفيذ قرارات هيئة الامم بحق اللاجئين وطلب عودتهم والمحافظة على حقوقهم

وأموالهم وكفالة ذلك لهم من قبل هيئة الامم فكان هذا مطلب الوفود العربية الذين قالوا فيما قالوه ان مسألة اللاجئين مسألة مستقلة عاجلة وان تنفيذ قرار جمعية الامم في شأنهم غدا في الامكان بعد ان عقدت الهدنة الدائمة واستقر السلام . وزارت اللجنة تل ابيب وبحثت في هذا الأمر خاصة وفي القضية عامة فكان رأي اليهود هو تعليق هذه المسألة على التسوية السلمية النهائية ورفض تنفيذ قرار جمعية الامم قبل ذلك لأنهم لا يمكنهم ان يسمحوا بوجود طوابير خامسة او ثائرة أو متمردة بينهم قبل ان يعقد الصلح وتزول حالة الحرب ؛ فاستقر قرار اللجنة على جمع الطرفين لمحاولة اجراء مفاوضات صلحية ووجهت دعوة الى الحكومات العربية وتل أبيب لارسال ممثليها إلى لوزان حيث قررت اتخاذها مركزاً لنشاطها لأجل البحث في مختلف نواحي القضية ، وعينت تاريخ ١٦ نيسان ١٩٤٩ موعداً للجلسة الاولى . واستجابت حكومات مصر وسورية ولبنان والاردن للدعوة والاشتراك واكتفى العراق بارسال مراقب دون الأشتراك الفعلي وجاء مندوبو العرب واليهود إلى لوزان واخذت لجنة التوفيق تعقد الجلسات معهم منذ ذلك التاريخ .

وطالب العرب ان يتم الاتفاق على اسس للمحادثات . وكان قبول الدولة اليهودية عضواً في هيئة الامم موضوع البحث والنقاش في هذه الظروف في مجلس الأمن ثم في الجمعية العمومية ووقف مندوبو العرب وانصارهم يعارضون اشد المعارضة ويتهمون اليهود فيما يتهمونهم به بعدم احترام قرارات الجمعية حتى لقد نجحوا بعض الشيء في حمل الجمعية على التريث إلى ان يبدو من اليهود ما يدل على احترامهم لتلك القرارات من جهة ويصلوا من امر التحقيق في مقتل برنادوت الى نتيجة ايجابية من جهة ثانية . وبذلت الولايات المتحدة الاميركية مساعيها في هذا الموقف فطلبت الجمعية من ممثل اليهود توكيداً بالاستعداد لاحترام قرارات الجمعية فيما يختص باللاجئين والحدود وتدويل القدس والجد في تعقب قتلة برنادوت والاقتصاص منهم فسارع الممثل إلى اعطاء هذا التوكيد باسلوب قوي صريح. وأعلن مندوبو اليهود في لوزان استعدادهم لتوقيع ميثاق يتضمن كأسس للمحادثات النقاط التالية :

١ ـ احترام اليهود الحدود المقررة للتقسيم مع بعض التعديلات التي تقتضيها الاعتبارات الفنية .

٢ موافقتهم على تدويل القدس .

٣ ـ موافقتهم على عودة اللاجئين وتصرفهم باموالهم وأملاكهم وسائر حقوقهم وعلى التعويض على الذين لا يرغبون في العودة منهم .

وهذه الأسس الثلاثة هي التي قررتها جمعية الأمم .

ولقد كانت معنويات العرب ومادياتهم محطمة نتيجة لما كان من أحداث اليمة في الحرب ثم من تخاذل وتفكك بل ومظاهر عداء بين الدول العربية وخاصة بين مصر من ناحية والاردن والعراق من ناحية ونتيجة لما كان كذلك وتبعاً له من انفراد مصر أولا في المفاوضات على الهدنة الدائمة وموافقتها على شروط مهينة مجحفة وحذو لبنان ثم الأردن حذوها في هذا وذاك على ما شرحناه قبل فوافق مندوبو العرب في لوزان بدورهم على توقيع مماثل . وتم توقيع هذا الميثاق من الجانبين مع لجنة التوفيق في ١٢ مايس ١٩٤٩ وهو التاريخ الذي قررت جمعية الامم قبول الدولة اليهودية عضواً في هيئة الامم . وكان تصريح ممثل اليهود أمام جمعية الامم واعلان مندوبي اليهود في لوزان استعدادهم لتوقيع ميثاق يتضمن الموافقة على القرارات السابقة كأسس للمحادثات ثم توقيعه هما المساعدان على جعل جمعية الامم تقرر قبولها .

غير أن اليهود لم يلبثوا أن نكثوا ونكصوا على اعقابهم فأقاموا الدليل بكل استهتار على انهم انما صرحوا بما صرحوا به ووقعوا ما وقعوا عليه هو خدعة لجعل جمعية الامم توافق على انضمام دولتهم إلى عضوية هيئة الامم ولجعل العرب يوافقون في غمرة يأسهم ومن حيث يدرون أو لا يدرون على التقسيم الذي ينطوي فيه الاعتراف بقيام دولتهم ، وعلى التدويل الذي فيه تسليم بخروج منطقة القدس والاماكن المقدسة فيها من سلطانهم القائم حيث اخذوا يتفننون في إثارة المشكلات واقامة العقبات في سبيل السير وفق ذلك الميثاق . فقد طلب العرب أن يسمح بعودة اللاجئين الذين هم من أهل المناطق المخصصة للعرب في التقسيم والتي هي تحت الاحتلال اليهودي على إعتبار أن ذلك أمر بديهي ما دامت المحادثات ستجري على أساس حدود التقسيم وان هذه المناطق ستؤول حالا إلى العرب فأبى اليهود وقالوا ان مسألة اللاجئين جزء من كل وانهم لن يوافقوا على شيء الا بعد الاتفاق على التسوية العامة النهائية واقترح العرب تقديم مشكلة اللاجئين في البحث

على غيرها وأصر اليهود على إرجاء بحث هذه المشكلة إلى مـــا بعد بحث مشكلة الحدود ونزل العرب على ما أصر عليه اليهود ؛ ولما أخذ في بحث مشكلة الحدود طالب اليهود بضم شقة غزة الى دولتهم وجعل الحدود الدولية هي حدودهم مع مصر مقابل إعادة واسكان اللاجئين الذين هم في هذه الشقة كما طالبوا بتعديل حدودهم اللبنانية بحيث تشمل منابع نهر الليطاني ايغالا في العنت وتعسير المحادثات لأن هذا وذاك مغاير لقرار التقسيم ؛ وطالب العرب بتنفيذ التقسيم بحدوده المقررة وضم الجليل الشرقي وبقية النقب الى القسم العربي المعين في تلك الحدود الى الاقسام العربية مقابل الأراضي التي يحتلها اليهود ولا يريدون الجلاء عنها ولتكون مواطن إسكان للاجئين الذين هم من المنطقة المخصصة لليهود والذين لايعودون إلى ديارهم فيها .. وتمسك مندوبو العرب عدا الاردن بوجوب تدويل منطقة القدس تدويلا تاماً في حين رفض هذا اليهود وقالوا أن التدويل يجب أن يقتصر على الأماكن المقدسة الموجودة في المدينة القديمة ... وطالب اليهود بتأليف لجان عربية يهودية مشتركة للبحث في نقاط القضية المتنوعة وحل كل منها لحدة ، وتبنت لجنة التوفيق هذا الطلب ، وكان يبدو التحيز منها نحو اليهود ومطالبهم منذ البدء ، ومع ذلك فقد وافق العرب على هذا ، غير انهم اشترطوا أن يبرهن اليهود على حسن نيتهم بالسماح فوراً لأهل المناطق المخصصة بالعودة للعرب فرفض اليهود هذا الطلب وكان اليهود قد أصدروا بعض التشريعات التي تعتبر أملاك العرب وأموالهم تحت الحراسة فاحتج مندوبو العرب على هـــذا ثم قدموا مذكرة إجماعية في ١٦ مايس ١٩٤٩ ضمنوها ما سموه بالمطالب العاجلة التي يجب تنفيذها فوراً وهي :

١ — عودة اصحاب البيارات وعمالها والاخصائيين في زرعها إلى أراضيهم فوراً

٢ — الافراج عن أموال اللاجئين .

٣ — إلغاء التشريعات المتخذة ضد أملاك واراضي العرب .

٤ — ضمان حرية العبادة في الكنائس والمساجد .

٥ — ضمان حرية الوقف والقائمين على امره .

٦ — إلغاء التشريعات الخاصة باستعمال منازل اللاجئين .

٧ — السماح لأفراد الاسر المشتتين بالتجمع .

٨ — ضمان سلامة اللاجئين العائدين .

وأتبعوها بمذكرة اجماعية ثانية في أواخر مايس فراوغ اليهود في كل ذلك وقالوا انهم لا يمكنهم ان يوافقوا على عودة جميع اللاجئين في حال وان كل ما يمكن أن يوافقوا عليه عودة بعضهم بشروط معينة على أن يكون ذلك ضمن تسوية عامة يوطن بقية اللاجئين بموجبها في اماكن اخرى وأنهم لا يعتزمون مصادرة أملاك العرب وأموالهم وانما استعملوا حقهم في اصدار القوانين والتشريعات في صددهـا (١) وانهم يعترفون بحقوق ملكية الافراد ويقبلون بمبدأ التعويض عن الاراضي الزراعية وان استعمالها لا يتعارض مع دفع التعويضات وان امر التعويضات ودفع الاموال المتجمدة منوطان بعقد معاهدة الصلح مع وجوب وضع هذه التعويضات في صندوق خاص لينفق منه على توطين اللاجئين في أماكن اخرى بواسطة اشراف لجنة دولية الخ وانهم لا يمكن أن يوافقوا بحال على عودة جميع اللاجئين وكل ما يمكن أن يوافقوا عليه عودة بعضهم منوطة كذلك بعقد الصلح . وأبدى اليهود استعدادهم لبحث موضوع أموال العرب المجمدة في لجنة خاصة فسارع العرب إلى الاشتراك في هذه اللجنة وكل ما أمكن الوصول اليه بعد جلسات ومداولات طويلة ومضنية استعدادهم للافراج عن ما لا يزيد عن واحد في المئة منها وتبلغ نحو ستة ملايين جنيه ! وألحت عليهم لجنة التوفيق في أمر جمع شمل الاسر المشتتة فوافقوا على بحثه في لجنة مشتركة وأبدوا استعداداً لتمشيته وكان عدد الافراد مقدراً بعشرة آلاف ولكن اليهـود ضيقوا معنى ذوي الاسر وحصروه في نطاق محدود جداً كالبنات والأخوات غير المتزوجات والابناء القصر والوالدين المسنين فلم يبلغ العدد الذي سمح به الالف .. وعينت لجنة التوفيق نتيجة لالحاح العرب لجنة فرعية تابعة لها لزيارة فلسطين وتفقد حالة بيارات العرب التي كانت الانباء تتواتر عن تدميرها وذهبت اللجنة فرأت أن ما مساحته ٩٣ الف دونم من هذه البيارات قد خرب بسبب الاهمال والتدمير (٢) ولكنه لا يمكن الوصول في هذا الموضوع إلى نتيجة ايجابية ما بسبب مراوغة اليهود وموقفهم السلبي .. وعمد اليهود إلى حيلة جديدة فطالبوا بالتفاوض مع كل دولة

---

(١) اصدر اليهود تشريعات عديدة في هذا الشأن وكان اخرها قانوناً شاملا صدر في ٦ حزيران ٩٥٠ خول فيه مجلس الحراسة تصفية املاك العرب وادارتها وتنميتها وانتقال جميع حقوق ملكيتها الى الحارس العام وحق هذا في فض اي شركة وبيع اي عقار من املاك الغائبين وفي الامر بوقف البناء وهدم الابنية وعدم مكلفيته بدفع أي دين على صاحب العقار الا الديون الاميرية كالضرائب والعوائد الخ .. وقد اطلعنا في الصحف اخيراً على ارقام الضرائب والعوائـد ونفقات الادارة والصيانة والحراسة على املاك العرب فرأينا انها تستغرق ٩٣ بالمئة من الايراد .

(٢) كان هذا في ايلول سنة ٩٤٩ اي في بحر خمسة اشهر من بعد الهدنة .

لحدة أسوة بما كان في مفاوضات الهدنة فلم يفت العرب ما ينطوي في هذا من مكر وكيد فأبوه عليهم . وكان مندوبو العرب في دورة لوزان الأولى كتلة واحدة جقاً فلم يستطع اليهود وأنصارهم من أعضاء اللجنة أن يقلقلوهم عن الموقف الحق الذي وقفوه فيها .

مساع ومظاهر زائفة

●

ولقد زار في أثناء اجتماعات لوزان في الدورة الأولى وكيل الشؤون الشرقية في وزارة الخارجية البريطانية عواصم بلاد العرب وتل أبيب وأذيع ان رحلته من أجل تسوية قضية فلسطين والتوفيق بين العرب واليهود واقناع الطرفين بانهاء ما بينهم من خلاف والتطابق على حل وسط مستمد من مقترحات برنادوت ، وأذيع أن الحكومة الأميركية تبذل جهدها مع اليهود ليغيروا موقفهم العنيد من القضايا الثلاث التي تدور عليها المفاوضات ، ونشرت جريدة المصري في ٧ مايس ١٩٤٩ برقية عن واشنطن جاء فيها ان الحكومة المذكورة أصدرت تعليماتها لمفوضيتها لابلاغ الحكومات العربية انها قررت التدخل لاجبار اليهود على قبول حل عادل لمشكلة اللاجئين كما نشرت جريدة الأهرام أن ترومان أرسل في ٢٤ نيسان ١٩٤٩ برقية جوابية للملك عبد الله تذكر ان حكومته تبذل جهدها لحمل اسرائيل على قبول عودة اللاجئين إلى ديارهم ، ثم أذاعت شركة رُوتر برقية من واشنطن بتاريخ ١٣ حزيران ١٩٤٩ قالت فيها ان الولايات المتحدة أرسلت إلى إسرائيل مذكرة تعد من أعنف المذكرات في التاريخ الدبلوماسي الحديث في صدد موقفها من مفاوضات لوزان أنذرتها فيها بأنها إذا أصرت على رفض قرارات هيئة الأمم ورفض النصائح الودية التي قدمتها لها حكومة الولايات المتحدة أملا في توطيد أركان السلم في فلسطين فستضطر إلى أن ترى أنه لا بد من تعديل مسلكها ازاءها تعديلا تاماً . فظن الناس أن ضمير أميركا وانكلترة قد استيقظ فأعادهما إلى الصواب والحق وأن هذا الموقف منهما جد لن يسع اليهود إلا مراعاته واعتباره وانهم إذا ركبوا رأسهم في العناد فسيكون من هاتين الدولتين ما يكفل ردهم عنه وإلقاء درس قاس عليهم . ولكن هذا الظن لم يلبث أن ذهب هباءً وإن الجد في موقف الدولتين لم يكن إلا حبراً على ورق . .

خطة اليهود الصريحة ازاء قرارات هيئة الامم

●

فان اليهود لم يتزحزحوا عـن موقفهم وردوا على مذكرة الحكومة الأميركية بمذكرة قوية أعلنوها عدم استعدادهم للانصياع للضغط، وخطب وزير خارجيتهم في البرلمان في ١٦ حزيران خطبة تدل على صحة ما نشر من جهود هذه الحكومة فقال أرجو أن لا تشجع الولايات المتحدة بقوة الضغط العرب على نيل مطالبهم التي عجزوا عنها بقوة السلاح لأن ذلك لا يخدم السلام في الشرق الأوسط ،وقال فيما قال ان أموراً عديدة حدثت بعد قرار التقسيم ، وقد برهنت اسرائيل بالدماء والسلاح على انها مصممة على حفظ كيانها والاحتفاظ بالأراضي التي احتلتها خارج نطاق التقسيم ؛ وان من العبث محاولة انتزاع هذه الأماكن الدفاعية من اسرائيل بعد أن اشترتها بدماء أبنائها ، وان عودة اللاجئين هو انتحار كبير لاسرائيل لأنهم سيكونون طابورين خامسين عليها أحدهما مسلح للتدمير وثانيهما مدني للتجسس كما انهم سيكونون عليها عبئاً فوق عبء المهاجرين اليهود الذين لا تعرف كيف تؤمن استقرارهم ، وكل ما يمكن أن تفعله هو المساهمة في مشكلة اللاجئين بدفع تعويضات لهم تساعد على توطينهم حيث هم ، وان مسألة تدويل القدس غير عملية بشمولها المنشود لأنه ليس في القدس الجديدة أماكن مقدسة ولأن التفكير في اخراج القدس ويهودها مـن نطاق دولة إسرائيل هو العبث بعينه ، وان وضع الأماكن المقدسة تحت وصاية هيئة الامم هو الحل الصحيح لهذه المسألة الذي لا تمانع به ، مما فيه نكوص صريح وقوي عن ميثاق ١٢ مايس ١٩٤٩ ورفض حـاسم لتنفيذ قرارات هيئة الأمم ، ومما ظل إلى الآن خطة اليهود دون أي تغيير ، فلم يكن لهذا الموقف السلبي القوي الذي وقفه اليهود من ضغط وجهود أميركا وانكلترة والذي فيه إعلان حاسم لعدم اعتبارهم لقرارات هيئة الامم أي تأثير في مسلك هـاتين الدولتين الودي العطوف منهم وفيما ظلوا ينالونه منهما من رعاية وعناية ومساعدات متنوعة ...

فترة اجازة في لوزان

●

وخيم اليأس على لوزان بسبب الموقف اليهودي وقال المراقبون ان اليهود إنما

لا ينوا في بدء الأمر لأجل قبولهم في الهيئة فلما تم ذلك عمدوا إلى المراوغة والنكوص والتسويف . وأيد هذا صراحة المندوب اليهودي في لوزان حيث سأله المندوب الأميركي في لجنة التوفيق في آخر مايس عما إذا كانوا مستعدين للانسحاب مـــن الاراضي التي يحتلونها خارج قرار التقسيم فقال لا فقال له ان هذا مخالف لميثاق ١٢ مايس فقال اليهودي ان هذا الميثاق قد وضع ووقع نظرياً ولكنه لا يقوم على أساس عملي ... ورأت لجنة التوفيق التي لم تستطع أن تفعل شيئاً جدياً أن توقف نشاطها موقتاً بناء على اقتراح المندوب الأميركي ليتسنى لمندوبي العرب واليهود الاتصال بحكوماتهم فكانت اجازة ثلاثة أسابيع بعد نشاط خلاب في أوله موئس في آخره استمر ثلاثـــة أسابيع . وقدمت تقريرها الأول في ٢٨ حزيران ١٩٤٩ وصفت فيه مطالب العرب واليهود ومواقفهم المتقابلة والمتعارضة .

ورجع مندوبو العرب إلى بلادهم في أول تموز وهم قانعون بأن اليهود مصممون على عدم التنازل عن أي شيء وعلى تجاهل قرارات هيئة الامم والبروتوكول الذي وقعوه في صددها ...

ما فعله اليهود اثناء الفترة في املاك العرب

●

وفي أثناء الفترة عدل اليهود تشريعات الحراسة على أملاك العرب ووسعوا من صلاحيات الحارس العام في التصرف فيها ..

وفي أثنائها أخـــذوا يقومون بحركة تطهير وتهذيب وطرد في بعض مناطق احتلالهم ضد العرب وأكرهوا مئات منهم على الخروج إلى المناطق العربية بالنار والضرب والتعذيب مما ينطوي فيه حرب أعصاب لئيمة وإنذار للاجئين المطالبين بالعودة وإرهابهم وتثبيط عزائمهم كما أخذوا يشتدون في حملة تدمير بياراتهم وقراهم كنسف الدور والآبار ونهب الموتورات والانابيب وقلع الاشجار الخ الخ حتى يقضوا على كل أمل لأصحابها فيها ...

قرض اميركي كبير لليهود

●

وفي أثناء هذه الفترة وافقت الولايات المتحدة على إقراض الدولة اليهودية مئة

مليون دولار فكان هذا دعامة هائلة القوة لمركزها المتزعزع كما كان تكذيباً عملياً لانذارها الذي وجهته لهذه الدولة في النصف الاول مـــن حزيران والذي هددت به بتغيير مسلكها ازاءها إذا أصرت على موقفها العنيد من قرارات هيئة الأمم . . وجواباً بارضاء على ما جـــاء في مذكرة اليهود الجوابية وخطبة وزير خارجيتهم البرلمانية . .

توطيد الصلات الاقتصادية الانكليزية مع اليهود واتفاقية التصفية

وفي أثناء هذه الفترة أنشأت بريطانيا صلاتها الاقتصادية باسرائيل واعترفت بها واقعياً وأخذت تتفاوض معها على تركة الانتداب حتى تم الاتفاق، وكان اتفاقاً فيه كثير من المحاباة والتمكين والتطمين لليهود كما كان فيه كثير مـــن الاجحاف بالعرب ومركزهم حيث اعترفت بريطانيا بمسؤولية اليهود عن المناطق التي تحتلها قواتهم مما هو مخصص للعرب وشملت اتفاقية التصفية ما في هذه المناطق من منشآت ومبان ومنقولات وديون الخ ...

دورة لوزان الثانية ومقترحات المندوب الاميركي

وعادت لجنة التوفيق لاستئناف نشاطها في لوزان في ١٨ تموز وعاد مندوبو العرب واليهود إلى لوزان أيضاً . وقدم المندوب الاميركي في اللجنة اقتراحات لحل القضية في نطاق الأسس التالية :

١ ــ اقرار مشروع التقسيم وحدوده مع بعض التعديلات الفنية .

٢ ــ إعادة أصحاب الأملاك العرب في القسم اليهودي إلى ديارهم (وقـــدر هؤلاء بربع مليون) وتوطين بقية اللاجئين في القسم العربي .

٣ ــ إعادة الأملاك العربية الموضوعة تحت الحراسة أو المصادرة وإطلاق أموال العرب المجمدة والمحجوزة وإعادة السلع والاثاث العربية المصادرة الى اصحابها .

٤ ــ تأليف لجنة دولية يشترك فيها العرب واليهود لاعداد جداول بالخسائر التي لحقت الفريقين .

٥ ــ تعهد اليهود بمنح العائدين نفس الحقوق التي يتمتع بها اليهود دون أي

تميز أو ضغط أو اضطهاد أو اقتصاص .

٦ ــ جعل منطقة القدس دولية وتقسيمها إلى ثلاث مناطق عربــية ويهودية ومقدسة ووضع الأماكن المقدسة تحت الاشراف الدولي المباشر وإدارة المنطقتين العربية واليهودية بواسطة ساطات محلية عربية ويهودية تحت إشراف هيئة الأمم .

٧ ــ تعديل الحدود بحيث تكون يافا ضمن القسم اليهودي وبحيث يضم بعض أقسام من مرج ابن عامر والجليل الشرقي إلى هذا القسم أيضاً وبحيث تضم المجدل إلى المنطقة العربية وتعاد الحمة إلى سوريا وبحيث تكون خطوط الهدنــة الأردنية اليهودية حداً رسمياً .

٨ ــ قيام حكومة عربية في القسم العربي المعين حدوده في قرار التقسيم بعــد التعديلات المقترحة وفقاً لهذا القرار .

استبشار العرب بهذه المقترحات

●

ورافق مقترحات المندوب الأميركي تلويح بمنح مساعدات مالية لتوطين بقية اللاجئين وتفريج كربهم . فبدا شيء من الاستبشار والارتياح في الأوساط العربية الرسمية وغير الرسمية التي أصبحت نظرتها الواقعية للقضية وموافقتها على حلها على أساس قرار التقسيم متسقة مع هذه الاقتراحات ، ودبت روح الحيوية والتفاؤل في لوزان ودنيا العرب ، وغدا المندوب الأميركي قطب رحى الأبحاث والنشاط . وأذيع ان لجنة التوفيق استدعت راغب النشاشيبي لمباحثته في أمر تشكيل حكومة فلسطينية ، وتأيد هذا بالاجتماع الفاسطيني الكبير الذي عقد في رام الله في ٢١ تموز ١٩٤٩ بدعوة من راغب ، وقدووفق فيه مبدئياً على المشروع الأميركي ، وحبذ لراغب قبول الدعوة والسفر إلى لوزان ؛ حتى رشح له أعضاء للحكومة المطلوب تشكيلها كعوني عبد الهادي وعبد اللطيف صلاح وسليمان طوقان ورشدي الشوا وعفو الشقيري وسليم بشارة وأنور الخطيب وشوقي سعد ...

موقف اليهود منها

●

وجن جنون اليهود لموقف أميركا الملائم وأخذوا يبذلون جهودهم الجبارة

لتبديله من جهة وأخذوا يعترضون على ما في المذكرة من شؤون من جهة أخرى ويعودون إلى مطالبهم الاقليمية التوسعية ... واقترحوا فيما اقترحوه وضع الأقسام العربية التي يحتلونها تحت وصاية هيئة الامم لمدة عشر سنوات مستهدفين بمواقفهم وضع العقبات والعراقيل في طريق النظر الجد في المذكرة وميثاق ١٢ مايس المتفق على أن يكون أساساً للمحادثات والتسوية .

موقف الاردن

●

ولقد كان موقف الاردن من فكرة تدويل القدس وقيام حكومة مستقلة في القسم العربي التي انطوت في قرارات هيئة الامم والتي سايرتها الحكومات العربية فيما بعد موقف التحفظ والتردد بل والرفض فكان هذا وظل من نقاط الضعف في موقف العرب بصورة عامة استند اليه اليهود فيما استندوا اليه في ختلهم واستهتارهم وتنصلهم من ميثاق ١٢ مايس وحاولوا أن يستغلوه بأساليب عديدة من جملتها الاتصالات المباشرة مع الأردن في سبيل تسوية منفردة كادت في بعض الظروف تصل إلى نتيجة إيجابية بشكل ما لولا شدة تجهم الرأي العام العربي والحكومات العربية ضد أي محاولة لعقد صلح أو تسوية منفردة مع اليهود على ما سوف نذكره بعد .

وجهة نظر الاردن في التدويل

●

وقد كانت وجهة نظر الاردن التي ظل متمسكاً بها ومدافعاً عنها بكل حرارة في صدد تدويل القدس أن مركز القدس وخاصة القسم العربي منها مركز دفاعي عظيم بالنسبة للأردن وللقسم العربي من فلسطين فضلا عن أنه مركز ديني عربي خطير لاحتوائه الحرم الشريف وكنيسة القيامة وان التدويل إذا تم وتم معه ما هو نتيجة لازمة له وهي تجريد القدس من السلاح فان العرب يكونون وحدهم هم الخاسرون حيث يفقدون أساليب الدفاع عن هذا المركز في حين أن اليهود لن يتقيدوا بالتدويل ولا بالتجريد وسيسبقون قواتهم وسلاحهم وسيتحينون كل فرصة للاستيلاء على القدس القديمة وإغراقها بالسكان اليهود بحجة وجود مكانهم المقدس

وحيهم القديم فيها فضلا عن المئة الف التي تسكن القدس الجديدة ممـــا يبدو فيه وجاهة قوية مـــن الوجهة الواقعية المستندة إلى طبيعة اليهود ونياتهم ومطامعهم ومواقفهم اما وجهة النظر العربية الاخرى فهي انه مـــا دام لا يمكن أن تكون منطقة القدس عربية الدولة والسلطات فان لتدويلها وتجريدها من السلاح إذا نفذا تنفيذاً صحيحاً مزايا عظيمة حيث يمنع اليهود من أن يتخذوا القدس عاصمة ويمكن عشرات الالوف من العرب مـــن العودة إلى الاحياء والقرى العربية التي هي في منطقة القدس وتحت احتلال اليهود ، ويضعف مركز اليهود وحجتهم في صدد الطريق بين القدس وتل أبيب التي يحتلون عشرات القرى العربية من أجلها ثم في صدد حيازتهم لما بين القدس والبحر بصورة عامة مما يبدو فيه وجاهة قوية مـــن الوجهة النظرية . . .

وجهة نظر الاردن في قيام حكومة عربية في القسم العربي

●

أما وجهة نظر الاردن في قيام حكومة مستقلة في الاقسام العربية فهي انذلك ضار بالعرب ومعرض لهذه الاقسام وما بعدها للعدوان اليهودي العاجل أوالآجل فضلا عن أن من العبث والسخف زيادة الكيانات العربية بدلا من توحيدها وتقليلها وفضلا كذلك عن استحالة حياة حكومة مستقلة في هذه الأقسام الجبلية الفقيرة التي حرمت من السهول والسواحل وبساتين البرتقال الخ مما فيه وجاهة قوية . وكانت وجهة نظر الحكومات العربية ان هذا مما يمكن ان يسوى فيما بعـــد بين العرب أنفسهم إذا ما تم استخلاص الاقسام التي يحتلها اليهود وان حسم القول من الآن برفض قيام حكومة فلسطينية عربية وفقاً لقرار التقسيم من شأنه أن يعطي اليهود حججاً قوية سواء في احترام قرار التقسيم وحدوده أو في التخلي عن ما في أيديهم من الاقسام المخصصة للعرب ، بل انهم لم يتوانوا في الاحتجاج بهذه الحجج منذ وقت مبكر حيث أخذوا يقولون فيما يقولون ان العرب فضلا عن رفضهم قرار التقسيم ومحاربتهم إياه بالقوة فانهم مختلفون فيه بعد الحرب وانه لا يوجد هناك حكومة عربية بموجب قرار التقسيم اهل لاستلام الاقسام المخصصة للعرب والمحتلة من قبلهم مما فيه وجاهة ظاهرة وظرفية أيضاً تجعل الرجحان لتأخير إثارة هـــذا الخلاف في وجهة النظر بين الاردن من جهة والحكومات العربية من جهة اخرى

مما كان وسيلة من وسائل التشاد وموجباً للبلبلة في الأوساط العربية لم تكن في دورة لوزان الاولى . .

ومهما يكن من أمر فان المقترحات الأميركية التي قوبلت بالاستبشار والتفاؤل قد أثارت الأردن من ناحية انطوائها على ما لا يتفق مع وجهة نظره في صدد قيام حكومة فلسطينية عربية وفي صدد تدويل القدس بنوع خاص فوقف هو الآخر موقف المعارضة حتى لقد حمل راغب النشاشيبي على إعلان استنكافه عن تلبية الدعوة والاعتكاف عن الناس .

موقف الانكليز

وقدمت انكلترة من ناحية ثانية مقترحات مقابلة أكدت فيها وجهة نظرها السابقة في صلاح الحل الذي اقترحه برنادوت باعطاء الجليلين لليهود مقابل اعطاء النقب أو قسم منه للعرب ودمج القسم العربي بالأردن . وكان موقف مندوبي الأردن في لوزان متسقاً بطبيعة الحال مع المقترحات الانكليزية .

ونشأ عن هذا تشاد وبلبلة في الأوساط العربية لم يكونا في دورة لوزان الأولى حيث كان معظم مندوبي العرب في رأي ومندوبو الاردن في رأي ،في صدد مصير القسم العربي وتدويل القدس . واستغل اليهود موقف العرب المبلبل وأخذوا يلوحون للاردن باستعدادهم للتفاهم معه ويعودون إلى اقتراح المفاوضات المباشرة والانفرادية مع العرب ويدسون أصابعهم بين رجال العرب في لوزان بحيث تمكنوا من زيادة البلبلة والتشاد .

ولم يلبث المندوب الاميركي أن فتر ثم غادر لوزان إلى أميركا ، ولم يلبث الفتور أن شمل جميع من في لوزان ، ولم يلبث التفاؤل الذي ساد حيناً أن زال حتى أذيع في أواخر شهر أغسطوس ١٩٤٩ ان الفشل واليأس مخيمان على لوزان من الوصول إلى أي نتيجة في اي شيء .

ولعل هذا التشاد كان سبباً لضياع فرصة ربما كانت تؤدي إلى حل مرض نوعاً ما لجميع المسائل بعد ما قبل العرب بقرار التقسيم أساساً ، وكان أمر الحكومة

الفلسطينية ممكن التدبر فيما بعد ، ونقول هـــذا مع ترجيحنا أن اليهود لم يكونوا ليقبلوا ويتساهلوا في الأمر بالطوع والرضاء وقد كشفوا عن نياتهم ومطامعهم بكل قوة وصراحة . .

ومما كان اثناء حماس المندوب الاميركي ونشاطه ونشاط لجنة التوفيق ان اليهود أبدوا استعدادهم لقبول عودة مئة الف من اللاجئين بحيث يصبح عدد العرب في دولتهم ربع مليون على اعتبار انه يوجد فيها (١٥٠٠٠٠)، فأبدى العرب استعداداً لبحث العرض والاتفاق عليه . غير ان اليهود ما لبثوا ان اخذوا يضعون العراقيل في طريق التنفيذ مما يدل على أنهم إنما عرضوا مـــا عرضوا مسايرة تمثيلية للموقف وكسباً للوقت فقد اشترطوا أن يكون نفاذ هذا العرض منوطاً بالاتفاق على تسوية نهائية للقضية برمتها ، وان يخصم من هذا العدد (٣٠٠٠٠) زعموا انهم تسللوا إلى المناطق التي تحت احتلالهم بعد الهدنة ، ثم اشترطوا ان لا يكون بين العائدين احد ممن اشترك في النضال أو مـــن رؤساء واعضاء الاحزاب واللجان القومية ، وان تسبق موافقتهم على قوائم الاسماء ، وان لا يتقيدوا باسكان العائدين في قراهم ومدنهم الاصلية بل تكون لهم الحرية في تعيين الاماكن التي يتوطنون فيها وان يحل العائدون في معسكرات خاصة إلى ان تتخذ التدابير المؤدية إلى ذلـــك اسوة بالمهاجرين اليهود .

تأليف اللجنة الكلابية الفنية بناء على الاقتراح الاميركي

●

وفي اواخر آب ١٩٤٩ عاد المندوب الاميركي إلى لوزان يحمل اقتراحاً مريباً يرمي إلى حل مشكلة اللاجئين خارج ديارهم ، وتشكيل لجنة فنية في نطاق لجنة التوفيق وتابعة لها لدراسة الاوضاع والامكانيات في فلسطين والبلاد العربية وتقديم المقترحات التي تضمن حل المشكلة عملياً .

وكانت أبحاث لوزان متعثرة واليأس غالباً . واللجنة متأثرة بأساليب اليهود ومداوراتهم فوافقت على الاقتراح وشكلت اللجنة الفنية التي عرفت بلجنة كلاب نسبة إلى رئيسها الاميركي وعضوية فرنسا وتركيا وانكلترة ، مهمتها : « دراسة الاوضاع الاقتصادية في البلدان التي تأثرت بالقتال الذي حدث في فلسطين وتقديم تواص للجنة لوضع برنامج كامل (آ) لمساعدة الحكومات المعنية بالامر على السير

قدماً ببرامج التعمير والاجراءات التي تتطلبها أوضاع اولئك الناس الذين تبدلت أوضاعهم الاقتصادية نتيجة للاعمال العسكرية (ب) لتسهيل عودة اللاجئين إلى ديارهم وإعادة إسكانهم وإنعاشهم الاقتصادي والاجتماعي ودفع التعويضات لهم بموجب الفقرة الحادية عشرة من قرار الجمعية العمومية الصادر في اليوم الحادي عشر من شهر كانون الأول عام ٩٤٨ بغية دمج هؤلاء اللاجئين في حيـــاة المنطقة الاقتصادية وجعلهم جزءاً لا يتجزأ منها وعلى أساس تمكينهم من إعالة أنفسهم بانفسهم في أقصر وقت ممكن (ت) لتأسيس حالات اقتصاديـــة تؤدي إلى استتباب السلام والاستقرار في هذه المنطقة .. ثم أعلنت في ٦ أيلول وقف نشاطها في لوزان ريثما يتسنى للجنة الفنية القيام بمهمتها وتقديم تقاريرها وتواصيها .

طغيان اللجنة الفنية عـــلى القضية

●

ومنذئذ غدت اللجنة الفنية وأخبارها ونشاطها ودراستها وتقاريرها طاغية حتى كادت تختفي معالم القضية الأصلية والبحث الجد في سبيل حلها ، وحتى بدا كأن هذا كان هو المقصود ، بل ولقد لمس ذلك لمساً فيما كان مـــن انقلاب الموقف الاميركي ومن الفتور الذي طرأ على المندوب الاميركي ومن عودته يحمل هـــذا الاقتراح المطاط الذي يحتوي شتى المقاصد وأسباب التمطيط والتطويل ، ومـــن سرعة تسمية رئيس اللجنة الاميركي الخ ...

اثر اليهود

●

وشعر المراقبون أنه كان لمساعي اليهود في أميركا أثر كبير في كل ذلك لأنه متطابق مع رغائبهم ومطامعهم ، حيث يتاح لهم الوقت الذي يوطدون فيه أقدامهم ووجودهم ، ويمدون فيه أصابعهم بالدس وحيث يتحول الاتجاه في حل مشكلة اللاجئين التي هي أعقد مشا كل قضية فلسطين وأشدها بروزاً وأثراً إلى خارج فلسطين أو خارج المناطق التي تحت سيطرتهم ويصبح بقاء ما هو مخصص للعرب منها أيسر منالا واساغة وتسقط أقوى حجج العرب وأكثرها قوة واثارة .. وقد تأكد كل هذا بما كان من ارتياح اليهود العظيم للاقتراح وترديده والاغتباط به ، ثم بما أخذ يتردد بأن الخطة الحقيقية للجنة الفنية هي بحث الامكانيات والمشاريع التي تسمح بتوطين

اللاجئين حيث هم .. وقد صدرت عن كلاب تصريحات أيدت ذلك وكشفت ما كان مستوراً في بيان مهمة لجنته المذاع من قبل اللجنة حيث قال ان لجنته ستقوم بدراسة امكانيات العثور على مناطق غير مستثمرة يتوفر فيها الماء وجودة التربة لاسكان الناس فيها على ان تفي بحاجاتهم الاقتصادية إذا نظمت تنظيماً صحيحاً وان مهمتها الرئيسية وضع المشروعات التي تكفل اسكان اللاجئين واقرارهم بشكل يتمكنون به من الاعتماد على انفسهم ودون ان يؤثر في كثافة السكان ، وان عمل اللجنة كان يمكن أن يأتي مفيداً أكثر لو أنها بادرت اليه وهي بعيدة عن مواجهة الحقيقة الدامغة بانها جاءت لتستر الفشل السياسي الذي منيت به لجنة التوفيق، وانه سيكون من المؤسف أن تتخذ الجمعية العمومية لهيئة الامم وجود اللجنة عذراً لعدم متابعة البحث في الخلاف القائم بين العرب واليهود وتسويته تسوية سريعة ونهائية.

ريبة العرب وموقفهم الحذر من مشاريع اللجنة

●

ولم يفت العرب كل ما انطوى في هذا الطارىء الجديد من مقاصد مريبة، فأخذ كتابهم وصحفهم وهيئاتهم ينبهون عليها ويحذرون من الوقوع في شباكها ، وانتبه اللاجئون إلى المكيدة فأخذوا يتعاهدون على احباطها ويرفعون الصوت الحاسم بالتصميم على رفضها وعدم التخلي عن حقهم الذي لا يستطيع أي أحد المكابرة فيه من الوجهة الطبيعية والانسانية والقانونية والذي تأيد بقرارات هيئة الامم أيضاً وهو العودة إلى ديارهم مهما كان الامر، ويقدمون الاحتجاجات ويقومون بالمظاهرات. واندمجت الحكومات العربية في هذا كله فوقفت من اللجنة الكلابية ودراساتها ومشاريعها موقف المستريب المتحفظ وحينما أخذت تزور البلاد العربية أفهمها لبنان ومصر بصراحة انه ليس في بلادها أي مكان لاسكان وتوطين أي عدد من اللاجئين وافهمتها سورية التي كانت مناط الأمل في هذه العملية نظراً لمساحتها وامكانياتها انها لا يمكن ان توافق على توطين اللاجئين في بلادها وانها تعتبر حقهم في العودة إلى ديارهم مقدساً لا ينبغي أن يتطرق اليه اي مس وانها إذا سمحت لها بالدراسات الفنية فانها لا تتقيد بأي نتيجة من نتائجها او توصية من توصياتها ، ولم تسمح لها بمباشرة الدراسة الا بعد ان حصلت منها على كتاب خطي فيه عهد باحترام تحفظاتها وكان موقف الحكومات العربية الاخرى مشابهاً لهذا الموقف .

اضطرار اللجنة الى التحفظ ومشاريعها الموقتة

●

وبقوة ذلك اضطرت اللجنة إلى التحفظ في سيرها ومقترحاتها حينما أخذت تقدم تقاريرها عن مهمتها ودراستها وتوصلت إلى قناعة بعدم إمكان حل مشكلة اللاجئين منفصلة عن الحل السياسي النهائي لمشكلة فلسطين ، وضمنت ذلك تقريرها وقالت فيه فيما قالت ان أخطر مظهر للاضطراب الاقتصادي الذي خلفه القتال في فلسطين هو مشكلة اللاجئين وان حل هذه المشكلة لا يمكن ان يتم وبالتالي انه لا يمكن إقامة مشاريع انعاش واسعة في الشرق العربي بسبيل ذلك على ما تقترحه اميركا وانكلترة وفرنسة ما لم يوطد الاستقرار السياسي بين العرب واليهود ، وان اللاجئين لا يرون حلا لمشكلتهم إلا في عودتهم إلى ديارهم ، وان الحكومات العربية تؤيدهم في رأيهم وحقهم كل التأييد ، وان هذه العودة متصلة بالناحية السياسية أكثر من اتصالها بالناحية الفنية ، وان كل ما يمكن ان يكون هو الاستمرار في إغاثة اللاجئين عامة وتشغيل القادرين منهم في اشغال ومشاريع موقتة لمساعدتهم على حيـــاة افضل وخلاصهم من الكسل والتعطل والانكسار المعنوي ريثما يتم الفصل والتنفيذ في امر عودتهم وإسكانهم في ديارهم . وبناء على ذلك قررت الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة (٥٤) مليوناً من الدولارات للاغاثة والتشغيل الموقت لمنتصف سنة ١٩٥١ حسب اقتراح اللجنة [١] .

وظل اللاجئون متجهمين للعمل في مشاريع اللجنة وخاصة في سورية ولبنان كما ظلت الحكومات العربية متجهمة له أيضاً خشية ان يؤدي الى التراخي في المطلب

---

(١) يستفاد من الاحصائيات التي وردت في تقرير كلاب ان عدد اللاجئين في ٣٠-٩-٤٩ الذين كانوا يتقاضون اعاشة في البلاد العربية هو (٩٧١٢٤٣) منهم (٤٣١٥٩٠) في القسم الشرقي من فلسطين و (٢١٠٩٨٧) في منطقة غزة و (٤٠٠٠) في العراق و (١٠٠٩٠٥) في الاردن و (١٤٠٤٤٨) في لبنان و (٨٣٤٠٣) في سورية عدا (٤٨٠٠٠) في اسرائيل منهم (٣١٠٠٠) عربي و (١٧٠٠٠) يهودي ، وان عدد الذين فروا من فلسطين هو (٧٢٦٠٠٠) فقط وان من هؤلاء نحو (٩٠٠٠) لا يتناولون اعاشة ، وان فرق الرقم آت من اندماج كثير من اهل المناطق العربية في سجلات الاعاشة . وقد نشر في شهر حزيران ١٩٥١ احصاء يستفاد منه ان عدد اللاجئين (٨٥٦٠٠٠) منهم (١٩٦٠٠٠) في منطقة غزة و (٤٦٦٠٠٠) في المملكة الاردنية و (١٠٥٠٠٠) في لبنان و (٨٥٠٠٠) في سورية و (٤٠٠٠) في العراق مع اسقاط الكسور .

الاصلي وهو حق العودة . ولم يخف هذا التجهم إلا في اواسط سنة ١٩٥٠ حيث قررت اللجنة السياسية العربية الموافقة على التعاون مع اللجنة الدولية التي وكل اليها امر اللاجئين إعاشة وتشغيلا دون ان يكون له اي تأثير في مصيرهم وحقهم في العودة رغبة في نيل اللاجئين بعض المال الاضافي الذي يفرج ضيقهم وعوزهم الشديد حيث لم يكن ما يوزع على الفرد منهم من مواد غذائية وغيرها لتزيد قيمته في الشهر عن نصف جنيه فضلا عن الغش والرداءة في النوع والكمية في احيان كثيرة .

وقد اشتغل بضعة آلاف من اللاجئين عمالا في التحريج وبناء السلاسل وتعبيد الطرق الخ في المناطق الاربعة الموجود فيها اللاجئون وكان معدل اجرة العامل اليومية نحو ربع جنيه مصري .

تعثر قرار عودة اللاجئين بسبب ضعف العرب ومحاباة الاميركان والانكليز

●

على ان ذلك الحق يبتعد كل يوم عن نطاق التنفيذ بالرغم من شدة استمساك العرب به وجعلهم إياه مفتاحاً لأي حل او تسوية نهائية لقضية فلسطين وبالرغم من ان مشكلة اللاجئين هي ابرز مشاكل هذه القضية واشدها اثراً وألماً ، وبالرغم من ان هناك قراراً صريحاً لجمعية الامم فيه منذ سنتين طويلتين غير معلق على اي شرط لأن اليهود يرفضونه ، وقد وقفوا من اللجنة الكلابية موقفاً سلبيا قويا عبر عنه بأنه مخيب لكل أمل واضطر رئيس اللجنة بسببه إلى وقف المفاوضات معهم ، ولأن الاميركان والانكليز الذين هم المؤثرون الحقيقيون في تسيير هيئة الامم لا يريدون اجبار اليهود على تنفيذه بالقوة أو الضغط ، ولأن الحكومات العربية ليست في شيء ما في صدد تنفيذه أو تنفيذ غيره من قرارات جمعية الامم بالقوة حتى ولا في صدد تشجيع اللاجئين على تنفيذه بأنفسهم على حساب دمائهم وحياتهم مع استعدادهم له كل استعداد إذا ماشجعوا وسوعدوا عليه . ولو أمكن هذا بأسلوب ما لكان له من الاثر الشديد المادي والادبي مايمكن ان يعجل بالحل العادل الوسط على وجه من الوجوه ...

عودة لجنة التوفيق للنشاط وتعثرها

●

وبعد ان قدمت اللجنة الكلابية تقريرها وبدا ان هذه الوسيلة لم تؤد إلى الامل المنشود في حل مشكلة اللاجئين خارج فلسطين وفي تيسير حل مشكلة فلسطين العامة بالتبعية عادت لجنة التوفيق إلى نشاطها في شهر أكتوبر ١٩٤٩ وأخذت تتصل بممثلي العرب واليهود الذين قالوا لها انهم باقون على موقفهم دون تغيير، حيث يرى العرب وجوب تنفيذ قرارات هيئة الامم بشأن اللاجئين والتدويل الشامل والحدود وهو ما سلم به اليهود في ميثاق لوزان ١٢ مايس ١٩٤٩ ، وحيث يرفض اليهود التدويل الشامل للقدس الجديدة وإعادة جميع اللاجئين والتخلي عن شيء من الاراضي والمدن التي تحت احتلالهم وحيث يعلقون موافقتهم على عودة فريق من اللاجئين ودفع التعويض عن الاملاك والاراضي على عقد الصلح النهائي بينهم وبين العرب.. وصار اليهود يقولون انه لا فائدة من لجنة التوفيق وانه يجب أن تجري مفاوضات مباشرة بينهم وبين كل دولة من الدول العربية على حدة وانهم يفكرون في قطع تعاونهم مع اللجنة ؛ ورد العرب على هذا برفض المفاوضة المباشرة والانفرادية رفضا باتا والاصرار على أن لا يكون اتصال ولا بحث إلا بطريق اللجنة ووساطتها

واقترح العرب أن تسير اللجنة على أسلوب جديد وهو تقديم مقترحات من عندها في صدد المشاكل القائمة لبحثها بدلا من الاكتفاء بدور الوسيط المبلغ لآراء العرب لليهود وآراء اليهود للعرب . ولم يقبل اليهود بهذا الاقتراح . وتعثرت خطوات اللجنة ثم تراءى لها أن تقترح حلا رأته يوفق بين رأي العرب ورأي اليهود وهو تشكيل لجان عربية يهودية تحت إشرافها لبحث مقترحات تقدمها في في صدد تلك المشاكل ، وقدمت لليهود والعرب مذكرة في هذا المعنى في أوائل نيسان ١٩٥٠ ، وقد قبل اليهود بالاقتراح لأنه يتضمن المفاوضات المباشرة واشترطوا أن لا يتقيدوا بأي قيد مسبقا .

موقف العرب من اللجنة

●

وكان مجلس الجامعة العربية ينعقد آنئذ فتدارست لجنته السياسية في الأمر وقررت ان العرب لا يمكنهم ان يوافقوا على اي بحث إلا في نطاق قرارات هيئة

الأمم التي قبلت كأساس للتسوية في بروتوكول لوزان ١٢ مايس ، كما قررت أن يكون قبول اليهود عودة اللاجئين وتعويض خسائرهم شرطاً لأي خطوة يخطوها نحو إجابة لجنة التوفيق إلى دعوتها ، حيث يبرهن اليهود على حسن نيتهم بعد ما بدا منهم ما بدا من مراوغة وشطط واستهتار وخاصة انهم أخـذوا يصرحون بأنهم سحبوا قبولهم بعودة بعض اللاجئين وأنهم يرفضون عودة أي فرد منهم إطلاقاً ، وحيث تكون مهمة اللجان المشتركة العربية اليهوديـة بحث التفاصيل والشروط ووسائل التنفيذ . وجاء رئيس اللجنة إلى مصر في إبـان انعقاد اللجنة السياسية فاجتمع مع وزير خارجية مصر وأمين السر العام للجامعة وأبلغه الوزير رأي اللجنة قائلا إن قرار عودة اللاجئين وتعويض غير الراغبين بالعودة قرار صريح غير معلق على شرط وغير متحمل لبحث ، وإن مصر والدول العربية تعتبر حل هذه المسألة على أساس ذلك القرار هو مفتاح العمل الجديد فـاذا تأكدت اللجنة أن اليهود يحترمونه ويتعهدون بتنفيذه فتكون كلمة الطرفين قـد اجتمعت ويكون العرب مستعدين لقبول اقتراحات اللجنة ولا يرون حينئذ بأساً بجلوس مندوبيهم مع مندوبي إسرائيل تحت إشراف اللجنة لمنـاقشة التفصيلات . وزار رئيس اللجنة عواصم سوريا ولبنان والأردن ، وبذل ممثلو تركيا وفرنسا وأميركا التي تتمثل في لجـنة التوفيق التي قالت إن اقتراحاتها متطابقة مع توجيهات دولها ــ جهودهم في هذه العواصم وساعدهم ممثلو بريطانيا غير أن موقف هذه العواصم كان منسجما مع قرار اللجنة السياسية دون أي شذوذ . . أما اليهود فانهم أذاعوا بياناً رسمياً أعلنوا فيه رفضهم لشرط العرب وللمفاوضة على أساس قرارات هيئة الأمم وخـاصة الحدود وقالوا انه لا يستطيع أحد أن يتصور تخلي اسرائيل عـن أراض اشترتها بدماء أبنائها وأصبحت جزءاً لا يتجزأ منهـا ، ثم قالوا ان السبيل الوحيد هو مفاوضة كل دولة لحدتها لفض المشاكل بينها .

مسألة اللاجئين امام هيئة الامم ثانية

●

ووقفت المساعي عند هذا الحد إلى أن عقدت هيئة الأمم دورتها في خريف عام ١٩٥٠ حيث قدمت لجنة التوفيق تقريرها فكان وسيلة لاثارة القضية عامة وقضية اللاجئين خاصة في اللجنة السياسية والجمعية العمومية . ووقف مندوبو العرب ينددون

بسكوت هيئة الامم عن ما أصاب ميثاقها من وهن وكرامتها من ثلم من استهتار اليهود الشديد بقراراتهـا وبكيلها بكيلين حيث تقوم الدنيا وتقعد بسبب قضية كوريا بينما لا يرف جفن بسبب قضية فلسطين على بعد ما بين القضيتين من مساند الحق والمنطق وعلى ما في قضية فلسطين ولا سيما لاجئيهم من بغي وظلم لأنها تمثل مأساة مليون بائس جردوا مـن كل شيء وشردوا تحت كل كوكب . . ووقف مندوبا أميركا وإنكلترة يشرحان بكل قحة عدم إمكان تنفيذ تلك القرارات وعدم المصلحة للعرب في تنفيذها !

موقف الانكليز والاميركان منها

●

وكان المندوب الانكليزي شديد الحماس في الدفاع عما يهتف به اليهود من عسر عودة اللاجئين وان من الافضل ان يوطنوا حيث هم ! ثم تقدما بمشروع قرار في هذا المعنى يقضي بدمج اللاجئين في حياة الشرق الادنى الاقتصادية وبعبارة ثانية بتوطينهم حيث هم من حيث ان هذا هو الشيء الممكن في أمرهم .. « لأن اليهود يرفضون التنفيذ ولأن هؤلاء الذين تآمروا على اقامة كيان اليهود بالبغي والقوة لا يرون ضرورة لحملهم على احترام القرارات ، التي صدرت عن جمعية الأمم ؛ ولا لارضاء العرب الذين يسعون بكل وسيلة لتسييرهم في ركابهم في ازمة الدنيا المتأزمة بموقف كريم ! ولولا بقية من حياء في مندوبي الدول الاخرى من التراجع في قرار حق ولولا موقف مندوبي للعرب وأنصارهم ضد هـذا المشروع لقبل كما هو . ولكن ذلك الحياء وهذا الموقف ساعدا على إدخال تعديلات عليه أبقت جوهر الاول قائماً حيث صار نص القرار الذي وافقت عليه اللجنة السياسية ثم الجمعية العمومية في تاريخ ١٩٥٠/١٢/٦ هكذا :

القرار الجديد في حق اللاجئين

●

ان الجمعية العمومية بعد دراسة قرارها رقم (١٩٤) ١٩٤٨/١٢/١١ وبعد أن أمعنت النظر في التقرير العام للجنة التوفيق الدولية ؛ تاريخ ١٩٥٠/٩/٢٢ والتقرير الملحق ، ١٩٥٠/١٠/٢٣ وبعـد ان لاحظت انه (آ) لم يتم الوصول إلى انفاق بين الفرقاء لحل المشاكل القائمة بينهم (ب) وان اعـادة اللاجئين الى ديارهم

وإسكانهم وتعويضهم لم يتم حتى الآن واعترافاً بأن مصلحة السلام واستتباب الحالة في الشرق الاوسط يجب المبادرة إلى حل مشكلة اللاجئين بأسرع ما يمكن :

١ ـ تناشد الحكومات المعنية الدخول دون ابطاء في مباحثات مباشرة تحت اشراف لجنة التوفيق أو بدونها بغية الوصول إلى تسوية سلمية حول جميع المشاكل القائمة بينها .

٢ ـ تأمر لجنة التوفيق الدولية لفلسطين بتأسيس مكتب يتولى تحت اشراف اللجنة : (آ) اتخاذ التدابير اللازمة والتي تراها ضرورية لتقدير ودفع التعويضات عملا بالفقرة ١١ من قرار الجمعية العمومية رقم١٩٤ وتاريخ ٣٨/٢/١١ (ب)اتخاذ ما يلزم من تدابير لتنفيذ اهداف الفقرة ١١ من القرار المذكور أعلاه [1] (ج) مواصلة المشاورات مع الفرقاء المختصين حول التدابير اللازمة لحماية حقوق وأملاك ومصالح اللاجئين .

٣ ـ تناشد الحكومات المختصة اتخاذ ما يلزم من التدابير التي تضمن للاجئين في حالة عودتهم إلى ديارهم أو اعادة اسكانهم ان يعاملوا دون اي تمييز بينهم وبين بقية السكان . وتقرر كذلك تخصيص ثلاثين مليون دولار لعملية الاسكان وإعادة الاسكان حسب تعبير القرار .

محاولات لجنة التوفيق

●

وسارعت لجنة التوفيق الى اتخاذ العدة لانشاء المكتب المطلوب وعينت له مديراً من خبراء السويد وزودته بالمستشارين والخبراء . ولكن حركتها بدت بطيئة حيث مر على صدور القرار اكثر من سبعة اشهر دون ان يكون لها اي نتيجة ايجابية مما حمل اللجنة السياسية العربية التي انعقدت في شباط ١٩٥١ على توصية الحكومات بارسال مذكرات الى الحكومات الكبرى تطالبها فيها بالعمل السريع الجاد للوصول الى نتيجة ايجابية مرضية متسقة مع نصوص قرارات هيئة الامم وروحها

---

(١) هذا هو نص الفقرة المذكورة :

ان اللاجئين الراغبين في العودة الى ديارهم والسكن بسلام مع جيرانهم يجب ان يسمح لهم بالعودة في اسرع وقت ممكن على ان تدفع تعويضات عن اموال الذين لا يرغبون بالعودة وعن الاضرار والخسائر اللاحقة بالاموال الواجب استيفاؤها وفقاً لمبادىء القانون الدولي او قواعد العدل والانصاف من الحكومة او السلطات المسؤولة .

وانهاء مشكلة اللاجئين التي ازمنت والتي لازمها كثير من الفواجع والآلام ، ونفذ القرار فأرسلت كل حكومة المذكرة المقترحة بنص واحد [1] في شهر نيسان ١٩٥١

وفي شهر مايس بدا شيء من النشاط من جانب المكتب حيث قـام مديره وخبراؤه ومستشاروه بزيارة بيروت ودمشق وعمان والقاهرة واتصلوا بحكوماتها وبحثوا معها المسألة من مختلف نواحيها . وقد كانوا في هذه الجولة مهتمين بنوع خاص بأمر تقدير قيم املاك العرب واموالهم التي وضع اليهود عليها أيديهم والاسس التي ينبغي ان يقوم عليها هذا التقدير تمهيداً للتعويض عنهـا ، وطلبوا مساعدة الحكومات واللاجئين في ذلك ومع انهم قالوا ان حق عودة من يرغب في العودة من اللاجئين قائم ثابت ، وان تقدير قيم الأملاك وتقديم بيانات عنها لن يؤثر في ذلك الحق فانهم لم يستطيعوا ان يكتموا تعذر تحقيق هذا الحق لأن اليهود لا يتقيدون به ولا ينفذونه ولأنه ليس هناك من يجبرهم على ذلك . ومنهم مـن اخذ ينصح بعدم التمسك بهذا الحق وإبقاء المشكلة معلقة من غير أي حل لأن في ذلك ضرراً على اللاجئين انفسهم . وقـد قالوا انهم حصلوا على صور شمسية لأصول وثائق الاملاك والأراضي المحفوظة في لندن واخذوا يلوحون بامكان عقد قرض دولي كبير تدفع منه قيم الاملاك والاموال العربية ويسدد من تصفيتها بالتدريج كطريقة من طرق الاغراء للتنازل عن ذلك الحق مع انه مقرر للجميع ملاكين وغير ملاكين كما هو معروف .

وقد أكد العرب لهم حكومات وجامعة ولاجئين تمسكهم بنص القرار وقالوا ان شق العودة هو الذي يجب ان ينفذ مسبقاً حتى يعـلم الذين لا يريدون العودة ويبحث في امر تعويضهم .. ومن المحتمل ان ينتج عن هـذه الجولة طلب توقيع بيانات ايضاحية من اللاجئين بأملاكهم وأموالهم . غير ان جمهور هؤلاء على ما بدا في كل مناسبة موجس شراً من هذه المحاولات وواقف منها موقفاً سلبياً ومؤكداً رغبته في العودة الى موطنه العزيز الذي فيه ذكرياته ومقدساته .

ولقد بدا فيما ذكرته اللجنة ولوحت به شيء جديد . فقد كان المعروف ان التعويض عن املاك العرب واموالهم مطلوب من اليهود الذين استولوا عليها ، وكان اليهود يعترفون بذلك مبدئياً ، غير انهم ظلوا يقولون ان تسوية هذه المسألة رهن

---

(١) في الملحق رقم «١٩» وفي المذكرة تذكير بحقائق المشكلة الاليمة .

بمفاوضات الصلح النهائي بينهم وبين العرب وعقده وان خسائر عظيمة قد لحقت باليهود من الحرب الفلسطينية يجب أن تخصم وان ما يبقى بعد هذا الخصم وبعد خصم ما يترتب على الأملاك من نفقات حراسة وضرائب وإصلاح يجب أن يسقط أقساطاً ، وان هذه الاقساط لا تدفع إلى اصحاب الاملاك والاموال بل توضع في صندوق عام ينفق منه على توطين اللاجئين في البلاد العربية وكان أمر التعويضات بسبب ذلك يبدو سراباً وخيالا .

على ان الذي نعتقده ان هذا الأمر سيظل بعيداً عن التحقيق حتى او كان وراء ما ذكرته اللجنة ولوجت به شيء من الحقيقة ولم ينطو على قصد اغراء اللاجئين وإيقاعهم في فخ الكف عن طلب العودة وإسقاط حقهم فيهـا وحسب كما يظن البعض او ينطوي على قصد اغراء العرب بالصلح مع اليهود على الاقل .. فقـد قالت اللجنة ان من المأمول عقد قرض دولي بمليار ونصف مليار دولار لأجل دفع التعويض ، وليس من المعقول ان يساهم احد في اقراض هذا المبلغ الجسيم ليدفع للعرب وحالة الحرب والعداء قائمة بينهم وبين اليهود ؛ وسيكون زوال هذه الحالة ومصالحة اليهود بالتبعية ، والعدول نهائياً عن المطالبة بعودة اللاجئين وتوطينهم في الاراضي العربية شروطاً اساسية لاتمام هذا القرض والحكومات العربية مصممة على عدم مصالحة اليهود والاعتراف بهم والسماح لهم بالاندماج في حياة الشرق العربي، وهو ما يوافقها عليه جمهور اللاجئين فضلا عن الشعوب العربية الاخرى ويتمنون ثباتها فيه لأن في هذه المصالحة فتحاً لآفاق البلاد العربية امام اليهود وتيسيراً لوقوعها في نطاق نشاط اليهود الهائل الذي رأينا آثاره في ألمانيا ونرى آثاره العظيمة في الولايات المتحدة الاميركية وغيرها وبالتالي لوقوعها في قبضتها المسيطرة . .

ولهذا فان نتائج هذه الجولة التي قام بها مدير مكتب التعويضات وخبراؤه لن تعدو أكثر من تنظيم تقرير يرفع إلى لجنة التوفيق ومن ثم إلى هيئة الأمم كجزء من عمل هذه اللجنة وما يتفرع عنها من لجان على ما درجت عليه منذ تعيينها .

ونقول استطراداً انه لا يبدو من لجنة التوفيق هذه اي جـد وحزم في امر ، وانهـا تندمج في كثير من المواقف والمواضيع في النظريات اليهودية والاميركية والانكليزية المتعارضة مع حقوق العرب وقضيتهم حتى ليبدو انها وجدت لتكون اداة لترويج هذه النظريات وتوهين القضية التي انتدبت لها بالنسبة للعرب. والتقارير

من مشاهد حياة اللاجئين

من مشاهد حياة اللاجئين



من مشاهد مؤتمر رؤساء اركان حرب الجيوش العربية في بلودان في حزيران ١٩٥١
من الشمال الزعيم سعيد الكردي الرئيس السعودي فالعقيد اديب الشيشكلي الرئيس السوري فالفريق عثمان مهدى الرئيس المصري فالعميد صالح صائب الرئيس العراقي فالزعيم عبد المطلب الامين احد اعضاء الوفد العراقي

التي ترسلها إلى هيئة الامم تكتب بأسلوب مائع برغم مواقف العرب المتسقة مع قرارات هيئة الأمم واستعدادهم للسير في هذا المضمار وبرغم صراحة اليهود في مخالفة تلك القرارات والاستهتار بها ولا يبدو انها تبالي بالوقت وهو يمر شهراً بعد شهر وسنة بعد سنة . وقد مر على تعيينها نحو اربع سنين دون ان تحقق هدفاً ما او تحل مشكلة فرعية فضلا عن مشكلة كلية .. واللاجئون يقاسون اشد البؤس والحرمان ، وقضية العرب وقرارات هيئة الامم تزداد هواناً على هوان . وكل ما يهمها على ما يبدو ان تظل تتمتع بالميزانية الضخمة التي ترصد لها وتنعم في مقامها وحلها وترحالها وتصييفها وتشتيتها . ولعلها تتمنى ان يدوم الحال على هذا المنوال اعواماً واعواماً .

ومن الجدير بالذكر ان الوكالة الدولية التي تضطلع باعاشة اللاجئين وتشغيلهم عمدت في منتصف عام ١٩٥١ الى إلغاء الاشغال الموقتة التي كان يشتغل بها عمال من اللاجئين على ما ذكرناه في مناسبة سابقة واخذت تحاول ايجاد اشغال ومشاريع ومساكن وقرى للاجئين حيث هم ، وان المدير الجديد للوكالة عقد في واشنطن قبيل قدومه إلى الشرق العربي ٢٧ حزيران ١٩٥١ مؤتمراً صحفيا صرح فيه ان إعادة إسكان اللاجئين العرب الذين يبلغ عددهم (٨٧٥٠٠٠) في الشرق الاوسط يتطلب مدة تتراوح بين ثلاث وخمس سنين وقد تكلف مئة وخمسين مليوناً من الدولارات خلال السنوات الثلاث القادمة ، وانها ستبدأ في اليوم الاول من شهر تموز ، وان البرنامج يتضمن بناء قرى للاجئين قريبة من المناطق الصناعية والمدن أو في مناطق زراعية ، وفي هذا وذاك تحقيق لفكرة واقتراح الانكليز والاميركان المقدم الى هيئة الأمم قبل التعديل الذي أدخل عليه على ما ذكرناه قبل .

ومع ان مدير الوكالة علق نجاح البرنامج على تعاون الدول المعنية بالأمر تعاوناً تاماً ، وقال ان وكالته ستضع برنامجها بقالب ينسجم مع قرارات الدول العربية ، ومع ان هذه القرارات صريحة في التمسك بحق عودة من يرغب من اللاجئين في العودة ووجوب تحقيقه واقتصار التعويض والتوطين على من لا يرغب في العودة، ومع ان جمهور اللاجئين لا يتوانى عن إظهار رغبته في العودة وتصميمه عليها فالذي نعتقده ان المحاولات والجهود ستظل منصرفة الى اقناع العرب بطريق الاغراء تارة والمكر والازعاج والتخويف وحرب الاعصاب تارة اخرى بتوطين اللاجئين حيث

هم مقابل منح تساعد على هذا التوطين، وان الشق الأساسي في القرار وهووجوب عودة الراغبين في العودة سيظل حبراً على ورق لأنه ليس هناك من يرغم اليهود على تنفيذه ، وقد ترك رهناً بمشيئتهم وهم لن يتخلوا عن شيء مما في أيديهم مهما تفه حينما يلتمس منهم التماساً ...

والأميركان والانكليز يهمهم ان يضمنوا بقاء اليهود وتوطد اقدامهم في الشرق العربي ، ثم استقرار هذا الشرق واندماجه في مشروعاتهم العسكرية جنباً إلى جنب مع اليهود ، وهم الذين وراء جميع المحاولات الرامية الى حل مشكلة اللاجئين على غير اساس العودة ومصالحة اليهود على اساس الحالة الراهنة . وقـد تبنوا حجة اليهود وهي عدم اتساع فلسطين للاجئين بعد سيل المهاجرين المتدفق في حين ان في شرق الأردن وسورية خاصة متسعاً لهم وحاجة شديدة الى ايديهم العاملة فضلا عن انهم سيكونون إذا عادوا مثار مشاكل كبرى لاتساعد على السلم والأمن في فلسطين والبلاد المجاورة لها . وتضيف الدولتان المتآمرتان الى هذا حجة اخرى وهي انه ليس من مصلحة اللاجئين قبل غيرهم ان يعودوا ليعيشوا تحت كنف اليهود وعرضة لاضطهادهم وفي ظروف اقتصادية ونفسية صعبة جداً عليهم ، دون ان يستشعروا بما في هذه الحجج من مجانبة لكل حق وعدل وقيم لا يمكن ان ينسلخ منهـا المرء ويتجاهلها بسهولة ثم بما فيها من مغايرة لكل قانون ارضي وسماوي ودولي أيضاً حيث يراد من اهل فلسطين ان يصرفوا النظر عـن مواطن آبائهم وقصورهم وامجادهم وذكرياتهم ليحل فيها محلهم غزاة طارئون من آفاق الدنيا وليتيهوا على وجوههم ، ويستقروا في ارض جديدة وموطن جديد مما لا يمكن ان يتسق إلا مع منطق الظلم الاستعماري القاسي الذي تجعله مقاصده يعمى عن الحق ويتصامم عن صرخة العدل ويتحجر قلبه عن الاستشعار بأي شيء من القيم بالنسبة لغيره وخاصة بالنسبة لضحاياه ، والذي تفرضه بريطانية وشريكتها في الجرم والاثم على العرب بعـد تحقيق ما فرضه هذا المنطق عليهم من خلق دولة يهودية في قلب بلادهم صارت لهم سرطاناً قاتلا ...

ولقد تظاهر الانكليز بعد قليل من انهاء انتدابهم بالالم واللوعة عـلى حالة اللاجئين ونشطوا بعض الشيء لاغاثتهم وتفريج كربهم . غير ان هذا كان منهم

زيفاً وتمويهاً لأنهم كانوا هم زارعي الظلم ومتعهديه منذ البدء كما كانوا هم العامل المباشر في كارثة اللاجئين حيث تشرد ٧٥٪ منهم وهم في فلسطين يعلنون انهم مسؤولون عن امنها ويمنعون الحكومات العربية من التدخل ما داموا فيها ويسهلون لليهود الاستيلاء على المدن والقري الغربية اثناء ذلك وارهاب العرب وترويعهم، ولأنهم من اشد العاملين فيما وصلت اليه حالتهم الاليمة لأنه كان في امكانهم وما يزال لو كانوا صادقين ان يعضدوا العرب في تنفيذ قرار هيئة الامم بعودتهم وحمايتهم والذي تقرر في باريس في ١١ كانون الاول ١٩٤٨ بناء على اقتراحهم أنفسهم والذي لا يصح ان يكون موضع جدل ولا خلاف ولا ان يعلق على رضاء او على اتفاق وصلح بينهم وبين العرب لأنه امر طبيعي متعارف عليه دولياً ومقرر ايضاً بقطع النظر عن اي اعتبار آخر ، ولأنه كان كذلك وما يزال في امكانهم لو كانوا صادقين ان يعضدوهم ايضاً في رفع يد اليهود عن الاقسام المخصصة للعرب والتي يمكن أن تحل ٧٥٪ من مشكلة اللاجئين ، ولأنه كان من المحتمل جداً ان لم نقل من المحقق لو تم هذا التعضيد بقوة وحزم وصدق ان يصل الامر الى نتيجة ايجابية . . .

ويبدو ان الانكليز رأوا ان الكيان اليهودي الذي ارادوا خلقه من البدء يكون اقوى على البقاء وللكيد للعرب اذا حافظ على حالته الراهنة فسلكوا هذا المسلك اللئيم الذي يبدو انهم سيستمرون فيه الى النهاية دون ان يأبهوا للعرب وغيظهم ودون ان يخجلوا من الموقف المتناقض الذي يقفونه من حيث انهم كانوا المقترحين وجوب عودة اللاجئين ثم غدوا يقولون بعدم عودتهم . . .

وما قلنا عن زيف عطف الانكليز على اللاجئين وكذب اوعتهم نقوله عما يبدو من الاميركان من اهتمام واوعة . والمرجح ان هذا الاهتمام متأت من خوف هؤلاء من تسرب الاصبع الشيوعية الى اللاجئين واثارتهم وتعكير امن الشرق واستقراره بذلك ، ونفس الادلة التي سقناها في صدد الانكليز تساق في صدد التدليل على الاميركان بطبيعة الحال .

ولقد جمّد اليهود اموالا للعرب بما قيمته ستة ملايين جنيه كان اكثرها مودعا في المصارف الانكليزية في فلسطين في زمن الانتداب ، وقد افرج الانكليز عن الاموال اليهودية المجمدة في بلادهم لتفريج ازمتهم ولم يفكروا في مساعدة العرب ادنى مساعدة في هذه المسألة الانسانية التي يمكن ان تساعد على تفريج ازمة عدد

غير يسير من اللاجئين مع أنهم مسؤولون أدبياً عن هذه الأموال مما فيه مصداق لما نقوله من كذب التظاهر الانكليزي في اللوعة على حالة اللاجئين ومأساتهم [1].

ولقد وصلت إلى دوائر هيئة الامم انباء مروعة عما يفعله اليهود بالعرب القاطنين بينهم من تقتيل وتعذيب وحجر وتشويه وطرد ونشرت صور مثيرة جداً لأساليب ومظاهر التعذيب والتشويه الوحشية فلم يتحرك في هـذه الهيئة التي يسيطر عليها الدولتان المتآمرتان المذكورتان جفن واقتصر الأمر على بعض نبذ صحفية ثم انطوى كما انطوى مئات من أمثاله . ويفعل اليهود هذا منذ ثلاث سنين لاجـل ارهاب اللاجئين حتى ينقطعوا عن ترديد الرغبة في العودة. ولأجل ذلك وقطعاً لخط الرجعة على اللاجئين تصرفت حكومتهم باملاك العرب تصرف المالك بملكه ، فملكت الكارن كايمت مليون دونم من أراضيهم الزراعية كما ملكت مليوناً آخر لمزارعين آخرين ، وأسكنت مئتي الف يهودي في القرى والمزارع العربية وسلمت اربعين الف دونم من بساتين البرتقال العربية المستصلحة للجمعيات اليهودية التعاونية ووزعت ثمانين الف دونم من الأراضي الحمضية وخمسة وعشرين الف دونم من الكروم العربية على المهاجرين الجدد ، واقامت ستاً وخمسين الف وحدة سكن في املاك العرب في المدن دون مبالاة بالعرب ولا بهيئة الامم ولا بالقوانين الدولية . .

عدم جرأة العرب على معاملة اليهود بالمثل

●

ولقد قدمت حكومة عموم فلسطين والهيئة العربية ومؤتمرات اللاجئين مذكرات عديدة وتكررت صيحات للصحف العربية لأجل معاملة يهود مصر والعراق ولبنان وسورية بمثل هذه المعاملة ولهم من الأموال ما تقرب قيمته من نصف قيمة ما صادره اليهود واستولوا عليه مما اوردنا نبذة احصائية عنه في مناسبة سابقة فلم تجـرأ الحكومات العربية على ذلك ، حتى ولا ازاء اليهود الذين نزحوا عن بلادنا وتسللوا إلى فلسطين وبرغم وجود أموال محجورة ومصادرة ومجمدة لرعاياها في فلسطين تمسكاً بمنطق القانون والاعتبارات الدولية التي هزأ اليهود بها اشد الهزء. بل الانكى مـن

(١) لقد بحثت اللجنة السياسية العربية في اجتماع شباط ٩٥١ هذه المسألة ووصت الحكومات العربية بارسال مذكرات الى الحكومة الانكليزية عنها وقد ارسلت بنص واحد الحقناه بالملحق (١٥) للذكرى مع اعتقادنا انها ستكون كمثيلاتها بعد ان ظهر من الانكليز ما ظهر دون ما خجل ولا مواربة .

هذا انها اغمضت العين عن اليهود الذين صفوا اموالهم وهربوها بين يدي نزوحهم وتسللهم إلى فلسطين ليحاربوها في صف اعدائها ...

ولقد قرأنا ونحن نعد هذا الكتاب للطبع تصريحاً لعبد الرحمن عزام قال فيه جواباً على سؤال عن الاسباب التي تمنع العرب من مقابلة اليهود بالمثل فيما يفعلونه من سلب اموال العرب واستباحة حقوقهم « ان الدول العربية لا يمكن ان تنزل إلى مستوى اليهود وان للقتال آداباً في الشريعة الاسلامية وليس ذلك من تلك الآداب . » وهكذا يحاول عزام إخفاء عجز الدول العربية وعدم جرأتها على المقابلة بالمثل في اجابة نعتقد انه يعرف انها غير متسقة مع الحقيقة لانه يقرأ القرآن ويقرأ فيه « الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ...

ومع ان العراق تدارك شيئاً طفيفاً من هذا مؤخراً باصداره قانون تجميد اموال اليهود الذين تخلوا عن جنسيتهم استعداداً للرحيل الى فلسطين وبجنوحه الى اسقاط الجنسية عن النازحين تسللا الى فلسطين وتجميد اموالهم فان هذا قد جاء بعد خراب البصرة كما يقول المثل ، لأن هؤلاء واولئك قد تمكنوا او تمكن اكثرهم من تصفية اموالهم وتهريبها في فترة الاشهر الطويلة التي سبقت صدور هذا القانون بحيث لن تبلغ قيمة الاموال اليهودية التي يمكن ان تجمد مبلغا فيه غناء .

ومن تمام الوقاحة اليهودية وعجائبها ان الحكومة اليهودية احتجت على العراق وعدت عمله سرقة واستعدت عليه الدول ، وكان الانكليز اسرع المستجيبين الى هذا الاستعداء ، حيث شكا نائب من العمال في مجلس العموم في ١ مايس ١٩٥١ على ما نشرته الاهرام ٢ مايس ١٩٥١ من تحامل العراق على اليهود ومخالفته بذلك التزاماته الدولية ، وحيث قال نائب من المحافظين ان على الحكومة الانكليزية ان تتخذ خطوات سريعة في هذا الصدد حتى لو اقتضى الامر عرض المشكلة على محكمة العدل الدولية بعد ان تحلل العراق من كل الالتزامات الدولية التي وقعها كأنما الحكومة الانكليزية هي الوكيلة القانونية عن اليهود ، وحيث اجاب وزير الدولة يونجر قائلا ان الحكومة الانكليزية قد بعثت في اوائل الشهر مذكرة الى الحكومة العراقية تلفت نظرها الى ما قد يترتب على ذلك من عواقب وخيمة ! وهكذا يسكت الانكليز على ما كان ووقع من لصوصية اليهود ووحشيتهم واستهتارهم

بكل قانون أرضي وسماوي وهرئهم بهيئة الأمم وقراراتها واستيلائهم على ثروات العرب الضخمة من أملاك وأراضي وبساتين ونقود وسلع وأثاث مما بلغ قيمته آلاف المليونات ثم يسارعون إلى الاحتجاج والانتقاد كاليهود ضد العراق الذي حاول أن يمارس سيادته ويستعمل حقه الشرعي والدولي ويقابل اليهود بالمثل في نطاق ضيق جداً ، وذلك اتساقاً مع سياستهم التي كانت وظلت ترمي إلى تمكين اليهود وتوطيدهم وحمايتهم ضد العرب وحركتهم القومية ...

وآخر ما قرأناه ان الحكومة العراقية اكتشفت كميات كبيرة جداً من السلاح والعتاد والمتفجرات في مخازن اليهودومعابدهم وبيوتهم منها ما عليه دمغةاسرائيل ومهرب منها ومنها ما هو مهرب من أميركا كما وضعت يدها على وثائق تدل على ان في بلادها وبلاد العرب الاخرى منظمات ارهابية وجاسوسية ، كما تدل على أن اليهود كانوا يبيتون نسف بغداد بدءاً من مؤسسات الجيش والبوليس ودوائر البرق ومؤسسات الكهرباء والاذاعة وفي نفس الوقت تبدأ عمليات التدمير في بقيةالاحياء على ما جاء في البلاغات والتصريحات العراقية الرسمية. وهكذا يودع اللؤم اليهودي بلاد العرب التي آوتهم مئات السنين كانوا فيها آمنين مطمئنين وكنزوا منها أضخم الثروات .

ولا ندري هل تفتح هذه الحادثة عيون الحكومات العربية التي تعلم علم اليقين ان كل يهودي في بلادها هو عين متجسسة ويد مرة واصبع مفسدة وروح ناقمةضد العرب فتتخذ احتياطات كافية على الأقل ضدهم مثل مـــا يفعله اليهود الآن في فلسطين ضد العرب المقيمين فيها أم تظل غافلة لا تجرأ على شيء إلى أن توقظها ضربات اليهود الكبرى فتندم ولات ساعة مندم .

حول مسألة تدويل القدس

●

ولم يكن حظ قرار تدويل القدس وتجريدها من السلاح خيراً من حظ قرار عودة اللاجئين سيراً ونتيجة ، بالرغم مما يربط دول هيئة الامم النصرانية بالقدس من روابط دينيةوبالرغم مما كان يبدو من اهتمام بعضها لهذا الأمر اهتمامـــاً خاصاً بسبب ذلك ولا سيا الدول الكاثوليكية التي تعد وحدها نحو ثلاثين في أميركا الجنوبية والوسطى وفي أوروبا .

امام هيئة الامم

●

ففي التقرير الذي قدمته لجنة التوفيق في خريف عام ١٩٤٩ وضعت اقتراحات تتضمن : (١) تقسيم القدس إلى قسمين أحدهما عربي والآخر يهودي يكون لهما صلاحيات وسلطات إدارية محلية واسعة (٢) تعيين مندوب دولي مهمته كفالة وحماية زيارة الاماكن المقدسة والاشراف على تجريد منطقة القدس من السلاح وكفالة الحقوق الانسانية فيها على ان يساعده مجلس مؤلف من ١٤ غضواً تختار السلطات العربية منهم خمسة واليهودية خمسة ويختار المندوب الاربعة الباقين نصفهما من المنطقة العربية ونصفهما من المنطقة اليهودية (٣) تشكيل محكمة دولية من ثلاثة قضاة ونائب تعينهم الجمعية العمومية لهيئة الأمم بالاشتراك مع مجلس الأمن (٤) تعضيد المندوب الدولي بقوة حرس دولية (٥) استعانة الادارتين المحليتين العربية واليهودية بقوة بوليس وطنية .

موقف اليهود

●

فثار اليهود على هذه الاقتراحات وأعلنوا رفضهم لها ووجهوا الانتقادات الشديدة إلي اللجنة بسببها ، وأثير الموضوع في اللجنة السياسية والجمعية العمومية وجرى حوله نقاش طويل ، ووقف المندوب اليهودي ينذر ويتحدى ويعلن ان حكومته لن ترضى بتجريد القدس واخراجها من نطاق الدولة اليهودية وخاصة القدس الجديدة التي هي جزء من هذه الدولة ، ويقول ان حكومته لن تكون مسؤولة عن حفظ النظام في القدس إذا فرض عليها اشراف دولي ، وان تدويلها الكامل هو محاولة لاستبدال كبريائها وحريتها الراهنتين بالذل وتعريض مقدساتها وسلمها للخطر من جديد ، وان مئة الف يهودي في القدس سينظمون حركة مقاومة سرية ضد أي مشروع لتدويلها ... ثم اعلن استعداد حكومته لعقد اتفاق بينها وبين هيئة الامم يقوم على اساس تعهدها بصيانة الاماكن المقدسة وحمايتها وعدم التفريق بين الاجناس والاديان في زوارها ، وتطبيق قوانينها على المناطق المقدسة وجعل محاكمها صاحبة الاختصاص فيما يقع فيها من حوادث ، وتوفير

الخدمات العامة للأماكن المقدسة واعفائها من الضرائب وموافقتها على وجود مندوب دولي مهمته الاشراف على تنفيذ مواد الاتفاق على نحو لا يكون فيه أي تدخل في شؤون اسرائيل الداخلية ، والبت من قبلها بمساعدة هيئة الامم فيما يحدث من خلاف بين الطوائف على الاماكن المقدسة الخ مما فيه كشف عن مطامع اليهود وتربصهم ازاء جميع القدس وتجاهلهم الاردن ورغبتهم في افهام السامعين انهم كل شيء في الموضوع ، وما دعا مندوب كولومبيا ان يهتف منددا باليهود والتواء منطقهم واستهتارهم بالهيئة وقراراتها قائلا انه يتكلم باسم دول اميركا اللاتينية بأسرها وان هذه الدول لم توافق على عضوية اسرائيل في هيئة الامم إلا بعد أن تعهد ممثلها بقبولها قرارات هيئة الأمم ، ومما دعا مندوب استراليا الى الاشتراك في التنديد قائلا ان التدويل من اساس قرار التقسيم الذي قامت بموجبه اسرائيل فكيف تأتي هذا اليوم وترفض موجبات ذلك القرار ومتسائلا عما اذا كانت هيئة الامم مستعدة ليسجل عليها التاريخ انه يجب ان تضع مشروعاً يقبله اليهود وإلا فلن تستطيع وضع نظام آخر !

انقسام العرب

●

وقد بدا العرب منقسمين هنا في هذا الموضوع كما كانوا في اوزان حيث كانت كثرتهم في جانب التدويل قائلين انه اهون الشرور ما دام ليس في الامكان ان تكون القدس عربية السلطان كما هو الواجب وتقدم مندوبو سوريا ومصر ولبنان والسعودية واليمن بتعديلات لمشروع لجنة التوفيق تتضمن ايجاب عودة سكان منطقة القدس اليها وايجاد ممر دولي يربط القدس بيافا .. ودعي مندوب الاردن للكلام فأعلن باسم حكومته رفض التدويل والتجريد والاستعداد لحماية الاماكن المقدسة والقدرة على ذلك ؛ وذكر بما كان من قدرة العرب وكفاءتهم لذلك منذ الأحقاب الطويلة ، وابرقت الحكومة الاردنية من عمان بالرفض وايدها رؤساء بلديات القدس وبيت لحم وبيت جالا في برقيات ارسلوها الى الهيئة ايضاً، واثيرت في الاردن وفلسطين حملة استنكارية ضد التدويل كانت الصحف العربية والغربية ترددها ، فكان هذا الانقسام وموقف الاردن الذي يسيطر على المدينة القديمة إدارياً وعسكرياً مما استند اليه اليهود وانصارهم فيما استندوا من معارضة التدويل



من مشاهد توقيع معاهدة الدفاع المشترك

الدكتور صلاح الدين فرياض الصلح فالشيخ يوسف ياسين وهم يوقعون على المعاهدة

من مشاهد حياة اللاجئين



من مشاهد حياة اللاجئين

كما كان مما استغله اليهود في ايقاع البلبلة والفتنة بين العرب حيث اخذت المحطات والصحف تنشر في هذه الظروف اخبار التقارب والاتصالات بين الاردن واليهود وحيث اخذ الكلام يشتد ويتسع فيما كان يجري من مفاوضات سرية بين الفريقين من اجل عقد صلح او تسوية مما كان يستند الى اساس واقعي على ما سوف نذكره بعد فتتكدر سماء العرب وتتبلبل افكارهم ..

مظاهرات اليهود ووعيدهم

●

وقد قام اليهود في القدس أثناء النقاش بمظاهرات كبيرة قاد احداها رئيس البلدية اليهودي واعلنوا قراراً قالوا فيه انه لا توجد قوة في العالم تستطيع ان تفرض حكما اجنبياً على عاصمتهم الخالدة ، وان يهود القدس لن يتعاونوا مع مندوب هيئة الأمم ، وانهم سيدافعون عـــن مدينتهم اذا اذعنت الحكومـــة وامرت الجيش بالانسحاب وانهم سيعملون في وضح النهار ولن ينشئوا أي هيئة سرية . وقد قاد احدى المظاهرات الحاخـــام الأكبر وخطب فيها اعضاء الوكالة وقضاة المحكمة واعلنوا تعهدهم بعدم السماح باخضاع القدس لأي حكم اجنبي ..

وكان لمندوبي العرب ـ عدا الاردن ـ مواقف قوية بصدد تأييد التدويل ذكروا فيها فيما ذكروه ان ٦٢٪ من سكان منطقة القدس عرب و ٩٨٪ من املاكها واراضيها للعرب وان اليهود فضوليون في ما يدعونه ومهوشون وانهم اذا ماقبلوا التدويل فانما هم يقبلونه اختياراً لأهون الشرور وان الحق والمنطق في جانب وجوب السيادة العربية عليها ...

وطرحت الاقتراحات للتصويت في اللجنة السياسية فأيدت الاكثرية التدويل الشامل وايدت الجمعية العمومية ذلك ايضاً . في تاريخ ٤٨/١٢/٩

قرار جديد بالتدويل الشامل

●

وقالت في قرارها « بالاشارة إلى القرارات التي اتخذتها الجمعية العمومية في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ و ١١ كانون الاول ١٩٤٨ وبعـــد دراسة تقارير لجنة التوفيق ترى الجمعية تدويل القدس وحمايـــة الاماكن المقدسة وهيئة الامم ادارة شؤون المدينة عن طريق مجلس الوصاية وتكليف هـــذا المجلس باعداد دستور

وتنفيذه في الحال على أن تكون حدود المنطقة شاملة لمدينة القدس البلدية الحالية والقرى والمدن المجاورة التي تقع في حدود بيت لحم جنوباً وعين كارم غرباً وأبي ريس شرقاً وشعفاط شمالا وعلى أن يفرغ مجلس الوصاية من وضع النظام واقراره وتنفيذه في دورته المقبلة ، وان يمنع اتخاذ أي اجراء من شأنه أن يحول دون تنفيذ الدستور » . وأقرت الجمعية العمومية في نفس الوقت ميزانية لادارة المنطقة المدوّلة بقيمة ثمانية ملايين دولار ، مما ينطوي فيه الرغبة الحاسمة والتصميم .

موقف انكلترة واميركا العجيب

●

وقد كانت أميركا وانكلترة من المصوتين ضد القرار مع انهما كانتا في بدء الأمر في جانب التدويل وظلتا كذلك نحو سنتين طويلتين ، بل ان وزير الخارجية الأميركية أعلن في خطبة افتتاح دورة هيئة الأمم هذه (٢٠ ايلول ١٩٤٩) تأييد حكومته لتدويل منطقة القدس تدويلا دائماً وتاماً ، كما أعلن المندوب الأميركي تأييد حكومته لمشروع لجنة التوفيق التدويلي وحذا حذوه المندوب البريطاني أيضاً فكان هذا الانقلاب العجيب الغريب الذي عزي إلى الموقف السلبي الذي وقفه اليهود والأردن ضد التدويل مؤذناً منذئذ بأن هذا القرار الذي انطوى على الرغبة الحاسمة والتصميم من جانب الأغلبية سيكون مصيره الجمود والتعطيل لأن أميركا وانكلترة ضده مما دعا مندوب مصر إلى التنديد بموقفهما والقول انه بمثابة توقيع الاعدام على هيئة الأمم ... وتشجع اليهود من هذه المعارضة التي يقف في طليعتها الدولتان العظيمتان اللتان في يدهما في الحقيقة النقض والابرام في هيئة الامم فعمدوا إلى تحدي القرار حيث قرر برلمانهم في ٤٩/١٢/١٣ اعلان القدس عاصمة لاسرائيل ونقل مقر البرلمان والحكومة اليها ، ثم اذيع ان مجلس الوزراء اليهودي عقد أولى جلساته بعد القرار في القدس وان البرلمان سيعقد جلساته فيها اعتباراً من أول السنة .. ونفذ ذلك فعلا وخطب وزير خارجية اليهود في أولى جلسات البرلمان فقال ان نقل الحكومة الى القدس قد تم بحزم وان استقرار الدوائر يزداد يوماً بعد يوم . وان قرار التدويل لا يمكن تحقيقه وتنفيذه وسيحط من هيبة هيئة الامم وان اسرائيل قد أيدت رفضها لنقل عاصمتها إليها ... ومع ان انكلترة واميركا تظاهرتا بالغضب من تحدي اليهود ــ الذي شجعتا عليه من دون ريب بموقفهما ــ فأمرتا

سفيرهما بعدم الانتقال إلى القدس وحذت الدول الاخرى حذوهما ، وتظاهر كذلك مجلس الوصاية الذي اخذ يعقد جلساته لأجل تنفيذ ما عهد اليه بالغضب فأرسل لليهود إنذاراً بوجوب وقف اجراءات نقل المكاتب والوزارات والبرلمان فان اليهود لم يعبأوا بهذا الغضب ، بل ردوا على مجلس الوصاية رداً وقحاً مستمداً مما عودتهم اياه الدول فقالوا ان اسرائيل دولة ذات سيادة وانه ليس من حق مجلس الوصاية ان يطلب اليها وقف اجراءات دولية في أرض هي مسؤولة عن ادارتها وسلامتها ، وان نقل دوائر الحكومة الى القدس ليس الا مرحلة طبيعية لتقرير وضع القدس كعاصمة لدولة اسرائيل مع ما في هذا من مغالطة لأن القدس كانت منذ الاصل خارجة عن القسم المخصص لليهود في قرار التقسيم ...

ولم يقف الأردن ساكتاً ازاء قرار التدويل فقد أبرق وزير خارجيته برفضه والقول انه غير قابل للتطبيق، وصدرت عن الملك عبد الله تصريحات قوية بالرفض واعلن فيما اعلنه انه سيصلي في كل اسبوع مرة في الحرم وسيبيت فيه ليلة بسبيل توكيد تصميمه على عدم التخلي عن سلطانه على القدس والاماكن المقدسة فيها وحمايته لها .

مداولات مجلس الوصاية ودستور التدويل الشامل

●

وقد سارع مع ذلك مجلس الوصاية المؤلف من امبركا وانكلترة وروسيا وفرنسا والصين واستراليا وبلجيكا والعراق ونيوزيلانده والفيلبين والمكسيك وسان دومينجو إلى القيام بالمهمة الموكلة اليه حيث بدأ جلساته في ١٥/١٢/٤٩ ودعا مندوبي سوريا ومصر ولبنان الى شهود الجلسات دون حق التصويت على اعتبار انها ذات صلة بالموضوع كما دعا مندوبي الأردن واليهود لابداء آرائهما في النظام المراد وضعه على ذلك الاعتبار .

وقد كان موقف مندوبي انكلترة وأميركا في مجلس الوصاية موقف الذي يرمي إلى التطويل والتسويف والعرقلة مما جعل مندوب العراق فاضل الجمالي يهاجمهما هجوماً تنديدياً شديداً. وقد قدم المندوب الافرنسي الذي رأس المجلس مشروعاً يقضي بعدم شمول التدويل الصريح إلا الاماكن المقدسة ، فاصطدم معه فاضل الذي نافح اقوى المنافحة عن فكرة التدويل الشامل مكرراً القول ان الحق ان يكون السلطان

العربي هو القائم في القدس ، وما دام هذا لم يكن فيجب تدويلها تدويلا شاملاعلى الأقل لأنه أهون الشرور. وكان موقف الأردن واليهود سلبياً رفضاً أصلا وتطبيقاً كما كان موقف سوريا ومصر ولبنان ايجابياً متسقاً مع موقف الجمالي .

واستمر المجلس في مداولاته وجلساته وانتهى منها في ٤ نيسان ١٩٥٠ بدستور تام للتدويل متسق مع قرار الجمعية ويتضمن :

١ - شمول التدويل لمدينة القدس والمدن والقرى الداخلة في حدود التدويل الواردة في القرار .

٢ - تجريد هذه المنطقة من السلاح .

٣ - قيام حاكم عام تعينه هيئة الأمم على رأس الادارة .

٤ - قيام مجلس تشريعي يشترك فيه المسلمون والنصارى واليهود بقاعدة متساوية لمساعدة الحاكم العام على ان يكون لهذا حق الفيتو . وقد احتوى الدستور بالاضافة إلى ذلك أحكاماً عديدة تتعلق بالأماكن المقدسة وحرية زيارتها وبالتعليم والشؤون الاقتصادية ، وتشكيل سلطات محلية يهودية وعربية ذات استقلال ذاتي لتصريف شؤون المناطق اليهودية والعربية العمرانية والادارية والبلدية الخ الخ . .

وقد تمكن مندوبو العرب من حمل المجلس على وضع ملحق بشأن لاجئي القدس حتى لا تتأخر عودتهم الى التسوية العامة لمشكلة اللاجئين وتضمن الملحق وجوب مبادرة الحاكم العام عقب تطبيق الدستور الى اعادة النازحين عـن القدس بسبب الحرب واسكانهم ودفع التعويضات التي يستحقونها دون انتظار شيء آخر واعتبار كل من كان متوطناً في منطقة القدس في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ من اهلها الذين يحق لهم التمتع بأحكام هذا الملحق . وحاول مندوبو العرب ان يحملوا المجلس على تعيين تاريخ يبدأ فيه تنفيذ الدستور ففشلوا بالرغم من ان قرار الجمعية العمومية صريح بوجوب تنفيذ الدستور فوراً، وقرر المجلس ان يكل تعيين ذلك التاريخ الى الجمعية العمومية .

وقد قرر المجلس توجيه نداء إلى الأردن واليهود ومناشدتهما التعاون على تنفيذ الدستور ، وعهد الى رئيسه بالاتصال بهما بسبيل ذلك . واتصل الرئيس بالاردن واليهود فلم يلق منهما إلا الرفض مما جعله يعلن تنصله من المهمة ويطلب من المجلس تقرير احالة المشكلة من جديد الى الجمعية العمومية لأنه عاجز عن تنفيذ الدستور

بسبب معارضة الاردن واليهود فقرر المجلس ذلك في ١٤ حزيران ١٩٥٠. ووقف الامر عند هذا الحد حيث مرت نحو عشرة أشهر دون ان يتحرك حركة إيجابية .

وقد امتنع مندوبا انكلترة واميركا عن التصويت على قرارات مجلس الوصاية فكان موقفهما مؤذناً بالعثرات في طريق تنفيذها . ثم اعلنت روسيا سحبها لتأييد التدويل فانضم هذا الاعلان الى موقف الدولتين المذكورتين وزاد الايذان بالعثرات قوة وشدة ..

تعثر التدويل بالرغم عن القرارات والدستور

●

وهكذا فان مسألة التدويل التي تعثرت في البدء لمعارضة اليهود في الدرجة الاولى ظلت تتعثر بسبب استمرار هذه المعارضة ومجاراة اميركا وانكلترة لها مجاراة مليئة بالاستهتار وعدم الشعور بأي خجل وحرج بسبب تغييرهما موقفهما المؤيد للتدويل إلى آخر لحظة ...

ومع ان لموقف الاردن اثراً ما في عثرات التدويل فانانعتقد ان موقف اليهود هو المؤثر الاول وان انقلاب انكلترة واميركا العجيب هو اشد اتصالا وتأثراً بموقفهم وانه لم يكن من العسير اقناع الاردن بالتدويل الشامل الصحيح الذي تنتفي به المخاوف ويطمئن به القلب لو أيدتاه بقوة وحملتا اليهود على قبوله واحترامه وهما قادرتان على ذلك من دون ريب .

أما موقف روسية فهو متصل بموقفها الاصلي في صدد قضية فلسطين ومتصل بأغراض ومآرب ومظاهر التشاد القائم بين المعسكرين العالميين [1]

وعلى كل حال فليس هناك أي امارة تدل على احتمال خلاص هذه المشكلة من العثرات ووصولها إلى نتيجة إيجابية متسقة مع قرارات هيئة الامم ، بل ان الدلائل تدل على بقاء الحال على ما هي عليه وتلخص بأن القدس القديمة واقعة تحت سيطرة

---

(١) قرأنا ونحن نعد هذا الجزء للطبع في مقال لجريدة اميركية اسمها قومونسنس عربته جريدة النصر الدمشقية في عددها ٢٥ ايار ١٩٥١ يدور حول اهداف الصهيونية واساليبها في خداع الشعب الاميركي ونهبه : ان هذا التراجع الروسي كان نتيجة لاتفاق سري بين الروس واليهود في صدد اعتراف الدولة اليهودية بحكومة الصين الشيوعية . فنفذ اليهود عهدهم واعترفوا بهذه الحكومة وبعد ذلك بأيام نفذ الروس عهدهم فأعلنوا سحبهم لتأييد تدويل القدس . وقد بذلت الولايات المتحدة جهوداً كبيرة وقامت بمحاولات قوية لاحباط هذا الاتفاق السري فلم يجدها ذلك شيئاً . .

الاردن الادارية والعسكرية ، وهي جزء من المملكة الاردنية الهاشمية اسوة ببقية الاقسام الملحقة بها من الضفة الغربية ولو لم يعترف لها بها كذلك ، وقد شملتهـا احكام معاهدة التحالف المنعقدة بين بريطانية والاردن على هذا الوجه ، وفي هذا الشمول حائل دون عدوان اليهود وتحقيق مطمعهم الذي يتحرقون الى تحقيقه فيها حتماولاسيماأن فيهامكانهم الذي يقدسونه ويحجون إليه وفيها مكان هيكلهم الاعظم الذي يثير فيهم الذكريات ويربطهم بفلسطين ؛ وبأن القدس الجديدة وما فيها من احياء عربية وما حولها من قرى عربية واقعـة تحت سيطرة اليهود وهي عاصمة دولتهم وان جميع الاراضي والقرى العربية التي تمتد من القدس الى البحر والـتي معظمها من المنطقة العربية ــ باستثناء بعض نقاط في طريق القدس ــ يافاالتي يحتلها الجيش الاردني ــ قد غدت من متممات دولتهم هذه التي لن يستغنوا عنهاوبالتالي لن يتنازلوا عنها بالطوع والرضا والتي ليس العرب ولا غيرهم من باب اولى بسبيل حملهم على التخلي عنها بالقوة ولو لم يكن معترفاً بها لهم كذلك .

وهم بعد آمنون كل الأمن من ناحية العرب في صدد خطوط الهدنة التي اعتبروها حدوداً لدولتهم والتي يدخل فيها اكثر من ربع ما هو مخصص في قرار التقسيم للعرب من اراض ومدن وقرى امناً منبعثاً من الضمان الذي تضمنه بيـان اميركا وانكلترة وفرنسه المشترك الذي أشرنا اليه في مناسبة سابقة ، ومما لا يفتأ رجـال الحكومات العربية يصرحون به من تجنبهم لكل ما يعكر السلم والتزامهم بشروط الهدنة بكل دقة وعدم تفكيرهم بأي محاولة عنيفة من أجل تنفيذ قرارات هيئـة الامم واجبار اليهود على التخلي عما في ايديهم مما هو مخصص للعرب على الأقـل ؛ فضلا عن استعداداليهود الواسع المستمر في البر والبحر والجو الذي تساعدهم عليه بريطانية والولايات المتحدة بمختلف الأساليب والذي ينطقهم بالتهديد والوعيد في كل مناسبة ويجعلهم يقولون « انهم سيردون بالقوة على كل محاولة لتعديل الحالة الراهنة وانهم قادرون على ذلك كل القدرة وانهم اذا ما حدثت العرب انفسهم وقتاً ما بما يريدونه من حديث الجولة الثانية سوف ينقلون الحرب الى ارض العدو ويلقون عليه درساً قاسياً يجعله ينسى الدرس القاسي الذي تلقاه منهم في الجولة الاولى »(١)

---

(١) من خطاب لابن غوريون في البرلمان اليهودي .

والأوجع والأنكى ان العرب الذين ثارت ثائرتهم من البيان الثلاثي المشترك لم يتورعوا عن رفع أصواتهم بمطالبة أصحابه بالتدخل وردع اليهود وحملهم على احترام الحدود وشروط الهدنة كلما اعتدى هؤلاء عليها .

وكل يوم يمر يزداد مركز الدولة اليهودية توطداً ورسوخاً ويزداد اليهود استهتاراً بقرارات جمعية الامم في المواضيع الثلاثة ويزدادون اصراراً على عدم تنفيذ شيء منها وعدم التنازل عن شيء مما في حيازتهم مؤيدين من الولايات المتحدة وبريطانية وفرنسة والدول العديدة التي تدور في فلك هذه الولايات والتي هي اكثرية أعضاء هيئة الامم بل ومؤيدين — مهما كان القصد — من دول الكتلة الشيوعية ايضاً فتزداد قضية فلسطين بالتبعية بعداً عن أي حل عادل وتزداد قناعة الاوساط الدولية بالامر الواقع وبعدم امكان تبديل شيء منه او تعديله فيما يتعلق بالمساحات الواسعة التي بسيطر عليها اليهود مما هو مخصص للعرب في قرار التقسيم ومما هو كفيل بحل معظم مشكلة اللاجئين كمدن الجليل الغربي وقراه ومدن يافا واللد والرملة وبئر السبع والقدس وقراها ومثلث لواء نابلس والمنطقة الجنوبية من لواء الخليل الخ . وتزداد القضية برمتها هواناً ووهناً وينحصر الاهتمام لأمر اللاجئين الذين تبعث قضيتهم شيئاً من الحقوق والقلق غير أن هذا الاهتمام لا يتجاوز توزيع اعانة او اقوات تافهة مع العمل سراً وجهراً وبأساليب المكر والاهمال والايحاء على توطينهم حيث هم ، ويزداد ضمير العالم سكوتاً وجموداً عن مأساة مليون عربي شردوا افظع تشريد وجردوا افظع تجريد ووضع اليهود يدهم الباغية على مدنهم وقراهم وما فيها لهم من قصور وبيوت وبساتين وحقول وكروم وسلع واثاث وودائع نقدية يتصرفون فيها دون رقيب ولا حسيب [1] .

---

(١) استولى اليهود نتيجة لهذا الظلم القاسي الذي ساعد عليه الانكليز والاميركان وشركاؤهم في الجريمة على (١٣) مدينة عربية وهي يافا وحيفا وعكا والناصرة وصفد وسمخ وبيسان وشفاعمرو واللد والرملة وطبريا وبئر السبع والمجدل وعلى جميع الاحياء العربية في القدس الجديدة وعلى (٧٠٠) قرية عربية في حين انهم ليس لهم في اي قضاء من اقضية فلسطين بما في ذلك الاقضية التي يسكنون فيها بكثافة كثرة ما في الملك والعدد . فملكياتهم في قضاء صفد ١٨ بالمئة من مجموع اراضي هذا القضاء واملاكه وفي قضاء عكا ٣ بالمئة وطبريا ٢٨ بالمئة وبيسان ٣٤ بالمئة والناصرة ٢٨ بالمئة وحيفا ٣٥ بالمئة ويافا ومن ضمنها تل ابيب ٣٩ بالمئة وطولكرم ١٧ بالمئة والرملة ١٤ بالمئة وغزة ٤ بالمئة

التماس العرب تنفيذ قرارات هيئة الامم بعد رفضها

●

وبعد أن كانت الحكومات العربية تأبى باصرار وعناد الدخول في أي بحث على أساس التقسيم وقيام الكيان اليهودي الدولي اذعنت لذلك ووقعت ميثاق لوزان ١٢ مايس ١٩٤٩ على ما ذكرناه قبل بالموافقة على ان تجري مفاوضات التسوية النهائية على ذلك الأساس . ولما تراجع اليهود عن هذا الميثاق واخذوا يقيمون العقبات اخذت الحكومات العربية تجأر بالشكوى وقررت اللجنة السياسية العربية التماس تدخل أميركا التي كانت تشتد في الضغط على العرب لانهاء حالة القلق في الشرق الاوسط ومصالحة اليهود فقابل ممثلو الحكومات العربية في واشنطن نتيجة لذلك وزير الخارجية الاميركية في اوائل تشرين الثاني ١٩٤٩ وقدموا له مذكرة مشتركة قالوا فيها :

إن الدول العربية تدرك ضرورة حل قضية فلسطين وخصوصاً في مثل هذا الجو المتلبد بالسحب الذي يتطلب تعاون جميع الشعوب المحبة للسلام تعاوناً فعالا وانها قد استجابت لنداء الولايات المتحدة بهذه الروح فتعاونت مع لجنة التوفيق ووقعت ميثاق ١٢ مايس ١٩٤٩ الذي أقر الشروط الاقليمية بقرار التقسيم بعد إدخال تعديلات عليه طبقاً لسياسة الولايات المتحدة التي نادى بها مندوبها في هيئة الامم في باريس ؛ وكان من حقها ان تعتقد بعد ان وقع بجانب توقيعها مندوب اميركا ان يحترم هذا الميثاق . ولكن هذا لم يحدث لعدم توافر روح الاخلاص وحسن النية في اليهود الذين وقعوا بدورهم عليه ... وان الدول العربية مع توكيدها رغبتها في التعاون من اجل اقرار السلام في الشرق الاوسط وبذل كل جهد لبلوغ هذا الهدف ترى حقها ان تعارض باصرار أي حل لمشكلة فلسطين لا يضمن الحق والعدل لاهلها وان تصر على تنفيذ الميثاق الذي وضع لتسوية المشكلة التي يشل عـــدم تسويتها

والقدس ٢ بالمئة وجنين ونابلس والخليل والسبع ورام الله ل من ١ بالمئة وفيها استولوا عليه من ملك العرب (١٢٠٠٠٠) دونم من بساتين البرتقال و(١٠٠٠٠) من بساتين الموزو (٣٥٠٠٠٠) دونم من كروم الزيتون والاشجار الاخرى وخمسة ملايين دونم من الاراضي الزراعية واثني عشر مليون دونم من اراضي المرعى والمرتفعات العربية عدا صحراء النقب التي هي مرتفق عربي يقطن فيه عشرات الوف البدو وتقدر قيمة ما استولوا عليه بما في ذلك الاموال المنقولة والمجمدة والعقارات في المدن والقرى بنحو (١٩٠٠) مليون جنيه على ما يستفاد من احصاء مستند الى تقارير مدروسة ومقدمة للجامعة العربية .

حركتهم وجهودهم، وانها وقد أكدت في اجتماع الجامعة العربية في القاهرة في شهر أكتوبر ١٩٤٩ عزمها على الدفاع عن السلام ومقاومة كل خطر يهدده مهما كان مصدر الخطر تأمل أن لا تبخل الولايات المتحدة عليها بالمساعدة في حل هذه المشكلة التي تحتل المكانة الاولى بين مشاكلها حتى تتمكن من ضم جهودها إلى جهود الولايات المتحدة لتحقيق أهداف لا تقل أهمية وخطورة عن هذه المشكلة وتثق بأنها لن تتردد في توكيد كون الميثاق الذي وقع في لوزان سينفذ بنصه وان الولايات المتحدة ستتدخل بصفة مباشرة وتتخذ اجراءات حاسمة لبلوغ هذا الهدف ... »

غير ان موقف الشحاذة هذا لم يؤد إلى نتيجة إيجابية بالرغم عن تظاهر الولايات المتحدة بالاهتمام للمذكرة ولم يلبث أمرها ان انطوى .. [1]

(١) من المؤسف ان المطالبة بتنفيذ قرارات هيئة الامم غدت شعارات الحكومات العربية منذ توقيع ميثاق لوزان مع ما في ذلك من انحراف خطير وخطر عظيم . فهذه القرارات تتضمن فيما تتضمنه قيام دولة يهودية واخرى عربية في فلسطين وقيام اتحاد اقتصادي بينهما . وفي المطالبة بتنفيذها تسليم واقرار بقيام دولة اليهود . والحكومات العربية اما ان تتعامل مع الدولة العربية الفلسطينية المتحدة مع اليهود اقتصاديا وهذا يعني ان تتعامل من طريقها مع الدولة اليهودية وتمدها بأسباب الاستقرار والنمو والتسلل . واما ان تفرض عليها الحصار وهذا يعني الحكم باعدامها وتركها تحت رحمة الدولة اليهودية لتتحكم بها بل ولتبتلعها فنكون بذلك قد سلمنا الدولة اليهودية بقية اجزاء فلسطين بعد ان اعترفنا بوجودها . وهذه القرارات تنص على تدويل القدس وهذا يعني خروج القسم الذي في يد العرب نهائياً من هذه اليد وغدو المنطقة المدولة مركزاً من مراكز الاستعمار ضد البلاد العربية وتسهيل غمرها بكثرة يهودية بل تسهيل اكتساحها بأسلوب ما من قبل اليهود والتسلل منها الى البلاد العربية . يضاف الى هذا الضربة الشديدة على المسلمين الذين سوف تخرج اماكنهم المقدسة فيها من سلطانهم وقد حاربوا ضد ذلك مئتي عام ودفنوا في ارض فلسطين مئات آلاف الشهداء .ويضاف الى هذا ايضاً تسهيل آمال اليهود في تحويل منطقة البراق التي يسمونها حائط المبكى والتي هي في نطاق الحرم القدسي الى منطقة يهودية دينية .

والحكومات العربية في مطالبتها بتنفيذ القرارات ليست معبرة عن ضمير الشعب العربي الذي كان ولا يزال متمسكاً برفض كل حلول التقسيم والاعتراف بكيان سياسي لليهود في فلسطين وبوجوب سيادة الصبغة العربية والسلطان العربي على جميع فلسطين . وقد عبر عن ذلك بمقاومته المسلحة سنة ١٩٣٧ للتقسيم الانكليزي حتى أحبطه ثم ظل يرفض كل حل على اساسه . ولم يكن الفلسطينيون وحدهم المقاومين لذلك . فان العرب جميعهم شعوبهم وحكوماتهم ايدوهم فيه في اثناء الانتداب الانكليزي حينما قاموا بثورتهم ثم في مؤتمري لندن سنتي ١٩٣٩و١٩٤٦ حينما دعيت الحكومات العربية لبحث قضية فلسطين من قبل الحكومة البريطانية . وقد رفض الشعب العربي الفلسطيني وغير الفلسطيني حينما قررته هيئة الامم في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ واندفع في مقاومته المسلحة . وشاركه

تفنن انكلترة واميركا في الضغط على العرب لمصالحة اليهود

●

ومنذ عقد الهدنة الدائمة اخذت بريطانيا وشريكتها في الاثم والجرم الولايات المتحدة تتفننان يوماً بعد يوم ومـــا تزالان في أساليب الضغط بالتهديدات تارة والاغراء والاغواء تارة والحرمان تارة لحمل العرب على مصالحة اليهودواعترافهم بهم ورضائهم بالواقع الموجع والوضع الراهن ودمج اللاجئين في البلاد التي هم فيها وتوطينهم ؛ واقناعهم بعبث وتعذر التبديل والتغيير ثم بعبث وضرر الاصرار على عودة اللاجئين لتتما تجريعهم كأس الذل والكارثة التي أنزلتاها في العرب حتى الثمالة ولتوطدا قدم ربيبتهم أو اسفينهم في ناحيةالوجود والطمأنينة والتمكين على حساب العرب وكرامتهم واقتصادهم وخنوعهم !

البيان الثلاثي وضمان الانكليز والاميركان حدود وكيان اليهود

●

ولقد كان حقد الرأي العام العربي الشديد ملموساً ، وكانت الاصوات ترتفع مـــن آن لآخر بوجوب الاستعداد للجولة الثانية التي يغسل العرب فيها عـــارهم ويأخذون بثأرهم ويستردون وطنهم السليب ، وهذا في مصروسورية خاصة اهتمام للجيش وتسليحه وتقويته كان يبعث بعض الآمال في النفوس ، وكانت مدةالسنة المضروبة لاتفاقيات الهدنة قد انتهت وكثر الكلام والتساؤل عن الموقف فسارعت انكلترة واميركا وفرنسا إلى التآمر ثم أَصدرت بيانها المشترك في ٢٥ مايس ١٩٥٠

في ذلك الحكومات العربية في الرفض المسلح بما امدته به من مال وسلاح ثم بالزحف العربي الرسمي في ١٥ مايس عام ١٩٤٨ ولقد قيل ان هذه المطالبة كانت ومازالت تكتيكاً سياسياً لان اليهود رفضوا وظلوا يرفضون تنفيذ القرارات في صدد الحدود والتدويل واللاجئين فرأى ساسة العرب ان يظهروا بمظهر المعقول المعتدل وان يظهروا اليهود بمظهر المتعنت الذي يرفض تنفيذ قرارات كانت سبب وجود دولتهم . ولكن هذا القول لا يزيل عن هذا التكتيك سمة الانحراف الخطير الضار الذي نعتقد ان لانصار اليهود وخاصة الانكليز والاميركان شيئاً من الايحاء فيه والذي لم يفد العرب شيئاً لان اليهود استدرجوهم الى قبوله في ميثاق لوزان ١٢ مايس ١٩٤٩ حتى اذا ما قضوا لباناتهم منه نكثوا به وظل العرب مدموغين به ؛ ولم يفد العرب شيئاً بل اضر بقضيتهم ابلغ الضرر حيث انزلها من مستواها القومي العام كقضية وجود عربي قومي شامل الى مستوى حدود ولاجئين وفتح على العرب باب المساومة في نطاق ذلك المستوى المحلي الضيق الذي يسلم به بقيام دولة يهودية في فلسطين .

جاء فيه فيما جاء « إن الحكومات الثلاث تعارض معارضة صارمـــة اي استخدام للقوة او اي تهديد بالالتجاء الى القوة بين اي من دول الشرق الاردنى ، وانها اذا تبينت ان اي دولة منها تستعد لانتهاك حرمة الحدود أو خطوط الهدنة لن تتردد ـ تنفيذاً لالتزاماتها بصفتها أعضاء فيهيئة الأمم المتحدة ـ ان تتدخل باسم هيئة الامم وخارج نطاقها » فجاء هـــذا دعامة جديدة مكشوفة من هـــذه الدول للكيان اليهودي الذي قام في بلاد العرب ظلما وبغياً وإعلاناً جديـــداً لتصميمها على تمكينه وحمايته بالقوة رغم أنوف العرب أجمعين وفي حالته الراهنة الـــذي يشتمل على نحو ثلث المناطق المخصصة للعرب في قرار التقسيم ! ونقول استطراداً ان الدول المتآمرة قـــد اتخذت اهتمام العرب واليهود للتسلح ذريعة إلى إصدار هـــذا البيان لأن كلا الطرفين يبدي خوفه من عدوان الطرف الاخر ويطلب المزيد من السلاح للدفاع ، وقد اعتبرت البيان ضماناً لكل منهما ، غير انه لم يكن في حقيقة أمره وباعثه إلا ضماناً لليهود الذين قامت دولتهم بالبغي على أنقاض العرب ووطنهم ومقدساتهم لا العكس بدليل ان اليهود اعتدوا بعد صدور هذا البيان على خطوط الهدنة وخرقوا نصوصها مراراً وتكراراً فلم يتحرك من هذه الدول ساكن بجد وصدق ، وبدليل اغداق السلاح والقروض على اليهود بمقادير كبيرة وأساليب شتى لتقويتهم وتوطيدهم ، ومقابلة مطالب العرب في هـــذه المواضيع بالاهمال والتسويف والرفض والتعطيل .

ولقد أدرك العرب هـــذا لأول وهلة فثارت ثائرتهم الكلامية في الصحف والبرلمانات واللجنة السياسية وانتهى الأمر باصدار بيان فيه رد وتحفظ على البيان المذكور لم يكونا ليغنيا فتيلا في مجال العمل والواقع[1]

حالة الامة العربية الاليمة

●

والحق ان الحالة التي ترتكس فيها الأمة العربية في هذه المرحلة مـــن مراحل تاريخها لمن اشد ما يؤلم .

فسوادها الاعظم في فقر وجهل مريعين . وهي في نظر رؤسائها ليست أكثر من مزرعة خاصة لهم حق التصرف فيها تصرف المالك بملكه ، وكثرتها الساحقة تحيا حياة كلها بؤس وشقاء وحرمان بل وعبودية بمعنى من المعاني ، وأكبر همّ

(١) البيان والرد العربي في الملحق رقم (١٨)

البارزين فيها استغلالها لصالحهم الخاص ثم الاستمتاع بالحياة المترفـــة التي كثيراً ما تصل إلى السفه .

ومع ان فيها طبقة كبيرة العدد تحمل الشهادات العالية ومنهم من لا يقصر في ثقافته عن كبار الغربيين فان مدركاتهم في الاجمال لم تصبح بعد جزءاً من كيانهم الخلقي والروحي بدليل انهم فيما يباشرون من اعمال خاصة وعامة ورسمية ووطنية لا يصدر أكثرهم عن روح منسجمة مـــع ثقافتهم وواجباتهم ونتائجها انسجاماً صادقاً . وهذا بارز بنوع خاص في جهاز الدولة الذي يشغله المثقفون حيث يبدو فيه الشلل والفوضى والارتجال وعدم الانتاج بارزاً .

ومع ما يبديه شبابها من التململ من أساليب الشيوخ ومع ما وصل اليه عـدد المتخرجين من الجامعات منهم من الآلاف الكثيرة فانهم قل ان استطاعوا التكتل في منظمات ذات مبادىء واهـداف قومية واصلاحية وانقلابية تتناسب مع دم الشباب ومطامحه ، وقل ان استطاعوا فرض أنفسهم في أي مجال مـــن مجالات العمل القومي كفئة جماعية ، وهم يحذون في خططهم وأساليبهم ومنافساتهم حذو الشيوخ الذين ينتقدونهم مع فارق عظيم هو ان الشيوخ استطاعوا في بعض الظروف ان يفعلوا شيئاً واستطاعوا في إبان شبابهم ان يفرضوا انفسهم ... هذا فضلا عن ميوعة كثرتهم وانهماكها في الترف ووسائله والرغبة في الدعة والبعد عن المشاكل واقتحام المخاطر .

ورجالات الامة الذين يمارسون الحكم او الذين هم اعضاء في البرلمانات أو الذين يشغلون حيزاً في مراكز الرئاسات والزعامات الوطنية والسياسية والحزبية قد أتقنوا فن الكلام ووقفوا عند هذا الحد . فهم في كل موقف وفرصة ومناسبة رسمية وغير رسمية يخطبون الخطب البليغة ويلقون التصريحات الداوية التي كثيراً ما تكون مملوءة بالمبالغات والدعاوى العريضة الجوفاء .

وما يصدر عنهم من اقوال وخطب وتصاريح ومقالات دال مع ذلك أبلغ الدلالة على انهم مدركون للحالة ومقتضياتها ادراكاً لا يبقي في النفس حاجة لمستزيد وما تقرره مجالس الجامعة ولجانها وما تضعه الحكومات العربية وما تقرره البرلمانات من قرارات ومذكرات وما يضعه الخبراء من تقارير وما يقفه مندوبوهم في هيئة الامم ولجانها من مواقف في صدد القضايا العربية وخاصة قضية فلسطين ومشاكلها مستوف لكل شيء وغاية ما يمكن ان يقرر ويكتب ويقال .

وليس من عربي رسمي او غير رسمي في أي دولة من دول العرب إلا ويشعر بالجرح العميق الذي جرحت به كرامة العرب والعار الشديد الذي لحق بهم والخطر العظيم العاجل والآجل الذي يهدد كيانهم وحريتهم وحياتهم وبلادهم .

وليس من عربي رسمي او غير رسمي في اي دولة من دول العرب إلا ويعرف ان العلاج الوحيد هو الجد والعمل والتخلي عن هذه الميوعة السياسية التي يرتكس فيها بعض رؤساء العرب ورجالهم في مختلف المواقف وعن الانانية والمآرب والاعتبارات الخاصة التي تسيطر عليهم، ثم القوة المتضامنة المتحدة التي بها وجدها تواسي الكرامة الجريحة ويغسل العار ويسترد الحق السليب ويدفع الخطر الشديد ويجعل اليهود وغير اليهود من اعداء العرب يرعوون عن غيهم واستهتارهم ويجعل للعرب وزناً في العالم الشرقي والغربي معاً .

ولكن كل هذه الخطب والتصاريح والدعاوى والاقوال والمذكرات والقرارات والتقارير والمعرفة والشعور والادراك يقف مفلوجاً حسيراً اذا ما جاء دور العمل والتنفيذ والاقدام والتنظيم ، لأن الاعتبارات الخاصة والشخصية والاقليمية الضيقة والنفسية والمنافسات والمكايدات والتناقض والفوضى والارتجال والسطحية وضعف الهمة وخور العزيمة تقف سدوداً خفية وعلنية في طريق العمل والتنفيذ والاقدام والجد والتنظيم .

وكما يستنفد الكلام قوى العرب وجهودهم يستنفدها اهتمامهم العظيم للمراسم والمظاهر والحفلات والولائم .

ومع ان شيئاً من التقدم يلحظ في الشؤون الاجتماعية والثقافية والاقتصادية فانه غير متناسب قط مع امكانيات الامة والبلاد وحاجاتها ورغباتها ولا مع سير العالم الكهربائي والذري . .

ومع ان بعض الحكومات العربية اهتمت خلال السنتين الاخيرتين لتقوية جيوشها عدداً وتجهيزاً وسارت في ذلك بعض الأشواط غير ان هذا كان وما زال دون الحاجة العاجلة الضرورية ثم دون الامكانيات بدرجات كبيرة من جهة وظل في نطاق الانفراد من جهة اخرى مما لا يمكن ان تتحقق معه اي غاية من الغايات القومية والوطنية محلية كانت او مشتركة .

ولقد كان من اثر الكارثة الحاطمة ان اخذت الاصوات ترتفع داعية الى اتحاد الدول العربية كردفعل لهذه الكارثة التي أفقدت الامة العربية ثقتها في نفسها وسحقت

روحها ومعنوياتها؛ ثم انبثق في ربيع سنة ١٩٤٩ اتجاه الى اتحاد عسكري وسياسي واقتصادي بين دول الهلال العربي الخصيب الذي يكون بطبيعته وحدة جغرافية فحورب هذا الاتجاه حرباً شديدة بدافع من الاجتهاد من البعض وبدافع من الاعتبارات الشخصية والاقليمية والتوازنية العربية من البعض الآخر حتى حبط ، وكان مما ساعد على حبوطه فكرة الضمان الجماعي التي تقدمت بها مصر في خريف السنة نفسها وقيل ان فيها العوض الأوسع والأشمل والأقوى ؛ واستقبل الناس الفكرة بالارتياح والاغتباط لانهم متشوقون الى حركة ما ترد لهفتهم وتعيد اليهم ثقتهم في أنفسهم وترد اليهم روحهم المعنوية المسحوقة وتبعث فيهم شيئاً من الأمل الذي فقدوه . ومع ان السير في الموضوع كان كالعادة على اسلوب السلحفاة حيث استغرقت مرحلة الدرس والتدوين شهوراً عديدة مع شدة الحاجة الى السرعة فقد أمكن كالعادة ايضاً في وصولنا إلى غاية ما في حدود الكلام والكتابة ان يصل الأمر إلى غاية حسنة حيث انتهى الكلام إلى الاتفاق على نصوص لا بأس فيها المعاهدة سميت بمعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي ، ووقعتها دول سورية ومصر ولبنان والسعودية واليمنية في حزيران ١٩٥٠ [١] ، وجعل لها ملحق عسكري يهدف الى توحيد التنظيم والاعداد والسلاح والدراسة الخ [٢] ، وقد اشترط لنفاذها مصادقة البرلمانات عليها . وهنا ادرك المشروع ما يدرك كل مشاريعنا حينما ينتهي دور الكلام والكتابة ويأتي دور التنفيذ والعمل فلم تتم تلك المصادقة التي هي اولى خطوات التنفيذ الى الآن وقد مضى على توقيعها نحو عشرة اشهر ومن تحصيل الحاصل ان نقول انه لم تخط اي خطوة في سبيل تنفيذ أحكامها وملحقها ... ولقد اعتدى اليهود خلال هذه المدة على حدود الهدنة وشروطها مراراً وهدموا القرى وطردوا آلاف السكان واحتلوا مواقع لا تخولهم اتفاقات الهدنة احتلالها وما يزالون يواصلون بغيهم فلم يحفز كل هذا رجال الحكومات العربية الى خطوة تنفيذية تجعلهم قادرين على مواجهة التحدي والبغي والعدوان ، مع ان كل انسان عربي وغير عربي يعرف ان هذه القدرة وحدها وحتى بدون استخدامها قد تكفي لحمل اليهود على الارعواء ولحمل مدللي اليهود وحاضنيهم على الاهتمام بحل القضايا المعلقة حلا فيه شيء من الحق

---

(١) وقع المعاهدة في شباط ١٩٥١ بعد الاتفاق على بروتوكول اضافي اقترحه .

(٢) الحقنا النص والملحق في الملحق رقم (١٥)

والانصاف وايقاف اليهود عند حدهم خشية الاصطدام والاضطراب . وقصارى ما يكون منهم أن يشتكوا الى لجان الهدنة المشتركة التي لم تكن لتستطيع أن تحل مشكلة مهمة أو تنفذ قراراً ضد اليهود أو تحملهم على الكف عن عدوانهم وتلافي نتائجه ، ومن ثم يشتكون الى مجلس الأمن الذي تسيطر عليه الدولتان المتآمرتان والذي لم يكن منه بسبب هذه السيطرة الا التسويف والتمطيط ، وحتى اذا قرر المجلس قراراً فيه استجابة ومماشاة لشكايات العرب وحقهم ظل حبراً على ورق لا يرضخ له اليهود او لا يتورعون عن الاحتيال عليه وجعله حبراً على ورق ويقف الامر عند هذا الحد . ومع أن العرب قابلوا اليهود بالمثل في بعض ظروف هذه الاعتداءات فان هذه المقابلة كانت تقع في نطاق الانفراد والدفاع السلبي الوقائي وقل ان ادت الى وقف اليهود واحباط ما ترسموه من حركاتهم وحملهم على التراجع عما يكونون فعلوه ..

وهتف بعض العرب بوجوب الاستعاضة عن كيان الجامعة العربية الفضفاض بوحدة او اتحاد فكان نصيبه السخرية وهز الاكتاف والغمز بالرغم من الشعور العام بأن هذا هو العلاج الشافي الوحيد . وكلما دار بحث في مثل هـذا الموضوع أو حول ما يمكن ان يؤدي الى وحدة أو اتحاد بين الدول العربية او بعضها برزت المطامع والمآرب الشخصية ونشطت الأحقاد والأنانية والاقليمية فخنقت الفكرة في مهدها متخذة الى ذلك مختلف الذرائع . وقد اصبح انقسام دول الجامعة العربية الى معسكرين شيئاً واضحاً وحاسماً ، دأب كل معسكر على الكيد للآخر والشك في الآخر والوقوف من أي اقتراح أو بحث او مشروع او دعوة يتقدم به الآخر موقف التحفظ والارتياب والانكماش والاحباط .

ومنذ سنتين بنوع خاص وحالة العالم تتأزم والموازين تنصب لتقدير قيم الدول والشعوب فيها . والمعسكران العالميان المتناحران ينظران الى بلاد العرب نظرة اهتمام عظيم ويقدران خطورتها الكبرى اقتصادياً وعسكريا ونفطيا .. والعرب انفسهم لايجهلون هذه الخطورة ولا يفتأون يذكرونها ، ولهم قضايا كثيرة في حاجة إلى حل ، وجميعها مما يسنده الحق والعدل والمنطق والقانون والقرارات والمواثيق الدولية ، ولكن وزن العرب في حالتهم الحاضرة أخف مـن أن يجعل لهم قيمة وقوة تصلحان للمساومة وتساعدان على حل قضاياهم او بعضها . ومع ذلك فلا يحفز

هذا رؤساء العرب الى التجرد عن الأنانية والاعتبارات والاغراض الخاصة والاهواء الشخصية والسمو فوقها وتغليب المصلحة القومية العامة برغم ما يتشدقون به والاقدام على ما من شأنه ان يثقل وزنهم ويجعل لهم معنى واعتباراً .

وبالرغم من موقف المعسكر الغربي العدائي السافر ضد العرب وقضاياهم المختلفة وبالرغم من استمراره في التآمر ضدهم مع اليهود بمختلف الأساليب وسكوته عن بغيهم واستهتارهم وتمكينه لهم بالسلاح والمال بمقياس واسع ، وبالرغم من منع هذا المعسكر السلاح والقروض وغير ذلك من التسهيلات والمساعدات التي يمنحها لليهود عن العرب ـ إلا ما كان من فتات لا يسمن ولا يغني من جوع ـ فان الحكومات العربية ظلت منقادة بعجلة هذا المعسكر ، تتزلف اليه في مختلف المناسبات وتظهر له كل مظاهر الولاء وتبدي كل تساهل في كل مطلب ورغبة لحكوماته وتعتبر وجودها الى جانبه قضية مسلمة لا يصح فيها كلام ، ولا تتورع عن استكفافه المنح وقبول الفتات منها ، ثم لا تألو جهدها في مسايرته في التجهم للمعسكر الشرقي والانقباض عنه ، بل وانها لا تتورع في الغلو في هذا أكثر من دول المعسكر الغربي نفسه .. وإذا ارتفع صوت بالحياد والتذكير بما مني به العرب وهو يسير في ركاب المعسكر الغربي في الحربين الماضيتين من نكبات وكوارث أو بالدعوة الى عقد ميثاق عدم اعتداء مع المعسكر الشرقي لتسقط حجة المعسكر الغربي في تخويفنا من ذلك المعسكر إشفاقاً علينا ورحمة بنا بينما نحن واقعون في براثنه يتفنن في أذيتنا في المشرق والمغرب قابلت ذلك الصوت أصوات رسمية وغير رسمية ومأجورة وغير مأجورة بالتنديد والتبكيت واحاطته دعايات المعسكر الغربي بالتهويش حتى يخفت. وقلما أعار محترفو السياسة والعمل الوطني والحكم مسألة تنظيم الشعب او الاندماج به وجعله يتجاوب ويشترك في الشؤون العامة والمواقف الخطيرة بقوة واندفاع عناية جدية مع ما في ذلك من القوة المادية والمعنوية الهائلة التي يحسب حسابها الشديد في وزن الامم وقيمتها . . واذا فعلوا شيئاً من هذا فانما يفعلونه ارتجالا وفي نطاق الظروف الطارئة وحدود الاعتبارات والمآرب الخاصة والحزبية ودون جد واستمرار مع ان الشعوب العربية اثبتت قابليتها للاندفاع والتضحيات العظيمة في مختلف الأحداث والمواقف والأقطار حينما تستثار عاطفتها ويحرك حماسها ويقف الزعماء الوطنيون في صفوفها وأبدت من ضروب البطولات ما سطرت به سجلا نورانيا

حافلا ، وما حمل المستعمرين والمسيطرين على التراجع والرضوخ والمسايرة . واذا كان هذا لم يدم ولم يصل إلى نتائج ايجابية حاسمة فتبعة ذلك على اولئك المحترفين لأنهم لم يجدّوا في تنظيم الشعب والتشارك معه ودمجه بقوة واستمرار ...

وقد تعددت الأحزاب في البلاد العربية واشتد بينها التنافس ، غير ان الباعث الأقوى فيها هو الاعتبارات الشخصية والوصول الى الحكم لأجل الحكم نفسه ، فترى الحزب المعارض يرفع صوته ويبذل جهده في النقد والتجريح وتسقط الهفوات والعيوب ونشرها ، وقد يكون على حق فيما ينبه عليه حتى إذا ساعدته الريح واستلم الحكم لم يأل جهداً في السير في نفس الطريق التي سار فيها من قبله ان لم يزد عليه. ويكاد يكون هدف الجميع التنعم والترفه والابهة والاثراء والجاه ، وقد كان كثير ممن برزوا ووصلوا القمة فقراء فغدوا اغنياء ، وشعبيين فترفعوا عن هذه المرتبة ، ومكافحين فونى عزمهم ، وأشداء فماعوا ...

ولقد جرت محاولات عديدة في سبيل التجديد والتكتيل الصالح في بلاد الشام ومصر والعراق قام بها فئات عديدة متنوعة منها من جعل محاولته حركة دينية إصلاحية ومنها من جعلها حركة قومية ومنها من جعلها حركة اجتماعية ، وقد بدا على بعضها شيء من الجد والجدة حقاً سواء في اسلوب الدعوة والتنظيم او في المبادىء والاهداف غير ان منها ما وقف عند حدود الكلام ، ومنها ما انقطع عن السير في غايته ، ومنها ما خبا نجمه ومنها ما لا يزال في نطاق المحاولة ، ومنها ما بقي في نطاق ضيق محدود . ومن اشد ما يؤسف انه لم يظهر في الامة العربية في مرحلتها التاريخية الحاضرة زعامات قوية رشيدة عبقرية صاحبة دعوة مؤمنة بها تسمو على الشهوات والمطامع الانانية والاعتبارات الخاصة وتفنى في الصالح العام فتفرض نفسها وتنفخ الروح والايمان والتجرد والتضحية ، وتستغل امكانيات امتها وبلادها الهائلة وتختصر بحزمها وعزمها وتنظيمها وجرأتها الزمن كما قيض مثل هذا لتركية والهند والباكستان والصين واندونيسيا واخيراً لايران في مراحل تاريخها الحاضر فصنع زعماؤها المعجزات والعجائب وضربوا الأمثلة الرائعة على التجرد والاقدام والتضحية والفناء في الصالح العام ، ولعل هذا من اقوى العوامل في هذه الحالة الأليمة لأن الزعامة القوية الرشيدة العبقرية المؤمنة مسألة جوهرية جداً في حياة الأمم وخاصة الناشئة لا يمكن أن يعوض عنها بشيء ، وتبقى الامة تتسكع وتتعثر الى ان يقوم فيها مثل هذه الزعامة ..

وقد استولى مــن جراء هذا كله على الناس شعور شديد بالضعف واليأس وانفقاد الثقة والأمل ، ولا سيما انهم يرون رجالات العرب الرسميين لا يتورعون عن الاستخــذاء للذين يلطمون العرب في مختلف المواقف دون كلل ولا توان ، والتزلف اليهم وتملقهم إلى الدرجةالتي يزداد بها احتقار هؤلاء لهمواستهتارهمبهم.

ولا يعني هذا اننا يائسون من رحمة الله، فمهما يكن من أمر هذا الشرق العربي اليوم فما لا شك فيه انه في اضطراب وتململ سواء من جراء أوضاعه الداخلية أو مواقف المستعمرين والمستغلين منه ، وهذا يعني وجود الشعور والوعي ، ولسوف يزداد مع الزمن حتى يبلغ ذروته في يوم قريب أو بعيد ، ولسوف يقيض الله لــه من يقوده مجرداً من الشهوات والمآرب ومزوداً بالايمان العميق النافــذ ، وحينئذ يغدو ساحقاً كاسحاً فيحطم الأصنام ويدك الحصون ويدمر العوائق ويذل أعناق الطغاة والجبابرة ويتبوأ مكانه الكريم . وليس للسنين المعدودة حساب في عمر الدهر والأيام دول بين الناس ، ولن يظل القوي قويــاً ، ولن يبقى الضعيف ضعيفاً ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . .

حول مساعي عاهل الاردن في سبيل مصالحة اليهود
وضم القسم العربي في فلسطين الى مملكته

●

بعد أن توطدت قدم اليهود في الأقسام التي اغتصبوها وأعلنوا رفضهم تنفيذ قرارات هيئة الأمم المتعلقة بالحدود والتدويل واللاجئين بدت من عاهل الأردن حركات ومساع في سبيل عقد صلح مع اليهود وضم القسم العربي في فلسطين إلى مملكته .

حركة الصلح مع اليهود

●

وفي صيف عام ١٩٤٩ قام الملك عبد الله برحلة إلى انكلترة ثم اسبانيا فلما عاد إلى عمان اقامت له بلديتهاحفلةفي شهر أيلول خطب فيها خطبة تعدبراعة استهلال لفكرة الصلح مع اليهود التي جاء بها من رحلته على ما هو المتبادر . وقد جاء في لخطبة فيما جاء « انه عازم على السعي لايجاد الحالة السامية المقتضية للحيلولة دون

احداث اعمال تسبب تكرر الشكوى والخصام واتباع الخطة التي تبعث على احترام هذه المملكة المحبة للسلام المدافعة عنه الراغبة في أن تحيا حياة لا عدوان فيها مع كل من جاورها .. » مما لمس فيه ان الملك قد عاد مقتنعاً بسياسة متفاهم عليهـــا مع الانكليز بصدد تسوية ما مع اليهود .

وقد استمرت الاتصالات بضعة أشهر بين أَخذ ورد وأخذت الصحف العربية منذ أوائل عام ١٩٥٠ تردد أخبـــارها ورافق ذلك حملات على شرق الاردن . ونشرت أخبار اليوم المصرية وثائق بالزينكوغراف تدل على ما كان يجري بين عمان واليهود من اتصالات مشبعة بالمجاملات مما كان يثير الهياج والسخط في الرأي العام العربي والامتعاض والتبرم في عمان .

ولقد اطلعنا على وثيقة خطيرة وبتعبير آخر على كتاب مرسل من الملك عبدالله إلى صديق يتبرم فيه من الحالة الراهنة التي لا هي سلم ولا هي حِرب واشارة إلى عزيمته على الخروج منها إلى السلم الذي يمكن تأمين بعض المكاسب للعرب مما فيه توكيد حاسم لهذه الاتصالات .

ولقد فهم من مجرى ما نشر ونقل ان الملك كان يتفاوض أولا فيما سماه ميثاق عدم اعتداء وتعديل للهدنة يمتد حكمه خمس سنوات وفي نطاق مواد الهدنة بدلا من تسمية ذلك مفاوضات صلح نهائي وان الملك حاول أن ينال كسباً ما من اليهود مثل استرجاع اللد والرملة والمجدل مع طريق حر اليه ، وما أخذه اليهود من قرى المثلث العربي وأراضيه فلم يمكن ذلك . وكل ما أمكن أَن يسلم اليهود به رد نحو مئة الف دونم مع بعض القرى من المثلث وفتح طريق القدس ـ بيت لحم القصيرة التي يسيطرون عليها ، واعادة بعض الأقسام العربية خـــارج السور في القدس ، والسماح لأصحاب الأملاك من اللاجئين بالعودة إلى مناطقهم موقتاً لأجل تصفيتها أو توكيل من يصفيها لهم وتعيين لجنة مختلطة للاشراف على عمليات التصفية وتيسيرها وحل الخلاف فيها ، واعطاء الأردن منطقة حرة في ميناء حيفا ، وذلـــك مقابل سماح الأردن لليهود بالعودة إلى حيهم في المدينة القديمة وبحرية زيارة حائط المبكى من قبل جميع اليهود ، وفتح طريق الجامعة العبرية ومستشفى هداسا في جبل الطور المعروف بجبل سكوبس الحصين المشرف على غور اريحا ، وفتح طريق القـــدس ـ اللطرون القصيرة التي يسيطر على بعض نقاطها الأردن ثم عقد اتفاقية تجارية

بين الدولتين بحيث تصبح شرق الأردن وبطريقها بلاد العرب مفتوحة الآفاق للتغلغل الاقتصادي اليهودي ، ويظهر ان الأردن لم ير بأساً في الاتفاق على ذلك مفتياً نفسه بأنه ليس صلحاً وإنما هو تعديل للهدنة وفيه خروج من الحالة المائعة القائمة التي ليست سلما ولا حرباً ـ حسب التعبير الذي جاء في الكتاب المرسل من الملك عبد الله إلى أحد أصدقائنا في دمشق الذي أشرنا اليه سابقاً ـ والتي تثير القلق والخوف من عدوان يهودي لا يمكن رده . وكانت المفاوضات تجري سرية وعلى غير يـد الوزارة في بدء الأمر فلما وصلت إلى نهايتها طلب إلى الوزارة التي كان يرأسها توفيق أبو الهدى تبنيها رسمياً فأبت واستقالت فعهد الى سمير الرفاعي الذي قبل انه كان يتولى المفـاوضات السرية أو يشترك فيهـا بتشكيل وزارة تضطلع بمسؤولية العملية رسمياً فلم يتمكن ، وكانت الضجة على عمان قد اشتدت واتسعت فحمل ذلك عمان على التوقف والتراجع ، ولا سيما ان اليهود لم يعطوا شيئاً ذا بال يصح ان يكون مبرراً بشكل ما ، وطلب إلى توفيق أبي الهدى استرداد استقالته والاستمرار في عمله وقبل هذا ذلك بعد أن تم الاتفاق على أن لا يجري شيء من مثل ماجرى إلى أن تنتهي الانتخابات النيابية التي كان مزمعاً على إجرائها في النصف الأول من شهر نيسان .

ولقد نشرت التايمس مقالا أثناء اشتداد الضجة لخصته الأهرام في عددها ٢٩ مارس ١٩٥٠ اشادت فيه بسياسة الملك عبد الله ودافعت عن اتفاقه مع اسرائيل وقالت فيما قالته ان الملك لا يسمح بأن يداعبه حـلم الجولة الثانية الذي لا تزال البلاد العربية تتعلق بأهدابه لأنه يعلم ان مركز اسرائيل الدولي موطد الأركان ، وانه ليس لمصر إذا كانت تريد حمل لواء زعامة العرب إلا ان تنبذ خلافهـا معه وتكف عن إذكاء جذوة النضال مع إسرائيل ، وانه ليس أمامها إذا أرادت أن تنهج سبيلا فيه الخير لها وللشرق الأوسط قـاطبة إلا طريق واحد وهو قيـام العلاقات بين العرب واسرائيل على أساس الواقع الطبيعي فتستقر الحالة في العالم العربي في وضعها الصحيح ... مما جعل الناس يتأكدون من الشائعات ويرون في واديها أثر الثعلب الانكليزي الذي كان البـلاء بلاءه من أوله إلى آخره فيزداد سخطهم وهياجهم وتشتد الحمـلة على الأردن وترتفع الأصوات بضرب الحصار عليه ...

موقف الجامعة العربية وقراراتها

●

ودعي مجلس الجامعة إلى دورته في هذا الجو العاصف . وبعدأن عين الأردن وفده عدل عن إرساله بسبب هذا الجو واكتفى بوزيره المفوض في مصر . وكان الموضوع من أهم ما شغل المجلس ولجنته السياسية. وكان النحاس الذي استلم مقاليد الحكم في أوائل سنة ١٩٥٠ قوياً شديداً في الأمر ، ودعيت حكومة عموم فلسطين لتمثيل فلسطين مع ما كان من اهمالها في الدورة السابقة كمظهر من مظاهر السخط والتحدي . وقد استدعى توفيق ابو الهدى القائم بأعمال المفوضية المصرية في عمان وسلمه بياناً طلب أن يرسله برقياً إلى وزارة الخارجية المصرية لتهدئة الجو والضجة فقدم الوزير البرقية إلى المجلس حيث تليت فيه قبل اتخاذ اي قرار بالموضوع وهذا نصها :

« طلب مني رئيس الوزراء إرسال هذا البيان إلى معالي وزير الخارجية . وفخامته عبر لي عن ثقته الخاصة بمعاليه : أرجو أن تؤكدوا بأسرع ما يمكن لمجلس جامعة الدول العربية وللجنة السياسية ان الحكومة الأردنية لم تعقد أي معاهدة أو اتفاق أو أي شيء آخر من اجل الصلح أو عدم الاعتداء أو اجراء تسوية أو إعادة التعامل الاقتصادي والتجاري أو أي أمر جوهري آخر وان النية كانت متجهة في أواخر شهر فبراير الى اجراء تعديلات في اتفاقية الهدنة الدائمة بشرط ان لا تؤثر في صفتها وروحها قد صرف النظر عن التفكير فيها أيضاً عندما سحبت هذه الحكومة استقالتها في بداية شهر مارس وانها تصرح بأنها لن تعمل أي شيء الى أن تستقيل بعد الانتهاء من الانتخابات النيابية في منتصف شهر ابريل » .

وقال وزير الأردن المفوض الذي كان يمثل بلده في مجلس الجامعة انه تلقى مثل هذا البيان ليقدمه الى المجلس واللجنة السياسية .

وجرى أخذ ورد في الأمر وخاصة بسبب الجملة الأخيرة من البيان التي ذكرت ان الحكومة لن تعمل شيئاً الى ان تستقيل في منتصف ابريل حيث جعلت التوكيد الوارد في البيان موقت الحكم والنفاد وحيث لم يسد الباب بالمرة امام احتمال محاولات مماثلة بعد ذلك . وقد كانت اللجنة السياسية درست الموضوع ووضعت

مشروع قرار فيه يحظر أي مفاوضة أو اتفاق أو تسوية منفردة مهما كان نوعها تحت طائلة الفصل والعقوبات ، ولم يكن مندوب الأردن شاهداً جلستها فأجل اقرار المشروع في المجلس وطلب من هذا المندوب الوقوف على رأي حكومته فيه وقد سافر هذا المندوب الى عمان ثم عاد يحمل موافقة حكومته على المشروع ؛ فعاد المجلس وبحث الأمر في جلسة ١ نيسان ١٩٥٠ وتمت الموافقة بالاجماع على الصيغة التالية :

استناداً للفقرة الأولى من المادة الثانية من ميثاق الجامعة العربية وبناء على الملحق الخاص بفلسطين وبالنظر لما للقضية الفلسطينية من الأهمية الحيوية لجميع دول الجامعة العربية ، ولما كانت هذه الدول قد عملت مجتمعة في تطورات هذه القضية ونظراً للخطر المشترك الذي تتعرض له دول الجامعة دفاعا عن فلسطين وعن نفسها قرر مجلس الجامعة باجماع الآراء ما يلي :

١ ـ انه لا يجوز لأي دولة من دول الجامعة العربية ان تتفاوض في عقد صلح منفرد او أي اتفاق سياسي أو عسكري أو اقتصادي منفرد مع اسرائيل أو أن تعقد فعلا مثل هذا الصلح أو الاتفاق معها . وان الدولة التي تقدم على ذلك تعتبر مفصولة عن الجامعة طبقا للمادة الثامنة عشرة من ميثاق الجامعة العربية .

٢ ـ تكليف اللجنة السياسية باقتراح التدابير التي يجب ان تتخذ بشأن الدولة التي ترتكب مثل هذه المخالفة .

وقد وضعت اللجنة السياسية بناء على هذا القرار مشروعا بالتدابير التي يجب اتخاذها بشأن الدولة التي ترتكب مثل تلك المخالفات وتفصل بسببها بحثه مجلس الجامعة في جلسة ١٣ نيسان وأقره بالصيغة التالية :

أولا ـ على كل دولة من الدول الأعضاء بمجرد علمها بوقوع مخالفة لقرار مجلس الجامعة الصادر في اول ابريل ١٩٥٠ ان تبادر بابلاغ الأمر مباشرة إلى الأمانة العامة . ويجب على الأمانة العامة في هذه الحالة وفي حالة علمها بوقوع هذه المخالفة ان تبادر الى اللجنة السياسية للاجتماع للفصل في الموضوع على ضوء ما يتوفر لديها من البيانات .

ثانيا ـ تطلب اللجنة السياسية الى الدولة المنسوب اليها الاخلال بقرار مجلس الجامعة المشار اليه ان تجيب على ما نسب اليها . فاذا تخلفت عن الحضور في الميعاد

الذي حدد لها أو امتنعت عن إيضاح موقفها وفي جميع الأحوال تمضي اللجنة السياسية في تحقيق الأمر وإصدار قرارها بالاستناد إلى ما لديها من الأسباب . ويكون قرار اللجنة السياسية صحيحاً ونافذا إذا وافقت عليه أربع من الدول الأعضاء ولايكون للدولة المنسوب اليها الاخلال صوت معدود . ويترتب على صدور قرار اللجنة السياسية بثبوت المخالفة اعتبار الدولة المخالفة منفصلة عن جامعة الدول العربية واتخاذ التدابير الآتي بيانها :

١ ـ (آ) قطع العلاقات السياسية والقنصلية مع الدولة المنفصلة . (ب) إغلاق الحدود المشتركة معها ووقف العلاقات الاقتصادية والتجارية معها . (ت) منع كل اتصال مالي أو تعامل تجاري مباشرة أو بالواسطة مع رعاياها .

٢ ـ تبلغ كل دولة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية الاجراءات التي اتخذتها في هذا الشأن .

٣ ـ تتضافر الدول الأعضاء على المعونة المتبادلة لتنفيذ التدابير المشار اليها .

وقد وافق مندوب الأردن على هذا القرار الذي صدر بالاجماع أيضاً مما ينطوي فيه عدول الأردن بالمرة عن محاولتها . وهكذا انحسم الأمر بقوة وحزم نرجو أن يكون كذلك في التنفيذ إذا قدر لمحاولة ما من قبل دولة ما أن تجري مرة ثانية .

ولقد مر على هذا القرار أكثر من سنة دون أن يبدو شيء مريب من أي طرف . ويبدو ان الأردن الذي كانت المحاولة من جانبه قد رأى في ضم الجزء العربي من فلسطين الذي تم بعد أيام قليلة من هذا القرار على ما سوف نذكره بعد عوضاً وأمناً من خوف العدوان اليهودي وخاصة بعد أن اعترفت بريطانيا بالضم وأعلنت شمول معاهدة التحالف بينها وبين الأردن للاقسام المنضمة حيث كان هذا الخوف من الأسباب القوية التي كانت تساق لتبرير تلك الاتصالات والمفاوضات وقد ذكر هذا بصراحة في الوثيقة الخطيرة الخاصة على ما ذكرناه قبل . وقد نشرت الأهرام ٧ مايس ١٩٥٠ رسالة طويلة لمندوبها في عمان أتى فيها على ذكر صفحات هذه الاتصالات والمفاوضات ، ثم قال ان مصدراً أردنياً مسؤولا قال له اننا الآن لسنا متحمسين لأي اتفاق بعد ما ضمنت انكلترة الدفاع عن حدود الضفة الغربية بتشميلها معاهدة التحالف لها ، إذ كنا نخشى دائماً عدوانهم عليها ولا سيما اننا كنا نلمس نشاطاً ملحوظاً من جانبهم على هذه الحدود .

مدى هذا القرار

●

ومما لا ريب فيه ان هذه القرارات قد درأت عن العرب ثمالة كأس العار في مصالحة اليهود الذين كان منهم ما كان من بغي وقسوة واستهتار انفرادياً . ويبدو ان سياسة العرب قد استقرت الآن على الأقل عند حد « اعتبار الهدنة قائمة ودائمة وعدم التصالح أو التعاون أو الاعتراف باسرائيل مع اتخاذ جميع الوسائل التي تجعل وجودها أمراً عسيراً » وعلى ان هذا هو أضعف الايمان فانه خير على كل حـال ليس فقط من ناحية شفاء الحقد القومي والكرامة الجريحة بل من ناحية كون عدم مصالحة اليهود والاعتراف بهم والتعاون معهم عملا وقائياً تقضي به مصلحة جميع العرب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقومية أيضاً عاجلا وآجـلا ، لأن مصالحتهم تفضي إلى التعامل معهم وانفتاح آفاق البلاد العربية أمامهم وغدوها مجالا حيوياً اقتصادياً واستعماريا لهم أراد العرب أو لم يريدوا لأن بنيتهم أضعف مـن أن تمتنع عـن البراعة واليد الطولى اليهودية التي لم تستطع ألمانيا الجـبارة قبل الحركة الهتلرية أن تمتنع عنهـا والتي نرى من آثارها في انكلترة وخـاصة في اميركا مـا يكاد يجعلهم ذوي التـأثير الأقوى في نشاطهـا الاقتصادي والسياسي ...

حنق اليهود منه

●

ولقد حنق اليهود أشد الحنق من قرار الجامعة الذي حظر أي محاولة أو مفاوضة منفردة في سبيل أي اتفاق بين الدول العربية وبينهم ، لأنهم كانوا يعولون على هذا تعويلا كبيراً ويعملون له كل فرصة وينشرون الاشاعات ويدسون الدسائس في سبيله . فهم يدركون ان صلحهم الاجماعي مع العرب يكاد يكون مستحيلا أو على الأقل يكاد يكون مستحيلا بدون ثمن مرض في حين انهم يريدونه بدون ثمن مع شدة حاجتهم اليه ــ وفي هذا منتهى القحة والطمع والاستهتار ــ وهم يعتقدون أن

صلحا أو اتفاقا سلميا منفرداً مع دولة ما من شأنه أن يفك سلسلة الحصار الشديد المضروب عليهم والذي يكاد أن يخنقهم بالرغم من عدم احكامه ، وان حصن العرب سينهار بذلك فيتابع بعضهم بعضا كما فعلوا في مأساة المفاوضات المنفردة في الهدنة الدائمة .

حنق الانكليز والاميركان منه

●

ولم يكن اليهود منفردين في حنقهم هذا ، فقد شاركهم فيه الانكليز والأميركان على ما رددته الصحف العربية والاجنبية . لأنهم رأوا في القرار عقبة في سبيل توطيد كيان الدولة اليهودية الذي هم حريصون عليه كل الحرص وتفريج كرب اليهود ، وسببا في بقاء حالة الاضطراب والحقد والغليان في نفوس العرب ، ومبعداً للاستقرار الذي تنشده الدولتان في الشرق الأوسط والذي تريدانه عن طريق حمل العرب على شرب الكأس المسمومة الكريهة التي ملأوها حتى الثمالة مع تبنيهم نظرية اليهود في إيجاب الصلح بدون ثمن والاعتراف بالحالة الراهنة والتخلي عن قرارات هيئة الامم في صدد اللاجئين والحدودوالتدويل مهما كان في ذلك من الظلم القاسي الذي يريد أصحابه إيقاعه استغلالا لضعف العرب وتفرق شملهم وخفة وزنهم...وقد بذل ممثلو الدولتين في القاهرة جهودهم العظيمة للحيلولة دون صدور هذا القرار ولحمل العرب على الصلح مع اليهود حتى ردد بعض اعضاء مجلس الجامعة ما كان من إلحاحهم وضغطهم في هذا الصدد في تصريحات صحفية وقالوا فيما قالوه انهم اوقظوا من نومهم في منتصف الليل ليتبلغوا ما أبلغه سفير اميركا من تعليمات حكومته فيه ... وهذا فضلا عن ماسبق لهاتين الدولتين وما يزال مستمراً من جهود ومساع متنوعة في هذا الصدد ممتزجة بالاغراء والاغواء تارة والانذار والتهديد تارة والحرمان والمنع تارة مما لا يكاد يخلو منه اسبوع منذ سنتين .

حنق لجنة التوفيق منه

●

وقد حنقت لجنة التوفيق أيضا منه لأنه أيأسها من النجاح في مهمتها على الوجه

المرغوب من وجهة نظر الدول التي تمثلها وهي أميركا وفرنسا وتركيا . وقد كانت اللجنة وما زالت حريصة كل الحرص على السير وفق هذه الوجهة ضاربة بواجب الشرف والنزاهة والحق الذي توجبه عليها طبيعة مهمتها ...

ومن المؤسف أن نسجل ان الممثل التركي قد اندمج قلبا وقالبا في هذا الحرص اتساقا مع ما بدا من دولته من الاندماج في كل ما أراده الانكليز والاميركان في صدد القضية اليهودية واجدة في ذلك على ما يبدو توافقاً مع السياسة التي تترسمها إزاء العرب ...

تعليق في صدد موقف الانكليز

●

ولقد يخطر بالبال ان تهمة الانكليز بتشجيع الاردن على مصالحة اليهود في غير محلها ما داموا قد أسرعوا إلى الاعتراف بالضم وتشميل احكام المعاهـــدة للقسم المضموم وبثوا بذلك الأمن والطمأنينة في قلب أولي الشأن في الاردن وجعلوهم يرون في خطوة الضم والاعتراف عوضا وأمنا . والمعتقد ان الاردن لا يمكن ان يسير في اتصالاته ومفاوضاته لو لم يكن متفاهما على ذلك مع الانكليز ، وان لم يكونوا يظنون ان العرب سيغضبون هذه الغضبة الشديدة الاجماعية ويصلون فيها الي حد فصل الاردن عن الجامعة . فلما رأوا هذا رأي العين سايروا الموقف وأمروا بمسايرته . انتظاراً لفرصة ملائمة اخرى . فقد حرصوا وظلوا وما يزالون يحرصون أشد الحرص على مصالحة العرب لليهود واعترافهم بهم وتوسلوا وما يزالون يتوسلون بكل وسيلة من اغراء ورجاء واغواء وتهديد وضغط وإلحاح وحرمان الخ إلى تحقيق ذلك لأن فيه توطيداً للخنجر المسموم الذي ترسموا ان يغرزوه منذ البدء في قلب العرب ونجحوا اخيراً فيما ترسموه . والشواهد على ذلك كثيرة جداً سواء فيما تنشره الصحف او فيما هو ملموس محسوس مما يبذله الساسة الرسميون سفراء ووزراء في شتى المناسبات والمواقف من مساع في هذا الصدد على انفراد أحيانا وبالاشتراك مع الولايات المتحدة شريكتهم في الجريمة احيانا . اما بعثهم الطمأنينة في قلب الاردن بما كان من اعترافهم بالضم وتشميلهم المحالفة للقسم المنضم على ماسوف نذكره فليس

من شأنه أن يكون متناقضاً مع ذلك الحرص . فقد تكون سياستهم الآن أن يقف اليهود عند الحد الذي وصلوا اليه ، ولا سيما أن هدف هذه السياسة هـــو تخويف العرب باليهود وازعاجهم به ليظلوا تحت جناح هيمنتهم وليس تقوية اليهـــود تقوية شديدة يخرجون بها عن الطرق تجاههم . . .

خطوة ضم القسم العربي من فلسطين

●

اما خطوة الضم المذكورة فقد بدأت هي الاخرى عقب عودة الملك من رحلته التي اشرنا اليها ، وكانت على ما ظهر من الواقع نتيجة كذلك لتفاهمه مع الحكومة الانكليزية عليها وأخذه منها وعداً بالاعتراف بها وتشميل حكم معاهدة التحالف القائمة بينها وبينه للاقسام المضمومة .

تشجيع الانكليز

●

وقد تأكد هذا بما كانت تنشره الصحف الانكليزية حيناً بعد حين طيلة اجراءات الخطوة معزواً الى الدوائر السياسية من ان هذه الدوائر ترى الضم طبيعياً وليس من حل غيره للاقسام الباقية من فلسطين ومن أن من المتوقع ان تعترف الحكومة الانكليزية به ، ثم بما كان من مسارعة هذه الحكومة الى الاعتراف به رسمياً بعد اعلانه بيومين .

خطوات الضم

●

وكان من اجراءات هذه الخطوة ان الغيت في كانون الأول ١٩٤٩ الجمارك والجوازات بين الضفتين ، ومنح الفلسطينيون جوازات اردنية ، كما ألغيت ادارة فلسطين الخاصة ووحدت الادارة والمرجع على الضفتين وسوي في المركز والحقوق بين سكانها ، واعلن حل البرلمان واجراء انتخابات جديدة تشملها ، وخصص عشرون مقعداً في المجلس النيابي وستة في مجلس الشيوخ لكل منهما بالتساوي [١] .

---

(١) خصص للقدس واريحا مقعدان للمسلمين وواحد للنصارى ولبيت لحم مقعدان للنصارى وواحد للمسلمين ولرام الله مقعد للمسلمين ومقعد للنصارى وللخليل أربعة مقاعد للمسلمين ولجنين مقعدان للمسلمين ولنابلس اربعة مقاعد للمسلمين .

وفي ١١ نيسان ١٩٥٠ جرت الانتخابات واشترك فيها سكان الضفةالغربية ـ حسب التعبير الجديد ـ الاصليون منهم واللاجئون وعين ستة مـــن الفلسطينيين اعضاء في مجلس الأعيان واجتمع مجلسا البرلمان برئاسة توفيق ابي الهدى يوم الاثنين ٧ رجب ١٣٦٩ ـ ٢٤ نيسان ١٩٥٠حيث استمعا الى خطاب العرش الذي صيغ باسلوب الايحاء القوي بالضم وتدابيره[١] فاقر القرار التالي :

قرار الضم

تأكيداً لثقة الأمة واعترافاً بما لحضرة صاحب الجلالة عبد الله بن الحسين ملك المملكة الاردنية الهاشمية من فضل الجهاد في سبيل تحقيق الاماني القومية واستناداً الى حق تقرير المصير والى واقع ضفتي الأردن الشرقية والغربية ووحدتهما القومية والطبيعية والجغرافية وضرورات مصالحهما المشتركة ومجالها الحيوي يقرر مجلس

---

(١) هذاهو الجزءالمتصل بالضم والتوحيد من خطاب العرش الذي القاه سعيد المفتي الذي خلف توفيق ابا الهدى في رئاسة الوزارة :

يبعث السرور الى قلبي ان افتتح اليوم لاول مرة في الحياة الدستورية للمملكة الاردنية هذا البرلمان الذي يضم نواباً عن الاراضي التي تمتد على جانبي نهر الاردن . وهو برلمان من رغبة شعب واحد ودولة واحدة تجمعهم آمال واحدة فليبارك الله هذه الخطوة التي خطاها الشعب على جانبي الاردن تحدوه الرغبة في الوحدة القومية ورفعة رأسه ودعم مصالحه المشتركة .

تقف الدولة الاردنية كالصخرة باسطة جناحيها الى الشرق والغرب ! وهي بموقفها هذا لها حق طبيعي لا ينكره عليها احد في توحيد شعوبها .

ووحدة جانبي الاردن حق من الناحية القومية والواقعية . اما ان وحدتها القومية حق فتتمثل في تشابه المصالح الحيوية للشعب على ضفتي النهر تشابهاً دقيقا متصلا . ووحدتها الواقعية حـــق لوجود علاقات وثيقة قديمة تمتد جذورها الى الاعماق وترجع الى عام ١٩٢٢ وتلك علاقات قوية تقوم على وحدة الثقافة والنظم القضائية والعملة والدفاع المشترك واستخدام الموانيء والدفاع عن الحدود ونظم الجمارك والسفر . فكل هذه الاسباب دعت الى الجمع بين شطري البلاد داخل حدود واحدة .

لما نزلت بريطانية العظمى عن انتدابها في فلسطين وبدا النزاع بين العرب والصهيونية بدا ضروريا توكيد حقوق العرب ومقاتلة العدوان بالتعاون المنسق بين الدول العربية . ولكن الخلاف في الرأي بعد عقد الهدنة الدائمة ادى الى تجاهل الامر الواقع بين الاردن وفلسطين . ومنشأ هذا التجاهل دعاية منظمة تحاول حكومتي احباطها متذرعة بالصبر والحكمة وبروح من الود والصداقة والثقة والصراحة والاخلاص العميق . وقد بذلت المحاولات في مجلس الجامعة العربية وبالاتصالات الفردية مع الدول العربية الشقيقة . وقد سلكت حكومتي هذا السبيل معتمدة على بصيرة العرب وبعد نظرهم وحميتهم . وتلك صفات تكفي للقضاء على كل خطأ ووضع الامور في موضعها الصحيح ...

الأمة الأردني الممثل للضفتين في هذا اليوم الواقع في ٧ رجب ١٣٦٩ الموافق ٢٤ نيسان ١٩٥٠ ويعلن ما يأتي :

أولا ـ تأييد الوحدة التامة بين ضفتي الأردن الشرقية والغربية واجتماعهما في دولة واحدة في المملكة الأردنية الهاشمية وعلى رأسها حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله بن الحسين المعظم . وذلك على أساس الحكم النيابي الدستوري والتساوي في الحقوق والواجبات بين المواطنين جميعاً .

ثانياً ـ تأكيد المحافظة على كامل الحقوق العربية في فلسطين والدفاع عن تلك الحقوق بكل الوسائل المشروعة وبملء الحق وعدم المساس بالتسوية النهائية لقضيتها العادلة في نطاق الأماني القومية العربية والتعاون العربي والعدالة الدولية .

ثالثاً ـ رفع هذا القرار الصادر عن مجلس الأمة بهيئتيه الأعيان والنواب الممثل لضفتي الأردن إلى حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم واعتباره نافذاً حال اقترانه بالتصديق الملكي السامي .

رابعاً ـ إعلان وتنفيذ هذا القرار من قبل حكومة المملكة الأردنية الهاشمية حال اقترانه بالتصديق الملكي السامي وتبليغه إلى الدول العربية الشقيقة والدول الاجنبية الصديقة بالطرق الدبلوماسية المرعية .

اجازة القرار وتنفيذه

●

وقد رفع القرار إلى الملك فوراً فقال للوفد الذي رفعه إليه « أشكر لمجلس الأمة ثقته . اما وقد صدر هذا القرار فلا يسعني إلا قبول إرادة الأمة ! » ثم صادق على القرار رسمياً وأطلقت المدافع ايذاناً بالاتحاد ، وأبلغ القرار رسمياً إلى الدول العربية والاجنبية فكان في هذا خاتمة أخرى من خواتم القضية الفلسطينية لم يكن الانكليز بمعزل عنها أيضاً .

اعتراف الانكليز بالضم وشمول المعاهدة للاقسام المنضمة

●

وفي ٢٧ نيسان ١٩٥٠ أعلنت الحكومة الانكليزية اعترافها بالضم بلسان وزير الدولة في مجلس العموم حيث قال « ان الحكومة تلقت تبليغاً رسمياً من المملكة

الاردنية الهاشمية باتحاد هذه المملكة مع ذلك الجزء الذي تحتله الأردن وتشرف عليه ، وانها قررت الاعتراف رسمياً بهذا الاتحاد ، وانها تنتهز هذه الفرصة لتعلن انها تعد احكام معاهدة التحالف المعقودة بين بريطانيا والاردن سنة ١٩٤٨ سارية على جميع الاراضي التي يضمها الاتحاد ، غير ان الأمر يستدعي إيضاحاً في نقطتين أولاهما تتعلق بالحدود الممتدة بين هذه الاراضي واسرائيل التي لم يتقرر مصيرها بعد بصورة نهائية . لأنها حدود هدنة دائمة موافق على ان يدخل عليها ما قد تتفق عليه الدولتان من تعديل أو ما قد يحل محله من أي تسوية نهائية . والنقطة الثـــانية تتصل بالقدس وذلك الجزء من فلسطين المتحد الآن مع المملكة الاردنية ويشمل جزءاً من المنطقة الداخلية في مشروع تدويل القدس الذي أقرته الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة في ٩ دسمبر ١٩٤٨ وتود حكومة جلالته ان تقرر انه لا يسعها ما دام مصير هذه المنطقة لم يتقرر الاعتراف بسيادة الاردن على أي جزء منها وان كانت تعترف بأن الاردن تباشر سلطة فعلية في الجزء الذي تحتله ، ولذلك ترى ان معاهدة التحالف الاردنية البريطانية تسري احكامها على هذا الجزء ريثما تباشر هيئة الامم سلطة فعلية فيه . والتزامات حكومة جلالته التي ترتبها هذه المعاهدة تخضع بطبيعة الحال لالتزاماتها بموجب ميثاق هيئة الامم . وتود حكومة جلالته أن تضيف إلى ما سبق انها لا تنوي انشاء قواعد عسكرية في وقت السلم في منطقة فلسطين المتحدة مع مملكة الاردن » فكان هذا الاعلان توطيداً لتلك الخاتمة .

الخطوات الاولى سارت بدون ضجة

●

هذا ، ومن الجدير بالذكر ان ضجة المفاوضات والاتصالات الصلحـية بين الاردن واليهود كانت طاغية فلم تعر الحكومات والصحافة العربية اجراءات خطوة الضم على رغم ترديد الصحافة لها اهتماماً أو تثير حولهـا ضجة ، وظلت تسير في طريقها الى أن قاربت النهاية ، وأخذت الهيئة العربية العليا وحكومة عموم فلسطين تلفتان النظر اليها بمذكراتهما واحتجاجاتهما ، وحينئذ وكان ذلك في أوائل شهر نيسان وأثناء انعقاد دورة مجلس الجامعة ـ اخذ الانكار والاعتراض يقوى ويشتد واحيل الامر الى اللجنة السياسية فوضعت مشروع قرار بحثه المجلس في جلسته ١٣ نيسان ١٩٥٠ فأقره بالاجماع عدا مندوب المملكة الاردنية الذي سجل مخالفته له

كما اعلن انه سجلها في اللجنة السياسية وهذا نصه :

نظر المجلس في موقف الدول العربية من المسألة الفلسطينية في وضعها الراهن وقرر ما يأتي :

أولا ـ تأكيد القرار الذي اتخذته اللجنة السياسية باجماع الدول الاعضاء في ١٢ ابريل سنة ١٩٤٨ وهو القرار الذي ينص على ان دخول الجيوش العربية لفلسطين لانقاذها يجب أن ينظر اليه كتدبير موقت خال من كل صفة من صفات الاحتلال أو التجزئة لفلسطين وانه بعد اتمام تحريرها تسلم إلى أصحابها ليحكموها كما يريدون .

ثانياً ـ اعتبار هذا القرار نافذاً أو معبراً عن السياسة الحالية للدول العربية في هذا الشأن .

ثالثاً ـ اذا اخلت اية دولة من الدول العربية بهذا القرار تعتبر ناقضة لتعهدها ولأحكام ميثاق جامعة الدول العربية وذلك وفقا للفقرة الاولى من المادة الثانية من الميثاق وللملحق الخاص بفلسطين .

رابعا ـ عند وقوع هذا الاخلال تدعى اللجنة للسياسية للاجتماع واتخاذ مايلزم من إجراء وفقا لاحكام الميثاق » .

وقد ذكر في سياق اقرار هذا القرار وبمناسبة اعلان مندوب الاردن ان المملكة الاردنية قد وافقت مع سائر الدول على قرار اللجنة السياسية في ١٢ ابريل الذي استند اليه هذا القرار .

على ان الاردن تابع اجراءاته ولم يعبأ بهذا القرار وظل سائراً في طريقه التي ترسمها واعتقد بصحتها وضرورتها رغما عما اخذ يشتد من الضجة وحملات الاستنكار والانذارات التي كانت تتردد من هنا وهنا بوجوب فصل الاردن من الجامعة إذا اصر على فكرته ونفذها . وتجول الملك عبد الله في فلسطين قبيل اجتماع البرلمان ٢٢ـ٢٣ نيسان ١٩٥٠ وخطب في الخليل مؤكداً ان الضم سيعلن ، وندد بالجامعة العربية لاعتراضها عليه وتجاهلها وقائع الامور وقال انه لن يبالي واذا كانوا يتوعدون الاردن بالفصل فمرحبا به في سبيل توحيد البلاد . وقال فيما قاله ان القرار الذي تتمسك به الجامعة قد اصبح لغواً بعد توقيع الهدنة الدائمة وقبول الجامعة قرار التقسيم لان هذا وذاك ايضا مخالف لذلك القرار ، مما ينطوي فيه قوة ووجاهة كما

هو المتبادر .

ثم اجتمع البرلمان في ٢٤ نيسان واصدر قرار التوحيد وصادق الملك عليه على النحو الذي ذكرناه فأصبح الامر واقعا .

ولم يأت القرار مفاجئا للدول العربية وغيرها لأن جميع الظواهر كانت تدل على ان الخطوة سائرة الى نهايتها حتما . ومع ذلك فقد اجابت عليه حينما بلغته انها ما زالت تعتبر قرار اللجنة السياسية قائما والضم غير شرعي ، وشذ العراق عن هذا فاعترف بالضم فوراً وقرر البرلمان العراقي تهنئة الاردن بالاتحاد فجاء قراره تأييداً لقرار الحكومة .

السخط والحنق من قرار الضم

●

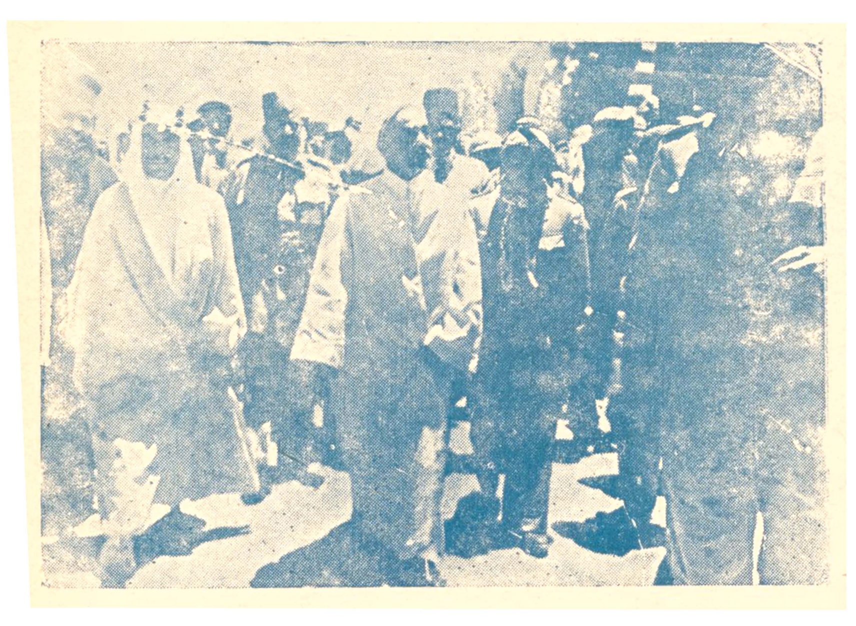
واشتد الحنق والغضب على قرار الضم فأذاعت الهيئة العربية العليا بيانا اعتبرت فيه الخطوة فصلا من فصول المأساة الاستعمارية التي هدفت الى محو اسم فلسطين العربية من الوجود واسفت على ان يوجد من العرب من يقبل بتمثيل هذا الفصل واستنكرت العمل استنكاراً شديداً وطالبت اللجنة السياسية بالاجتماع واتخاذ الاجراءات اللازمة » واخذت الصحف وخاصة المصرية تشتد في الحملة، وسارعت الحكومة المصرية التي بدت الاشد حنقا وغضبا فدعت اللجنة السياسية الى الاجتماع وفقا للقرار السابق .

اللجنة السياسية والجهود في سبيل التهدئة والاقناع وعدم فصل الاردن

●

واجتمعت اللجنة في ١١ مايس ١٩٥٠ وأرسل الاردن وفده برئاسة الشريقي ومعه توجيهات للاقناع والتبرير والتهدئة . وبذل جهده بصورة رسمية وخصوصية وساعده على ذلك وفد العراق الذي كان يرأسه توفيق السويدي ، وارسل الملك عبد الله برقية قال فيها « ان الضم لا يؤثر على التسوية النهائية لقضية فلسطين وانه حريص على بقاء الاردن عضواً في الجامعة وانه مستعد للدخول في حرب مع اسرائيل مرة اخرى اذا رأت الجامعة ذلك » ، وقال السويدي ان المصلحة تقضي

الملك عَبد الله في فلسطين في ظروف الضم



الملك عبـــد الله في القدس في ظروف الضم

بتفادي انهيار الجامعة باقصاء الاردن عنها وانه طلب من بغداد التوسط لدى الملك ليصدر توكيداً بأن الضم ليس نهائياً وانه بمثابة وضع الجزء العربي تحت وصايته وانه قد استلم جواباً من بغداد يؤيد البرقية التي جاءت من الملك عبد الله .

قرار اللجنة السياسية

●

غير ان النحاس ظل صلباً متشدداً وتابعته أكثرية اللجنة فقررت في تاريخ ١٥ مايس ١٩٥٠ :

بناء على القرار الذي أصدره مجلس جامعة الدول العربية في ١٣ نيسان ١٩٥٠ وبناء على طلب الحكومة المصرية اجتمعت اللجنة السياسية للنظر في الموقف المترتب على ما أقدمت عليه حكومة المملكة الأردنية الهاشمية من ضم شرق فلسطين إلى أرضها . وبعد مناقشة الموضوع من جميع نواحيه سجلت اللجنة باجماع الآراء ماعدا المندوب الاردني ان ما وقع من حكومة المملكة الأردنية الهاشمية هو إخلال بقرار مجلس الجامعة المؤرخ في ١٤ ابريل سنة ١٩٥٠ السابقة الاشارة اليه .

ثم نظرت اللجنة في الاجراء الذي يتخذ مع حكومة المملكة الأردنية الهاشمية وفقاً لأحكام ميثاق الجامعة . فوافق مندوبو الجمهورية السورية والمملكة السعودية والجمهورية اللبنانية والمملكة المصرية على توصية مجلس الجامعة بفصل المملكة الاردنية من عضوية مجلس الجامعة تطبيقاً للفقرة الثانية من المادة (١٨) من ميثاق الجامعة . أما مندوبا المملكة العراقية والمملكة المتوكلية اليمانية فقد طلبا تأجيل الاجتماع حتى يتمكنا من الرجوع إلى حكومتيهما في هذا الشأن . وبناء عليه تقرر دعوة مجلس جامعة الدول العربية الاجتماع في أجل أقصاه يوم الاثنين ١٢ يونيه (حزيران) سنة ١٩٥٠ لعرض الامر عليه » .

وقد أذاع الشريقي عقب هذا القرار بياناً صحفياً دافع فيه عن موقف الأردن وأكد انه ليس هناك مخالفة لميثاق الجامعة وان الاردن لم يوافق على قرار اللجنة السياسية ١٢ نيسان ١٩٤٨ فهي غير مقيدة به حتى تعد مخالفة له وطلب إحالة الامر على محكمة عدل عربية حتى تبت فيما إذا كان في العمل مخالفة تنطبق عليها مواد الفصل .

ولم يكن الاردن ليفكر في الرجوع عن خطته التي أقدم عليها عن بينة ويقين

وتوطدت باعتراف الحكومة الانكليزية . وقد اجتمع مجلسا البرلمـــان الاردني فاستمع إلى ما دار في اللجنة السياسية وتلي عليه قرارها فقابل ذلك باعلان تمسكه بقراره في نطاق التحفظات التي انطوت فيه والتي طالب فيهـــا بالمحافظة على جميع حقوق العرب في فلسطين .

وقد بذلت مع ذلك الجهود من قبل العراق ولبنان مع الاردن في سبيل التهدئة وحل المشكلة ، وعرض العراق صيغة ولبنان صيغة على الاردن ، وأبدى هـــذا موافقته عليهما . وكانت صيغة العراق بالنص التالي :

« ان ما قامت به الحكومة الاردنية من توحيد ضفتي الأردن كان لضرورة الدفاع عن المنطقة بأجمعها ولأسباب اقتصادية وسياسية وقومية تتصل به مباشرة . ومع ذلك فالحكومة الاردنية تعلن بأن هذا التوحيد سوف لايؤثر بوجه من الوجوه في التسوية النهائية للقضية الفلسطينية » .

وكانت صيغة لبنان بالنص التالي :

« لمـــا كانت الدول العربية قد أعلنت استمساكها بعروبة فلسطين واستقلالها وسلامة إقليمها تحقيقاً لرغائب سكانها الشرعيين ورفضت كل حل يقوم على اساس تجزئتها فانها تعتبر ان الجزء الذي ضم إلى المملكة الاردنية الهاشمية ما زال تابعاً للتسوية النهائية ، ينظر في مصيره مع مصير الجزء الآخر من فلسطين عند تحريره وبذلك تكون قد تحققت الاهداف التي سعت اليها الدول العربية في مقرراتهـــا السابقة الرامية إلى حفظ كيان فلسطين في حدودها قبل العدوان » .

غير ان مصر لم تعتبر الصيغتين كافيتين .

وقد اجتمع مجلس الجامعة في ١٢ حزيران ١٩٥١ حسب ما تقرر للنظر في الامر وحسمه ، ولم يرسل الاردن وفداً ولكن وزير خارجيته ابرق للسكرتير العام البرقية التالية :

برقية الاردن

●

« ارجو أن تتكرموا باعلام مجلس جامعة الدول العربية الموقر انه بالنظر لما اكده مجلس الامة الاردني بالاجماع بعد احاطته بمناقشات اللجنة السياسية من أمر تمسكه المطلق بوحدة البلاد الاردنية وبالنظر لاعتبار الحكومة الاردنية قضية الوحدة الشاملة لضفتي الاردن أمراً منتهياً في نطاق البند الثاني من قرار مجلس الامة الاردني

المتضمن تأكيد المحافظة على كامل الحقوق العربية بفلسطين والدفاع عـــن تلك الحقوق بكل الوسائل المشروعة وبملء الحق وعدم المساس بالتسوية النهائية لقضيتها العادلة في نطاق الاماني القومية والتعاون العربي والعدالة الدولية وبالنظر لأن مقتضيات هذه توجب عدم اشتراك المملكة الاردنية في مناقشة القضية لما توجب من ابقاء جو المجلس الموقر بعيداً عن أي تأثير اردني في تقدير ما اختاره اهـــل الضفتين مفيداً لأنفسهم والتزمت بتنفيذه الحكومة الاردنية الهاشمية فاني أتشرف باعلامكم بأن المملكة الاردنية الهاشمية رأت ألا تشترك في اجتماع ١٢ حزيران سنة ١٩٥٠ مع تأكيد استعدادها للنظر فيما يقرره المجلس الموقر من قرارات أخرى بروح التعاون كما لو كانت قد اشتركت فعلا في الاجتماع المذكور » .

وبحث المجلس في الامر في غيبة الاردن بطبيعة الحال ، وتلي فيه قرار اللجنة السياسية الذي قررته في ١٥ مايس ١٩٥١ والذي ذكرناه آنفاً ، وذكر ما كان من أمر الوساطـــة وموافقة الاردن على الصيغتين العراقية واللبنانية ، وعدم قنـــاعة مصر بهما ، ثم عرضت اللجنة السياسية صيغة جديـــدة اعتبرت مقبولة من الجميع وهذا نصها :

« لما كانت الدول العربية قد أعلنت استمساكها بعروبة فلسطين واستقلالهـــا وسلامة اقليمها تحقيقاً لرغبات سكانها الشرعيين ورفضت كل حل يقوم على اساس تجزئتها فان المملكة الاردنية الهاشمية تعلن ان ضم الجزء الفلسطيني اليها انما هو اجراء اقتضته الضرورات العملية وانها تحتفظ بهذا الجزء وديعة تحت يدها على ان يكون تابعاً للتسوية النهائية لقضية فلسطين عند تحرير أجزائها الاخرى بكيانها الذي كانت عليه قبل العدوان ، وعلى أن تقبل في شأنه ما تقرره بالاجماع دول الجامعة الاخرى وبذلك تكون قد تحققت الاهداف التي سعت اليهـــا الدول العربية في قراراتها السابقة الرامية الى حفظ كيان فلسطين قبل العدوان » .

وقيل بعد تلاوتها ان اللجنة السياسية ترتئي ان لا يتخذ المجلس قراراً مـــا في الامر وان يؤجل ذلك الى اجتماعه القادم حتى تتاح الفرصة لعرض الصيغة الجديدة على الاردن وبذل الجهد في الحصول على موافقته بحيث اذا وافق عليهـــا يكون الاشكال قد انتهى .

ولاحظ بعض اعضاء المجلس ان الصيغ هي لحل الاشكال ظاهرياً أو مراسميا ،

وانها ليس من شأنها ان تؤثر قليلا أو كثيراً فيما تم من جانب الاردن لأنها تعلق الأمر على ما يشبه المستحيل ، فقيل ان القصد هو عدم اعتراف الجامعة بتجزئة فلسطين وليس منع الحكومة الاردنية من ادارة المنطقة المضمومة ، وان ما رمى اليه قرار اللجنة السياسية في ١٢ ابريل يظل معتبراً حينما يتم تحرير فلسطين . .

ومهما يكن من أمر فقد تم الاتفاق على تعليق الأمر على اجتماع المجلس القادم واكتفي بتسجيل ما كان والعلم به ، على ان يكون مفهوما ان المشكلة تعتبر محلولة إذا ما وافق الاردن على الصيغة الجديدة .

ولم يعرف إذا ما كان الاردن وافق على هذه الصيغة أم لم يوافق ، ولم ينعقد مجلس الجامعة في دورة خريف عام ١٩٥٠ العادية . وقد عقد في أواخر كانون الثاني ١٩٥١ وانفرط في أوائل شباط ، ولا ندري هل يثار فيما بعد او يكتفى بما كان من موافقة الأردن على الصيغتين العراقية واللبنانية اللتين لا تبعدان كثيراً من حيث النتيجة عن الصيغة الجديدة ، ولا سيما بعد ان اخذت الأيام تمر وواقعية الضم تتوطد والأعصاب تهدأ والمعد تهضم الواقعية وطبيعيتها وآثارها ووجاهة باعثها في ذاته من الوجهة العملية .

والذي نراه ان الموضوع لن يثار ولا يستحق ان يثار ما دام مجلس جامعة الدول العربية قد اندمج في الواقعية وغدا قصارى مطلبه صيغة دون صيغة إنقاذاً للمظاهر والمراسم .

بلاغات وبيانات اردنية حول الضم ومواقف سوريا ولبنان ومصر منه

●

ومن الجدير بالذكر ان عمان اصدرت في ٢٨ مارس ١٩٥٠ بلاغا قالت فيه انها تجاه سياسة جديدة للجامعة في شأن القسمين اللذين تحتلهما مصر والاردن تتنافى مع الاتفاق الذي تم بين مصر والأردن قبل والذي تضمن الموافقة على دمج القسم العربي الشرقي بالأردن وانتفاع المملكة الأردنية من ميناء غزة التي تحتلها مصر ، وان سوريا ولبنان قد وافقتا على ذلك في ايلول سنة ١٩٤٩ ولم يعترض عليه العراق وان مناقشة امور سبقت تسويتها لا تؤدي الى نتيجة ما ولا يترتب عليها سوى ازدياد سوء التفاهم وايجاد موقف غير مرغوب فيه . . وقد أدلى توفيق أبو الهدى الذي كان رئيسا للوزارة الأردنية خلال السنتين السابقتين ببيانات في البرلمان الذي

كان برئاسته حول الضجة التي ثارت ضد عملية الضم جاء فيها فيما جاء ان سورية ولبنان وافقتا على ان الاتحاد الاردني هو الحل الوحيد وان مصر أبدت رغبتها في الاتفاق على منطقتي غزة وشرق فلسطين ، وان الوزير البريطاني في عمان أبلغه ان الفريق محمد حيدر باشا وزير الدفاع المصري في ذلك الوقت اتصل بالوزير البريطاني في القاهرة ونقل رغبة مصر في الاتفاق مع الاردن على ضم منطقة غزه الى مصر بما في ذلك المراكز الاستراتيجية الممتدة الى جبال الخليل وضم القسم الذي تشرف عليه القوات الأردنية بمـا فيه بيت لحم والخليل الى الاردن ، وان مـا كان من تخلي السلطات المصرية عن بيت لحم وبيت جالا والخليل عقب توقيع الهدنة الدائمة بين اليهود ومصر ـ حيث كان لمصر بعض القوات والمشاركة الادارية فيها ـ إنما كان نتيجة ذلك العرض وتمهيداً للسير في الاتفاق عليه إلى النهاية ، وانه أخذ موافقة رئيس الوزارة المصرية ابراهيم عبد الهادي على ان تجري المساعي والخطوات في هذا النطاق ، وانه اجتمع في بيروت مع بشاره الخوري رئيس الجمهورية في أوائل عام ١٩٤٩ بحضور رياض الصلح وتم الاتفاق بينهم على انه لا يمكن قيام دولة مستقلة في الجزء العربي من فلسطين وانه يتعين ضمه إلى الاردن ، وان اتفاقاً كهذا تم مـع سورية في اجتماع شهده مع هاشم الأتاسي رئيس الوزارة حينئذ والدكتور ناظم القدسي وزير الخارجية .

ومع ان رئيس الوزارة المصرية السابق ابراهيم عبد الهادي علـق على أقوال توفيق ابي الهدى ونفى ما قاله وقال ان ما كان من حديث واتفاق هـو بسبيل استبدال السلطات والقوات في بيت لحم وبيت جالا والخليل كعمل إداري وفني بحت لا صلة له بمصير الأقسام العربية النهائي ، وان روتر أبرق من دمشق يقول أن ناظما القدسي أنكر ما قاله توفيق ابو الهدى عن الاتفاق بينه وبين سورية فاننا نرجح أن توفيق ابا الهدى لم يقل ما قاله جزافاً وانه جرى حديث بينه وبين ابراهيم عبد الهادي حول مصير القسمين العربيين وان هذا الحديث قد جرى في نطاق وجاهة ومعقولية ضم الأقسام الشرقية الى الاردن والاقسام الجنوبية الى مصر وعدم امكان حل ومصير آخر لها ، وان مثل هذا الحديث قد جرى بين توفيق ابي الهدى والشيخ بشاره الخوري ورياض الصلح في بيروت وهاشم الأتاسي والدكتور ناظم القدسي في سورية في مثل هذا النطاق ، وان كل ما في الأمر أن هذه الأحاديث والتطابق على وجاهة ومعقولية وعدم امكان مصير وحل آخر لم يوثق في وثائق ويصطبغ بصبغة رسمية .

مواقف مشجعة أخرى

●

ومما يصح أن يضاف الى هذا (١ً) ان الاردن سارع بعد توقيع الهدنة الدائمة الى تعديل الوزارةوأدخل فيها ثلاثةوزراء فلسطينيين مما يدل دلالة صريحة على نية الضم والدمج فلم يبد أي تعليق أو اعتراض من جانب أي حكومة عربية (٢ً) أن الملك عبد الله أرسل وزير خارجيته محمد الشريقي إلى سورية ولبنان بعد عودته من رحلته واستمزج رجال حكوميتها في الخطوة وذكرت الصحف ذلك ولم يبد ما يدل على اعتراض ورفض قويين من جانب اولئك الرجال أو استنكار وانتقادمن جانب الصحافة(٣ً) أن مجلس الجامعة قد عقد دورته في تشرين الأول١٩٤٩وكان ذلك بعد عودة الملك عبد الله من رحلته وبعد ظهور بوادر الدمج والضم،واشترك وفد الأردن فيها فلم يثر مندوب حكومة ما بحثاً ولا تعليقاً حول هذه البوادر بل بدا ما يشجع عليها حيث أهملت دعوة حكومة فلسطين بناء على اعتراض هذا الوفد ولم يؤبه لاحتجاج هذه الحكومة ، بل وأهمل تمثيل فلسطين لأول مرةوبالرغم من صراحة ميثاق الجامعة ولو من قبل أشخاص مستقلين ليس بينهم وبين عمان جفاء بناء على اعتراض الملك ورفضه البات وانذاره بالانسحاب (٤ً) ان الوفد الاردني في هذه الدورة استمزج حكومة مصر وكان يرأسها حسين سري في هذه الخطوة وذكرت الصحف ذلك في حينه ولم يبد ما يدل على اعتراض ورفض كما لم يبد من الصحافة المصرية ما يدل على الاستنكار والانتقاد (٥ً) ان لجنة باسم لجنة خبراء فلسطين الدائمة قد شكلت في الجامعة في هـــذه الدورة وكان من أوليات مباحثها مصير القسم العربي ، ومع انها لم تصل الى قرار حاسم في الموضوع لأن البت في ذلك عد سابقاً للحوادث وليس من مصلحة القضية إلا انه كان على ما ذكرته جريدة الأهرام شبه إجماع على ان القسم العربي لا يستطيع الوقوف على قدميه ، بل لقد ذكرت الأهرام في ١ تشرين الثاني ١٩٤٩ ان لجنة الخبراء قالت في تقريرها ، « ان اتجاه الدول العربية قد وضح عندما اهمل ممثلوها دعوة حكومة عموم فلسطين » وهو اتجاه له دلالته الخاصة في صدد تعذر وعدم وجاهة قيام حكومة فلسطينية في القسم العربي ؛ ثم علقت الأهرام قائلة » وفي هذا رد على مساعي الداعين إلى انشاء حكومة عربية في أي بقعة من فلسطين يحقق لهم بعض الاهداف الخاصة ...

ومما لا ريب فيه ان من حق الاردن أن يعتبر كل هذا غضاً عن الأجراءات التي سار فيها وتشجيعاً عليها. وهكذا يبدو التناقض والارتجال والاعتبارات الشخصية والعواطف العابرة في سياسة ومواقف الحكومات العربية ورجالها في هذه القضية كما هو شأنها في القضايا الاخرى .. ويزداد هذا المعنى قوة اذا ما لوحظ ان الموقف الشديد السلبي قد كان تبعاً لموقف وزارة الوفد التي استلمت المقاليد بعد وزارة حسين سري مع أن اشخاص رجال الحكم في سورية ولبنان لم يكد يطرأ عليهم تبدل .

ولقد حنق اليهود من عملية الضم واعتراف الانكليز به وتشميل معاهدة التحالف للقسم المنضم أشد الحنق بالرغم من أن الانكليز حاولوا في سياق اعترافهم هذا مجاملة اليهود ورشوتهم فاعلنوا اعترافهم بدولتهم قانونيا في نفس الوقت والموقف الذي اعلنوا فيه اعترافهم ، لأنهم ـ اي اليهود ـ رأوا فيه عقبة ما في طريق مآربهم ومطامعهم وخاصة في زوال خوف الاردن الذي كان يحفزه الى مصالحتهم وبحث برلمانهم الموضوع واعلنت حكومتهم فيه انها لا تعترف بالضم ولا بامتداد المعاهدة وانها تعتبره عملا من اعمال الكيد والعداء ؛ وانها كانت مستعدة لقبول خطوط الهدنة الحالية اساساً للتسوية الاقليمية مع الاردن . ولكن هذا لم يتم ولذلك فهي لا يمكنها ان تهمل مصير منطقة مرتبطة بالدولة اليهودية من الوجهة العسكرية والتاريخية ، ووافق البرلمان على سياسة الحكومة هذه ، التي ينطوي فيها كما هو ظاهر مناورة من مناورات الصلح التي تكررت من اليهود منذ ان وضعت حرب فلسطين اوزارها ...

احداث ما بعد سنة ١٩٥٠

ومستقبل القضية الفلسطينية

●

ان هذا الكتاب طبع في أوائل سنة ١٩٥١ م وقد حدثت أحداث كثيرة خلال السنوات التسع التي مرت على طبعه متصلة بقضية فلسطين والحركة العربية الحديثة فيها المكدر وفيها المؤمل والمبشر . فصار من المفيد والضروري إضافة فصل في ذلك إلى طبعة الكتاب الجديدة هذه مع ما يتراءى لنا من مستقبل قضية فلسطين وواجب العرب في ذلك .

النشاط اليهودي

●

فمن ناحية النشاط اليهودي أصبح عدد اليهود في فلسطين نحو مليون وثمـانمئة الف منهم ٩٠٠ الف مهاجر جديد بعد قيام الدولة اليهودية . ومعظمهم وبكلمة ثانية ثلاثة أرباعهم جاؤوا خـلال السنوات الخمس التي أعقبت قيام دولتهم في الأرض المغتصبة . وقسمهم الأكبر جاء من البلاد الشرقية العربية وغير العربية وبكلمة أخرى من آسيا وافريقيا . والباقي جاء من أوروبا وأميركا .وأكثرهؤلاء من نازحي ألمانيا وبولونيا ورومانيا الخ . وقد استطاعت سلطات اليهودان تؤوي معظمهم بفضل المساعدات العظيمة التي تلقتها من حكومة الولايات المتحدة بصفة قروض ومنح ومن يهود الولايات المتحدة وغيرهم، ثم من التعويضات التي استطاع اليهود بمساعدة الولايات المتحدة الأميركية أن يحملوا حكومة ألمانيا الغربية على تقرير دفعها لاسرائيل عن ما سفكه العهد الهتلري من دماء اليهود وصادره من أموالهم واملاكهم. وقد كان مقدارها نحو (٨٠٠) مليون دولار مقسطة على عشر سنين . اما المنح والقروض التي حصل اليهود عليها من حكومة الولايات المتحدة والمصارف التي تتفرع عنها فبلغت ما قيمته ٨٠٠ مليون دولار . وبلغت حصيلة المساعدات

والهبات من يهود أميركا وغيرها مثل ذلك .
ولقد استطاع اليهود ان يقوموا بنشاط اقتصادي كبير خلال هذه المدة حيث انشأوا مصانع عديـــدة منها ما هو ضخم قوي للورق والسكر والأدوية والسماد والصلب والمحركات والأدوات الكهربائية والزراعية والمنزلية والنسيج والجـــلد والاسمنت ولوازم البناء والمطاط والملابس والزجاج والبلاستيك والمعلبات المتنوعة حتى تجاوز عددها الألف بين كبير ومتوسط وصغير . وسارت السلطات اليهودية في التعدين شوطاً غير يسير فكشفت واستغلت معادن متنوعة في النقب وغيرهـــا كالمنغنيز والنحاس والميكا والفلسيار والكاولين والحديد والرمل الزجـــاجي ، ووسعت نطاق استغلال الفوسفات من البحر الميت ، وسارت في الزراعة كذلك شوطاً كبيراً فتضاعفت نتيجة لذلك المساحـــات التي كانت تزرع كما تضاعفت مساحة مـــا كان يروى منهـــا بالري ، وسارت طاقتها الكهربائية متوازية مع ذلك كله لسد حاجة هذا النشاط .
وفي سبيل مشاريع الري قامت السلطات اليهودية بعملية تجفيف بحيرة الحولة في سنة ١٩٥٠ ، وكان بعض حدود هذه العملية يمتد إلى المنطقة المجردة من السلاح على الحدود السورية المحظور عليها النشاط الاقتصادي والعسكري والمدني فيها فلم تبال بذلك واعتدت عليها وعلى أهلها محاولة إرغامهم على التنازل عن اراضيهم لاتمام العملية . وكان ذلك في اوائل سنة ١٩٥١ فأثـــار توتراً شديداً بين اليهود وسوريا التي انبرت للدفاع عن حدودها وحقوق العرب القاطنين في المنطقة المجردة ووصل الأمر إلى التحشيد العسكري وتبادل النار . وبالرغم مـــن ان المراقبين الدوليين وصفوا العمل اليهودي بالعدوان والخرق فان لجنة الهدنـــة لم تستطع ان تبت في شيء وتنفذه فرفع الأمر إلى مجلس الأمن وقدم كبير المراقبين تقريراً وصف العمل اليهودي فيه بالمخالفة والعدوان وطلب من المجلس ان يأمر بوقفه إلى ان يتم اتفاق الطرفين عليه . وقد بدا من العرب شيء من الجد في هـــذه المناسبة حيث اجتمع مجلس الجامعة في دمشق وأعلن تأييده لموقف سوريا واستعداد الحكومات التي يمثلها لمؤازرتها عسكرياً وأرسلت العراق بعض الطائرات والمدافع فجعل ذلك الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا بصفتهم أصحاب البيان الثـــلاثي الذي مرت الاشارة اليه في مناسبة سابقة يؤيدون شكوى سوريا وتقرير كبير المراقبين خشية من احتمالات تطور الموقف ومضاعفاته فقرر مجلس الأمن في ١٨ مايس ١٩٥١

تسجيل صفة الاعتداء على اليهود والأمر بوقف عملية التجفيف في المنطقة المجردة واناطتها باتفاق الطرفين واعادة اهل المنطقة العرب الذين شردتهم السلطات اليهودية الى بيوتهم . وكان القرار ضربة شديدة على اليهود والأول من نوعه ضدهم حتى ان مندوبهم وقع مغشياً عليه من شدة تأثره به . ومع ذلك فانهم اركاناً منهم على حماتهم البغاة لم يتوقفوا عن العمل إلا اياماً معدودة ثم عادوا اليه مؤولين القرار وفق هواهم وأتموا مشروعهم بشيء طفيف من التعديل .

وفي سبيل مشاريع الري والكهرباء ايضاً اقدمت سلطات اليهود في سنة ١٩٥٣ على عملية تحويل نهر الأردن الذي تأتي مياهه من نهر بانياس في سوريا ونهر الحاصباني في لبنان . وكان من اهداف العملية تخزين مياه الأردن التي تمر في الأرض المغتصبة ثم اسالتها من الخزانات إلى صحراء النقب لتحويل الأرض المقفرة الجدباء إلى ارض معمورة ولقد نشب نزاع بينهم وبين سوريا ايضاً بسبب هذه العملية ورفع الأمر إلى مجلس الأمن وساعدت بريطانيا والولايات المتحدة اليهود في مطلبهم فوافقت عليه اكثريـــة اعضاء المجلس ولم يحبطه إلا الفيتو الروسي الذي استخدم لأول مرة لصالح العرب. ومع ذلك فان اليهود اعتبروا حبوط المشروع بمثابــة اطلاق يدهم في العمل فمضوا فيه بالنسبة الى الارض التي يحتلونها من ميـــاه النهر بشيء طفيف من التعديل .

ولقد سنت السلطات اليهودية منذ عهد مبكر قوانين تخولها التصرف بأملاك ومخلفات العرب النازحين العظيمة بيعاً واجارة واستملاكاً وسارت في سبيل تنفيذ ذلك خطوات واسعة حتى غدت هذه الأملاك والمخلفات يهودية او كادت . وسنت كذلك قوانين استثنائية للعرب المقيمين في الأرض المغتصبة الذين يبلغ عددهم اليوم نحو (١٨٠٠٠٠) جعلت حياتهم جحيما لا يطاق حيث جعلت مناطق اقامتهم مناطق عسكرية تطبق عليهم فيها الاحكام العرفية وتسلب بها حريتهم في الحركة والتنقل والنشاط وينتزع ما في حوزتهم من ارض واملاك وينقلون من مناطقهم إلى مناطق نائية عنها الخ ... دون ان يهتموا بما في هذه القوانين وتلك من منافاة لأي معنى من معاني الحق والعدل والمواثيق الدولية والعرف القانوني العام . وقد قصدوا من ذلك فيما قصدوه قطع خط الرجعة على عودة اللاجئين الذين يرتفع هتافهم في كل مناسبة انهم لا يريدون من وطنهم المقدس بديلا ، وتخويفهم وارغام الموجودين من العرب على تصفية املاكهم والنزوح عن فلسطين ليشغل مهاجروهم فراغهم.

هذا بالاضافة إلى قصد السلب واللصوصية في وضع اليد على ما تبلغ قيمته المليارين من الجنيهات من املاك ومخلفات العرب واضاعة معالمها وتسجيلها بأبخس الأثمان اذا جاء وقت الحساب والتعويض ...

ومنذ قيـــام دولتهم وزعماؤهم الرسميون وغير الرسميين يرسلون التصريحات الصريحة بما يبيتونه من اطماع واسعة في بلاد العرب وبكون ما استولوا عليه انما هو نقطة ارتكاز وقفز [1] . وقد رسموا خريطة لاسرائيل الكبرى تشتمل على فلسطين والاردن وسوريا ولبنان والعراق ومصر وبعض شمال الحجاز بزعم ان كل هـــذه المناطق مما امتد اليه السلطان الاسرائيلي القديم ونقشوا هـــذه الخريطة على باب مجلسهم النيابي وابواب وجدران وقاعات مؤسساتهم وانديتهم المتنوعة.

وتعنى السلطات اليهودية بتنمية القوة الحربية البرية والجوية والبحرية عنـــاية كبرى حتى ان ذلك ينال ما يقرب من نصف ميزانيتها لصد الكرة العربية إذا ما فكر العرب في ذلك يوما من الايام وللقفزات التوسعية حين سنوح الفرصة لاستكمال رقعة وطنهم التاريخي المزعوم حتى لقد وصف شرشل في خطاب له في مجلس العموم

---

(١) من الامثلة على ذلك قول احد زعماء احزابهم في البرلمان سنة ١٩٥١ « ان يكون سلام لشعب اسرائيل ولا لأرض اسرائيل حتى ولا للعرب ما دمنا لم نحرر وطننا جميعه حتى ولو وقعنا معاهدة صلح ». وقول زعيم آخر في البرلمان ايضاً في سنة ١٩٥٢ « ان اسرائيل العظمى الممتدة من العراق الى السويس هي الدولة القوية التي تستطيع تأمين الاستقرار في الشرق الاوسط في الداخل والخارج» وقول وزير الاديان في مؤتمر الكارن كايمت في سنة ١٩٥٢ باسم الحكومة « ما يزال امام الكارن كايمت – ومعنى هذا الاسم الصندوق القومي ومهمته شراء الاراضي لتكون ملكاً للشعب اليهودي وليس للافراد وهو مؤسس من عام ١٩٠١ م – اعمال عظيمة فان اسرائيل كلها امامها بعد. لان حدود دولتنا هي من النيل الى الفرات » وقول ابن غوريون في كتاب له صدر عام ١٩٥١ « ان حرب التحرير التي جرت ليست هي الفصل الاخير في تاريخ الهاجانا – قوة الدفاع الرسمية اليهودية قبل قيام الدولة اليهودية – وانما هي الفصل الاول في المرحلة الجديدة لتاريخ الوطن والامة اليهودية » . وقول احد زعمائهم في البرلمان سنة ١٩٥٠ « ان جمع الشتات معناه حشد خمسة ملايين يهودي على الاقل في دولة اسرائيل خلال السنوات العشر القادمة وهذا شيء لا يمكن اتمامه في الحدود الحالية ويتطلب سياسة خارجية ترمي الى تحرير جميع ارض اسرائيل التاريخية » وقول قائد الجيش اليهودي في سنة ١٩٥٣ « ان حدود اسرائيل غير طبيعية يجب تغييرها وان جيشنا لقادر على السير في الحرب الى داخل بلاد الاعداء » وقول مناحيم بيجن احد زعماء الثورة اليهودية الاقوياء في سنة ١٩٥٤ في حفلة لمنظمة الشباب العسكرية شهدها خمسون الفاً وهو يهيب بهم ليوم النداء والفداء القريب « ان الشعب اليهودي لن يهدأ ويستقر الا بعد ان يسترجع وطنه التاريخي »

في مايس عام ١٩٥٣ جيشهم بقوله انه أقوى جيش في الشرق الادنى . ويقدر عدد الذين هم في الخدمة النظامية بين أربعين وخمسين الفاً وعدد الاحتياطيين المدربين المستعدين للانضمام للجيش خلال اسبوع واحد بمئتي الف . والتجنيد عندهـم اجباري وشامل للرجال والنساء معاً . وإلى هذا فللفتيان والفتيات الذين هم دون سن الجندية معسكرات تدريب فعالة . والتدريب الاجباري عام في جميع المدارس وعندهم اسراب عديدة من الطائرات المتنوعة وفرق عديدة مـن الدبابات والمصفحات والآليات والمدافع بالاضافة الى قوة بحرية غير صغيرة تشتمل على غواصات ومدمرات وزوارق طوربيد الخ . وعندهم مصانع سلاح متنوعة تسد كثيراً من حاجاتهم وخاصة الصغيرة بل ويبيعون منها للخارج [١] وقـد حصنوا حدودهم ومستعمراتهم تحصيناً قوياً . وهم معتدون بقوتهم الحربية اعتداداً كبيراً على ما تدل عليه تصريحات عديدة صدرت من قواتهم حتى أنهم يعتقدون انهم قادرون ليس على صد أي حركة عربية هجومية فقط بل والانتقال بنجاح ونصر الى الأراضي العربية واكتساحها حين سنوح الفرصة . وقد نشرت خطط عسكرية سرية أمكن لبعض الصحفيين الهنود الحصول عليها تدل على اعتقادهم بقدرتهم على اكتساح أجزاء عديدة بجولات خاطفة من سورية ولبنان والاردن وقطاع غزة وسيناء . .

واركاناً على ذلك لم يكادوا يفترون في السنوات السبع التي اعقبت قيام دولتهم عن العدوان على الحدود العربية والاشتباك مع قوات هذه الحدود في الشمال والشرق والجنوب لاتفه الاسباب والاعذار حتى لقد بلغت شكاوى الاردن وحده خلال هذه السنوات ٤٥٠٠ وبعض حركاتهم كبيرة اشبه مـا تكون عمليات حربية باعدادها وتنظيمها واجهزتها مما جعل المراقبين يرون انهم يهدفون بذلك الى هدفين أما استفزاز العرب وجعلهم يقابلونهم بعمليات حربية مماثلة يتخذونها وسيلة بتنفيذ خطة هجومية توسعية يستولون بها على ما يستطيعون من اراضي الدول العربية المجاورة بحركة خاطفة يرون انهم قادرون عليها ، وان العرب عاجزون عن صدها،

---

(١) باعوا ونحن نكتب هذا الفصل في اواسط عام ١٩٥٩ نصف مليون جهاز قنابل لالمانيا الغربية .

ولا يقدمون عليها مغبة نقمة الرأي العام الدولي واثارة الولايات المتحدة وبريطانية خاصة اللتين كانتا خلال هذه المدة تداوران العرب لادخالهم في نطاق خططهم الدفاعية المشتركة ولا توافقان على اثارتهم[1] . وأما اضطرار العرب إلى مصالحتهم أو جعل الولايات المتحدة وبريطانيـة تساعدان على فرض الصلح بينهم وبين العرب ليحصلوا على الاستقرار والطمأنينة وينجل عنهم نطاق الحصر الاقتصادي الشديد الذي ضربه عليهم العرب وسبب لهم مشاكل ومصاعب عظيمة على ما سوف نشرحه بعد وينفتح بعد ذلك أمامهم آفاق بلاد العرب اقتصادياً وسياسياً واستعمارياً .

ولقد اعتدوا في تشرين الثاني عام ١٩٥٣ ثم في شباط عام ١٩٥٤ على قريتي قبيه ونحالين من قرى فلسطين بحجة نشاط الفدائيين العرب مـن ناحيتهما ضد اسرائيل وكان اعتداؤهم في المرتين شديداً وبقوة حربية كبيرة وقتلوا وجرحوا من اهلها نحو مئتين ونسفوا معظم مساكنها وشكتهم الاردن الى مجلس الأمـن فكانت الشكوى وسيلة إلى ترديد حديث الصلح وابراز ضرورة المفاوضات المباشرة بين الاردن واسرائيل لازالة أسباب الصدام الدائم وكانت بريطانية والولايات المتحدة مؤيدة لذلك حتى لقد ضغطت بريطانية في سبيله على الاردن الى درجة جعلت وزارته تستقيل تفادياً من تحقيق ما يهدف اليه اليهود ويرونه مسألة حياة ومماتهم.

---

(١) خطب شاريت رئيس الوزارة اليهودية في نيسان ١٩٥٤ في البرلمـان في ظرف اشتد التوتر بين الاردن واليهود بسبب عدوان شديد من هؤلاء على حدود الاردن وارتفعت اصوات اليهود مطالبة باحتلال القدس وبقية فلسطين وشرق الاردن وفرض الصلح على العرب فقال « ان اميركا وبريطانية لا تريد ان تغير الوضع الراهن رغم عيوبه وتعارضان بشدة وبتدخل فوري لكل محاولة لتغييره بالقوة . وصداقة الدولتين لا بد منها لاسرائيـل وهي حجر الزاوية في سياستها . ونحن نسعى جهدنا في تقديم البراهين الساطعة على ان البلاد العربية ليست الا دعامة واهية لا يمكن الاعتماد عليها . ومع ان اصدقاءنا يعرفون ذلك فهم لا يفعلون ما يترتب عليه بل يظلون يسعون لكسب ود العرب مع انهم لم يكونوا حلفاء مخلصين لهم وكلما قلت امكانية الاعتماد عليهم ازدادت محاولات الغرب لكسب ودهم .وكلما ازداد توترهم وهياجهم ازدادت رغبة الغرب في عدم اغضابهم اعتقاداً منه ان وضعه لا يسمح بالاعتماد على اسرائيل وحدها اذا ما وقع الاعتداء المحتمل من الشمال وان الحاجة الى التعاون مع الحكومات والشعوب العربية امر لا مناص منه برغم ادعاءاتنا الصادقة المخلصة » .

ولقد كان لهم اعتداءات كبيرة مماثلة على اراضي الاردن وعلى حدود مصر الموالية لغزة ورفح وسيناء كان يستشهد ويجرح فيها العشرات . ولقد كان مجلس الأمن في كل الشكاوى العربية التي ترفع اليه أو جلها يتبين عدوان اليهود بناء على شهادات المراقبين الدوليين ويقرر ادانتهم وانذارهم . غير أنهم لم يكونوا يعبأون بذلك ولا يلبثون أن يقوموا باعمال عدوانية اركاناً منهم على ان الولايات المتحدة وبريطانية لن تقسوا عليهم في النهاية لأنهم ربيبتهم وطليعتهم ورأس جسرهم في البلاد العربية وأقنعوها أنهم العنصر القوي الذي يستطيعون الاعتماد عليه في الشرق الاوسط اذا ما اعوزتهم مآربهم الى ضرب العرب وارغامهم . ولقد اثار تأميم مصر لقناة السويس ثائرة الانكليز والافرنسيين بنوع خاص فبيتوا نيتهم على ضربها فدعوا اليهود الى الاندماج في حركتهم فسارعوا إلى التلبية بعد أن زودوهم بالضباط والجنود والطائرات والدبابات والمدفعيات بل والأساطيل وقاموا بالدور الذي نيط بهم وهو مهاجمة مصر من نقاط عديدة من سيناء وقطاع غزة والاتجاه نحو السويس لتتخذ بريطانية وفرنسة ذلك ذريعة الى احتلال القناة بحجة حمايتها ؛ ولقد سحبت مصر جيشها من جهة سيناء احباطاً لمكيدة عسكرية دبرها المعتدون الآثمون فتسنى لليهود احتلال هذه المنطقة الواسعة مع قطاع غزة الذي ظل تحت ادارة مصر بموجب شروط الهدنة ثم الساحل المصري من خليج العقبة وحينئذ أعلن رئيس وزرائهم أن جميع هذه المنطقة العظيمة أصبحت في سلطانهم وجزءاً من دولتهم فكان في ذلك الدليل اليقيني على ما يبيتونه من اطماع في بلاد العرب وأخذوا يمعنون في اهل هذه البلاد قتلا وارهاباً وسلباً بقسوة لم يسجل التاريخ أشد وافظع منها ــ باستثناء ما فعله بنو اسرائيل في فلسطين حينما غزوها في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ــ ليقضوا على مناوأة ومقاومة ضدهم فيها . ولم يخرجوا منها حينما قررت جمعية الأمم شجب العدوان وأمرت بانسحاب القوات المعتدية الا بعد كثير من الدلال والعناد والتحدي الوقح الذي أثار العالم وأغاظه وجعل الولايات المتحدة تنذرهم بقطع المساعدات المالية التي هي قوامهم وعماد دولتهم .

ومع شدة حاجتهم إلى مصالحة العرب واعتبارهم ذلك مسألة حياة أوموت فانهم من الوقاحة والعناد والاعتداد ما يجعلهم يطلبون الصلح بدون ثمن حيث يصرون دائماً على القول انهم لن يرفعوا يدهم عن شبر من الأرض التي استولوا

عليهـا ولن يقبلوا بعودة اللاجئين وستبقى القدس عاصمـة لهم ؛ وكل مـا هناك انهم مستعدون لدفع تعويضات عن املاك النازحين قدروها بالثمن البخس الزهيد وأناطوها بالصالح من جهة وإقراض الدول لهم مـن جهة اخرى لأنهم ليس عندهم فضل يدفعون منه .

وتصدر من حين لآخر تصريحات انكليزية وأميركية رسمية بان اسرائيل وجدت لتبقى كدولة من دول الشرق الاوسط وبات من الواجب ان ينزع العرب مـن اذهانهم قلعها واحتمال تخلي دول الغرب عنها وان يقتنعوا بان بقاء الحالة القائمة الى ما شاء الله امر لا جدوى منه وان من صالحهم تبديلها بحالـة سلم واستقرار . ومع أن المنطق يقضي على الولايات المتحدة وبريطانية ان ترغما اليهود على التراجع عن موقفهم المستهتر الباغي وجعلهم ينفذون مقررات جمعية الامم في صدد الحدود واللاجئين والقدس وهما قادرتان على ذلك لأن حياتهم بيديهـا فانهـا يندمجان في فكرة اليهود وتطلبان مـن العرب ان يصالحوهم على أساس الواقـع الراهن . وكل ما هنالك استعداد للتعويض على اللاجئين والمساعدة على حل مشكلتهم خارج وطنهم . وتعرض الولايات المتحدة على العرب مشاريع ومقترحات مزوقة تبدو فيها أصابع اليهود بارزة بسبيل حل مشكلة اللاجئين الـتي هي أشد عناصر القضية الفلسطينية حساسية واثارة وتوطينهم في البلاد العربية . ومما عرضته مشروع تنظيم مياه حوض الاردن بين العرب واليهود وقد حمل هذا المشروع للعرب شخص اسمه جونسون في سنة ١٩٥٤ عرف بصلاته القوية بالمنظمات اليهودية وقد جـاء كمندوب فوق العادة للرئيس ايزنهاور يحمل لرؤساء الدول العربية كتاباً منه يقول « انه ارسل هذا المندوب لبحث مشاريع يعتقد انها ستؤدي الى حلـول مرضية للمشاكل القائمة في الشرق الادنى وانه على يقين بانهم سيساهمون بجميع الطرق الممكنة لانجاح مهمته . وأدرك العرب ما في المشروع من مكر وكيد فوقفوا منه موقف المستريب ووضعوا مشروعاً مقابلا يحفظ حق العرب ومصلحتهم فـلم يوافق عليه جونسون فادى ذلك الى تجميد المسألة بعد أخذ ورد ونقاش ورحلات استغرقت عاماً ونيفاً لان الفكرة التي كانت تحركه مساعدة اليهود على مشاريعهم وتفريج ازمة المياه عندهم وتخفيف حدة مسألة اللاجئين عنهم !

وللصهيونية تنظيم قوي متغلغل في الولايات المتحدة إلى درجة عظيمة جـداً

أكسبها نفوذاً كبيراً في دوائرها السياسية والاقتصادية والصحافية ، وجعل كل حزب من حزبيها يحسب حسابها ويسعى لخطب ودها . وبهذا استطاعوا ان يملأوا دوائر الحكومة الاميركية والكونغرس والبيت الابيض ودوائر هيئة الامم برجالهم وأنصارهم ، وان يجبوا من الاميركيين اليهود مئات الملايين ويهربوها من الضرائب وان يجدوا في كل آن من كل ناحية استجابة وتجاوبا واندماجا ، وان يجعلوا قضية اسرائيل ملء السمع والبصر حتى ان الاهتمام لها ومساعدتها يفوقان اضعافا مضاعفة ما كان يمكن ان تناله من ذلك لو كانت ولاية من الولايات المتحدة . وبهذا استطاعوا ان يجعلوا كثيراً من رجال السياسة والمـال والصحافة يرهبون جانبهم ويتزلفون اليهم مهما كان قانعا في قرارة نفسه بانه يغالط الحقائق ويجانب الشرف والعدل والحق والضمير .

ومن الجدير بالذكر ان في الولايـات المتحدة عدداً كبيراً من اليهود غـير الصهيونيين الذين يعتقدون بخطأ اهداف الصهيونية وضررهـا لليهود قبل غيرهم ويقولون انه ليس هناك قومية يهودية حتى يمكن ان يكون لهـا اهداف سياسية ويقوم لها دولة وانما هناك جماعات تدين باليهودية كدين وانه كما يجب ان تحصر الجماعات المسيحية ولاءها في البلد الذي تأوي اليه وتعيش فيه فيجب على الجماعات اليهودية ان تفعل ذلك وإلا عدت جاحدة خائنة وان قيـام دولة اسرائيل اضر باليهود وسوف يزيد ضررهم حتي يصبح خطراً عظيما عليهم لان اهل الولايات المتحدة وغيرها سوف يكتشفون عاجلا او آجلا جحود اليهود وخيانتهم للوطن الذي آواهم واغدق عليهم الرزق والامان لأنهم يسخرون مصالحه لصالح دولة اجنبية . غير ان التنظيم الصهيوني القوي يبذل جهوده لاخفات صوت هذا الفريق وغيره من اصوات الاميركيين الذين اخذوا يستبينون جحود اليهود وخيانتهم فعلا ولقد كتب بعض كتاب هـذا الفريق بعض الكتب مثل « ثمن اسرائيل لليهودي الاميركي الفرد ليلينتال » شرحوا فيها قوة تنظيم الصهيونية وتغلغلها وما لها من سلطان عظيم في دوائر الصحافة والاذاعة والتلفزيون والسينما والمصارف ومجالس البلديات والاقاليم والكونغرس والشركات الكبرى ودوائر هيئة الامم وفي ظروف الانتخابات الخاصة والعامة وسردوا حوادث كثيرة في مصادرة كل مـن يرفع صوته في جريدة او مجلة او اذاعة او تلفزيون او كتاب او منبر او مجال سياسي ضد الصهيونية واسرائيل وخنق صوته وقتله اقتصادياً وسياسيا وتهديـده بالقتل

وقتله احيانا في حين تفتح ـ الصهيونية ـ ابواب الثراء والجاه والمناصب الكبرى لكل من يناصر اسرائيل والصهيونية ويجعلون اصحاب المناصب والمراكز الحكومية والانتخابية مــن الاميركيين يتزلفون اليهم وينفذون كل طلب ويعضدون كل مشروع لاسرائيل سياسيا واقتصاديا .

ولقد استطاع التنظيم الصهيوني ان يسخر آلاف القسيسين ويحملونهم على القاء الخطب في الكنائس والحفلات الدينية لتدعيم اهــداف الصهيونية واسرائيل . ويبذل هذا التنظيم جهوده العظمى في تشويه قضايا العرب وتاريخهم وحاضرهم افظع تشويه في اذهــان الاميركان وتعطيل كل جهد لهم في سبيل قضايــاهم ومصالحهم وخنق كل صوت يرتفع معهم حتى لقد وصل امرهم في هــذا ان يطبعوا نشرات ويوزعوها على قارعة الطريق بعنوان « إدفع دولاراً تقتل عربيا » ثم يجدون إقبــالا عجيباً على الدفع كأنما يدفع الدافع ليساعــد على قتل وحش مفترس !

والتنظيم الصهيوني ليس قاصراً على الولايات المتحدة ، وإن كان يبدو فيهــا أقوى منه في غيرها لأن عدد اليهود فيها أكبر منه في أي مكان آخر فضلا عن ما رآه الصهيونيون من فوائد تكثيف جهودهم وقوتهم فيها بسبب غدوهــا أغنى وأقوى دول المعسكر الغربي حيث يقوم للصهيونيين تنظيمات قوية متغلغلة في أوروبا وأميركا الجنوبية والوسطى أيضاً كانت وما تزال آثارها تبدو في مختلف المناسبات بسبيل تعضيد وتدعيم إسرائيل ...

ويبدو من كل هذا عظم خطورة الطارىء اليهودي الخبيث الذي وجــد ونما وقوي في ظل الاستعمار الانكليزي ثم شاركتهم الولايات المتحدة ثم فرنسا في تنميته وتقويته وتأييده ، وهو لا يقاس بالاستعمار الأجنبي لأن هذا قائم على القوة الحربية والسياسية فقط وهي عرضة للتطور والضعف في حين ان هذا الطارىء الخبيث إذا تمكن ورسخ صار إقليمياً ليس من السهل اقتلاعــة فضلا عما يكون له مــن تطورات توسعية جديدة وخطيرة . وتشبيهه بالغزوة الصليبية غير دقيق فهو أشد نكاية وأقوى خطراً منها . فمعظم الذين جاؤوا مـن الصليبيين إلى فلسطين كانوا يأتون بفكرة الجهاد والثواب والاقامة الموقتة ثم العودة نتيجة للدعاية الدينية التي كانت تبث فيهم ، وكان لهم في أوروبا أوطان وبيوت وأراض ومزارع وعقارات وأهل وأولاد ظلت الصلات بينهم وبينها قائمة ولم يستقر منهم إلا القليلون الذين

لم يلبثوا أن اندمجوا في حياة البلاد بعد تطهير البلاد من حكمهم . هذا في حين ان اليهود يأتون بفكرة الاستقرار الدائم في وطنهم القومي المزعوم بقوة العقيدة. وهم حينما يأتون يقطعون كل صلة لهم بالبلد الذي كانوا فيه وينقلع من ذهنهم كل أثر عنه في الاعم الأغلب وبكلمة أخرى يحرقون كل السفن التي يمكن أن تعيدهم إلى مكان آخر فيغدون ولا مقام لهم مستقر إلا فلسطين ويجعلهم هذا يدافعون عن كيانهم ووجودهم أشد دفاع حتى الموت . والجيل الناشيء خلال الأربعين عاماً بنوع خاص في فلسطين متحمس فوق هذا لقضية الوطن القومي التاريخي الكبير الشامل من الفرات إلى النيل كل الحماس ومؤمن بها كل الايمان ومستعد للتضحية في سبيلها بأعظم التضحيات كما أثبت ذلك بكل قوة في الثورة التي قام بها اثناء الحرب العالمية الثانية والتي مر ذكرها قبل . فاذا ما رسخت قدمهم ونما عددهم صار متعذراً جداً ان يقتلهم العرب بسهولة كما فعلوا بالصليبيين ولا سيما انهم قد اقنعوا المعسكر الغربي ان اسرائيل جزيرة غربية في البحر العربي في كيانها وثقافتها ونظمها واساليبها وانها المركز الاستراتيجي الطبيعي المأمون له في هذا البحر وان العرب اعداء طبيعيون له وان ما يمكن ان يهيئوه من قوى تعدل بقيمتها التنظيمية والروحية والحربية مايمكن ان يقدمه العرب جميعهم بسبب روحهم العدائية وفوضاهم وجعلوهم نتيجة لذلك يواصلون حمايتهم ورعايتهم وتقويتهم والدفاع عنهم والاستجابة لكل مطلب ومقترح يفيدانهم مادياً وسياسياً ، هذا فضلا عما تدفعهم إلى ذلك مآربهم التي جعلتهم يوجدون هذه الجرثومة الخبيثة في سرة الوطن العربي منذ البدء . وتشبيه فلسطين بالأندلس غير دقيق بل خطأ كبير . فمهما عظمت مصيبة العرب بالأندلس التي استوطنوها ثمانية قرون وفرضوا عليها طابعهم وروحهم ولغتهم وشعت منها حضارتهم فأضاءت أوروبا فانها لم تكن على كل حال وطناً من مواطنهم الاصلية . وهي كمثل اقطار عديدة فتحها العرب ثم تخلوا عنها دون ان تتأثر بذلك مواطنهم الاصلية اي جزيرة العرب والهلال الخصيب ووادي النيل والمغرب العربي التي غدت موطناً عربياً خالصاً منذ الف وثلاثمئة سنة ممتدة إلى ما قبلها من ألوف السنين هذا في حين ان فلسطين من هذه المواطن الاصلية بل وفي صميمها وهي الى ذلك عقدة الصلة بين شمال وشرق هذه المواطن وجنوبها وغربها ولسوف يبذل اليهود من الجهود اضعاف ما يبذله المستعمرون في عرقلة كل نمو وكل قوة وكل ازدهار وكل توائق وكل وحدة او اتحاد يحاول العرب ان يحققوه

لأمتهم وبلادهم ، وفي اثارة الفتن ودس الدسائس وتحريك الاهواء والتآمر مع كل عدو للعرب لأن في ذلك حيـــاتهم وبقاءهم . وكاهم عيون وأرصاد على كل حركة وكل نشاط عربي سياسي وغير سياسي وعلى كل ارتباك عربي داخلي وخارجي ليبادروا إلى الوقوف مـــنه الموقف المقتضى إيجابـــاً وسلباً بأنفسهم ووسائلهم وتنظيماتهم ثم بالاستعانة بحماتهم وانصارهم وما لهم وعندهم من معتمدين مـــن صميمهم .

ولقد حدثت احداث كثيرة خلال هذه السنين تؤيد ذلـــك بكل قوة . ففي ظروف مفاوضات الجلاء بين مصر وبريطانيا في اواخر سنة ١٩٥٣ نشطوا أعظم نشاط لعرقلة وصول المفاوضات إلى نتيجة وحركوا انصارهم في حزبي المحافظين والعمال مطالبين بالحصول مسبقاً على ضمانات قوية مـــن مصر لأمنهم وسلامتهم . وكان يبدو من الولايات المتحدة جنوح إلى مد الحكومات العربية بالسلاح نتيجة لالحاح هذه الحكومات وتفادياً من اتجاهها نحو المعسكر الشرقي فتقوم قيامتهم ويحملون الحملات الشديدة وينادون بالويل والثبور ويحركون انصارهم ويطلبون مـــن حكومة الولايـــات المتحدة ان تجعل ذالك رهنـــاً بالصلح بينهم وبين العرب ، ويتمكنون بالنتيجة من احباط الحركة . وبدت في سنة ١٩٥٠ ثم في سنة ١٩٥١ حركات في سبيل وحدة سوريا مع العراق ووحـــدة الاردن مع العراق فقامت قيامتهم واخذوا ينددون ويهددون ويعملون مع المناوئين لهذه الحركات إلى أن حبطت . ولقد قام الجيش العراقي الباسل في ١٤ تموز من عام ١٩٥٨ بحركة ثورية انقلابية مباركة اطاح بها بعهد الطغيان والفساد وصنائع الاستعمار . فلما انحرفت حركة الثورة عن اهدافها انبرت الاذاعة والصحافة اليهودية لمدح الانحراف وتأييده والثناء على المنحرفين ونشط الحزب الشيوعي اليهودي في فلسطين للاندماج في حركة الانحراف وتأييدها وتدعيمها .

وناهيك بالدور اللئيم الذي قاموا به في حركة العدوان الثلاثي على مصر في آخر تشرين الثاني عام ١٩٥٦ الذي مرت الاشارة اليه كدليل قوي رهيب على ما يمكن ان يفعله اليهود بالعرب وبلادهم إذا ما ساعدتهم الظروف وسنحت لهم الفرص. والذي ذكرناه من قبيل الامثلة التي لها اشباه كثيرة بدا فيها نشاط اليهود ضد كل حركة ونشاط عربي وكل قضية عربية في الاوساط الدولية .

وقائع واحداث وظروف
فيها الامل والبشرى للعرب

●

على ان هناك ما يكدر على اليهودامورهم ويعثر خطواتهم من الداخل والخارج ايضاً كما ان هناك في حالة العرب واحداثهم ما يبشر ويؤمل في التغلب على الخطر اليهودي والخلاص منه .

فالدولة اليهودية المسخ تقوم في رقعة ضيقة جداً وفقيرة في مقوماتها الاقتصادية ثم في وسط خضم عربي عظيم العدد والسعة والامكانيات والمقومات بما لا يمكن ان ينعقد بينه وبينها أي قياس بل ولا بينه وبين جميع اليهود . وهو عدو لليهود كأشد ما يكون العداء ومحدق بدولتهم من كل جانب كأشد ما يكون الاحداق . وحياة المسخ اليهودي منوط الى درجة كبيرة بالمدد الخارجي المادي والسياسي والحربي بل بهذا المدد فحسب . ففي اي ظرف من الظروف العالمية الاقتصادية والسياسية والحربية ينغلق في طريق هذا المدد ينهار المسخ فوراً بطبيعة الحال .

وتبذل بريطانيا والولايات المتحدة جهودها كما قلنا قبل في سبيل مصالحة العرب مع اليهود بالاغراء حيناً والتهديد حيناً ولكن العرب يقفون موقفاً صلبا عنيداً واجماعيا كأشد ما يكون صلابة وعناداً ضد هذه الجهود . ويعضد هذا الموقف هتاف اللاجئين برفض كل حل دون وطنهم واصرارهم على ذلك اقوى اصرار وأعجبه ، لأن مشاريع الصلح تبرز مترافقة مع مشاريع حل مشكلة اللاجئين في توطينهم في البلاد العربية على اعتبار ان هذه المشكلة هي المشكلة التي تبدو قوية حية في نظر اليهود وحمايتهم برغم ما في ذلك من ضلال لأن قضية فلسطين قضية وجود عربي عام وليست قضية لاجئين وحدود .

ولقد جرحت كارثة فلسطين وهولها قلب كل عربي من رؤساء وساسة وحكام وشعوب جرحاً أليما . وجعلت كل عربي يعتقد انه لا امان ولا حياة ولا كرامة لأمته وبلاده إلا بزوال هذا المسخ وانه لا يمكن ان يزول إلا بالقوة العربية وان من واجب العرب ان يستعدوا لهذا كل الاستعداد وان يجعلوا من مهزلة الحرب الفلسطينية عبرة لهم ليتجنبوا ما كان منهم من اهمال وتقصير وارتجال واعتبارات شخصية واقليمية وانصياع للايحاء الاستعماري وان يغسلوا العار الذي لحق بهم

ويستردوا الوطن المقدس الذي سلب منهم .

وهذا سر ما يبدو من تهافت شديد من اليهود وحماتهم على قيام حالة الصلح بينهم وبين العرب لأنها تضمن بقاء المسخ اليهودي وتفتح امامه آفاق البلادالعربية فتساعده على النمو والازدهار . ولكن هذا هو كذلك سر ما يبدو من العرب من تصميم واصرار على رفض الصلح . وقد قرر هذا مجلس الجامعة العربية بالاجماع بصيغة قوية حاسمة في نيسان عام ١٩٥٠ م وما تزال الدول العربية تعتبر هذا القرار الذي أوردنا نصه في نبذة سابقة عمود سياستها ومنار نجاتها .

وكل عربي من حكام وساسة ورؤساء وشعوب يعرفون هذا السر المزدوج . ولسوف يحرصون اشد الحرص على الوقوف عنده الى ان تأتي الفرصة المناسبة لاقتلاع الجرثومة من اساسها . وإذا وجد من يجرأ على مخالفته فسيكون مصيره الهلاك الرهيب مما قدم فدائيو العرب المثل عليه فضلا عن ان مثل ذلك لن يكون له أي أثر ايجابي .

ولقد ازداد موقف الدول العربية والشعب العربي قوة وصلابة وتصميماوعداء لاسرائيل ان كان هناك متسع لزيادة بعد العدوان الثلاثي الفاجر على مصر الذي قامت اسرائيل بالدور الاول والذي ثبت به للعرب والعالم معاً بصورة فعليةحاسمة انها كانت وستظل اداة شر واستعمار وسبب توتر دائم لا يزول إلا بزوالها . وقد أخذ غير العرب ايضا يدركون هذه الحقيقة ويجهرون بها في المناسبات .

وإذا كان بعض المصادر الغربية وخاصة الاميركية والصهيونية تنشر من آن لآخر انباء وتلميحات تفيد ان بعض ساسة العرب ممن يسيرون في ركاب الغرب اليوم يتحدثون او يندمجون في مؤامرات لتصفية قضية اللاجئين والصلح مع اليهود فالارجح فيما نعتقد ان ذلك من قبيل حرب الاعصاب الرامية الى اثارة البلبلة في صفوف العرب . ولا سيما ان الحكومات العربية بأجمعها بما فيها السائرة في ركاب الغرب تبادر كلما نشر شيء من ذلك إلى النفي والتكذيب وتوكيد الرفض التام لكل تسوية يكون من نتيجتها بقاء اسرائيل وتمكينها في الأرض . وفي كل مرة تنشر فيها انباء من ذلك تلتهب عواطف العرب وخاصة اللاجئين فيقومون بالمظاهرات الصاخبة ويرسلون الانذارات الداوية فترددها الحكومات وتخفت نتيجة لذلك تلك الاصوات النكراء . وفي كل تصريح وبيان يصدر من رجال الحكم في كل دولة عربية في أي مناسبة عامة او خاصة او صحافية تذكر قضية

فلسطين بوصفهـا قضية العرب ويؤكد بأسلوب قوي عزم العرب على استرداد وطنهم السليب وبأن اسرائيل في نظرهم غير قائمة وليست الا جماعة من اللصوص والعصابات قامت بقوة تعضيد الغرب وغفلة العرب وبأن هذا لن يدوم . ولسوف يبقى هذا شعار العرب وموقفهم الى ان يتحقق ان شاء الله .

ومعظم المهاجرين القادمين كما قلنا قبل من البلاد الشرقية أو الكتلة الشيوعية . ولم تكد نسبة القادمين من بلاد المعسكر الغربي تتجاوز ١٠٪ وهذا الانكماش من هؤلاء بهذه النسبة كان ملموحاً في عهـد الانتداب الانكليزي أيضاً . ومعظم القادمين لم يأتوا بدافع الحماس والعقيدة الصهيونية وإنما جاؤوا بدافع الفرار من الاضطهاد أو الارتزاق .

ولقد نشأ للدولة اليهودية من كيفية الهجرة هذه مشكلة عويصة سيكون لهـا آثار خطيرة المدى في حياتها، حيث قامت هوة سحيقة بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين نتيجة للتفاوت الثقافي والاجتماعي والفني الذي جعل الغربيين ينظرون إلى الشرقيين نظرة استعلاء وترفع وينقبضون عن الاندماج بهم أو دمجهم معهم وجعل الشرقيين يشعرون بعقدة الاضطهاد والدونية . وتبذل السلطات اليهودية جهوداً عظيمة في سبيل الدمج والمزج غير ان البوادر تدل على انها ستظل عاجزة عـن تحقيق هدفها [1] .

وفي بواعث هجرة معظم الذين هاجروا إلى فلسطين التي ذكرناهـا ـ وهي الخوف من الاضطهاد وطلب الرزق والأمان ـ وانكماش اليهود الغربيين عنهـا برغم ما يظهرونه من تحمس للصهيونية يبدو أن حافز العقيدة الصهيونية الذي كان الباعث على الحركة قد ضعف أو جمد وان حياة الدولة اليهودية غدت مستندة إلى الحكومات الاستعمارية ـ أميركا وبريطانيا وفرنسا ـ ومستمدة منها ثم من جهود المنظمات الصهيونية التي غدت منظمة موظفين تدر على القائمين بها الرزق وصاروا يواصلون جهودهم التي تقوم على التهويش والتضليل بقوة ذلك أكثر مـن قوة العقيدة . وفي هذا يكمن خطر على حياة المسخ اليهودي لأن ذلـك ليس طبيعي

---

(١) في صيف عام ١٩٥٩ ونحن نكتب هـذا الفصل حدثت اشتباكات بين اليهود الشرقيين والغربيين وقام الاولون بمظاهرات واشتبكوا مع البوليس وكان ذلك بسبب التمييز والمحاباة التي يلقاها الغربيون مما افاضت بة الصحف .

الاستمرار .

ولقد كانت السلطات اليهودية والمنظمة الصهيونية تأملان أن يأتي إلى فلسطين بعد قيام الدولة اليهودية عدد كبير من اليهود الغربيين ذوي المستوى العالي في الفنون والعلوم والخبرة الواسعة في المجالات الاقتصادية ومعهم عدد كبير من ذوي الأموال فتنهض هذه الدولة على أيديهم نهوضاً قوياً وتغدو فعلا كما كانوا يتصورون دولة غربية قوية في بحر شرقي تستطيع ان تستكفي بذاتها اقتصادياً وحربياً إذا ما جاء الوقت الذي يمكن ان تنكمش عنها فيه يد الولايات المتحدة التي يعتقد اليهود في قرارة أنفسهم مجيئه عاجلا أو آجلا وان تصبح الى ذلك مركزاً صناعياً وتجارياً عظيما في الشرق الاوسط يسيطر بنشاطه على هذا الشرق ويمدها بقوة واعتماد ومكانة سياسية واقتصادية ممتازة في الشرق والغرب معاً فخابت آمالهم رغم ما عمدوا اليه من دعايات مضللة [١] وما جاء في بدء قيام الدولة من فنيين ومتمولين وأقاموا ما أقاموه من منشآت . وكمن في خيبتها عامل ضعف للمسخ اليهودي وتغلغه سينضم إلى العوامل الأخرى .

ولقد أثار انكماش الغربيين مرارة شديدة في اسرائيل وجعل حكامها وهيئاتها يكثرون من التنديد بنفاقهم واخذت الاوساط السياسية والبرلمانية والصحفية في الأرض المغتصبة ترى في هذا الانكماش نذير أفول نجم الحركة الصهيونية التي كانت تستهدف جمع شتات اليهود في فلسطين بدافع قومي ديني ثم تنمو حتى تشمل ما بين النيل والفرات باسم دولة اسرائيل الكبرى . . . وكان هذا الأمر من أهم المواضيع التي اثيرت في مؤتمر اليهود العالمي في جنيف في سنة ١٩٥٣ والمؤتمرات التي عقدت بعده . وقد وجه غولدمان رئيس المؤتمر تنديداً شديداً الى يهود الغرب ودعاهم الى دعم اسرائيل بالاتجاه اليها والاستيطان فيها وهتف متحسراً انه لا يوجد دولة في العالم يعيش ٩٠٪ من اهلها خارجها . . .

---

(١) نقلت جريدة النصر في عددها ٢٩٧٥ وتاريخ ٢١-١١-١٩٥٤ عن جريدة ها آرتس اليهودية نبذة جاء فيها « ان حكومة اسرائيل تخدع يهود اميركا في دعايتها . فقد اصدرت في الايام الاخيرة كتابا مملوءاً بالمشاريع والاعمال الانشائية الكبرى التي تزعم حكومة تل ابيب انها تقوم بها في حين ان هذه المشاريع خيالية لا وجود لها . والقصد من ذكرها هو خداع يهود اميركا ليرسلوا اموالهم الى فلسطين وهذه الخدعة مخجلة ولا شك . وليست هي الاولى من نوعها »

ونتيجة لهذا الانكماش ثم نتيجة لقلة من بقي في بلاد الشرق من يهود تحفزهم الحوافز المادية والاجتماعية على الهجرة فان المراقبين يرون ان نمو الدولة اليهودية بالهجرة قد وقف او كاد . فبعد ان كان معدل الهجرة في السنوات الاربع الاولى من قيام الدولة اليهودية مئتي الف سنوياً نزل في سنة ١٩٥٢ وما بعدها الى معدل يتراوح بين ١٠٠٠٠ و ٣٠٠٠٠ . وفي بلاد الكتلة الشيوعية وخاصة في الاتحاد السوفياتي عدد عظيم من اليهود ربما يقرب من ثلاثة ملايين . غير انهم ظلوا منكمشين عن الهجرة الى فلسطين بقطع النظر عما اذا كان هذا الانكماش تلقائياً من حيث انهم مندمجون في النظام الذي يقوم في هذه البلاد وليس ما يحفزهم على الهجرة أم كان بسبب ممانعة سلطاتها .

ولقد بذلت سلطات اليهود ومنظماتهم جهوداً عظيمة في سنتي ١٩٥٨ و١٩٥٩ لاثارة حركة هجرة من بعض هذه البلاد ونجحوا في ذلك بعض النجاح وخاصة في رومانيا غير ان الحركة لم تكن في النطاق الذي طنطن به اليهود وجعلوه وسيلة لجباية واسعة من حيث انه يتناول مئات الآلاف أو الملايين ، ولم تسفر الحركة إلا عن هجرة لا تزيد عن خمسين الفاً خلال سنتين . وليس من شأن ذلك ان يغير من حالة وقوف الدولة اليهودية . وقد بذلت الحكومات العربية جهودها مع دول الكتلة الشيوعية في هذا الصدد لتنبيهها الى ما في السماح بالهجرة اليهودية الى فلسطين من اجحاف بحقوق الشعب العربي الفلسطيني لأن اسرائيل تقوم على ارضه المغتصبة وامواله ومخلفاته واملاكه المنهوبة فصدرت تصريحات من حكومات الاتحاد السوفيتي ورومانيا وبولونيا وبلغاريا تؤكد انه ليس هناك حركة هجرة واسعة، وان اليهود في بلادهم يتمتعون بالأمن والرزق الكافيين، وان كل ما هنالك فئات لهم اقارب في فلسطين سمح لهم بالتجمع . على ان السلطات اليهودية والمنظمات الصهيونية عاجزة عن اثارة حركة هجرة واسعة حتى لو تيسر ذلك من الوجهة المادية . فمعظم اليهود في بلاد الكتلة الشيوعية ومعظم من بقي في بلاد الشرق الأخرى فقراء لا بد من الانفاق على تهجيرهم وتوطينهم . ونفقات الأسرة الواحدة تبلغ ٥٠٠٠ دولار للسفر ثم للتوطين . واليهود يهولون فيتحدثون بالملايين . ونفقة سفر وتوطين ثلاثمئة اسرة تعداد افرادها مليون تبلغ الفاً وخمسمئة مليون دولار . ونفقة مليونين كما يترسمون تبلغ ثلاثة مليارات من الدولارات . ولم يكد يبلغ جميع ما حصلوا عليه الى الآن والظروف احسن ظروفهم

لأنهم حققوا شيئاً من حلمهم بقيام الدولة وجعلوها وسيلتهم الناجعة للدعاية والجباية والهجرة نصف هذا المبلغ . وتعويضات ألمانيا أوشكت أن تنتهي .

ولم يقف الأمر عند انكماش الهجرة إلى درجة التوقف أو ما في معناه . فقد قامت حركة نزوح عن اسرائيل منذ عهد مبكر واستمرت وما تزال مستمرة بسبب ما ألم ويلم بدولة اليهود من مصاعب ومشاكل اجتماعية واقتصادية جعلت كثيراً من القادمين يشعرون بمرارة الندم والحسرة ويرون انهم قد خدعوا وضللوا وفقدوا مراكز رزق وأمن أفضل في البلاد التي جاؤوا منها ، ويبذلون جهودهم في سبيل العودة ؛ ويعود من استطاع إلى ذلك سبيلا؛وقد بلغ معدل العائدين سنوياً نحو ١٢٠٠٠ ومن هذا العدد الذي بلغ مجموعه ١٠٥٠٠٠ ستة آلاف يهودي أميركي على قلة عدد الذين هاجروا إلى فلسطين من أميركا [١] . وهذا العدد لا يمثل كل من أراد العودة بل لا يمثل النصف حيث تهمل طلبات الآلاف وتوضع العقبات الشديدة امام الراغبين في النزوح من القادرين عليه ويطالبون بالنفقات الباهظة التي أنفقت على إحضارهم وتوطينهم وبالضرائب المتنوعة قبل أوانها وإذا كانوا في سن الجندية النظامية أو الاحتياطية أي بين عمر العشرين إلى الخامسة والأربعين حجر عليهم من أجلها . وهناك عشرات الآلاف الراغبين في النزوح وغير القادرين عليه على ما تذكره التقارير الصحفية . وينشر من آن لآخر أنباء عن المظاهرات وحركات الشغب والتذمر التي يقوم بها الذين لا يزالون يعيشون في المعسكرات من القادمين لما يلقونه من حياة الشظف والحرمان ، ورسائل ونداءات من كثير من المهاجرين تقطر بالأسى والندم وتستنجد للخلاص والعودة . وقد جازف غير واحد منهم ففر إلى أرض الاردن أو أرض سوريا هرباً من الجحيم ولو للسجن والموت . ولا شك عند المراقبين انه لو تيسرت أسباب العودة والنزوح لكان عدد النازحين أضعاف الرقم المذكور آنفاً .

وحياة الدولة اليهودية كما قلنا قبل رهن إلى درجة كبيرة بل في الدرجة الاولى بالهبات والقروض والجبايات المتنوعة . ويبلغ الرقم الذي يقدر وروده من هذا

---

(١) مقتبس من مقال نشرته جريدة صوت العرب الدمشقية في عددها حزيران ١٩٥٩ نقلا عن تقرير نشرته جريدة جيزوزالم بوست اليهودية الانكليزية اللغة .

الباب ٤٠٪ من ميزانيتها . وكثيراً ما لايتحقق إلا جزء منه. وتستنفد الضرائب في داخل إسرائيل ٦٨٪ من الدخل الفائض عن الحد الأدنى مما يثير كثيراً من الأزمات والشكايات . وقد صار من المعتاد أن تكشف حسابات كل سنة عن حجز كبير بسبب نقص المقدر من المساعدات الخارجية والموارد الداخلية .

ففي سنة ٥٥|٥٦ كانت ميزانية الدولة ٧٤٩ مليون ليرة اسرائيلية وكان العجز في نهاية السنة ٣٠٠ مليون وفي سنة ٥٧/٥٦ كانت الميزانية ٧٦٩ مليون وكان العجز في نهاية السنة مثل هذا المبلغ . ونتيجة لذلك فان ديون اسرائيل في تزايد مستمر سنة بعد سنة لأنها مضطرة إلى تسديد عجزها المتوالي بالقروض الطويلة والقصيرة من الخارج والداخل. وقد نشرت الاهرام في عددها ١٧ كانون الاول عام١٩٥٧ ان امانة الجامعة العربية نشرت تقريراً يفيد انعجز ميزانية اسرائيل خلال السنوات التسع الماضية بلغ مليارين و ٧٠٠ الف دولار . ونتيجة لذلك أيضاً صار في الدولة اليهودية تضخم نقدي فظيع نزل به سعر الليرة اليهودية إلى أقل من ربع قيمته . فهو رسمياً بقيمة الجنيه الاسترليني أو ما يعادل ٢,٨٠ دولار في حين كانت قيمته في سنة ١٩٥٥م ٦٥٪ ثم صارت في سنة ١٩٥٧م ٤٠٪ من الدولار ...

وتعاني دولة اليهود من جراء المقاطعة العربية التي سوف نذكر كيفية إنشائها بعد مصاعب ومشاكل جمة يزداد بها ضيقها ضيقاً .

فهي في ازمة غذائية مستمرة تضطرهم الى تقنين كثير من المواد لأن الأراضي المحتلة لا تسد إلا جزءاً يسيراً من الحاجة ، ويبلغ ما تستورده من المواد الغذائية نحو ٦٠٪ من حاجتها أو أكثر . وهي مضطرة الى دفع العملة الصعبة لذلك. وتتدارك حاجاتها من انحاء بعيدة . وكثير من البواخر التي تنقل لهم مواد الغذاء تضطر الى سلوك طريق رأس الرجاء الصالح الطويلة جداً لأنها لا تستطيع عبور قناة السويس مما يجعل الاسعار تزداد في السوق الرسمية التي لا تسمح للمستهلك الا بنصيب مقنن ضعفين أو ثلاثة أضعاف بالنسبة للاسعار المماثلة في البلاد العربية وأربعة أو خمسة أضعاف في السوق السوداء. فقد كان كيلو اللحم مثلا في مايس عام ١٩٥٤ بالسعر الرسمي بنصف جنيه مصري وفي السوق السوداء بجنيه ونصف وكيلو الدقيق بالسعر الرسمي بربع جنيه مصري وفي السوق السوداء بثلاثة أرباع وكيلو الزيت بالسعر الرسمي بثلاثمئة مليم مصرية وفي السوق السوداء بثمانمئة الخ .. ويقال هـذا بالنسبة لمواد الخام التي تحتاج اليها الصناعات اليهودية والتي لا يكاد يوجـد في فلسطين

شيء مهم فيه غناء منها ثم بالنسبة للنفط الذي هو من الحاجات الرئيسية . وهـذا ما يجعل مزاحمة الصناعة اليهودية في الأسواق الخارجية ضئيلة . وقد أدى هذا الى عجز كبير في ميزانها التجاري الخارجي يرتفع سنة بعد أخرى . ولقد بلغت قيمة الانتاج الصناعي في اسرائيل في سنة ١٩٥٦ ملياراً ومئتي مليون ليرة لم يصدر منه الى الخارج إلا بما قيمته ٦١ مليون دولار أي نحو الخمس أو أقل . وكانت أرقام الاستيراد في سني ١٩٥٦و١٩٥٥و١٩٥٤م على التوالي ٦٦٧ و٥٣٤ و ٥٧٨ مليون ليرة وأرقام التصديرات ١٠٣و٨٦و٨٨ مليون ليرة حيث يبدو من هذا ان عجز الميزان التجاري الخارجي في السنوات الثلاث فقط نحو مليار ونصف مليار ليرة .

ودولة اليهود بعد مضطرة الى انفاق جزء كبير من ميزانيتها يقرب للنصف على جهازها الحربي مع شدة حاجتها الى الانفاق على التنمية الاقتصادية وهـذا مما سوف يستمر لأن بواعثه مستمرة ومما يزيد في شدة الازمة المالية التي تعانيها .

ولقد شعر العرب بعد الكارثة انهم قد لبسوا عار الابد وذله في تغلب أذل أمة في الأرض عليهم وغدا بالاضافة الى ذلك أمام خطر عظيم وانه لا يغسل عارهم وذلهم ولا يدرأ الخطر المداهم الذي يواجهونه الا بالوحدة فتنادوا اليها. وغطلت الاعتبارات الاسروية والاقليمية هذا النداء ولكن ذلك الشعور ساقهم الى ايجاد بديل منه فيما سمي بالضمان الجماعي الذي رأوه كفيلا بتحقيق هذا الهدف فانبثق عن ذلك معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي التي اشترك فيها دول الجامعة العربية السبع والتي وقع عليها بالحروف الاولى في نيسان عام ١٩٥٠ وأبرمت في حزيران نفس السنة واحتوت من النصوص ما يضمن قيام وحدة عسكرية واقتصادية قوية وشاملة (١) .

ومع ان الاعتبارات الاقليمية والاسروية والايحاءات الاستعمارية أضعفت قوة هذه الخطوة فقد كانت عدة من عدد الدفاع والشعور بالامن في ظروف توقيعها بحيث يصح ان تعتبر حركة من الحركات الايجابية التي بدرت من العرب بسبيل درء الخطر الذي داهمهم وغسل العار الذي لبسهم . وقد ظلت ومازالت تذكر بهذه الصفة كلما بدا في الجو العربي علائم الكدر والخطر . ولقد انعقد مجلس الجامعة في دمشق في شهر مايس ١٩٥١ بمناسبة حركة تجفيف الحولة مـن قبـل اليهود

(١) جعلنا نصوص المعاهدة ملحقاً برقم (٢٠)

وعدوانهم على الحدود السورية لتأييدسوريا في موقفها الذي وقفته وأدى الى تبادل اطلاق النار بين القوات العربية واليهودية على ما ذكرناه قبل فكانت المعاهدة عدة قوية في مباحثاتهم حيث قرروا وجوب اجتماع رؤساء اركان الحرب لوضع الخطط اللازمة والاسراع في ارسال ما يمكن ارساله من قوات جوية ومدفعية الى سوريا من العراق ونفذ هذا وذاك وصدرت البيانات والتصريحات القوية خلال ذلك مما أثار في العرب تفاؤلا واغتباطاً وجعل اليهود وأنصارهم يلمحون الجد ومجلس الأمن يقرر تسجيل صفة الاعتداء على اليهود ويأمر بوقف أعمال التجفيف في المنطقة المجردة من السلاح [1] .

وفي اجتماع مجلس الجامعة هذا تقرر انشاء جهاز المقاطعة التي اشرنا اليها قبل بناء على توصية من اللجنة السياسية في آب ١٩٥٠ والتي كانت غايتها ضرب حصار اقتصادي قوي على اسرائيل لمنع تسرب أي مواد غذائية واساسية عربية الى اسرائيل وأي مواد اسرائيلية الى البلاد العربية وتضييق الخناق على مجال النشاط الاقتصادي الاسرائيلي بوجه عام .

ومن القواعد التي تقررت لهذا الحصار ووافق عليها مجلس الجامعة :

١ ـ اخضاع الاستيراد لنظم الاجازة لمنع تسرب أي مادة يهودية للبلاد العربية .

٢ ـ اخضاع التصدير لنظم الاجازة لمنع تسرب اي مادة عربية الى اسرائيل.

٣ ـ تشديد المراقبة على البضائع الواردة الى المناطق الجمركية العربية الحرة والصادرة لمنع التسرب .

٤ ـ تشديد المراقبة على المصارف والبيوتات المالية والحوالات البريدية .

٥ ـ تشديد المراقبة على وسائل النقل البحرية والجوية التي لها نشاط في البلاد العربية .

٦ ـ مقاطعة منتجات الشركات الاجنبية التي لها في اسرائيل مصانع فرعية أو

---

(١) القى رئيس الوزارة السورية في مجلس النواب في ٢٨ نيسان ١٩٥١ بياناً حول اجتماعات مجلس الجامعة وحوادث الحدود والقرارات والتواصي التي اتخذت جعلناه من ملاحق الكتاب رقم (٢١) لان فيه تسجيلا مسهباً وقوياً للوقائع والموقف العربي التضامني ازاءها

مصانع تجميع أو وكلاء عـامون أو مكاتب رئيسية للشرق الأوسط أو التي تمنح امتيازاً لشركات اسرائيلية بحق استعمال اسمهـا أو تساهم في شركات أو مصانع اسرائيلية أو تمولها أموال يهودية مع منعها من مزاولة العمل في البلاد العربية .

٧ ـ حظر مرور الطائرات التي تطير من اسرائيل واليها بالبلاد العربية وحظر رسو البواخر التي تمر إلى اسرائيل ومنهـا في الموانىء العربية . ومصادرة المواد الغذائية والاستراتيجية التي تخص اسرائيل من البواخر التي ترسو في الموانىء العربية أو تمر في مياهها الاقليمية . ومن الطائرات التي تهبط في المطارات العربية .

وقد أنشىء للمقاطعة جهاز قوامه مديرية عامة مركزها دمشق ومكاتب اقليمية في كل دولة عربية وتكامل بالتدريج حتى غدا قوياً شاملا وحتى صار في امكانه تتبع نشاط اسرائيل الاقتصادي في الأراضي المحتلة وخـارجها وتتبع الشركات والمؤسسات الأجنبية واستقصاء صلاتها باسرائيل لاتخاذ ما يقتضي اتخاذه ومـن خطط سلبية وايجابية .

ويجتمع مدراء المكاتب الاقليمية في مؤتمرات دورية لاستعراض ما لديهم من معلومات واتخاذ ما تقتضيه من توصيات وقرارات . وتلقى التوصيات التي ترفع إلى مجلس الجامعة عناية واهتماماً كما تلقى القرارات التي يقررها مجلس الجـامعة ومجلس المديرين عناية تنفيذية في كل دولة بدون أن يكون للاعتبارات الاقليمية أي تأثير لأن هذا العمل مستمد من الشعور القومي العام الذي لا يعكره أي اعتبار خاص . وقد سنت قوانين صارمة الأحكام لمكافحة كل شذوذ عن غاية هذا العمل القومي المبارك .

ولقد آتت جهود هذا الجهاز الذي يعد بحق أبرك أعمال الجامعة العربية ثماراً جنية فحال الى درجة كبيرة دون تسرب المصنوعات اليهودية التي تصنع في اسرائيل وخارجها إلى بلاد العرب ودون تسرب المواد الغذائية والاستراتيجية اليها مـن البلاد العربية . وضرب رقابة شديدة على وسائل النقل الجوية والبحرية التي تصل من إسرائيل واليها فأمكن بذلك مصادرة كل ما تحمله هـذه الوسائل وتحاول المرور به من الأجواء والمياه العربية . وأعلن حرباً شعواء على الشركات الاجنبية التي تتعامل مع اسرائيل على اختلاف أنواعها أو تنشىء فروعـاً فيها وحظرت عليها الأسواق العربية مما جعل عدداً كبيراً منها يصفي أعماله في اسرائيل ويقطع صلاته بها ويتقدم إلى جهاز المقاطعة العربية معلناً توبته . وقـد بلغ عدد هـذه

الشركات نحو الف منها ١٠٥ مؤسسة عالمية صفت اعمالهـا في اسرائيل و ٨٩٣ شركة قطعت صلتها بها على ما يؤخذ من تصريح ادلى به مدير المكتب الاقليمي في القاهرة للاهرام ونشر في عدد ٢٠ حزيران عام ١٩٥٩ .

وقد أدت جهود هذا الجهاز المبارك الى ازدياد ضائقة اليهـود الاقتصادية والغذائية ومشاكلها واشتداد الخناق عليها وجعلها تجأر بالشكوى وتصف هذه الجهود بالسياسة القاسية المهلكة وتستنجد بانصارها . ولم يستطع هؤلاء ان يفعلوا لها شيئاً . وقد شكت مصر الى مجلس الامن في عام ١٩٥١ ثم في عـام ١٩٥٤ بسبب ممانعتها لمرور السفن والبضائع اليهودية من قناة السويس ومصادرتها لها اذا جاءت تطرق باب القناة من الجنوب والشمال . وأصدر المجلس توصية الى مصر بالسماح فلم تأخذ مصر بها لأنها تعتبر نفسها في حالة حرب معها وهذه تخولهـا موقفها الذي تقفه وفقاً لمعاهدة القناة المعقودة في القسطنطينية عام ١٨٨٩ م

والعرب يقاطعون اليهود في المجال الدولي مقاطعة عنيدة قوية موازية للمقاطعة الاقتصادية حيث يرفضون شهود اي اجتماع دولي اقليمي يدعى اليه او يشهده مندوبون من دولة اليهود ، حتى لقد تعطلت اجتماعات اللجنة الصحية لمنطقةالبحر الابيض المتوسط أربع سنوات ١٩٥١ — ١٩٥٤ بسبب رفض العرب ان يجلسوا مع اليهود مما جعل القائمين على اللجنة يقسمونها قسمين قسماً لشرق البحر المتوسط وقسماً لغربه ويدخلون دولة اليهود في القسم الغربي . وصار هذا هو المعتاد حيث يدخل القائمون على التشكيلات للاقليمية التي تشكل في نطاق هيئة الامم المتحدة لمختلف وجوه النشاط دولة اليهود في الاقسام الاقليمية الاوروبية الغربية كما فعلوا في لجنة الزراعة والاغذية برغم احتجاج اليهود ولقد دعي اليهود الى دورة اولمبية في موسكو مع العرب فرفض العرب المباراة معهم ودعي اتحاد الطلبة العرب الى مؤتمر دولي لاتحاد الطلبـة في استانبول فقررت الـدول العربية الامتناع عنـه وإذا ما اجتمع مندوبو العرب ومندوبو اليهـود في اجـتماع دولي عـام يرفض العرب الاشتراك في أي لجنة من لجانه مع اليهود ويقف جميـع مندوبيهم جبهة واحدة عنيدة تجاه اليهود ويحبطون كل حركة من حركاتهم وكل مطلب من مطالبهم .

ولقد دعت دول الهند واندونيسيا والباكستانوسيلان وبورما الدول الأسيوية

والافريقية الى المؤتمر المشهور بمؤتمر باندونغ الذي عقد سنة ١٩٥٥ فجعلت الدول العربية عدم دعوة اسرائيل شرطاً لاشتراكها فنزل الداعون عند شرطهم رغم احتجاج اسرائيل وصخبها وجهودها . وتكرر هذا في مؤتمر التضامن الافريقي الذي عقد في اكرا عام ١٩٥٦ وفي المؤتمرات والاجتماعات التي تفرغت عنه ...

وفي كل هذا مظهر قوي لتصميم العرب على تجاهل دولة اليهود وعدم اعتبارها شرعية . وسيظل هذا مستمراً إلى ان يزول هذا المسخ .

ومن الجدير بالذكر أن كارثة فلسطين أو سرها كان من أهم أسباب وحوافز حركة أحرار الضباط المصريين في تموز ١٩٥٢ التي نجحت في نسف النظام الملكي والقضاء على الفساد في اكبر دول العرب ثم التي كان من آثارها ما نراه اليوم بعين قريرة وما أشعرنا بشعور الكرامة والقوة والعزة من خلاص مصر والسودان من نير الاحتلال الانكليزي وتبوأ مصر مكانها الطبيعي في قيادة الحركة العربية القومية واستكمال اسباب القوة الحربية على اختلاف أنواعها والنشاط المثمر في المجالات الاقتصادية والعمرانية والثقافية والوحدة المباركة التي تمت بين مصر وسورية التي انبثق عنها الجمهورية العربية المتحدة والتي ازدادت بعدها مكانة العرب السياسية ومظاهر عزتهم وكرامتهم . فقد شهد معظم هؤلاء الضباط الابرار حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وما جرى فيها من مهازل عربية عليا ألبست العرب الذل والعار فجرحهم ذلك أشد جرح وجعلهم يصممون على حركتهم ليقضوا على أسباب الفساد والطغيان ويستعدوا للجولة الثانية التي يغسلون بها العار ويستردون بها الوطن السليب .

ولقد كانت كارثة فلسطين وسرها كذلك من أسباب وحوافز حركة الجيش العراقي المباركة في تموز عام ١٩٥٨! أيضاً التي حطمت اعظم حصون الاستعمار والطغيان برغم ما ألم بهذه الحركة من نكسة أليمة نرجو أن تزول ليجني العرب والعراق ثمرة حركته المباركة كما كان شأن حركة مصر . فقد كان معظم قادة هذه الحركة ممن شاهدوا حرب فلسطين ومهازلها كذلك .

ولقد كان اهم ما يقض مضاجع العرب تجاه الخطر اليهودي نقص السلاح الذي اعتادت حكوماتهم ان تشحذه من دول الغرب والذي ضنت هذه الدول عليهم به قبل قيام دولة اليهود لئلا يقويهم ضدها ويخلصوا بلادهم من نيرها ،

ثم الذي استمرت هذه الدول على الضن به بعد قيام دولة اليهود التي اقاموهـا لتكون رأس جسر ومركز استناداً لهم وجعلته رهناً بمصالحتهم لليهود واندماجهم في خططها العسكرية العدائية ضد كتلة الدول الشيوعية ؛ وهوما رفضه العرب كل الرفض ـ باستثناء حكام العراق البائدين الذين قبلوا الاندماج في تلك الخطط العسكرية ـ بقيادة مصر الثورة التي اصر رجالهـا الابرار على ان يضطلع العرب وحدهم بعبء الدفاع عن بلادهم ضد أي عدوان يأتي مـن الشرق والغرب . غير أن الحركة البارعة التي قام بها رجال مصر الابرار بشراء السلاح من الكتلة الشيوعية احبطت هذا المكر ، وحذت سورية بزعامة رئيسها المجاهد حذوهم فكان في ذلك الفرح العظـيم للعرب الذي جعلهم يشعرون بارتفاع كابوس الخطر اليهودي عنهم ، واستمرت الدولتان قبـل الوحدة على استكمال وسائل القوة والتنظيم العسكري وبلغ هذا شأوه الاعظم بعد ان تمت الوحدة بينهما وغـدت اسرائيل بين شقي الرحى من الشمال والجنوب تواجه دولة واحدة وقيادة واحدة ولديها من القوة الحربية ما يكفي لسحقها عند اول بادرة اوفرصة [1] ولقد اعتدى اليهود جريا على عادتهم في سنة ١٩٥٦ على قطاع غزة وقصفوه بمدافعهم واستشهد وجرح عدد من اللاجئين فاطلقت الادارة المصرية فيه ثلاثمائة فدائي على الارض المغتصبة فانتشروا في انحاء هذه الأرض واثاروا في اليهود ودولتهم اشد الذعر والرعب بما قاموا به من أعمال التدمير والتخريب والفتك الجريئة وجعلوهم يملأون الدنيا عويلا واستغاثة . وقد ظل الفدائيون نحو اسبوعين في الارض المغتصبة ووصل بعضهم الى جوار تل ابيب ثم انسحبوا بامر مصر لانها رأت فـيما كان الشفاء .

---

(١) قال المشير عبد الحكيم عامر القائد العام لقوات الجمهورية العربية المتحدة بين يدي الاستعراض العظيم الرهيب الذي جرى في ٢٣ تموز ١٩٥٩ بمناسبة عيد الثورة المصرية : لقد اصبحت القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة قوة منيعة ضخمة يحسب حسابها في هذه المنطقة التي تعيش فيها امتنا العربية وانها قادرة كل القدرة على رد اي عدوان وانها لا تمتاز بقوة دفاعية ضخمة فقط بل انها تمتاز بمقدرة هجومية فائقة كذلك ، وانه كان لتوحيد قواتنا نتيجة للوحدة اثر حاسم رادع ازاء عدو العرب التقليدي الذي اغتصب قطعة غالية من ارض الوطن العربي حيث فقد بذلك ميزة الحركة السريعة وضرب كل بلد على حدة واصبح الان يواجه قوة واحدة تقف له بالمرصاد في الشمال والجنوب وتعرضه لحرب شاملة في الجبهتين في وقت واحد اذا ما بدرت منه اي بادرة .

اهرام ٢٤ تموز ١٩٥٩

وكانت هذه الحركة من بوادر انقلاب ميزان القوى بعد تلك الحركة البارعة التي استطاعت مصر ثم سورية بها ان تخرقا الحصار الذي فرضته دول الغرب عليها وان تنالا ما تريدانه من سلاح .

ولا عبرة بما كان من هجوم اليهود على سيناء في آخر تشرين الاول من عام ١٩٥٦ واستيلائهم عليها في ظروف العدوان الثلاثي الفاجر . فاليهود لم يجرؤا على ذلك إلا بمساعدة عسكرية ضخمة افرنسية وبريطانية . ولقـد قابلهم المصريون اقوي مقابلة وصدوهم وضربوهم ضربات شديدة في اليوم الاول والثاني مـن الهجوم وكبدوهم خسائر فادحة ولو لم يقع العدوان الانكليزي الافرنسي المباشر على ارض مصر من جهة ثانية وتضطر مصر إلى سحب قواتها من جهة ثانيـة لوقايتها من الخطة الغادرة المبيتة لها لكان من المحتمل كثيراً أن يتطور الموقف الى هجوم مضاد من جانب مصر مؤيد من سورية والاردن يكون فيـه القضاء على الحشرة القذرة ولوحارب الى جانبها قوات افرنسية وانكليزية بل لما كانت جرأت على هجومها لانها تعرف بعد ان نالت مصر وسورية ما ارادته من سلاح غدت مصر وحدها فضلا عن سورية معها قادرة على سحقها على مـا يقرره الخبراء العسكريون ولقد كانت محاولة بريطانية وفرنسة هذه آخر محاولة من نوعها ولن تتكرر بعد الآن كما نعتقد .

ولعل من مؤيدات ما نقول ما جرى في كانون الاول من عام ١٩٥٨ عـلى حدود سورية حيث تبودلت النار بين القوات العربية والقوات اليهودية لسبب من اسباب الحدود فضربت القوات العربية مستعمرات اليهود ومخافرهم في هـذه الحدود ضربة شديدة كبدتهم خسائر فادحة في الارواح والاملاك في سبع مستعمرات مجاورة فزلزلوا أشد زلزال ولم يجرأوا على المقابلة بالمثل كـما هي عادتهم لانهم يعرفون ما ينتظرهم في الشمال والجنوب بل لجـأوا الى مجلس الأمن والانصار يشكون ويندبون ويصفون ضرب القوات العربية بالشدة غير المألوفة ؛ وكانوا اعتادوا ان يعتدوا ويضربوا ويجعلوا العرب هم الذين يبكون ويشكون مما جعل المراقبين يرون في هذا الحادث بادرة عظيمة الدلالة والمغزى في صدد تغير الموقف العربي واليهودي معاً لصالح العرب ومما فيه بوادر الهدف المنشود اذا ما سنحت الفرصة .

وقد يقال ان الدول الغربية لن تسمح للدول العربية بالزحف على هذا المسخ وازالته بالقوة وانها سوف تتصدى لصد الزحف بالقوة كذلك . وقد يكون هذا صحيحاً . غير ان هناك احتمالا بأن يستفز اليهود العرب بحادث من حوادثهم بما جبلوا عليه من الشر والشره والحمق والغرور فتسنح الفرصة لرد العدوان ويتطور الموقف الى الغاية المنشودة .

ولقد أدلى موسى ديان قائد جيش اسرائيل السابق الذي قاد حملة سيناء في اواخر تشرين الاول من عام ١٩٥٦ بتصريح في ٢٤ تموز ١٩٥٩ بمناسبة اصرار الجمهورية العربية على منع أي باخرة اسرائيلية او اي باخرة غير اسرائيلية تحمل من اسرائيل أو اليها سلعاً من المرور من قناة السويس جاء فيه ان من واجب اسرائيل وامكانها ان تقوم بعمليات حربية تحتل بها سيناء والضفة الشرقية من القناة فتصبح شريكة فيها وحينئذ تحل هذه المشكلة . فاغتنم الرئيس جمال عبد الناصر فرصة استعراض القوات البحرية العربية في ٢٧ تموز في الاسكندرية فخطب خطاباً فيه رد قاصم وتحد صارخ وفضح لاسطورة جيش اسرائيل وقصة هجوم هذا الجيش على سيناء وقد جاء فيه فيما جاء ان موسى ديان هاجم مركز ابي عجيلة الذي لم يكن فيه إلا كتيبتان من المشاة بست كتائب مشاة ومئة دبابة فرد على أعقابـــه في ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٦ ثم كر الهجوم في ٣٠ ثم في ٣١ فرد على اعقابه ايضاً ولم يستطع ان يتقدم ويمثل دور الطعم القذر إلا بعد أن انسحبت الكتيبتان وغيرهما من الجيش المصري من سيناء لوقايته من المكيدة التي نصبها له الانكليز والافرنسيون حينما هاجما مصر من الجو والبحر ذلك الهجوم الغادر الفاجر ، وبذلك تمكن من السير نحو القناة دون اي اشتباك ولا معركة مما لا يتحمل أي فخر ولا غرور ومما فيه الدليل الحاسم على ان جيش اسرائيل وقوة اسرائيل لا تتعدى الكتابات والدعايات المأجورة ، وان موسى ديان حينما يقول ما يقوله عن العمليات الحربية لاحتـــلال سيناء وضفة القناة الشرقية يخرف ويسير في الاوهام ويخدع اسرائيل واليهود فقط ، وانه في انتظار عملياته الموعودة بكل شوق لتكون فرصة المعركة الفاصلة التي يحلم بها العرب وانه يتحداه ويتحدى اسرائيل باسم الجمهورية العربية بل باسم الشعب العربي جميعه لهذه المعركة وهو على يقين بأنها ستكون وسيلة لتصحيح جريمة قيام اسرائيل عام ١٩٤٨ (١)

---

(١) الاهرام ٢٧ تموز ١٩٥٩

وحتى لو لم يقع استفزاز يهودي يغتنم العرب وخاصة الجمهورية العربية المتحدة فرصته لازالة دولة الشر بالقوة فان الفرصة ستتاح لهم لاملاء مطالبهم بدون قتال إذا ما ازدادت قوتهم الحربية عدة وعدداً وتحسنت حالتهم الاقتصادية وثقل وزنهم في المجال الدولي وغدوا هم الذين يملاون فراغ بلادهم ، وكل هذا في حيز التحقيق حيث يصبح وجود اسرائيل من وجهة نظر المعسكر الغربي وخاصة الولايات المتحدة زعيمته غير ضروري وغير مفيد ويغدو هذا المعسكر وخاصة زعيمته امام الخيار بين العرب اصحاب البلاد العظيمة السعة والامكانيات والنفط والمركز الممتاز الذين يعدون أكثر من ثمانين مليوناً في آسيا وافريقيا ويؤثرون على خمسة أضعافهم فيها وبين اليهود . ولا نشك في انهم سيختارون طائعين أو كارهين وعاجلا أو آجلا العرب حتى يأمنوا على مصالحهم بعد أن رأوها تتزلزل نتيجة لتمرد العرب واشتداد سخطهم عليهم وتوثيق صلاتهم مع المعسكر الشرقي . وحينئذ لا يحتاج الأمر إلا الى قبض اليد عن دولة الشر وتركها فتنهار للحال دون حرب وقتال لأن كيانها مصطنع لا يحتوي في ذاته مقومات الحياة . وعلى أقل تقدير سوف يعمد المعسكر الغربي الى مراضاة العرب ويضغط على اليهود ويرغمهم على التراجع عن الموقف الوقح الذي يقفونه حينما يقولون انهم لن يتخلوا عن شبر من الأرض ولن يقبلوا بعودة لاجيء ولن يتركوا القدس كعاصمة لهم ثم حينما يتصرفون بكنوز العرب وأملاكهم وثرواتهم الهائلة تصرف اللص الأثيم الفاجر . ولن يكون لهم مناص من التراجع لانقاذ ما يمكن انقاذه رغم ما يتظاهرون به من عناد وغلظ رقبة . ولن يقبل العرب الرسميون تسوية موقتة اقل من رفع يد اليهود عن النقب لتأمين الصلة الطبيعية بين آسيا العربية وافريقيا العربية ثم عن القدس وما دخل في ايديهم مما خصص للعرب في قرار التقسيم ثم عن ممتلكات العرب التي توجد في القسم المخصص لهم في ذلك القرار وإعادة اصحابها اليها ، ثم عن ما استولوا عليه من اموالهم وريع تلك الممتلكات طيلة السنين التي استغلوها فيها . وبذلك تزداد رقعة دولة اليهود ضيقاً وتشتد ضائقتها ويغدو نسفها في الفرصة المناسبة أكثر يسراً .

بل لقد اخذت بوادر ذلك تبدو فيما اخذ يؤثر عن ساسة الولايات المتحدة وبريطانيا المسؤولين منذ سنة ١٩٥٥ من بيانات وتعليقات تشير الى كون حدود اسرائيل الحاضرة موقتة لا بد من تعديلها والى وجوب عودة فريق من اللاجئين

والتعويض على الباقين واعادة النظر في قضية القدس .

وليس من ريب في ان هذه البوادر من الدولتين اللتين أنشأتا المسخ اليهودي وعملتا على توطيده لمآربهما بعد ان كانتا إلى عهد قريب تحاولان نسف قرارات هيئة الأمم وتمكران بالعرب لجعلهم يرضخون للواقع ويقبلون التعويض المالي عن وطنهم ومقدساتهم وعارهم ويرضون ببقاء الجرثومة الخبيثة تنمو في صميم بلادهم هي ناشئة عن رفض العرب القوي الشديدوتمردهم على المعسكر الغربي وتغيرميزان القوى لصالحهم مما جعله يرى في ذلك أخطاراً عظيمة تهدد مصالحه .

ولقد أخذ كثير من المنظات والصحف والشخصيات الأميركية تسهم في هذا الصدد . فمنظمة أصدقـاء الشرق لا تفتأ تدعو حكومة الولايات المتحـدة الى الارعواء والابقاءعلى كرامة بلادها ومصالحها بالكف عما تمد به اسرائيل وتيسره لها من مدد ومساعدات وتأييد . وسفراء الولايات المتحدة الذين يعيشون قليلا أو كثيراً في بلاد العرب والمراسلون الصحفيون ورجال الكونغرس والاعمال الاميركيون الذين يزورون بـلاد العرب ويلمسون قوة تيار القومية العربـية وشدة السخط والكراهية التي يضمرها العرب للولايات المتحدة والدول الاستعماريـة الاخرى وازدياد كفة رجحان القوى لجانب العرب وما تشغله الجمهورية العربية المتحدة من مكانة ممتازة في آسيا وافريقيا جعلتها بمثابة زغيمة لها وجعلت عاصمتها كعبة لرجال حركاتهما ومناضليهما . ويدركون في الوقت نفسه ما في قضية العرب في فلسطين من عدل ومـا وقع على العرب فيها مـن اجحاف يعودون ليرفعوا اصواتهم بقوة بوجوب الارعواء والكف عن الاستهتار بالعرب ومد اسرائيل وتأييدها وما في ذلك من أخطار عظيمة على مركز بلادهم ومصالحها وكرامتها .

واحدث ما كان من ذلك ما نشرته جريدة الأخبار المصرية في عددها ٢١٧٤ وتاريخ ٢٢ ذي الحجة ١٣٧٨ ـ ٢٨ حزيران ١٩٥٩ من أنباء مؤيدة حيث ذكرت ان عدداً من الدبلوماسيين الأميركيين الذين كانوا يعملون في العالم العربي أدلوا أمام لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس بآرائهم في صدد مسلك الولايات المتحدة مع العرب واليهود وانهم شجبوا بعنف تأييد مصالح الصهيونية واسرائيل اكثر من مصالح الأمن الدولي لأميركا تحت تأثير الاعتبارات السياسية الداخلية ـ يقصدون بهذا الاعتبارات الانتخابية التي اعتاد اليهود ان يلعبوا فيها أدواراً عجيبة ـ وان ذلك أدى لا الى القضاء على النفوذ الطيب للولايات المتحدة في العالم العربي والاسلامي

فحسب بل وإلى خلق نزاع بين اسرائيل والعالم الغربي كجبهة والعالم العربي والاسلامي كجبهة ، وان من الواجب تحرير السياسة الخارجية الأميركية من بواعث التحيز وإقامتها على أساس مصالح اميركا أكثر من مصالح أي حزب أو أقلية من سكانها .

ونعتقد ان هذا سيشتد كلما اشتد التغير في ميزان القوى لصالح العرب وقوي اهتمام العرب للتسلح وللتنمية الاقتصادية واشتد تواثقهم مع الدول الآسيوية والافريقية مما تدل البوادر على انه في حيز التحقيق .

ولقد ذكرنا قبل ان في الولايات المتحدة جماعة كبيرة من اليهود غير الصهيونيين الذين يرون في الحركة الصهيونية شذوذاً من ناحية وخطراً على اليهود من ناحية أخرى . ونقول هنا ان هذه الجماعة منظمة فيما يسمى المجلس الأميركي للديانة اليهودية ولها ٨٧ فرعاً في ٨٠ مدينة . وتعقد مؤتمرات دورية واجتماعات متنوعة وتصدر كتباً ونشرات لتنبه اليهود إلى ما في الانسياق مع الدعاية الصهيونية والولاء لاسرائيل من خطر عليهم وجحود منهم لوطنهم الذي آواهم وآمنهم من خوف وأطعمهم من جوع وإلى ما في الفكرة الصهيونية من شذوذ وانحراف . والمتبادر ان هذه الحركة ستشتد وتقوى مع تلك وتتعاون الحركتان على تحقيق غايتهما .

وننبه على أمر مهم في صدد التسوية الموقتة التي يمكن أن تتم بارغام اليهود عليها والتي شرحناها قبل انها لا تقتضي أن تكون صلحاً بين الدول العربية ودولة الشر لأنها تسوية في نطاق قرارات هيئة الأمم وحسب . وليس لأحد ولا للقانون الدولي ان يفرض على الدول العربية أن تعترف بدولة اليهود أو تتعامل معها سياسياً واقتصادياً . ولن يفوت العرب حكوماتهم وشعوبهم ما في ذلك من خطر كبير وشر مستطير عليهم وعلى بلادهم . وهذا ما يردده لحسن الحظ رجال العرب الرسميون والشعبيون معاً حتى لقد غدت جملة « لاصلح مع اليهود بأي شكل ونطاق ولا قرار للعرب ولا هدوء ولا سلامة إلا بزوال دولتهم » شعارهم الذي لا يشذ عنه أحد . فخطر قيام هذه الدولة في صميم بلادهم وعاره وحقد العرب وجرحهم وشعورهم بالذل تجاه أذل أمة في الأرض أشد من أن يسيغ كلمة صلح واقوى من ان يسمح لأحد من ساسة العرب بالجرأة على ذلك . ولسوف يظل هذا الذي يتكرر اليوم على لسان كل عربي شعار العرب الدائم المؤيد بالقلوب مهما طال الزمن وسيظل حافزاً لهم على الاستعداد والدأب في الجهاد ورفض واحباط أي محاولة

وسعي لاقرار وجود هذا المسخ إلى ان يتحقق الهدف المنشود فتجتث الجرثومة الخبيثة ويزول المسخ وتعود فلسطين جميعها عربية خالصة ويهدأ بال العرب على بلادهم ان شاء الله .

ولقد كان شعار الحكومات العربية بعد الكارثة المطالبة بتنفيذ قرارات هيئة الامم كلما طلب منهم انهاء حالةالحرب بينهم وبين اسرائيل ناسين أو متناسين مافي ذلك من انحراف خطير وخطر عظيم على ما شرحناه في ذيل صفحة سابقة . فلما اخذ ميزان القوة يرجح لجانب العرب اخذ هذا الشعار يخفت . وكان رئيس الجمهورية العربية المتحدة العظيم الملهم أول من غيره بشعار قوي في سنة ١٩٥٨ في أحد تصريحاته الصحفية وهو « لا حل لقضية فلسطين ولا زوال للتوتر في الشرق الأدنى إلا بتحقيق حقوق الشعب العربي كاملة في فلسطين » واننا لنأمل وكثيراً ما ألهم الله هذا الرئيس ما نأمله ان يصبح الشعار أ كثر قوة وصراحة فيقال « انه لا زوال للتوتر في الشرق الأدنى إلا بزوال دولة اليهود منه » .

هذا ، وفي اعتقادنا ان من واجب الحكومات العربية وخاصة الجمهوريةالعربية المتحدة ان تفسح المجال للفلسطينيين وتتيح لهم الاستعداد للقيام بدور الطليعة الذي هم على أتمالاستعداد للقيامبه واولى الناس بالقيام بهفي الوقت نفسه.فهم اصحاب الدار العارفين بمخارجها ومداخلها وطرقها واحراشها ووعرها وسهلها وجبلها وهم الذين وقععليهم بلاء كارثتها على اشد الحالاتوأوجعها.وهم الذين يقاسون ما يقاسون من ذل وهوان وحرمانوبؤس ويريقون الدماء بدل الدموع علىوطنهم الشهيد وعرضهم المهتوك وثرواتهم المغصوبة ومقدساتهم المداسة ويتحرقون اشد تحرق الى اخذ ثأرهم وغسل عارهم بكل قوة وحرارة وايمان .

وافضل وسيلة الى ذلك فيما نراه انشاء كيان حكومي فلسطيني يقوم بالدور العظيم الذي تقوم بـه حكومة الجزائر التي قامت بتشجيع الحكومات العربية ومساعدتها .

ولقدكان شيء من هذا الهدف منطوياً في حكومة عموم فلسطينالتي نشأت في تشرين الأول من عام ١٩٤٨ بتشجيع الجامعة العربية ونتيجة للمؤتمر الفلسطيني الذي انعقد في غزة على ما شرحناه في مكان سابق ، حيث اريد ان تكون هذه الحكومة هي الناطقة باسم فلسطين في مختلف المواقف والمطالبة بحقوق العربكاملة فيها والمتولية مهمة تحقيق هذه الحقوقبكل وسيلة ممكنة ولا سيما ان اليهودوحماتهم

كانوا يتمحلون فينكرون على الدول العربية التدخل في قضية فلسطين واعتبارها اجنبية عنها . وقد طرأ من الأحداث والاعتبارات ما ذهب بقيمة هذه الحكومة وجعلها اسماً من دون مسمى . ونعتقد ان تلك الاعتبارات قد غدت غير ذات وجود وموضوع وان الجمهورية العربية المتحدة تستطيع ان تبعث الحياة في هذه الحكومة إذا شاءت فتسلمها قطاع غزة لتمارس مهمتها في أرض فلسطينية . ومن الممكن بعد ذلك اجراء انتخابات ليشترك فيها الفلسطينيون في الجمهورية العربية وغيرها بقدر ما يمكن لمجلس تمثيلي ينتخب حكومة جديدة ومجلس سيادة جديداً وينظر في الدستور الذى وضعه مؤتمر غزة فيدخل عليه ما يراه من تعديلات . وحينما تستلم حكومة عموم فلسطين القديمة او الجديدة ادارة قطاع غزة تجدد الجمهورية العربية والدول العربية الاخرى اعترافها بها وتعقد معها معاهدة دفاع مشترك ليكون لها من ذلك حماية عاجلة وتسعى لحمل الدول الصديقة على الاعتراف بها ولابرازها في المجالات الدولية، وتؤيدها فيما سوف تطالب به من حقوق الشعب العربي الفلسطيني الأساسية والفرعية وتسد عجز ميزانيتها ويكون من جملة مهامها رعاية النازحين وتحسين شؤونهم المعاشية والثقافية والاجتماعية واشعارهم بانسانيتهم وكرامتهم . وتشجع بنوع خاص على انشاء جيش على اساس التجنيد الاجباري تكون مدة الخدمة فيه سنة او سنة ونصفاً لغاية التدريب في الدرجة الأولى بحيث يتسنى لها في بضع سنين تدريب اكبر عدد ممكن من الشباب الفلسطيني ليكونوا مستعدين لمهمة استرداد وطنهم الشهيد في اول فرصة ممكنة ، بل وانه لمن الممكن ان يبدأ فريق المغاوير منهم حال ما يتم تدريبهم بأعمال فدائية على نمط ما فعله الفدائيون الثلاثمئة الذين اطلقتهم الادارة المصرية في ١٩٥٦ على ما ذكرناه قبل وبمقياس اوسع عدداً وتجهيزاً ومدة وخطة ، وان ذلك كفيل فيما نعتقد بتعجيل تراجع اليهود عن موقفهم الوقح وارغامهم على قبول ما يمليه العرب من تسوية موقتة في نطاق ما شرحناه قبل الى ان تسنح الفرصة بنسف دولتهم نهائياً . ونؤمن اعمق الايمان ان هذا سوف يتم مهما طال الزمن وتطورت الاحوال بل اننا لنراه قريباً مهما رأوه بعيداً وان فلسطين سوف تتطهر من رجس اليهود وتعود كما كانت عربية خالصة . فدولة اليهود في فلسطين عوامة — ولا اقول

جزيرة ـ في خصم عربي صميم. وهذا الخصم يزداد قوة وهولا وهياجاً واضطراباً حولها ولسوف يحطمها ولن تستطيع ان تصمد امامه الى ما شاء الله . وهو متفق مع تاريخ العرب واليهود معاً . ولقد كتب الله عليهم هذا مرة بعد مرة وسيكتبه عليهم هذه المرة ايضاً. ولقد كانوا يظنون وهم في يثرب مدينة الرسول انهم اقوى من ان يغلبوا وكان العرب يظنون انهم اضعف من ان يغلبوهم فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب واخرجهم وسجل ذلك في تنزيله الحكيم ليكون عبرة لأولي الألباب حيث يقول :

هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الالباب»
« صدق الله العظيم »

الملاحق

١ - مواثيق جامعة الدول العربية .

٢ ـ نقد الجامعة العربية لتقرير لجنة التحقيق الانكليزية الاميركية .

٣ ـ مذكرة الجامعة العربية إلى الحكومة الاميركية في حزيران ١٩٤٦ .

٤ ـ « « « « « الانكليزية « « «

٥ ـ « « « « « « في كانون الاول ١٩٤٦ وجوابها .

٦ ـ بيان استنكار الحكومات العربية للتقسيم .

٧ ـ بيان الحكومات العربية ليلة زحف جيوشها .

٨ ـ مذكرات الحكومات العربية بقبول الهدنة الاولى .

٩ ـ مذكرة ومشروع برنادوت .

١٠ ـ مذكرة الحكومات العربية برفض المشروع .

١١ ـ مذكرتا الجامعة العربية برفض تمديد الهدنة .

١٢ ـ مذكرة « « بقبول الهدنة الثانية .

١٣ ـ خلاصة تقرير ومقترحات برنادوت الثانية .

١٤ ـ اتفاقية الهدنة الدائمة بين مصر واليهود .

١٥ ـ « « « « الاردن واليهود .

١٦ ـ « « « « لبنان واليهود .

١٧ ـ « « « « سوريا واليهود .

١٨ ـ بيان بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا المعروف بالبيان الثلاثي ورد العرب عليه .

١٩ ـ مذكرة الحكومات العربية بشأن اللاجئين واموالهم المجمدة .

٢٠ ـ معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين الدول العربية .

٢١ ـ بيان رئيس الحكومة السورية في المجلس النيابي حول حوادث الحدود واجتماع مجلس الجامعة .

ملحق رقم (١)

مواثيق جامعة الدول العربية

●

١ ـ ميثاق (بروتوكول الاسكندرية) اللجنة التحضيرية للجامعة العربية المعلن في ٧ تشرين الأول ١٩٤٤

جامعة الدول العربية

تؤلف جامعة للدول العربيةمن الدول العربية المستقلة التي تقبل الانضمام اليها. ويكون لهذه الجامعة مجلس يسمى مجلس جامعة الدول العربية تمثل فيه الدول المشتركة في الجامعة على قدم المساواة . . وتكون مهمته رعاية تنفيذ ما تبرمه هذه الدول فيما بينها من الاتفاقات وعقد اجتماعات دورية لتوثيق الصلات بينهاوتنسيق خططها السياسية تحقيقاً للتعاون فيها وصيانة لاستقلالها وسيادتها مـــن كل اعتداء بالوسائل الممكنة ، وللنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها وتكون قرارات هذا المجلس ملزمة لمن يقبلها فيما عدا الأحوال التي يقع فيها خلاف بين دولتين من أعضاء الجامعة ويلجأ فيها الطرفان إلى المجلس لفض هذا الخلاف ففي هذه الأحوال تكون قرارات مجلس الجامعة نافذة ملزمة . ولا يجوز على كل حال الالتجاء الى القوة لفض المنازعات بين دولتين من دول الجامعة . ولكل دولة أن تعقد مع دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها اتفاقات خاصة لا تتعارض مع نفوذ هذه الاحكام وروحها . ولا يجوز في أية حال اتباع سياسة خارجية تضر بسياسة جامعة الدول العربية أو أية دولة منها . ويتوسط المجلس في الخلاف الذي يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول الجامعة وبين أية دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها للتوفيق بينها . وتؤلف منذ الآن لجنة فرعية من أعضاء اللجنة التحضيرية لاعداد مشروع النظام لمجلس الجامعة ولبحث المسائل السياسية التي يمكن إبرام اتفاقات فيها بين الدول العربية .

التعاون

في الشؤون الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها تتعاون الدول العربية الممثلة في اللجنة تعاوناً وثيقاً في الشؤون الآتية :

١ ـ الشؤون الاقتصادية والمالية بما في ذلك التبادل التجاري والجمارك والعملة وامور الزراعة والصناعة .

٢ ـ شؤون المواصلات بما في ذلك السكك الحديدية والطرق والطيران والملاحة والبرق والبريد .

٣ ـ شؤون الثقافة .

٤ ـ شؤون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الاحكام وتسليم المجرمين وما إلى ذلك .

٥ ـ الشؤون الاجتماعية .

٦ ـ الشؤون الصحية .

وتؤلف لجنة فرعية من الخبراء لكل طائفة من هذه الشؤون تمثل فيها الحكومات المشتركة في اللجنة التحضيرية وتكون مهمتها اعداد مشروع بقواعد التعاون في الشؤون المذكورة ومداه وأداته . وتؤلف لجنة للتنسيق والتحرير تكون مهمتها مراقبة عمل اللجان الفرعية الاخرى وتنسيق ما يتم من اعمالها اولاً فأولاً وصياغته في شكل مشروعات اتفاقات وعرضه على الحكومات المختلفة . وعندما تنتهي جميع اللجان الفرعية من اعمالها تجتمع اللجنة التحضيرية لتعرض عليها نتائج بحث هذه اللجان تمهيداً لعقد المؤتمر العربي العام .

تدعيم هذه الروابط في المستقبل

مع الاغتباط بهذه الخطوة المباركة ترجو اللجنة ان توفق البلاد العربية في المستقبل ان تدعمها بخطوات اخرى وبخاصة إذا اسفرت الاوضاع العالمية بعد الحرب القائمة عن نظم تربط بين الدول بروابط امتن واوثق .

قرار خاص بلبنان

تؤيد الدول العربية الممثلة في اللجنة التحضيرية مجتمعة احترامها لاستقلال لبنان

وسيادته بحدوده الحاضرة وهو ما سبق لحكومات هذه الدول أن اعترفت به بعد أن انتهج سياسة استقلالية أعلنتها حكومته في بيانها الوزاري الذي نالت علـيه موافقة المجلس النيابي بالاجماع في أكتوبر ١٩٤٣ .

قرار خاص بفلسطين

ترى اللجنة أن فلسطين ركن مهم من أركان البلاد العربية وان حقوق العرب لا يمكن المساس بها من غير إضرار بالسلم والاستقرار في العالم العربي . كما ترى اللجنة أن التعهدات التي ارتبطت بها الدولة البريطانيه والتي تقضي بوقف الهجرة اليهودية والمحافظة على الأراضي العربية والوصول إلى استقلال فلسطين هي مـــن حقوق العرب الثابتة التي تكون المبـــادرة إلى تنفيذها خطوة نحو الهدف المطلوب ونحو استتباب السلم وتحقيق الاستقرار . وتعلن اللجنة بأنها ليست أقل تألمـــاً من أحد لما أصاب اليهود في أوروبا من الويلات والآلام على يد بعض الدول الأوروبية الديكتاتورية ولكن يجب أن لا يخلط بين مسألة هؤلاء اليهود وبين الصهيونية . إذ ليس أشد ظلما وعدواناً من أن تحل مسألة يهود أوروبا بظلم آخر يقع على عرب فلسطين على اختلاف أديانهم ومذاهبهم . ويحال الاقتراح الخاص بمساهمة الحكومات والشعوب العربية في صندوق الأمة العربية لانقاذ الأراضي العربية في فلسطين إلى لجنة الشؤون الاقتصادية والمالية لبحثه من جميع وجوهه وعرض نتيجة البحث على اللجنة التحضيرية في اجتماعها المقبل .

٢ ـ دستور الجامعة العربية الموقع في ٢٢ آذار ١٩٤٥

١ ـ تتألف جامعة الدول العربية من الدول المستقلة الموقعة على هذا الميثاق . ولكل دولة عربية مستقلة الحق في أن تنضم إلى الجامعة . فاذا رغبت في الانضمام قدمت طلباً بذلك يودع لدى الأمانـــة العامة ويعرض على المجلس في أول اجتماع يعقد بعد تقديم الطلب .

٢ ـ الغرض مـــن الجامعة توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية تحقيقاً للتعاون بينها وصيانة لاستقلالها وسيادتها والنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها . كذلك من أغراضها تعـــاون الدول المشتركة فيها تعاوناً وثيقاً بحسب نظم كل دولة منها وأحوالها في الشؤون الآتية :

آ ـ الشؤون الاقتصادية والمالية ويدخل في ذلك التبادل التجاري والجمارك والعملة وأمور الزراعة والصناعة .

ب ـ شؤون المواصلات ويدخل في ذلك السكك الحديدية والطرق والطيران والملاحة والبرق والبريد

ت ـ شؤون الثقافة

ث ـ شؤون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الاحكام وتسليم المجرمين.

ج ـ الشؤون الاجتماعية

ح ـ الشؤون الصحية .

٣ ـ يكون للجامعة مجلس يتألف من ممثلي الدول المشتركة في الجامعة ويكون لكل منها صوت واحد مهما يكن عدد ممثليها . وتكون مهمته القيام على تحقيق أغراض الجامعة ومراعاة تنفيذ ماتبرمه الدول المشتركة فيها من اتفاقات في الشؤون المشار اليها في المادة السابقة وفي غيرها . ويدخل في مهمة المجلس كذلك تقرير وسائل التعاون الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الأمن والسلام وتنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية .

٤ ـ تؤلف لكل من الشؤون المبينة في المادة الثانية لجنة خاصة تمثل فيها الدول المشتركة في الجامعة وتتولى هذه اللجان وضع قواعد التعاون ومداه وصياغتها في شكل مشروعات اتفاقات تعرض على المجلس للنظر فيها تمهيداً لعرضها على الدول المذكورة .

ويجوز أن يشترك في اللجان المتقدم ذكرها أعضاء يمثلون البلاد العربية الاخرى ويحدد المجلس الاحوال التي يجوز فيها اشتراك أولئك الممثلين وقواعد التمثيل

٥ ـ لا يجوز الالتجاء إلى القوة لفض المنازعات بين دولتين أو أكثر من دول الجامعة . فاذا نشب بينهم خلاف لا يتعلق باستقلال الدولة أو سيادتها أو سلامة أراضيها ولجأ المتنازعون إلى المجلس لفض هذا الخلاف كان قراره عندئذ نافذاً وملزماً .

وفي هذه الحالة لا يكون للدول التي وقع بينها الخلاف الاشتراك في مداولات المجلس وقراراته .

ويتوسط المجلس في الخلاف الذي يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول

الجامعة وبين أية دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرهـا للتوفيق بينهما وتصدر قرارات التحكيم والقرارات الخاصة بالتوسط بأغلبية الآراء .

٦ ـ إذا وقع اعتداء من دولة على دولة من أعضاء الجامعه أو خشي وقوعه فللدولة المعتدى عليها أو المهددة بالاعتداء أن تطلب دعوة المجلس للانعقاد فوراً ويقرر المجلس التدابير اللازمة لدفع هذا الاعتداء ويصدر القرار بالاجماع فـاذا كان الاعتداء من إحدى دول الجامعة لا يدخل في حساب الاجمـاع رأي الدولة المعتدية وإذا وقع الاعتداء بحيث يجعل حكومة الدولة المعتدى عليها عاجزة عن الاتصال بالمجلس فلممثل تلك الدولة فيه أن يطلب انعقاده للغاية المبينة في الفقرة السابقة . وإذا تعذر على الممثل الاتصال بمجلس الجامعة حق لأية دولة من أعضائها أن تطلب انعقاده .

٧ ـ ما يقرره المجلس بالاجماع يكون ملزماً لجميع الدول المشتركة في المجلس . وما يقرره المجلس بالاكثرية يكون ملزماً لمن يقبله وفي الحـالتين تنفذ قرارات المجلس في كل دولة وفقاً لنظمها الأساسية .

٨ ـ تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الاخري وتعتبره حقاً مـن حقوق تلك الدول وتتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي إلى تغيير ذلك النظام فيها

٩ ـ لدول الجامعة العربية الراغبة فيما بينها في تعـاون أوثق وروابط أقوى ممـا نص عليه في الميثاق أن تعقد بينها مـن الاتفاقات ما تشاء لتحقيق هـذه الأغراض .

والمعاهدات والاتفاقات التي سبق أن عقدتها أو التي تعقدها فيما بعد دولة من دول الجامعة مع أية دولة أخرى لا تلزم ولا تقيد الأعضاء الآخرين .

١٠ ـ تكون القاهرة المقر الدائم لجامعة الدول العربية ولمجلس الجامعة ان يجتمع في أي مكان آخر يعينه .

١١ ـ ينعقد مجلس الجامعة انعقاداً عادياً مرتين في العام في كل مـن شهري مارس واكتوبر وينعقد بصفة غير عادية كلما دعت الحاجة إلى ذلك بناء على طلب دولتين من دول الجامعة .

١٢ ـ يكون للجامعة أمانة عامة دائمة تتألف من أمين عام وأمناء مساعدين

وعدد كاف من الموظفين .

ويعين مجلس الجامعة بأكثرية ثلثي دول الجامعة الأمين العام . ويعين الأمين العام بموافقة المجلس الأمناء المساعدين والموظفين الرئيسيين في الجامعة .

ويضع مجلس الجامعة نظاماً داخلياً لأعمال الامانة وشؤون الموظفين. ويكون الامين العام في درجة سفير والامناء المساعدون في درجة وزراء مفوضين . ويعين في ملحق لهذا الميثاق اول امين عام للجامعة .

١٣ - يعد الامين العام مشروع ميزانية الجامعة ويعرضه على المجلس للموافقة عليه قبل بدء كل سنة مالية .

ويحدد المجلس نصيب كل دولة من دول الجامعة في النفقات ويجوز ان يعيد النظر فيه عند الاقتضاء .

١٤ - يتمتع أعضاء مجلس الجامعة وأعضاء لجانها وموظفوها الذين ينص عليهم في النظام الداخلي بالامتيازات وبالحصانة الدبلوماسية أثناء قيامهم بعملهم وتكون مصونة حرمة المباني التي تشغلها هيئات الجامعة .

١٥ - ينعقد المجلس للمرة الاولى بدعوة من رئيس الحكومة المصرية وبعد ذلك بدعوة من الامين العام .

ويتناوب ممثلوا دول الجامعة رئاسة المجلس في كل انعقاد عادي .

١٦ - فيما عدا الاحوال المنصوص عليها في هذا الميثاق يكتفى بأغلبية الآراء لاتخاذ المجلس قرارات نافذة في الشؤون الآتية :

(ا) شؤون الموظفين (ب) إقرار ميزانية الجامعة (ج) وضع نظام داخلي لكل من المجلس واللجان والامانة العامة (د) تقرير فض أدوار الاجتماع .

١٧ - تودع الدول المشتركة في الجامعة الامانة العامة نسخاً من جميع المعاهدات والاتفاقات التي عقدتها أو تعقدها مع اية دولة اخرى من دول الجامعة او غيرها .

١٨ - إذا رأت إحدى دول الجامعة ان تنسحب منها ابلغت المجلس عزمها على الانسحاب قبل تنفيذه بسنة ولمجلس الجامعة ان يعتبر اية دولة لا تقوم بواجبات هذا الميثاق منفصلة عن الجامعة وذلك بقرار يصدر باجماع الدول عدا

الدولة المشار اليها

١٩ – يجوز بموافقة ثلثي دول الجامعة تعديل هذا الميثاق وعلى الخصوص لجعل الروابط بينها امتن واوثق ولانشاء محكمة عـدل عربية ولتنظيم صلات الجامعة بالهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الامن العام والسلام ولا يبت في التعديل إلا في دور الانعقاد التالي للدور الذي يقدم فيه الطلب وللدوله التي لا تقبل التعديل ان تنسحب عند تنفيذه دون التقيد بأحكام المادة السابقة .

٢٠ – يصدق على هذا الميثاق وملاحقه وفقاً للنظم الاساسية المرعية في كل من الدول المتعاقدة . وتودع وثائق التصديق لدى الأمانة العامة ويصبح الميـثاق نافذاً بعد انقضاء خمسة عشر يوماً من تاريخ استلام الامين العام وثائق التصديق من اربع دول .

حرر هـذا الميثاق باللغة العربية في القاهرة بتاريخ ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٦٤ (٢٢ مارس سنة ١٩٤٥) من نسخة واحدة تحفظ في الامانة العامة وتسلم صورة مطابقة للاصل لكل دولة من دول الجامعة .

ملحق خاص بفلسطين

منذ نهاية الحرب العظمى الماضية سقطت عن البلاد العربية المنسلخة من الدولة العثمانية ومنها فلسطين ولاية تلك الدولة واصبحت مستقلة بنفسها غير تابعة لأية دولة أخرى . واعلنت معاهدة لوزان ان امورها لأصحاب الشأن فيها . وإذا لم تكن قد مكنت من تولي امورها فان ميثاق العصبة في سنة ١٩١٩ لم يقرر النظام الذي وضعه لها إلا على اساس الاعتراف باستقلالها . فوجودها واستقلالها الدولي من الناحية الشرعية امر لاشك فيه كما انه لاشك في استقلال البلاد العربية الاخرى وإذا كانت المظاهر الخارجية لذلك الاستقلال ظلت محجوبة لأسباب قاهرة فلا يسوغ ان يكون ذلك حائلا دون اشتراكها في اعمال مجلس الجامعة ولذلك ترى الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية انه نظراً لظروف فلسطين الخاصة والى ان يتمتع هذا القطر بممارسة استقلاله فعلا يتولى مجلس الجامعة امر اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك في اعماله .

ملحق خاص

بالتعاون مع البلاد غير المشتركة في مجلس الجامعة

نظراً لان الدول المشتركة في الجامعة ستباشر في مجلسها وفي لجانها شؤوناً يعود خيرها على العالم العربي كله ولان اماني البلاد العربية غير المشتركة في المجلس ينبغي له ان يرعاها وان يعمل على تحقيقها فان الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية يعنيها بوجه خاص ان توصي مجلس الجامعة عند النظر في اشراك تلك البلاد في اللجان المشار اليها في الميثاق بأن يذهب في التعاون معها الى ابعد مدى مستطاع وفيما عدا ذلك بألا يدّخر جهداً لتعرف حاجاتها وتفهم امانيها وآمالها وبأن يعمل بعد ذلك على صلاح احوالها وتأمين مستقبلها بكل ما تهيئه له الوسائل السياسية من اسباب .

ملحق رقم (٢)

صورة نقد الجامعة العربية

لتقرير لجنة التحقيق الانكليزية الأميركية الذي قرر إرساله
مجلس الجامعة المنعقد في بلودان في حزيران ١٩٤٦

١ ـ لقد اتضح بعد تعيين أعضاء اللجنة تحيز عدد منهم للجانب الصهيوني . فان بعضهم كان من غلاة دعاة الصهيونية فعلاً قبل تعيينهم في اللجنة .

٢ ـ لقد اتضح ان اللجنة جاءت (أو على الاقل بعض أعضائها) لاقرار سياسة مرسومة سلفاً مثل اقرارها هجرة مئة الف هذه السنة بدون زيادة أونقصان وهو الرقم الذي كان اقترحه المستر ترومان رئيس الولايات المتحدة الأميركية . وقد ثبت هذا بصورة خاصة في عدم وجود ارتباط منطقي بين ما ذكرته اللجنة من حقائق وما أوصت به .

٣ ـ لقد اتضح ان اللجنة بسبب دراستها السريعة لم تنفذ إلى بعض النقاط الاساسية في الموقف الراهن في فلسطين ولم تعره الاهتمام الكافي فانها لم تعر نشوء القومية العربية وحقها في الحياة والازدهار الاهتمام الكافي ؛ كما انها لم تعر الجامعة العربية حقها في تنظيم العلاقات والمصالح الاقليمية العناية اللازمة . وإلا فكيف توصي لفلسطين بهذه التوصيات وهي تعلم حق العلم انها تتنافى ومصلحة كل دولة من دول الجامعة العربية .

٤ ـ لقد اتضح ان اللجنة لم تكن عملية في توصياتها بل انجرفت بتيارات عاطفية قبل ان تدرس المشاكل الاقتصادية والعسكرية والادارية التي تنجم عن توصياتها . وقد بنت توصياتها على مشاريع اقتصادية تستند على أسس من التعاون بين العرب والصهيونيين لا يمكن أن تتحقق كما أنها أوصت بالهجرة قبل أن تحقق إمكان تنفيذ ذلك أو أثره على حياة العرب وحقوقهم الطبيعية الشرعية .

٥ ـ لقد ثبت ان اللجنة تناقض نفسها بنفسها في مواضع عدة ولاسيما في المبادىء والأسس . وإلا فكيف تدعي اللجنة تمسكها بمبادىء الديموقراطية الحديثة ومبادىء

ميثاق الأمم المتحدة وهي في الوقت نفسه تريد فرض سياسة معينة بالقوة على شعب له حقه في أن يتمتع في هذا العصر الذي اندحرت فيه النازية والفاشية في ان يعيش عيشة ديموقراطية وان يقرر مصيره السياسي بذاته .

تعليقات على التوصيات

التوصية الاولى ـ من دواعي الدهشة والاستغراب أن يأتي مطلع التوصية الاولى من انه لا يرجى اسداء أي معونة جوهرية في بلد غير فلسطين لايجاد موطن لليهود الراغبين في مغادرة أوروبا بناء على ما وصلت اليه اللجنة من معلومات . ذلك لأنه يوجد في مختلف بلدان العالم وخاصة الامبراطورية البريطانية وفي الولايات المتحدة مساحات شاسعة ووسائل وافرة لايواء أي يهودي يرغب في ترك مقره الحاضر . فرفض هذه البلدان تيسير إيواء هؤلاء اليهود والقيام بما تسميه واجباً إنسانياً وتظاهرها بالاهتمام به مع استطاعتها عمل ذلك ليس معناه سوى تضحية فلسطين على مذبح الشهوة الصهيونية السياسية . وهذا مناقض للحق والانصاف ولما تتظاهر به الدولتان من عطف على ضحايا النازية والفاشية .

التوصية الثانية ـ ومن غريب تناقضات اللجنة انها بينما تقترح منح مئة الف شهادة هجرة لليهود تعترف بصراحة انه سيكون عبئاً ثقيلا على فلسطين، وتعترف ان كثافة السكان فيها على نسبة عالية جداً حيث بلغت في الميل الواحد ٣٣٦ . باستثناء صحراء بئر سبع المجدبة، وحيث اثبت رأي الخبراء بأن هذه النسبة سترتفع بعد أربع عشرة سنة بدون هجرة يهودية إلى نحو (٤٥٠) للميل الواحد . وإذا لوحظ ان القسم الأعظم من أراضي فلسطين جبلية وصحراوية وانها فقيرة في صناعاتها وموادها الابتدائية يبدو استحالة تحمل فلسطين لأي هجرة يهودية جديدة .

التوصية الثالثة ـ ان توصية اللجنة باصدار تصريح بأن لا تكون فلسطين دولة يهودية ولا عربية ولا يسود العرب اليهود ولا اليهود العرب فيها وان يعطل أي نظام دستوري يعطي الاغلبية سلطة الحكم ، وان قولها ان فلسطين ليست ولا يمكن ان تكون في يوم ما أرضاً يستطيع أي شعب أن يدعي بأنها ملك له مستنكر كل الاستنكار . لأن فيه تسوية ظالمة في المركز والحق بين العرب الذين تعترف

اللجنة ان حقهم في فلسطين مستند إلى حق الاستقرار الممتد إلى أكثر من ألف سنة والذي ما يزال حقيقة واقعة وبين اليهود الذين كل ما يستندون اليه صلة تاريخية واهية انقطعت عملياً منذ ألفي سنة ، وكذلك فان هذه التواصي والاقوال متناقضة مع كل ما تعارف عليه البشر وقامت عليه حقوق الدول ودساتيرها . والتحيز فيها ضد العرب ظاهر ظهوراً واضحاً لأنه يرمي إلى حرمان عرب فلسطين أصحاب البلاد الشرعيين من حق طبيعي لهم قد ناله اخوانهم في البلاد العربية الاخرى .

التوصية الرابعة - ان توصية اللجنة باستمرار الحكم في فلسطين على ما هو عليه ريثما يتلاشى العداء بين العرب واليهود هو هدم للاسس التي قام عليها نظام الانتداب . فاليهود مسوقون بفكرة الحصول على أكثرية ودولة يهودية واستمرار الهجرة حسب توصية اللجنة لن يخفف من غلوائهم ، والعرب مسوقون بفكرة الدفاع عن الذات والكيان لن يستسلموا لتحقيق خيال اليهود الباغي .

التوصية الخامسة ـ ان مستوى العرب في فلسطين في مقدمة مستوى العرب في مصر وسوريا ولبنان عيشاً وثقافة واقتصاداً وصناعة وزراعة . وفي كل من هذه البلاد طوائف يهودية لها مستوى عال من العيش ومع ذلك لم يقع احتكاك بينها وبين مواطنيها العرب بسبب الفروق في مستوى المعيشة . وإنما أساس الخلاف هو فرض جماعات يهودية مختلفة الثقافة والاصول إلى بلد عربي بقوة الحديد والنار . هذا إلى أن نظام الانتداب كان سبباً رئيسياً لما يرى من ثغرات في مستوى العرب بالنسبة لليهود الغربيين الطارئين . لأن الدولة المنتدبة لا تخصص من ميزانية البلاد إلا جزءاً ضئيلا جداً لا يتجاوز ٥٪ للتعليم ومثله للصحة وأقل منه جداً للخدمات الاجتماعية بينما تنفق نحو ٣٠٪ على الامن العام وحده ومثل ذلك على جيش الموظفين الاجانب والتراجمة والتشكيلات الاخرى .

التوصية السادسة ــ ان اللجنة في اقتراحها باستمرار واجب الادارة المنتدبة في تسهيل هجرة اليهود وفقاً لقواعد الانتداب التي تنص على مراعاة حقوق باقي السكان وعدم الاضرار بهم قد تجاهلت ان هذا الشرط لا يمكن تحقيقه في حالة دوام الهجرة لأن الأضرار قد وقعت فعلا بتحول مركز العرب من نسبة ٨٧٪ سنة ١٩٢٢ الى

٦٩٪ سنة ١٩٤٤ على ما جاء في تقريرها فضلا عن تبدل النسبة بعد هـذه السنة بالهجرة اليهودية المستمرة حيث صار من المحتمل أن تكون قد نزلت إلى ٦٥٪ وقد تجاهلت أيضاً ان الحكومة البريطانية حينما قررت وقف الهجرة في كتابها الأبيض سنة ١٩٣٩ إنما كانت مسوقة بقناعة قطعية مستندة إلى دراسات مديدة بأن الهجرة اليهودية قد أضرت بمركز وحقوق العرب .

التوصية السابعة ـ ان اللجنة في اقتراحها الغاء قانون الأراضي لسنة ١٩٤٠ بقوانين قائمة على الحرية في بيع وايجار واستثمار الارض دون التفات إلى الجنس والطائفة والعقيدة مع توصيتها بحماية صغار الفلاحين قد تجاهلت بأن ما قامت به الحكومة البريطانية من محاولات عديدة لحماية هذه الطبقة باءت كلها بالاخفاق وانها حينما قررت وضع القيود التي وضعتها في سنة ١٩٤٠ على عدم كفايتها كانت مسوقة بقناعة قطعية مستندة إلى دراسات مديدة بأن الخطر قد أحدق بالعرب في حاضرهم ومستقبلهم من جراء استمرار اباحة انتقال الأراضي العربية الى اليهود وان من واجبها ان توقف الخطر عند الحد الذي وصلت اليه .

ملحق رقم «٣»

صورة المذكرة المرسلة من الجامعة العربية الى الحكومة الاميركية

بناء على قرار مجلس الجامعة في حزيران ١٩٤٦ في بلودان

تشرفت باستلام مذكرتكم المؤرخة في ٢٠ مايس ١٩٤٦ وعرضها على مجلس جامعة الدول العربية المنعقد في ٨ يونيو سنة ١٩٤٦ في بلودان سوريا . وقد سر مجلس جامعة الدول العربية ان حكومة الولايات المتحدة قد أيدت في مذكرتها أن التوصيات التي تقدمت بها اللجنة الانكليزية الاميركية هي ذات صفة استشارية غير ملزمة . ولقد سبق لجامعة الدول العربية أن بينت عند تشكيل هذه اللجنة انها لا تعترف بقانونيتها ولا اختصاصها . وكان لديها من المعلومات بعد تشكيلها ما يجعلها تشك في حيدة بعض أعضائها . ورغم ذلك ومجاملة لحكومة الولايات المتحدة ورغبة في تمكينها من الاطلاع على رأي العرب ملوكاً ورؤساء حكومات وشعوباً قررت عدم مقاطعتها فتقدمت إلى هذه اللجنة بشتى البيانات والمعلومات وجل مقصدها هو ظهور الحقيقة كاملة لحكومة الولايات المتحدة وشعبها تفادياً للتصادم بين حقوق العرب ومصالحهم وسياسة دولة صديقة يعقد عليها العرب الآمال وخشية أن تتأثر هذه السياسة بدعاوى فئة صاخبة من اليهود في الولايات المتحدة لهم من الوسائل ما ليس للعرب لتوجيه الرأي العام الاميركي وجهة ضارة بالعرب ، وهي في الحقيقة بعيدة كل البعد عن مصالح الاميركيين في الشرق العربي والاسلامي ومعرضة للخطر ما بين الولايات المتحدة والشعوب العربية من الثقة والمودة .

عامل العرب هذه اللجنة بكل انواع المجاملة للأسباب التي ذكرت مع علمهم بأن حكومة الولايات المتحدة ليس لها شأن خاص في فلسطين اكثر مما توحيه رغبتها في السلم وبث روح الاخاء بين العناصر والطوائف وكثيراً ما يحجب من هذه الحقيقة نشاط اليهود في الولايات المتحدة الذين يجمعون الاموال لانفاقها في فلسطين لأغراض سياسية تهدف لاقامة وطن قومي ودولة يهودية رغم حقوق

سكان البلاد الاصليين . ومن ثم فتدخل طائفة من رعايـا الحكومة الاميركية في شؤون أمة أخرى بما يعارض حقوق تلك الامة ويجر الولايات المتحدة إلى النزاع مع ملايين البشر الذين يضعون في شعب الولايات المتحدة وحكومتها ثقتهم وآمالهم الكبيرة ، تلك الحكومة التي ضحت أكبر التضحيات لسيادة مبادىء ميثاق الاطلنطي والتي أعلنت الحريات الاربع والتي وضح في خطوطها الرئيسية لسياستها العالمية رغبتها الاكيدة في اقامة عالم جديد غايته العدل والرخاء هذا التدخل وبـذل الاموال من طائفة من مواطني الدولة الاميركية لا يصح أن يكون سبباً للعطف عليهم من دولتهم وحماية دعواهم . بل في الحقيقة أدعى إلى غضبها . ولو كانت المسألة الفلسطينية وليدة الاضطهاد النازي والمظالم التي اصابت اليهود لكان هناك مجال للقول ولكنها كما يعلم الناس جميعاً وليدة سياسة بريطانية خاطئة منذ الحرب العالمية الاولى وابتدأت بوعد بلفور وقبل ظهور النازية والفاشية التي اتخذ اضطهادها لليهود في اوروبا ذريعة لتحقيق أغراض السياسة الصهيونية العالمية ؛ وفضلا عن انه لن يكون في فلسطين حل المشكلة اليهودية فانه قد نتج عن هذه الدعوة السياسية التي تحاط بسياج من العاطفة والرحمة اضطهاد جديد لقوم آخرين مـن العرب في وطنهم . ولو اقتصر عمل الولايات المتحدة على حماية اليهود المضطهدين في اوروبا لكان عملا مرضياً إنسانيـاً ولكن الخلط بين مشكلة اليهود العالمية وبين آمـال الصهيونية السياسية في اقامة وطن قومي لهم ودولة في بلاد الغير ضد ارادة العرب قد زاد الأمور تعقيداً ولم يتقدم بها في اتجاه الصواب . فلو ان الولايات المتحدة عمدت الى حل مشكلة الاضطهاد العنصري على اساس عالمي وانساني لكان خير أعوانها في ذلك هم العرب .

وقد ترتب مع شديد الاسف على المعاونات التي ترد من الولايات المتحدة على الصهيونيين سواء كانت مادية او ادبية ان تفاقم الامر وظن الصهيونيون انهم يستطيعون الاعتماد على اكبر دول العـالم لاملاء ارادتهم على شعب فلسطين الاعزل فنظموا قوات مسلحة هي نواة الجيش اليهودي الجديد وجمعيات ارهابية هي اداة القتل والتدمير لتحقيق اغراضهم بالقوة . وليس مما يساعد على التهدئة هذا العطف الذي تبديه جماعة مواطني الولايات المتحدة على اغراض الصهيونية السياسية . ومع انه ليس من شأننا ان نتعرض لما يقال من ضغط اليهودية الصاخبة في أميركا وأثره على سياسة الولايات

المتحدة تلك الدولة المحبة للسلام والعاملة على إقامة نظام الامم المتحدة علــى احسن مباديء العدل فاننا نشعر بان السياسة الصهيونية توشك ان تنجح في احداث صدام عنيف بين مصالح شعوب الشرق العربي وسياسة الولايات المتحدة ومصالحم .

واذا استمر التسليح الصهيوني والارهاب واتخاذ القوة وسيلة لاملاء ارادتهم في فلسطين فاننا نخشى الا يقف العرب وهم قوم فخورون بتاريخهم مكتوفي الايدي امام تحدي القوة ، وهم الذين قبلوا في كل زمن من الازمان النضال عن حقهم بقطع النظر عن عدة خصومهم أو عددهم . وأشد ما نخشاه الا تستطيع الحكومات العربية حصر النزاع في نطاق ضيق وقد اخذ يتجسم في نظر الشعوب العربية خطر التسلح الصهيوني وعجز الحكومة المنتدبة عجزاً ظاهراً عن رد الصهيونيين الى الحياة المدنية العادية وحل الجيش اليهودي واذا استمر عجز الحكومة البريطانية المسئولة واستمر كذلك تدخل اليهود الاميركان وانصارهم في شؤون فلسطين ووجد التأييد الكافي في الولايات المتحدة فان الامور ستتطور قطعاً في اتجاه مخالف تماماً لما نعلمه عن سياسة الولايات المتحدة الى خطر ابغض الينا من التسلح الصهيوني . ذلك ان الدعوة القائمة في فلسطين والمؤيدة بفريق من مواطني الولايات المتحدة قد اخذت تسمم افكار اهل الشرق ضد اليهود فتعلمهم عداء اليهود « اللاسامية » التي لا عهد لهم بها وذلك مصدر انزعاج كبير للحكومات العربية التي تحرص كل الحرص على دوام الاخاء بين رعاياها مسلمين ومسيحيين ويهوداً ، ويؤسفنا ان يكون صخب اليهود المتعالي في الولايات المتحدة له في ذلك آثاره البعيدة السيئة . ولو ان هذا الصخب والنشاط والاموال والمجهودات وجهت في الطريق الصواب لا نحو تغيير الوضع الطبيعي في فلسطين بل نحو حل المشكلة اليهودية باسكان اليهود في اوطانهــم الاصلية آمنين متساوين مع اخوانهم ومواطنيهم لوجدت تأييداً عاماً ولانتجت أحسن الثمار لخير اليهود وخير الانسانية .

وأننا نود أن نؤكد لحكومة الولايات المتحدة رغبة البلاد العربية الصادقة في الا تعكر هذه الدعوة السياسية الصهيونية صفو العلاقات الطيبة المتينة بين بلادينا سواء أكانت في ميدان السياسة او الاقتصاد او الثقافة التي نحرص عليها كل الحرص والتي تفضلت الحكومة الاميركية فأشارت في مذكرتها الى رغبتها في تنشيطها ودوامها ونرجو كل الرجاء ان نتجنب جميعاً الوقوع رغم ارادتنا في حالة ليس للشعوب العربية اية مصلحة فيها وتجرها اليها ضرورة الدفاع عن الكيان العربي في فلسطين .

اما ما ورد في تقرير اللجنة من توصيات مغرضة بعيدة كل البعد عن ان تأتي بالسلام لفلسطين او الشرق فقد ارسلنا عنها بياناً مسهباً للدولة البريطانية المسؤولة عن الحكم في فلسطين والتي يجب ان تعلم تمام العلم انها لا بالجيش اليهودي ولا بقواها المادية تستطيع ان تتخلص من تعهداتها السابقة او السياسة الانشائية التي رسمتها لحل وسط في الكتاب الابيض الصادر في سنة ١٩٣٩ الذي ارتبط شرفها به . وها نحن نتشرف بايداع نسخة من ذلك البيان مع المذكرة .

واخيراً فمع علمنا بان تحقيق اللجنــة ليس الاستشارة الموعود بها فاننا نؤكد ان هذه المذكرة ليست رداً يخلي الحكومة الاميركية من تعهدها باستشارة العرب . فان ذلك يقضي بتعادل الرأي بطريقة اضمن للمحاجة والتفاهم كما نود ان نذكرها بوعد رئيسها السابق المرحوم روزفلت في خطابه المؤرخ في ٥ نيسان ١٩٤٥ لجلالة الملك عبد العزيز والذي يقول فيه : « تتذكرون جلالتكم انه في مناسبات سابقة ابلغتكم موقف الحكومة الاميركية تجاه فلسطين واوضحت رغبتنا بالا يتخذ قرار فيما يختص بالوضع الاسامي في تلك البلاد بدون استشارة تامــة مع كلا العرب واليهود ولا شك ان جلالتكم تذكرون ايضاً خلال محادثتنا الاخيرة اني اكدت لكم اني سوف لا اتخذ اي عمل بصفتي رئيسا للفرع التنفيذي لهذه الحكومة يبرهن انه عدائي للشعب العربي » وهنا يشير الى تأكيداته السابقة بأنه لن يعمل شيئا يساعد به اليهود على العرب ...

ملحق رقم (٤)

صورة المذكرة المرسلة من الجامعة العربية الى الحكومة الانكليزية

بناء على قرار مجلس الجامعة العربية في حزيران ١٩٤٦ في بلودان

لقد قامت دول الجامعة العربية بدرس تقرير اللجنة الانكليزية الاميركية للتحقيق في قضية يهود اوروبا وفلسطين . وهي اذ تتشرف فترفق بهذا ملاحظاتها على تقرير اللجنة وتوصياتها تبدي النقاط التالية :

١ ـ انها لم تر مبرراً لتشكيل لجنة انكليزية اميركية لدرس قضية فلسطين ولا سيما ان قضية هذا البلد قد درست درساً وافياً من قبل لجان عديدة تكاد تجمع تقاريرها على ان عرب فلسطين محقون في مخاوفهم من الخطر الصهيوني الداهم . ويقضي الحق ان يكون تقرير مصير فلسطين بيد سكانها الشرعيين دون غيرهم .

٢ ـ انها لم تعترف بشرعية لجنة التحقيق بالوضع الذي تشكلت به دون موافقة الامم المتحدة ودون ان تمثل فيها الدول العربية ذات المصلحه المباشرة ولذلك فان هذه الدول ترفض جميع ما انطوى عليه تقرير اللجنة مما هو مجحف بحقوق العرب في بلادهم .

٣ ـ انها تعتبر الحكومة البريطانية بوصفها واقعياً الدولة المنتدبة على فلسطين هي المسؤولة فعلا عما يقع من اهدار لحقوق عرب فلسطين السياسية والمدنية . وانه ليس ثمة مسوغ قانوني يبيح لحكومة الولايات المتحدة الاميركية ان تتدخل للتأثير على الوضع القائم في فلسطين ما لم تطرح قضية فلسطين على هيئة الامم المتحدة التي هي عضو فيها ؛ وتعتبر الحكومات العربية الاخذ بتوصيات هذه اللجنة تحدياً صريحاً لحقوق العرب السياسية والمدنية في بلادهم .

٤ ـ ان عمـــل اللجنة ومقرراتها مما يساعدان على تغذية الفروق العنصرية

واستمرارها خلافاً للمبادىء الديموقراطية ولمبادىء ميثاق الأمم المتحدة . وقد يؤدي هذا التفريق إلى حالة لم تكن موجودة في البلاد العربية ألا وهي التفريق بين اليهود واخوانهم الآخرين الذين لهم في بلادنا ما للعرب من حقوق وعليهم ما عليهم من الواجبات .

٥ ـ ان الحكومات العربية مع علمها بأن الانتداب على فلسطين هو باطل من أساسه فان تصريح بلفور الذي تضمنه صك الانتداب وما نجم عنه من حرمان عرب فلسطين من التمتع بحقوقهم السياسية والمدنية جاء مناقضاً للفقرة ٤ من المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم التي تعترف برشد البلاد العربية المنسلخة عن الدولة العثمانية وأهليتها للاستقلال .

أما تقرير لجنة التحقيق فانه يرمي إلى إنكار حق عرب فلسطين في الاستقلال ذلك الحق المنصوص عليه في الفقرة المشار اليها والتي اعتبرت مؤتمر سان فرانسيسكو من الوثائق الدولية الواجبة الرعاية بموجب المادة ٨٠ من ميثاق الأمم المتحدة .

٦ ـ ان الحكومة البريطانية المسؤولة عن تصريح بلفور وعن تفسير معنى الوطن القومي قد فسرت في مناسبات مختلفة آخرها الكتاب الأبيض لسنة ١٩٣٩ معنى الوطن القومي وتحديد مداه . وهي بذاتها قد توصلت إلى أن الوطن القومي اليهودي قد أنجز انشاؤه فعلا على الرغم من سبق احتجاج العرب عليه ومقاومتهم له وان الحكومات العربية تعتبر كل تراجع من بريطانيا عن عهودها في الكتاب الابيض أو غيره مما ارتبط به شرفها تحدياً جديداً لحقوق العرب الطبيعية الشرعية في بلادهم .

٧ ـ ان الحكومات العربية تعتبر الاخذ بتوصيات لجنة التحقيق عملا غير ودي موجها اليها يقصد به القضاء على كيان الشعب العربي الفلسطيني ويعرض البلاد إلى مشاكل لا حدّ لنتائجها .

٨ ـ إن ما ينشب من قلاقل في فلسطين وفي الشرق العربي وما ينجم عن ذلك من اخلال بالسلم والأمن تقع مسؤوليته على من يؤيد تقرير اللجنة ويعمل على تنفيذه .

٩ ـ ان الحكومات العربية الحريصة على دوام الصداقة والعلاقات الطيبة بين بريطانيا والدول العربية تطالب بعدم الاخذ بما ورد في التقرير وان تقف الحكومة البريطانية عند حد السياسة المرسومة في الكتاب الأبيض ريثما تقام حكومة وطنية مستقلة في فلسطين ولا بد لذلك مـن إيقاف الهجرة اليهودية فوراً إيقافاً تاماً واقصاء كل المهاجرين الذين دخلوا البلاد عنوة ومن دون مسوغ قانوني والى ان يتم ذلك فلا يجوز ان يتمتعوا بالحقوق السياسية التي للرعايا الفلسطينيين . ولا شك في ان بريطانيا العظمى الحريصة على دوام السلم والاستقرار في هذا القسم من العالم تقدر أحسن التقدير ان رسم اي خطة او اتخاذ اي اجراء لا يضمن حقوق عرب فلسطين الطبيعية المشروعة في بلادهم لا يمكن إلا ان يؤدي الى اضطرابات تعكر صفو السلم والعلاقات الطيبة بينها وبين البلاد العربية الأمر الذي يجب ان نعمل على اجتنابه جميعاً . ومرفق بهذا نقد التوصيات العشرة للجنة التحقيق والرد عليها . . .

ملحق رقم (٥)

صورة المذكرة المرسلة الى الحكومة الاميركية من الجامعة العربية

بناء على قرار مجلس الجامعة في القاهرة في كانون الاول ١٩٤٦

وصورة جواب هذه الحكومة العجيب عليها

١ - مذكرة الجامعة

لقد انتهز مجلس الجامعة فرصة اجتماعه في دورته الحاضرة وتداول فيما بدا في خلال الشهور المنصرمة من تدخل اميركا في شؤون فلسطين وما يحدثه ما يصدر عن فخامة رئيس جمهورية الولايات المتحدة مـن تصريحات ويبديه لدى الحكومة البريطانية من مساع وقرر لفت نظر حكومة الولايات المتحدة إلى ما تحدثه هذه التصريحات والمساعي من انزعاج كبير في البلاد العربية والعالم الاسلامي والى ما يترتب عليها من اساءة لطيب العلاقات التي ترغب حكومات دول الجامعة ان تظل دائماً بينها وبين الحكومة الاميركية . كذلك تناول المجلس موضوع ما يبذل في مناطق الاحتلال الاميركية في اوروبا من تشجيع وتسهيل للهجرة الصهيونية إلى فلسطين . وهو يرجو ان تعمل حكومة الجمهورية على وضع حد لهذه التصرفات التي لا يمكن ان تفسر إلا بالتحيز لأحد طرفي النزاع في القضية القائمة بين العرب واليهود والتي لا تزال موضوع البحث والدرس أملا في الوصول الى حل عادل يزيل ما تراكم في النفوس كنتيجة للموقف الحالي البالغ الصعوبة ويوطـد أركان السلام وهو ما تنشده جميع الأمم وتحمل علم زعامته الحكومة الاميركية في كل ما تناصره من مبادىء سامية ..

٤ دسمبر ١٩٤٦

٢ ـ صورة الجواب العجيب

« طلبت الي حكومتي رداً على المذكرة التي أرسلت من جانب الجامعة العربية ان اعرب عن بالغ ارتياحها لروابط الصداقة المتينة التي تربط الولايات المتحدة بجميع الدول العربية وعن املها في ان تزداد عرى هذه الصداقة توثقاً .

وقد احيطت حكومتي علما بتقرير المجلس ان اهتمام حكومة الولايات المتحدة بقضية فلسطين والتصريحات الاخيرة التي ادلى بها رئيس الولايات المتحدة بخصوص فلسطين قد سببت قلقاً شديداً في سائر الدول العربية والعالم الاسلامي .

فمنذ نهاية الحرب العالمية الاولى عاضدت الولايات المتحـــدة حكومة وشعباً الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، واذن فحكومتي انما تتصرف طبقاً لسياسة الولايات المتحدة التقليدية عندما تدعو الى اتخاذ التدابير التي ترمي الى تعزيز ابراز هذه الفكرة الى حيز الوجود .

واحيطت حكومتي علما كذلك بطلب المجلس منها اتخاذ الاجراءات الكفيلة بوضع حد للحيلولة المبذولة لتشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين من مناطق الاحتلال الاميركية في اوروبا . ولعلكم تذكرون ان العالم لم يدرك حقيقة المأساة المؤلمـة التي حلت بالبقية الباقية من ضحايا الاضطهاد النازي ومعظمهم من اليهود إلا بعد هزيمة دول المحور في اوروبا . ولم يدل رئيس الولايات المتحدة بما أدلى به مـــن تصريحات مؤداها وجوب اشتراك جميع الشعوب في مسؤولية ايجاد حل يساعد اولئك الذين وجدوا أنفسهم مضطرين لترك اوروبا على ايجاد اوطان لهم يستقرون فيها بأمان وسلام الا في تلك الآونة وما تلاها مـــن فترات . وكثير من هؤلاء اليهود يتطلعون اثر ما اصابهم من اضطهادات الى فلسطين كملجأ . وانــه ليبدو مخالفاً للمبادىء الانسانية لجميع الشعوب انكار حق الباقين الآن في مراكز المشردين في اوروبا في البحث عن مأوى لهم في بلاد اخري ومنها فلسطين وان حكومتي لتشاطر مجلس الجامعة ما صرح به من الأمل في الوصول الى حل شريف عادل لهذه المشكلة مما يساعد على استتباب الامن والسلام في انحاء العالم . . .

١٧ يناير ١٩٤٧

ملحق رقم «٦»

خلاصة تقرير اللجنة الدولية التي عينتها هيئة الأمم المتحدة [١]

ملاحظة : ان هذا التقرير احتوى (١) توصيات عامة وافق عليها جميع اعضاء اللجنة (٢) مشروع تقسيم فلسطين الى دولتين مستقلتين مع اتحاد اقتصادي بينهما وجعل القدس منطقة دولية خاصة وهو ما وافقت عليه اكثرية اللجنة والذي وافقت عليه الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩١٧ [٢] . (٣) مشروع الدولة الاتحادية الذي قالت به أقلية اللجنة والذي سقط حين التصويت .

---

(١) هذه الخلاصة نقلناها من كتاب الدول العربية في الامم المتحدة لشاكر الدبس .

(٢) اجريت التعديلات التالية حين التصويت على حدود الدولتين : ١ – ضم يافا وبعض اقسام منطقة النقب الى الدولة العربية ٢ – صححت الحدود لمصلحة اليهود على شواطىء البحر الميت وفي منطقة صفد من ناحية الجليل الغربي ٣ – منحت لجنة فلسطين الدولية صلاحية تعديل حدود القرية بحيث لا تقسم قرية ما بين الدولتين الا في الحالات الاضطرارية جداً .

فأولا

التوصيات العامة

١ ــ ينتهي الانتداب على فلسطين في أقرب وقت ممكن من الوجهة العملية .

٢ ــ يمنح الاستقلال لفلسطين في أقرب وقت ممكن من الوجهة العملية .

٣ ــ تتقدم مرحلة انتقالية منح الاستقلال ، وتكون هذه المرحلة قصيرة بقدر ما يسمح به اتمام الشروط الضرورية للاستقلال .

٤ ــ تكون السلطة المكلفة بادارة فلسطين أثناء مرحلة الانتقال مسؤولة تجاه منظمة الامم المتحدة .

٥ ــ فيما يتعلق بالأماكن المقدسة : ؟ ــ مهما يكن الحل الذي يتم قبوله ، فان الطابع المقدس لهذه الأماكن يظل محتفظاً به ؛ والدخول اليها يصبح مضموناً وفاقاً للقوانين المكتسبة . ب ـ لا يمكن شجب أو تغيير القوانين الحالية لمختلف الطوائف الدينية . ج ــ توضع نصوص خاصة فيما يتعلق بهذه المسائل في دستور كل دولة من الدولتين الاثنتين اللتين يتم انشاؤهما .

٦ ــ يتوجب على الجمعية العامة تحضير اتفاق دولي بصورة عاجلة لتسوية قضية اليهود الأوروبيين الموجودين في حالة يأس وألم وبينهم ٢٥٠ الف شخص تقريباً يقيمون في معسكرات اللاجئين ، فهذه القضية تعتبر خطيرة جداً ،ومن الضروري الاسراع بها لتخفيف آلام هؤلاء اليهود وتسوية القضية الفلسطينية

٧ ــ إن الشرط الأولي لمنح الاستقلال يقوم على أن يبنى النظام السياسي للدولة أو للدولتين الجديدتين ودستورها أو دستورهما وسائر القوانين الاساسية على أساس ديمقراطي؛أي على أساس ذي طابع تمثيلي ، ويجب أن يتضمن الدستور ضمانة حقوق المرء الاساسية والمحافظة على حقوق الاقليات ومصالحها .

٨ ــ وهناك شرط أولي آخر لمنح الاستقلال يقوم على ان تسجل في الدستور المبادىء الاساسية لميثاق الأمم المتحدة،بما فيها واجب تسوية الخلافات الدولية بوساطة الوسائل السلمية والامتناع في العلاقات الدولية عن اللجوء إلى التهديد

أو استخـــدام القوة ، سواء أكان ذلك ضد السيادة الاقليمية أو الاستقلال السياسي لكل دولة بأي طريقة أخرى لا تتفق وأهداف الأمم المتحدة .

٩ ـ يجب قبول مبدأ المحافظة على الوحدة الاقتصادية في فلسطين كبـــناء أساسي وضروري لحياة وازدهار البلاد وسكانها .

١٠ ـ يجب على الأمم المتحدة دعوة رعايا الدول الذين كانوا يتمتعون في الماضي بامتيازات أجنبية في فلسطين ، بما فيها التشريع القنصلي أو التشريع المعمول به أثناء حكم الامبراطورية العثمانية ، للتخلي عما يبقى لهم من حقوق فيما يتعلق باعادة توطيد مثل هذه الامتيازات في فلسطين المستقلة .

١١ ـ تدعو الجمعية العامة شعوب فلسطين للتعاون التام مع الامم المتحدة في الجهود المبذولة لتحضير واستخدام جميع الوسائل العادية والعملية لمجابهة الموقف الصعب الموجود في هذه البلاد ، وبذل جميع قواها لوضع حد لأعمال العنف السائدة في البلاد منذ وقت طويل وذلك في صالح السلم والنظام والقانون .

١٢ ـ في تقدير القضية الفلسطينية يجب الاعتراف بدون جدال أو مناقشة بـــأن الحق المتعلق بفلسطين لا يمكن اعتباره كحل للمشكلة اليهودية بوجه عام .

وثانيا

مشروع الاكثرية

١ ـ تتألف الدولة العربية من الجليل الغربي والسامرة الجبلية والسهل الساحلي الممتد من أسدود إلى الحدود المصرية [١]

٢ ـ تتألف الدولة اليهودية من الجليل الشرقي وسهل اسرائيلون والقسم الأكبر من السهل الساحلي ومنطقة بئر السبع التي تضم النقب . وتلتقي الاقاليم الثلاثة للدولة العربية والأقاليم الثلاثة للدولة اليهودية في نقطتي تقاطع احداهما واقعة على الجهة الجنوبية الشرقية من العفولة في منطقة الناصرة ، والثانية مـــن الجهة الشمالية الشرقية من المجدل في مقاطعة غزة .

---

(١) يدخل ضمن هذا التحديد مناطق الخليل والقدس الجبلية مع غور الاردن ايضاً .

٣ ـ تصبح الدولتان مستقلتين بعد مرحلة انتقال تدوم سنتين وتبدآن من أول أيلول سنة١٩٤٧ويجب عليهما الموافقة على دستور لكل منهما والتقدم بتصريح من هيئة الأمم المتحدة ، وتوقيع معاهدة توطيد نظ ، تعاون الاقتصادي ، واحداث اتحاد اقتصادي في فلسطين .

٤ ـ تتابع بريطانيا العظمى ، أثنـاء مرحلة الانتقال ، إدارة الحكم في فلسطين تحت اشراف الامم المتحدة ، ويمكن ان يتعاون في هذه الادارة عضو واحد أو عدة أعضاء من قبل الأمم المتحدة اذا ما أصبح مرغوباً في ذلك .

٥ ـ يجب على بريطانيا العظمى ان تتخذ أثناء مرحلة الانتقال التدابير المرغوب فيها لتحقيق المشروع ، وبنوع خاص :

أ ـ قبول ١٥٠ الف مهاجر في الدولة اليهودية المقترح انشاؤهـا ، بمعدل ٥ آلاف كل شهر ، من بينهم ٣٠ ألفاً ينتخبون لدخول فلسطين لأسباب انسانية ، وإذا اصبح من الواجب أن تدوم المرحلة الانتقالية أكثر من سنتين ، يتحدد عدد المهاجرين بـ ٦٠ الفاً في السنة الواحدة ، وتكون الوكالة اليهودية مسؤولة عن انتقاء المهاجرين .

ب ـ يقوم سكان الدولتين بانتخاب مجلسين تأسيسيين ، ويحق الاشتراك في الانتخابات للاشخاص الذين تبلغ اعمارهم ٢١ سنة فما فوق . ويجب ان يكون هؤلاء اما مواطنين فلسطينيين يقيمون في الدولة ، واما عرباً ويهوداً يقيمون في البلاد وهم ليسوا بفلسطينيين ولكنهم يكونون قد أعلنوا رغبتهم في ان يصبحوا مواطنين ، واما عربـاً أو يهوداً يقيمون في منطقة القـدس ويكون للنساء حق التصويت والتمثيل .

ت ـ يعمل المجلسان التأسيسيان على تحضير الدستور ، ويجب ان ينص دستور كل دولة من هاتين الدولتين على انشاء هيئة تشريعية في كل دولة تنتخب بواسطة الاقتراع العـام والتصويت السري والتمثيل النسبي ، ويجب ان يتضمن دستور الدولتين تدابير لحماية الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية .

ث ـ يعين المجلس التأسيسي في كل دولة حكومة موقتة تمنح حق توقيع معاهدة الاتحاد الاقتصادي وتوقيع بيان يحتوي على نصوص حماية الاماكن المقدسة والحقوق الدينية وحقوق الأقليات . ولا يمكن أن يكون هنالـك تمييز أو تفريق بسبب

العرق أو الدين أو اللغة . ويتوجب على الدولة تقديم التعليم الابتـــدائي والثانوي للعرب واليهود بلغتهم الخاصة وبموجب تقاليدهم .

أما أهداف الاتحاد الاقتصادي في فلسطين فتقوم على استثمار المرافق العـامة ضمن نطاق الصالح المشترك. وأما منطقة القدس فتوضع تحت نظام الوصاية الدولية ولا تكون محصنة أو منطقة عسكرية . ويعين مجلس الوصايـة لهيئة الامم المتحدة حاكم القدس العام ، ولا يمكن أن يكون هذا الحاكم عربياً أو يهودياً .

وثالثاً

مشروع الاقلية

١ ــ تتألف دولة اتحادية مستقلة من حكومتين احداهما عربية والاخرى يهودية . وتكون القدس عاصمة لها .

٢ ــ تتمتع كل من الحكومتين بسلطات الحكومة المحلية .

٣ ــ تكون القدس عاصمة للدولة .

٤ ــ ينتخب مجلس تأسيسي للدولة بالتصويت العام .

٥ ــ سلطة الحكومة الاتحادية تتناول قضايا الدفاع الوطني والعلاقات الخارجية والمصالح المشتركة .

٦ ــ رئيس الدولة ينتخب من قبل مجلس الاتحاد .

٧ ــ يحظر كل تمييز بين الشعبين العربي واليهودي .

٨ ــ يتمتع جميع المواطنين الفلسطينيين بحقوق سياسية ومدنية ودينية متساويـة . ويضمن الدستور حرية المرور إلى الأماكن المقدسة ويحمي مختلف المصالح الدينية

٩ ــ لا يسمح في خلال المرحلة الانتقالية ومدتها ثلاث سنوات بهجرة يهودية إلا بمقدار امكانية المنطقة اليهودية من الاستيعاب الذي تحدده لجنة مختلطة مؤلفة من ثلاثة مندوبين عرب وثلاثة مندوبين يهود وثلاثة يمثلون الأمم المتحدة .

ملحق رقم «٦»

نص البيان الذي اذاعته الحكومات العربية

باستنكار التقسيم في تاريخ ١٧ كانون الاول ١٩٤٧

●

منذ تلاقت اغراض الاستعمار وأطماع الصهيونية على انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وعرب هذه البلاد في محنة ، تفرض القوة عليهم جماعات اجنبية عنهم تأتيهم من الغرب والشرق بلغاتها وعاداتها ومذاهبها الاجتماعية ولا تلبث هـذه الجماعات ان تنتزع من العرب بشتى الوسائل اراضيهم وموارد رزقهم وهي اليوم تسلبهم اوطانهم . وقد مدت الدولة المنتدبة هؤلاء الدخلاء بالمعونة فمكنتهم من انشاء جيش مدرب مسلح انقلب في السنين الأخيرة إلى أداة ارهاب وأداة شر على البلاد جميعاً بما عاثوا فيها من فساد . وقد بصرت حكومات الدول العربية الدولة المنتدبة وغيرها في مناسبات كثيرة وبطرق شتى وفي مؤتمرات متعددة بسوء المنقلب في فلسطين وكاشفتها العاقبة الوخيمة لعملها وعمل الصهيونيين وما يؤدي اليه من حروب وفتن بين المسلمين والمسيحيين من ناحية واليهود من ناحية اخرى تعم الشرق بأسره وقد تمتد احقاباً طويله . ولما تفاقمت الحالة في فلسطين وعجزت الدولة المنتدبة عن حفظ الامن والنظام وعرضت امر الانتداب على هيئة الامم المتحدة فأدت وفود الدول العربية في دورتي الجمعية العامة واجبها كاملا واظهرت حـق العرب وبغي الصهيونية ، وانذرت بالعواقب الوخيمة إذا ما تجاهلت الجمعية مبادىء الحـق والديموقراطية ولكن لشديد الاسف تنكرت الجمعية لذات المبادىء التي تضمنها ميثاقها فأوصت بتقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية فيها ، وهي بذلك قد هدرت حق كل شعب في اختيار مصيره وتقريره ، وأخلت بمبادىء الحق والعدالة جميعاً ، وهي قد رسمت للتقسيم حدوداً تجعله غير قابل للتنفيذ وتجعله ايضاً مصدر الاضطراب والفتنة ، فأدخلت فيما اسمته بالدولة اليهودية اجود اراضي العرب واوسعها رقعة واكبر موارد الثروة الاقتصادية في البلاد واخطرها شأناً ووضعت نصف مليون من العرب مسيحيين ومسلمين تحت نير الصهيونيين وسيف ارهابهم وهم انفسهم لا

يتجاوزون عدد العرب الذين يراد وضعهم تحت سلطان الصهيونية الدخيلة وذلك بعد ان نزعت الدولة المنتدبة من العرب سلاحهم ومكنت الصهيونية من رقابهم . وقد استفز هذا الوضع الظالم الشرق بأسره بل كثرة سكان العالم اجمع فهبت الشعوب العربية والاسلامية جميعاً مندفعة لازهاق الباطل واحقاق الحق وانقاذ عرب فلسطين المستضعفين في اراضيهم وديارهم .وحكومات دول الجامعة العربية تقف صفاً واحداً في جانب شعوبها في نضالها لدفع الظلم عن اخوانهم العرب وتمكينهم من الدفاع عن انفسهم ولتحقيق استقلال فلسطين ووحدتها . وقد قرر رؤساء وممثلو هذه الحكومات في اجتماعهم بالقاهرة ان التقسيم باطل من أساسه ، وقرروا كذلك عملا بارادة شعوبهم ان يتخذوا من التدابير الحاسمة ما هو كفيل بعون الله باحباط مشروع التقسيم الظالم ونصرة حق العرب . وسيرى العالم استحالة أخذ العرب بالعنف وإخضاعهم للقوة أياً كان مصدرها . وسيرى العالم ان العرب حين دعوا إلى التمسك بقواعد الحق والعدل وحين انذروا بعواقب المغامرة الصهيونية انما كانوا طلاب حق وعدل بين الناس جميعاً راغبين في استبعاد اسباب الفتن والاضطراب في الشرق الاوسط حريصين على اقرار السلام في ربوعه . وسيرى العالم كذلك ان الذين عملوا على تقسيم فلسطين دون تدبر العواقب يتحملون وحدهم مسؤولية الفتن والاضطرابات التي اثاروها والتي لا يعلم مداها . اما وقد تغلبت الشهوات والاغراض حتى في ساحة الامم المتحدة واغلقت ابواب الحق والعدل في وجوه العرب فانهم قد وطدوا العزم على خوض المعركة التي حملوا عليها وعلى السير حتى نهايتها الظافرة باذن الله فتستقر مبادىء الامم المتحدة في نصابها السليم وتسود في الاراضي المقدسة مبادىء العدالة والمساواة بين الناس اجمعين .

ملحق رقم «٧»

بيان الحكومات العربية

بين يدي زحف الجيوش العربية على فلسطين

بتاريخ ١٥ مايس ١٩٤٨

١ ـ كانت فلسطين جزءاً من الامبراطورية العثمانية السابقة خاضعا لنظامها وممثلا في برلمانها ، وكانت الاغلبية الساحقة لسكان فلسطين من العرب ؛ وفيها اقلة يهودية ضئيلة تتمتع بما يتمتع به بقية السكان من حقوق وتتحمل ما يتحملونه من اعباء ، ولم تكن محل اي معاملة مجحفة بسبب عقيدتها الدينية ، وكانت الاماكن المقدسة مصونة وحرية الوصول اليها مكفولة .

٢ ـ ولقد كان العرب يطالبون دائما بحريتهم واستقلالهم ، ولما نشبت الحرب العالمية الاولى وأعلن الحلفاء انهم يحاربون لتحرير الشعوب انضم العرب اليهم وحاربوا في صفوفهم لتحقيق امانيهم القومية ونيل استقلالهم ، وقطعت انكلترا عهداً بالاعتراف باستقلال البلاد العربية في آسيا ومنها فلسطين فكان للعرب اثر ملحوظ اعترف به الحلفاء في احراز النصر النهائي .

٣ ـ ولقد اصدرت انكلترة في عام ١٩١٧ تصريحا ابدت فيه عطفها على انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . ولما علم العرب به احتجوا عليه، فطمأنتهم انكلترة مؤكدة لهم انه لا يمس حق بلادهم في الحرية والاستقلال ولا يؤثر في الوضع السياسي للعرب في فلسطين . ورغم بطلان هذا التصريح من الناحية القانونية فقد فسرته انكلترة بأنه لا يرمي الى اكثر من انشاء مركز روحي لليهود في فلسطين وانه لا يخفي وراءه مقاصد سياسية كانشاء دولة يهودية . وبهذا أيضا صرح زعماء اليهود .

٤ ـ ولما انتهت الحرب لم تف انكلترة بوعدها بل وضع الحلفاء فلسطين تحت نظام الانتداب وعهدوا به الى انكلترة بمقتضى صك نص على إدارة البلاد لمصلحة أهلها وتهيئتها للاستقلال الذي اعترف ميثاق عصبة الامم ان فلسطين اهل له .

٥ ـ ولقد سارت انكلترة بفلسطين سيراً مكن اليهود من اغراقها بسيول

المهاجرين وساعدتهم على الاستقرار في البلاد ، رغم انه ثبت ان كثافة السكان في فلسطين تجاوزت مقدرة البلاد الاقتصادية على استيعاب المزيد من المهاجرين ، ولم ترع للسكان العرب مصالح ولا حقوقاً وهم أصحاب البلاد الشرعيون ، فكانوا يتبعون مختلف الوسائل للاعراب عن قلقهم وغضبهم من هذه الحالة الضارة بكيانهم ومصيرهم ولكنهم كانوا يقابلون بالاعراض والسجن والتشريد .

٦ ـ ولما كانت فلسطين قطراً عربياً واقعاً في قلب البلاد العربية تربطه بالعالم العربي روابط عديدة روحية وتاريخية وستراتيجية فقد اهتمت البلاد العربية بل والشرقية حكومات وشعوباً بأمر فلسطين وأثارت قضيتها في المحافل الدولية ولدى انكلترة مطالبة بحلها وفق العهود المقطوعة والمبادىء الديمقراطية . ولقد عقد بلندن عام ١٩٣٩ مؤتمر المائدة المستديرة لبحث قضية فلسطين واستنباط الحل العادل لها واشتركت حكومات الدول العربية فيه وطالبت بالمحافظة على عروبة فلسطين واعلان استقلالها . وقد انتهى هذا المؤتمر باصدار كتاب أبيض حددت فيه انكلترة سياستها تجاه فلسطين واعترفت فيه باستقلالها وتعهدت بوضع النظم المفضية إلى ممارسة خصائصه وأعلنت ان التزاماتها الخاصة بانشاء الوطن القومي اليهودي قد استنفدت لأن هذا الوطن قد أنشىء بالفعل . ولكن السياسة التي رسمها هذا الكتاب لم تنفذ مما أدى إلى ازدياد الحالة سوءاً وإلى تفاقم الامور ضد مصلحة العرب .

٧ ـ وفي الوقت الذي كانت الحرب العالمية الثانية دائرة الرحى فيه أخذت حكومات الدول العربية تتشاور في توثيق تعاونها وزيادة أسباب تضامنها وضم صفوفها تأميناً لحاضرها ومستقبلها ، ومساهمة منها في إقامة صرح العالم الجديد على أسس ثابتة ، وكان لفلسطين في هذه المباحثات مكانها من الاهتمام والعناية . وقد انتجت هذه المباحثات انشاء جامعة الدول العربية اداة لتعاون الدول العربية على ما فيه أمنها وسلمها وخيرها ، وأعلن ميثاق جامعة الدول العربية ان فلسطين بلد مستقل منذ انسلخ عن الامبراطورية العثمانية ولكن مظاهر استقلاله ظلت محجوبة لأسباب خارجة عن ارادة أهله . وكان من المصادفات التي علقت عليها الدول العربية أكبر الآمال ان انشئت الامم المتحدة بعد قليل وقد ساهمت في انشائها وفي عضويتها إيماناً بالمثل العليا القائمة عليها هذه المنظمة .

٨ ـ ومنذ ذلك الحين لم تدخر الجامعة العربية وحكوماتها وسعاً في ولوج كل سبيل سواء مع الدولة المنتدبة او مع الامم المتحدة لاستنباط حل عـادل لقضية فلسطين قـائم على الأسس الديمقراطية الصحيحة ومتفق مع ميثاق عصبة الأمم والأمم المتحدة ، ويكتب له البقاء ويكفل الأمن والسلم في البلاد ويفتح أمامهـا سبيل التقدم والرخاء. ولكن الوصول الى مثل هذا الحل كان يرتطم دائماً بمطالب الصهيونيين الذين جاهروا بانشاء دولة يهودية بعد أن استعدوا بالقوات المسلحة وبالحصون والاستحكامات لمقابلة كل من يقف في سبيلهم بالقوة .

٩ ـ ولمـا أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ توصيتها الخاصة بحل قضية فلسطين على اساس انشاء دولة عربية واخرى يهودية فيها مع وضع مدينة القدس تحت وصاية الأمم المتحـدة نبهت الدول العربية الى ما ينطوي عليه هـذا الحل من مفاجأة لحق شعب فلسطين في الاستقلال الناجز وللمبادىء الديمقراطية ولأحكام ميثاقي عصبة الأمم والأمم المتحدة وأعلنت رفض العرب له وانه لايمكن تنفيذه بالوسائل السلمية وان فرضه بالقوة يهدد السلم والأمن في هذه الساحة. ولقد صح ما توقعته الدول العربية وأنذرت به. فان الاضطرابات ما لبثت ان عمت فلسطين فاصطدم العرب واليهود وأخذوا في التطاحن والتقاتل وسالت دماؤهم وعندئذ أخذت الأمم المتحدة تتنبه الى خطأ التوصية بالتقسيم وهي لا تزال تبحث عن مخرج من هذه الحالة .

١٠ ـ والآن وقد انتهى الانتداب البريطاني على فلسطين من غير ان تنشأ في البلاد سلطة دستورية شرعية تكفل صون الأمن واحترام القانون وتؤمن السكان على أرواحهم وأموالهم فان حكومات الدول العربية تعلن ما يأتي :

أولا : ان حكم فلسطين يعود الى سكانها طبقاً لأحكام ميـثاق عصبة الامم والأمم المتحدة ولهم وحدهم حق تقرير مصيرهم .

ثانياً : لقـد اضطرب حبل الأمن واختل النظام في فلسطين وأدى العدوان الصهيوني الى نزوح ما ينيف على ربع مليون مـن سكانها العرب عن ديارهم والتجائهم الى البلاد العربية المجاورة وكشفت الأحداث الواقعة في فلسطين عن نوايا الصهيونيين العدوانية ومآربهم الاستعمارية مما ارتكبوا من فظائع ضد السكان العرب

الامنين لا سيما في قرية دير ياسين وطبريا وغيرهما كما انهم لم يرعوا حرمة القناصل فقد اعتدوا على قنصليات الدول العربية في القدس وبعد ان انتهى الانتداب البريطاني لم تعد السلطات البريطانية مسؤولة عن أمن البلاد إلا بالقدر الذي يمس قواتها المنسحبة وفي الجهات التي تكون فيها هذه القوات وقعت الانسحاب كما أعلنت ذلك . وهذا الوضع يجعل فلسطين خالية من كل جهاز حكومي قادر على اعادة النظام وحكم القانون الى البلاد وتأمين السكان على ارواحهم واموالهم.

ثالثاً : تهدد هذه الحالة بالانتشار الى البلاد العربية المجاورة حيث الشعور ثائر بسبب الأحداث الواقعة في فلسطين . وحكومات الدول الأعضاء في الجامعة وفي الأمم المتحدة يساورها شديد القلق وبالغ الاهتمام بهذه الحالة .

رابعاً : كانت هذه الحكومات ترجو لو ان الامم المتحدة وفقت في استنباط الحل السلمي العادل لقضية فلسطين وفق المبادىء الديمقراطية وميثاق عصبة الأمم والأمم المتحدة فيسود هذا الجزء من العالم الامن والسلم والرخاء .

خامساً : ان حكومات الدول العربية مسؤولة عن حفظ الأمن والسلم في ساحتها بوصفها اعضاء في الجامعة العربية وهي منظمة اقليمية بالمعنى الوارد في احكام الفصل الثامن من ميثاق الامم المتحدة. وهذه الحكومات ترى في الاحداث الواقعة في فلسطين تهديداً للسلم والأمن في ساحتها عموماً وبالنسبة لكل منها بالذات .

سادساً : لذلك ونظراً لأن أمن فلسطين وديعة مقدسة في عنق الدول العربية ، ورغبة في وضع حد لهذه الحالة وفي منعها من ان تتفاقم وتتحول الى فوضى لا يعلم مداها أحد ، ورغبة في منع امتداد الاضطراب والفوضى في فلسطين الى البلاد العربية المجاورة وفي سد الفراغ الحادث في الجهاز الحكومي بفلسطين نتيجة لزوال الانتداب وعدم قيام سلطة شرعية تخلفه رأت حكومات الدول العربية نفسها مضطرة الى التدخل في فلسطين لمجرد مساعدة سكانها على اعادة السلم والامن وحكم العدل والقانون الى بلادهم وحقناً للدماء .

سابعاً : تعترف حكومات الدول العربية ان استقلال فلسطين الذي حجبه الى الآن الانتداب البريطاني قد اصبح حقيقة واقعة لسكان فلسطين الشرعيين ، وهم

وحدهم أصحاب الحق في تزويد بلادهم بالنظم والمؤسسات الحكومية بمطلق سيادتهم وسلطانهم ، وهم الذين يمارسون خصائص استقلالهم بوسائلهم الخاصة دون أي تدخل خارجي من أي نوع كان بمجرد أن يعود إلى البلاد الأمن والسلم وحكم القانون . وعندئذ يقف تدخل الدول العربية وتتعاون دولة فلسطين المستقلة مع دول الجامعة العربية على كل مافيه أمن وسلم ورخاء هذا الجزء من العالم .

وتؤكد حكومات الدول العربية في هذه المناسبة ما سبق لها ان أعلنته أمام مؤتمر لندن والأمم المتحدة من ان الحل الوحيد العادل لقضية فلسطين هو إنشاء دولة فلسطينية موحدة وفق المبادىء الديمقراطية يتمتع سكانها بالمساواة التامة أمام القانون وتكفل للأقليات فيها جميع الضمانات المقررة في البلاد الديمقراطية الدستورية وتصان الأماكن المقدسة وتكفل حرية الوصول اليها .

ثامناً : تعلن الدول العربية بما لا يقبل مزيداً من التأكيدات ان هذه الاعتبارات والاهداف هي وحدها التي اقتضتها التدخل في فلسطين وانها لا يحدوها إلا مجرد وضع حد للاحوال السائدة فيها . ولهذا فهي وطيدة الثقة في أن يلقى عملها هذا تأييد الامم المتحدة باعتباره رامياً إلى تحقيق أهدافها واعلاء مبادئها كما نص عليه ميثاقها .

ملحق رقم (٨)

نص رد الدول العربية

على اقتراح مجلس الأمن بقبول الهدنة في ٢ حزيران ١٩٤٦

أولا ـ لقد أعلنت حكومات الدول العربية في ردها على الدعوة الأولى الموجهة اليها من مجلس الأمن بنفس الغرض في ٢٢ مايس الماضي ان احب شيء اليها هو أن يعود السلام إلى ربوع فلسطين وان ترى اليوم الذي يعيش فيه أهالي فلسطين جميعاً من عرب ويهود جنباً إلى جنب في وئام وتفاهم تام . كما وضحت الأسباب التي من أجلها رفضت قبول تلك الدعوة ولفتت النظر إلى الضمانات التي بدونها لن يكون وقف القتال الدائم في فلسطين الا استراحة موقتة تمهد لاضطرابات أوسع مدى وارهاب أشد وطأة وأكثر مرارة .

ثانياً ـ انه لمن دواعي الارتياح ان كانت ملاحظاتنا محل عناية مجلس الأمن وتقديره . وما وقف القتال إلا وسيلة تمكن من ايجاد حل عادل طال انتظاره لقضية فلسطين . ولذلك يسر الدول العربية أن تسجل ما جاء في قرار مجلس الأمن من تكليف الوسيط المعين من قبل الأمم المتحدة أن يتصل بمجرد وقف القتال بجميع الأطراف للاضطلاع بمهامه التي عهدت اليه بها الجمعية العامة بقرارها الصادر في ١٤ مايس الماضي .

ثالثاً ـ من بين هذه المهام بل وفي مقدمتها الوصول إلى حل سلمي عادل لهذه القضية . وان حكومات الدول العربية لعلى يقين من ان الوسيط المعين من قبل هيئة الأمم المتحدة واعضاء لجنة الهدنة التي عينها مجلس الأمن في ٢٢ ابريل سنة ١٩٤٨ سوف يرون بأنفسهم ان كل حل لا يحفظ لفلسطين وحدتها السياسية ولا يراعى فيه ارادة غالبية أهالي فلسطين لن يكون له أي حظ من النجاح .

رابعاً ـ ولا شك انه مما يتعارض مع الغرض الذي من أجله طلب وقف القتال ان تفتح منافذ فلسطين التي بيد الصهيونيين الآن على مصراعيها لتتلقى سيل المهاجرين من اليهود الذين هم في سن حمل السلاح والذين يرقبون أول فرصة لدخول فلسطين

أفواجاً قادمين من مختلف الموانىء في أوروبا وافريقيا . ولقد درب معظمهم أقوى تدريب على اعمال القتال ولاغرض لهم من دخول فلسطين إلا الانضمام إلى العصابات الارهابية الصهيونية. وفي ذلك أكبر تهديد لكيان عرب فلسطين ولاستقرار الأمن في البلاد العربية والشرق الأوسط .

خامساً ـ ولا يمكن ان يكون قصد مجلس الأمن قد اتجه الى السماح للصهيونيين بالافادة من فترة وقف القتال للاستزادة من الرجال الذين وان وفدوا الى فلسطين بشكل مهاجرين إلا انهم في واقع الأمر محاربون مدربون تنطبق عليهم بطبيعة الحال الفقرة الثانية من قرار مجلس الأمن الخاصة بعدم السماح للافراد المحاربين بدخول فلسطين أثناء فترة وقف القتال .

سادساً ـ واخيراً يهم حكومات الدول العربية ان تكون هنالك هيئة موفورة الضمانات تتولى الاشراف على تنفيذ احكام قرار مجلس الأمن الخاصة بوقف القتال وشروطه بكل دقة وعناية وان تكون قادرة على الاضطلاع بتلك المهمة الخطيرة.

سابعاً ـ ولا ترى حكومات الدول العربية ان قرار مجلس الامن في هـذه الناحية يطمئنها على احترام الطرف الآخر لأحكام وقف القتال وشروطه . ومن أجل ذلك فانه يهمها بوصفها أعضاء في منظمة اقليمية مسؤولة عن حفظ الامن في ساحتها أن تتعاون مع الوسيط المعين من قبل هيئة الامم المتحدة ومع اعضاء هيئة الهدنة لفلسطين تعاوناً صادقاً في الاشراف على تنفيذ تلك الاحكام والشروط .

ثامناً ـ وعلى ضوء هذه الايضاحات توافق الدول العربية الحريصة على أن يستقر السلام في ربوع فلسطين تمكيناً من الوصول إلى الحل العادل للقضية الفلسطينية على ان تلبي دعوة مجلس الامن الى وقف القتال لمدة أربعة أسابيع ابتداء من الوقت الذي يتقرر بذلك .

تاسعاً ـ وان في تلبية الدول العربية لهـذه الدعوة مع اخفاق جميع المحاولات التي بذلت حتى الآن لحل قضية فلسطين حلا عادلا بسبب تعنت الصهيونيين لاكبر دليل على صادق رغبتها في التعاون مع الامم المتحدة للوصول الى هذا الحل بالرغم من تمكن جيوشها من ناصية الامر .

ملحق رقم «٩»

مذكرة برنادوت ومقترحاته الاولى

في حل قضية فلسطين في ٢٧ حزيران ١٩٤٨

١ ـ يقضي القرار الصادر في الجمعية العامة لهيئة الأمم في ١٤ مايس ١٩٤٨ من بين ما يقضي به بأن يبذل وسيط هيئة الامم المتحدة مساعيه لوضع تسوية عادلة للحالة التي ستكون عليها فلسطين في المستقبل .

٢ ـ وعلى ذلك فهدفي الاول هو ان اقرر بعد استطلاع الآراء على الوجه الاكمل هل من الممكن التوفيق بوسائل سلمية بين شتى الآراء المتضاربة وبين موقفي الطرفين .

٣ ـ وقد تسنى بفضل ما أبداه كل من الطرفين من تعاون عقد هدنة بدأت في ١١ حزيران وهيأت جواً اكثر هدوءاً من ذي قبل وأكثر صلاحية لمهمة الوساطة التي عهدت إلي بها الجمعية العامة . وفي هذا الجو الصالح تحدثت مع ممثلي الطرفين ووقفت على آراء في منتهى الوضوح عن موقف كل منهما ازاء مستقبل فلسطين كما أفدت من المعلومات التي زودني بها المستشارون الفنيون وهم الذين ندبهم كل طرف تلبية لطلبي .

٤ ـ أما المشكلات الاساسية الناجمة عن موقف الطرفين المتنازعين فانهاتتصل بالتقسيم وانشاء دولة يهودية والهجرة اليهودية .

٥ ـ وقد محصت آراء الطرفين ووازنت بينها وأنا أرى أن مهمتي كوسيط لا يدخل فيها وضع قرارات بشأن مستقبل فلسطين بل تنحصر فيعرض مقترحات يجري على أساسها البحث وربما تقدم مقترحات مضادة أملا في وضع تسويةسلمية لهذه المشكلة الصعبة .ويجب أن تكون هذه المقترحات على نحو يهيءأساساًمعقولا يتسنى للطرفين بمقتضاه الاستمرارفيمشاوراتهما معي أملا في الوصول إلى تسويةسلمية

٦ـ ولم يفتني ان الاحظ ما يدعيه كل من الطرفين من حقوق ومايجيش فيصدره من امان وما يساوره من مخاوف وما يحفزه من اهداف ؛ ووضعت نصب عيني ايضاً الواقع في فلسطين . وقد اقتنعت على ضوء اعتبارات عملية واخرى تقتضيها

العدالة انه يستحيل علي كوسيط ان ادعو ايا من الطرفين للتنازل عن موقفه تنازلا تاما . وعلى هدى هذا التحليل ارى بارقة امل تبشر بتسوية تكفل لكل من الطرفين ضمانا كافيا فيما يتعلق بالعوامل الحيوية التي تؤثر في موقف كل منهما . ولكن تحقيق هذا الامل يتوقف على رغبة الطرفين في سلوك جميع السبل المؤدية الى تسوية سلمية واستعدادهما لنبذ النضال كوسيلة لفض ما بينهما من خلاف .

٧ ـ ورغم النزاع الحالي فهناك عامل مشترك في فلسطين من حسن الحظ ان كلا من الطرفين قبله واكده ، ونعني به الاعتراف بالحاجة الى وجود علاقات سلمية بين العرب واليهود في فلسطين ثم مبدأ الوحدة الاقتصادية .

٨ ـ وعلى ضوء هذا العامل المشترك اقدم المقترحات لتكون أساساً للبحث . وأرى لزاماً علي أن أؤكد ان هذه المقترحات لا تقدم على اساس انها الحل الامثل او النهائي ، بل ان الغرض منها أولا وقبل كل شيء الوقوف على القواعد التي يمكن ان يقوم على اساسها البحث وتبذل الوساطة ، ثم معرفة صدى هذه المقترحات عند الطرفين . ومع ذلك فان كل مشروع تتمخض عنه المقترحات لا يكون عملياً الا اذا قبله الطرفان طوعاً فلا إكراه في أي مشروع .

٩ ـ وينبغي لي ان اوضح ما انوي القيام به بصدد الاجراءات التي ستتخذ في المستقبل . فاذا حدث وقبلت هذه المقترحات او غيرها مما يؤدي اليه استيضاح الآراء لتكون اساسا للبحث فأمضي في المباحثات ما دامت لازمة ومثمرة . اما اذا رفضت هي او غيرها مما قد يتمخض عنها ولم تقبل اساساً للبحث ، وانا شديد الرجاء في ألا يحدث هذا ، فأبسط لمجلس الامن الظروف على الوجه الاكمل وسأكون في حل من ان اعرض علي المجلس النتائج التي ارى انها مناسبة .

أما المقترحات فهذا نصها :

١ ـ ينشأ في فلسطين بحدودها التي كانت قائمة ايام الانتداب البريطاني الاصلي في عام ١٩٢٢ اي بما فيها شرق الاردن اتحاد من عضوين احدهما عربي والآخر يهودي وذلك بعد موافقة الطرفين اللذين يعنيهما الامر على دراسة هذا الاقتراح .

٢ ـ تجري مفاوضات يساهم فيها الوسيط لتخطيط الحدود بين العضوين على أساس ما يعرضه الوسيط من مقترحات . وعندما يتم الاتفاق على النقط الرئيسية تتولى لجنة خاصة تخطيط الحدود نهائياً .

٣ ـ يعمل الاتحاد على تدعيم المصالح الاقتصادية المشتركة وادارة المنشآت

المشتركة وصيانتها بما في ذلك الجمارك والضرائب ، والاشراف على المشروعات الانشائية ، وتنسيق السياسة الخارجية وتدابير الدفاع المشترك .

٤ ـ يؤدي الاتحاد وظيفته عن طريق مجلس مركزي وغيره من الهيئات الاخرى التي يتفق عضو الاتحاد على انشائها .

٥ ـ لكل عضو سلطة الاشراف على شؤونه الخاصة بما فيه السياسة الخارجية وفقا لشروط الاتفاقية العامة للاتحاد .

٦ ـ تكون الهجرة الى اراضي كل عضو محدودة بطاقة ذلك العضو على استيعاب المهاجرين ولاي عضو بعد عامين من انشاء الاتحاد الحق في ان يطلب الى مجلس الاتحاد اعادة النظر في سياسة الهجرة التي يسير عليها العضو الآخر ووضع نظام يتمشى والمصالح المشتركة للاتحاد . وفي حالة عدم مقدرة المجلس على اتخاذ قرار في هذا الشأن يستطيع اي عضو احالة المشكلة الى المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع لهيئة الامم المتحدة، ويجب ان يكون قراره مستنداً الى مبدأ الطاقة الاستيعابية، ويجب ان يكون قرار المجلس الاقتصادي والاجتماعي ملزما للعضو الذي اثيرت مشكلته .

٧ ـ كل عضو مسؤول عن حماية الحقوق الدينية وحقوق الاقليات على ان تضمن هيئة الامم هذه الحقوق .

٨ ـ تقع على كاهل كل عضو التبعة لحماية الاماكن المقدسة والابنية والمراكز الدينية وضمان الحقوق القائمة في هذا الصدد .

٩ ـ لسكان فلسطين الذين غادروها بسبب الظروف المترتبة على النزاع القائم الحق في العودة الى بلادهم دون قيد واسترجاع ممتلكاتهم .

وقد اردف برنادوت هذه المقترحات بملحق جاء فيه: بالاشارة الى الفقرة الثانية من المقترحات يبدو انه من الأوفق عرض مقترحات تكون أساسا لتخطيط الحدود بين العضوين .

١ ـ ضم منطقة النقب بأكملها الى الاراضي العربية .

٢ ـ ضم منطقة الجليل الغربي بأكملها او جزء منها الى الاراضي اليهودية .

٣ ـ ضم مدينة القدس الى الأراضي العربية ومنح الطائفة اليهودية فيها استقلالا ذاتيا لأدارة شؤونها واتخاذ التدابير اللازمة لحماية الأماكن المقدسة .

٤ ـ بحث مركز يافا .

ملحق رقم (١٠)

نص مذكرة الدول العربية

التي أرسلها امين عام الجامعة العربية الى الكونت برنادوت

برفض مقترحاته

« لي الشرف ان ابلغ سعادتكم ان اللجنة السياسية للجامعة العربية قد تلقت رسالتكم المؤرخة في ٢٧ حزيران من عام ١٩٤٨ فدرست بعناية المقترحات التي تفضلتم بوضعها بوصفكم وسيطاً لهيئة الامم المتحدة بقصد الوصول الى تسوية سلمية للحالة المقبلة في فلسطين. وقد طلب مني ان اجيطكم علماً بما يلي رداً على رسائلكم التي تحمل التاريخ نفسه والموجهة الى وزراء الدول العربية :

١ ــ يسر اللجنة ان تلاحظ ما سجلتموه في بيانكم الافتتاحي الذي جاء مع مقترحاتكم بأن الاتفاق على وقف القتال قد هيأ جواً هادئاً اكثر ملاءمة للمهمة التي عهدت بها اليكم الامم المتحدة . وتحب اللجنة كذلك قبل ان تباشر تحليل مقترحاتكم التي قدمتموها تحليلا دقيقاً وتبدي آراءها بشأنها ان تؤكـــد لسعادتكم ان الدول العربية لا رغبة لها إلا في التعاون معكم في سبيل وضع تسوية سلمية لمشكلة فلسطين وخلق اصلح جو ملائم لكم للقيام بمهمة الوساطة كما انها ترغب رغبة شديدة في اظهار نواحيها السلمية للعالم مما حملها على وقف القتال وفقاً للشروط التي اقترحتموها .

٢ ــ واتفق الطرفان على ان تراعى هذه الشروط بدقة كما تقرر ذلك حتى لا يمكن أن يحدث في هذه الفترة تغييرات ما على مواقع الفريقين اللذين يهمها الامر وهي المواقع التي احتلها الفريقان عند وقف القتال في ١١ حزيران ــ قد يستفيد منها احد الفريقين على حساب الفريق الآخر . واحترمت الدول العربيـــة هذه الشروط باخلاص وعناية فائقة ، وقد فعلت ذلك عن رغبة منها في ضمان تحقيق الغرض المنشود . ومع ذلك فقد اصر الفريق الآخر على عدم احترام هذه الشروط ومخالفتها

وارتكب مخالفات متكررة . وقد لفتت الدول العربية حين وقوعها نظرسعادتكم اليها ، كما واصل اعماله الأستفزازية والاعتدائية في اجزاء مختلفة من البلاد .

ولا ريب في أن مراقبيكم لا بد قد سجلوا جميع هذه الاعمال التي عادت بفائدة كبيرة على الفريق الآخرحتى ان مئات من المهاجرين في سن الخدمة قددخلوا البلاد فضلا عن الكميات الكبيرة من الاسلحة والذخائر والمواد الحربيـــة الأخرى التي تسربت اليها . وفي الوقت نفسه بدأ هذا الفريق في تعزيز مواقعه وتحصينها واستولى فعلا على عددمن المواقع الستراتيجية كمانجح في تموين بعض قواته المحاصرة ، وفضلا عن ذلك فقد عمدت القوات الصهيونية إلى منع السكان العرب في المناطق التي تحتلها الآن من جمع محصولاتهم واستخدمت هؤلاء السكان في إقامة التحصينات الجديدة .

وتتعارض جميع هذه الاعمال مع شروط وقف القتال كما تغير من مركز العرب في البلاد . وان اللجنة لتنتهز هذه الفرصة لتسجل مرة اخرى هذه المخالفات لشروط وقف القتال وانتهاك حرمتها .

٣ ـ اشرتم الى ان المسائل الأساسية التي تتعلق بمشكلة فلسطين تتصل بالتقسيم وانشاء دولة يهودية وهجرة اليهود كما صرحتم بأنكم درستم بدقة المواقف التي وقفها الفريقان وقدرتموها واستحسنتموها ، وفسرتم سعادتكم مهمة الوسيط بأنها مهمة تتضمن تقديم المقترحات التي تتخذ أساساً للمحادثات المقبلة وان من الممكن وضع مقترحات مقابلة بغية الوصول الى تسوية سلمية للمشكلة . كذلك اعلنتم انكم توخيتم في تحليلكم للمسألة العدالة وحسبتم حساب اماني ومخاوف وأهداف الفريقين والحقائق المتعلقة بالموقف . وقد وصلتم إلى نتيجة تتعارض مع مبادىء العدل ولا تتفق مع الأسس العملية وهي دعوة أحد الفريقين الى التنازل عن مطالبه تنازلا تاماً ، وانكم على ضوء هذا التحليل رأيتم أن تعطوا الفريقين ضمانات فيما يتعلق بالعوامل الحيوية التي تؤثر في مواقفهما وختمتم هذا التصريح بقولكم ان هناك عاملا مشتركا يقبله الفريقان هو الاعتراف بضرورة انشاء علاقات سلمية بين العرب واليهود في فلسطين ومراعاة مبدأ الوحدة الاقتصادية وا كدتم انكم وضعتم هذه الاعتبارات نصب أعينكم عندما قدمتم مقترحاتكم .

٤ ـ وتذكر سعادتكم انكم صرحتم للجنة السياسية عند اجتماعهـــا بالقاهرة في ١٥ حزيران بأنكم قبلتم مهمـــة الوسيط دون ان تتقيدوا بأي قرارات سابقة كما

تذكرون بياناً بهذا المعنى أدليتم به أمام اللجنة الفرعية الخاصة حينما قلتم في نهايــة جلسة بعد الظهر ان الاقتراحات التي ترون وضعها لا تقوم بأي حال على اساس الحالة الراهنة في فلسطين .

وقد أدهشت المقترحات التي قدمتموها اللجنة السياسية لأنها ليست إلا صورة للقاعدة التي قام عليها مشروع التقسيم الذي أدى الى النزاع المسلح الحالي والذي يهدف إلى تحقيق أماني فريق واحد بينما يتجاهل اماني العرب وحقوقهم وهم اصحاب البلاد الأصليون .

٥ ـ وفقاً لرغبة سعادتكم عمدت اللجنة السياسية إلى دراسة هذه المقترحات بعناية فائقة . وقد دهشت حقاً أن تجد في مقدمة المسائل مسألة اعتبار اراضي مملكة شرق الاردن الهاشمية كجزء من فلسطين الامر الذي يقوم على اساس كاذب .

والواقع أن ربط هذه المملكة بمشكلة فلسطين لا يتجاوز حدود الوساطة فحسب بل يعد تأكيداً كذلك لزعم الصهيونيين الكاذب بأن فلسطين تتضمن اراضي هذه المملكة ، وهو زعم لا يمكن قبوله على الاطلاق . ولا تستطيع اللجنة السياسية حقاً ان تفهم الباعث على التورط ولا الأسباب التي دفعتكم إلى اعتبار هذه المقترحات تسوية ممكنة لمشكلة فلسطين ، ولا سيما أن مملكة شرق الاردن الهاشمية دولة مستقلة ذات سيادة ، معترف دولياً بسيادتها ، وفضلا عن ذلك فانها عضو اصلي في جامعة الدول العربية . يضاف إلى ذلك ان هذه المملكة كانت قبل الانتداب بمدة طويلة دولة تتمتع بالحكم الذاتي وحكومة مؤلفة من شعبها بينما كانت فلسطين تحكمها في تلك الفترة الدولة المنتدبة .

ان مملكة شرق الاردن الهاشمية تعارض في تقسيم فلسطين وانشاء دولة يهودية فيها . وقد دخلت جيوشها مع جيوش الدول العربية الاخرى لكي تنقذ البــلاد من الاعتداء الصهيوني وتعيد الأمن والسلام والنظام الى الاراضي المقدسة .

وقد أعلن دولة رئيس وزراء شرق الاردن الذي حضر اجتماعات اللجنة السياسية هذه الحقائق في التصريح التالي :

« اعتقد أن من واجبي أن اقول كلمة عن مقترحات برنادوت لأنــه تجاوز الحدود بربط مملكة شرق الاردن الهاشمية بمشكلة فلسطين بحجة انها تقع داخل حدود

الانتداب كما حددت عام ١٩٢٢ وهو زعم كاذب يتمسك به الصهيونيون وينادون به على الملأ بكل مناسبة بالرغم من ان بلادنا اصبحت دولة مستقلة ذات سيادة اعترفت دول عديدة بها كما انها عضو أصلي في جامعة الدول العربية . ومشكلة فلسطين هي المعلقة الآن فلا يجوز أن يزج بمملكة شرق الاردن في هذه المشكلة أو أن تكره على الاتحاد مع الدولة اليهودية . وموقفنا واضح اعلنا عنه في كل مناسبة ولا يمكن ان نسمح باقامة دولة يهودية في فلسطين كما يجب استبعاد فكرة التقسيم . وهدفنا هو التعاون مع البلاد العربية الأخرى في سبيل تحريرها ، ومتى تحقق هذا الهدف فان تقرير نظام الحكم فيها في المستقبل سوف يكون من حق شعبها وان الكلمة الاخيرة ستكون لهذا الشعب . وليس لدينا أي هدف غير ذلك . وهذا هو موقفنا الذي يمثل رأي جلالة الملك الهاشمي وحكومته وشعبه » .

واللجنة السياسية تؤيد بقوة هذه الحقائق التي ادلى بها دولة رئيس وزراء شرق الاردن في بيانه كما ان الجميع متفقون عليها . واللجنة إذ تضع بين ايديكم هـــذه الحقائق تعرب عن املها في ان لا يخامر سعادتكم اي شك في دقتها .

٦ ــ ويمكن تلخيص المقترحات التي وضعتموها فيما يلي :

آ ــ تأليف اتحاد في فلسطين يشتمل على عضوين احدهما عربي والآخر يهودي مع موافقة الفريقين اللذين يهمهما الامر مباشرة ، وتعين حدود الدولتين العضوين في هذا الاتحاد بمساعدة الوسيط وان تكون اهداف هذا الاتحاد ومهمته تحسين المصالح الاقتصادية المشتركة مثل الرسوم الجمركية الخ والاشراف على تدبير المشروعات وتنسيق السياسة الخارجية والتدابير الخاصة بشؤون الدفاع المشترك .

ب ــ تكون الهجرة الى اراضي عضوي الاتحاد في السنتين الاوليين من اختصاص كل عضو ومن ثم يحق لأحد الطرفين ان يطالب الى مجلس الاتحاد ان ينظر في سياسة الهجرة بالنسبة للعضو الآخر ، ثم يضع لائحة تتفق مع المصالح المشتركة للاتحاد ، وفي حالة ما إذا ما عجز المجلس عن الوصول الى قرار في هذه المسألة فتجب إحالتها على المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع لهيئة الامم المتحدة الذي يكون قراره نهائياً طبقاً لمبدأ قدرة المنطقة الاقتصادية على استيعاب المهاجرين .

ج ــ حماية الأديان وحقوق الاقلية وصون الأماكن المقدسة والضمان التام لحرية الوصول اليها طبقاً للوضع الراهن .

د ـ بعض الاتفاقات الاقليمية التي قد تستحق الاهتمام .

٧ ـ والواضح ان هذه الاقتراحات بأسرها تذهب الى تحقيق أماني الصهيونيين بشأن تقسيم فلسطين وانشاء دولة يهودية فيها فضلا عن المنافع التي تعود عليهم من الوحدة الاقتصادية التي اقترحتم ان تربطوا بها العضوين .

اما فيما يتعلق بالهجرة وهي موضوع النزاع الاساسي بين الفريقين فان اقتراح سعادتكم لم يضمن تحقيق المشروعات الصهيونية كلها فحسب بـل يتجاوز شروط مشروع التقسيم الذي أوصت به الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة في اجتماعها الذي عقدته في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧

فبينما يقصر مشروع التقسيم الهجرة على جزء من فلسطين وهو المنطقة التي عينت للدولة اليهودية المقترحة فان اقتراح الاتحاد يفسح المجال على نطاق اوسع للهجرة في جميع انحاء فلسطين بل وفي مملكة شرق الاردن الهاشمية . وبهذا فان الاقتراح يعد ميزة لليهود وينطوي على التحيز ضد مصلحة العرب . واقترحتم سعادتكم عدا ذلك ان المسائل المعلقة بين عضوي الاتحاد بشأن سياسة الهجرة تحال الى المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع لهيئة الامم المتحدة لاتخـاذ قرار نهائي وعلى هـذا المجلس عند اتخاذ قراره ان يحسب حساب مبدأ قدرة المنطقة الاقتصادية عـلى الاستيعاب . ونظراً لان الهجرة هي محور الخلاف بين الفريقين فـان الصهيونيين يستخدمونها كأداة فعالة لتحقيق مشروعاتهم السياسية وغيرها من البلاد العربية طبقاً لمشروعهم المعروف ببرنامج بلتيمور، فلا ريب ان تؤدي فكرة الاخذ بالاقتراح الى استمرار هذا النزاع .

بقي اقتراح الوحدة الاقتصادية بين عضوي الاتحاد . وهذا دليل حقيقي على ان تقسيم فلسطين سياسياً هو حركة مصطنعة وان الغرض من الوحدة الاقتصادية هو معالجة عيوب التقسيم السياسي ونقائصه . والحقيقة المعروفة هي ان الصهيونيين لا يستطيعون ان يحيوا حياة اقتصادية مستقلة عن العرب فالوحدة الاقتصادية اذن ترمي الى حماية مصالح الصهيونيين واستغلال العرب وهي حالة تختلف عن حالة عرب فلسطين الذين هم في موقف يستطيعون معه ان يحيوا حياة اقتصادية بفضل التعاون مع البلاد العربية . وتذكر سعادتكم ان مشروع التقسيم الذي اوصت به اللجنة

التابعة لهيئة الامم المتحدة قد نص على انشاء وحدة اقتصادية بين الدولتين العربية واليهودية لسبب بسيط هو ان البلاد لا يمكن ان تزدهر اقتصادياً بدون هذه الوحدة وهذا معناه بوضوح ان البلاد غير قابلة للتقسيم اقتصادياً فكيف يمكن اذن تقسيمها سياسياً .

اما فيما يتعلق بحماية حقوق الاقلية وصون الاماكن المقدسة فان العرب مازالوا يعلنون ذلك وعملوا فعلا على تحقيقه بل انهم اعربوا للدولة المنتدبة ثم لهيئة الامم عن استعدادهم لقبول جميع الضمانات اللازمة لتأكيد هذه الحماية .

وتقوم كذلك الاتفاقات الاقليمية المتعلقة بالاقتراحات على التقسيم وانشاء دولة يهودية من شأنها ان تؤدي الى العيوب نفسها التي انطوى عليها مشروع التقسيم الذي عين لليهود منطقة نصف سكانها من العرب الذين يملكون فيها معظم الاراضي متجاهلا حقوق العرب وامانيهم الطبيعية وتذكر سعادتكم ان مشروع التقسيم الذي اوصت به الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة في العام الماضي قد رفض رفضاً باتا من قبل العرب كما انه كان سبباً للاضطرابات الخطيرة التي أدت الى سفك الدماء والدمار في فلسطين كما حملت بعض مؤيدي التقسيم على التخلي عنه . وقد فشل مجلس الامن نفسه بعد محاولات دامت شهوراً في ايجاد وسائل سلمية لتطبيق مشروع التقسيم واقترح حل لجنة التقسيم ودعوة الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة الى جلسه خاصة لاعادة بحث المسألة .

٨ ـ توخت اللجنة السياسية العناية الفائقة في بحث المقترحات التي قدمتموها املا في ايجاد علاج للامور الحالية وقد قارنت اللجنة بين هذه المقترحات والمبادىء والمثل التي توخيتموها كما سبق ان اشرتم في وضعها . وكذلك قابلت اللجنة بينها وبين التصريح الذي ادليتم به فيما يتعلق بأنكم تضطلعون بمهمة الوسيط دون تقيد بأي قرارات سابقة وان المقترحات لن تقوم على الحالة الراهنة في فلسطين . ولسوء الحظ فان المقترحات جاءت مخيبة لآمال العرب لانها ترمي الى تحقيق اماني الصهيونيين وتميل الى منحهم اكثر مما منحهم مشروع التقسيم الذي باء بالفشل . وفضلا عن ذلك فان هذه المقترحات لا تضمن للعرب تحقيق مطالبهم وبذلك دلت على انها لم تعن بأسباب النزاع الحالي وانه لم تبذل محاولة لازالة تلك الاسباب ، بل على النقيض

من ذلك فانها زادت الامور سوءا على سوء بخلق اسباب اخرى من شأنها ان تزيد في خطورة الموقف ولا تقربنا من التسوية السلمية التي تضع حداً للاعتداء ولا تحمي الحقوق المشروعة ولا تضمن عودة القانون والنظام واعادة الامن والسلام والرخاء الى هذه المنطقة .

ولهذه الاسباب فان اللجنة السياسية يؤسفها اشد الاسف ان تصرح بأنها لن تستطيع قبول هذه المقترحات كأساس مناسب للمحادثة . واللجنة اذ ترعى رغبة الدول العربية الشديدة في التعاون الوثيق مع سعادتكم لمحاولة الوصول الى تسوية تكون خير ضمان لاعادة الامن والسلام الى فلسطين تقترح الاخذ بالاقتراح المرفق بهذا كأساس للمفاوضات . وفضلا عن ان الاقتراح يقوم على مبادىء العدل والديمقراطية فانه يتفق لحسن الحظ الى حد كبير مع كثير من المبادىء والآراء التي تضمنها بيان سعادتكم الافتتاحي ... »

ملحق رقم «١١»

المذكرتان المرسلتان من اللجنة السياسية الى برنادوت ومجلس الامن

برفض تمديد الهدنة بتاريخ ٨ و ٩ و ١٠ تموز ١٩٤٨

١ ـ المذكرة الأولى بتاريخ ٨ تموز ١٩٤٨

اجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية للنظر في الاقتراح الذي قدمه لها الكونت برنادوت وسيط هيئة الأمم المتحدة لتمديد أجل الهدنة في فلسطين . وقد درست اللجنة هذا الاقتراح كما علمت بالأسباب التي بنى عليها الوسيط اقتراحه.

وتود اللجنة أن تذكر الكونت ان الدول العربية لم تتدخل عسكرياً في فلسطين إلا مضطرة ، واستجابة للنداءات المتكررة التي كان يوجهها اليها السكان العرب الذين يكونون الكثرة الساحقة في فلسطين، وذلك لوضع حد للمذابح التي ارتكبتها العصابات الصهيونية المجرمة وللعمل على اعـادة الأمن والسلامة اللذين عكرت صفوهما تلك العصابات . وبالفعل تمكنت الجيوش العربية المحتلة من إنقاذ الكثير من السكان العرب واعادة الأمن والنظام والطمأنينة إلى المناطق التي احتلتها .

وعلى الرغم مـن تمكن الجيوش العربية مـن زمام الأمور في فلسطين فقد استجابت لدعوة الوسيط لها بوقف القتال ليتمكن من القيام بالمهام التي أنيطت به وإظهاراً لحسن نيتها في التعاون مع منظمة الأمم المتحدة لايجـاد حل سلمي عادل لقضية فلسطين .

غير ان ما كانت تخشاه الدول العربية من وراء الهدنة قد وقع فاستمر اليهود في اعتداءاتهم المتكررة على السكان العرب الآمنين ومضوا في تهريب الأسلـحة والعتاد والرجال القادرين على حمل السلاح كما شاهد ذلك أعضاء لجنة مراقبة الهدنة كما استمر اليهود كذلك في إمعانهم في اعتدائهم على السكان العرب ونهب أمتعتهم وتشريدهم من بيوتهم واضطرارهم إلى القيام بأعمال جبرية كبناء الاستحكامات وحفر الخنادق . وكانت الدول العربية قد أبلغت ذلك إلى الكونت برنادوت كما أبلغته أيضاً ان تلك الاعمال المشينة خرق لقرار ١٩ مايس ١٩٤٨ الذي اتخـذته هيئة الأمم بشأن الهدنة .

وقد كانت حوادث خرق الهدنة التي ارتكبها أفراد العصابات الصهيونية كافية لحمل الجيوش العربية على مقابلة النقض بالنقض والعودة الى استئناف القتال ، غير انها صبرت على جميع تلك الأعمال حرصاً منها على ان تفسح المجال للوسيط كي يقوم بالأعمال التي القيت على عاتقه .

ولكن الدول العربية عادت فمنيت بخيبة الأمل عندما تسلمت مقترحات الكونت التي بناها على التقسيم وعلى إنشاء دولة يهودية في فلسطين وعلى الاعتراف بما سمي الأمر الواقع الذي خلقته العصابات الصهيونية . واننا لا نظن ان الوسيط لا يعلم ان النضال الحالي قائم ضد فكرة التقسيم وضد إقامة دولة يهودية ولكنه ما لبث ان اتخذ من هذا أساساً لمقترحاته ، متجاهلا حقوق العرب .

ان الصهيونيين ماضون في إقامة دولتهم الموهومة . وليس في هذا ما يشجع على استمرار وقف القتال وإيجاد حل سلمي . وان الوسيط نفسه مقتنع تماماً كما ذكر في احدى المناسبات ان لا أمل في اقناع اليهود بالتنازل عن دولتهم . وهذا يعني ان وقف القتـــال لن يمكننا من ايجاد حل سلمي ، وانما هو سيزيد العصابات الصهيونية إمعاناً في اعتداءاتهم التي كان من جرائها ان اضطر اكثر من ربع مليون عربي عزل من السلاح الى ترك بيوتهم التي احتلها اليهود وأملاكهم التي نهبوها والى الالتجاء الى البلاد العربية وهم لا يملكون شيئاً .

يضاف الى ذلك ان وقف القتال في فلسطين فتح باب فلسطين على مصراعيه أمام العصابات الصهيونية كي تستورد الاعتدة والسلاح والقادرين على حمل السلاح ، وان تتمادى في عدوانها بالاستيلاء على الأبنية والأموال والأديرة التي هي ملـــك العرب .

وليس أحب الى العرب من حقن الدماء والوصول الى حل سلمي للقضية ولكن استحالة تخلي القلة اليهودية عن قبول تلك الاطماع واستغلال العصابات الصهيونية فترة الهدنة للمضي في تشريد السكان العرب واجبارهم على العمل ونهبهم لأموالهم ، كل ذلك يحتم عليهم أن يستأنفوا القتال وان يتخذوا التدابير الكفيلة بوقف هذا العدوان ، غير ان هذا لن يعني إقفال الباب في وجه الوسيط ومحاولاته الوصول الى حل سلمي للقضية الفلسطينية »

٢ ـ المذكرة الثانية بتاريخ ١٠/٩ تموز ١٩٤٨

« يبدو من الأنباء الصحفية التي تذاع في ليك سكسس ان موقف العرب فيما

يتعلق بمسألة وقف اطلاق النار غير واضح . لقد قبل العرب شروط الوسيط لعقد هدنة مدتها أربعة أسابيع وهم يعلمون كيف سيكون من الصعب عليه ان يضمن احترام هذه الشروط في المناطق اليهودية .

وعلى الرغم من ان العرب كانوا واثقين من هذه الحقيقة وعلى الرغم من حوادث الاستفزاز المستمرة من جانب اليهود خلال فترة الهدنة فقد حافظوا على عهدهم وصبروا على تنفيذ شروط الهدنة إلى النهاية . ولقد قدمنا الى الوسيط شكاوانا التي عددنا فيها حوادث انتهاك شروط الهدنة الى النهاية من جانب اليهود ونحن نؤمن كل الايمان بأن استمرار الهدنة في الظروف القائمة يكلفنا غالياً .

وانه لما يصيب قضيتنا ويصيب هدفنا النهائي وهو استقرار السلام في الشرق الأوسط ببالغ الضرر أن نمنح خصمنا الفرصة الكاملة لتقوية جنوده وتنظيمهم ليواصل تحديه الدموي للشعوب العربية . ولقد أثبتت لنا تجاربنا الأخيرة انه بينما كانت سيول المهاجرين اليهود تتدفق على فلسطين خلال الهدنة بصورة واسعة النطاق لم يسبق لها مثيل كان اللاجئون العرب يخرجون جماعات من فلسطين هاربين من اضطهاد الارهاب اليهودي وتعسف السلطات اليهودية . ويزيد عدد اللاجئين العرب في أراضي الدول العربية على ربع مليون شخص ، وهناك عشرات الألوف منهم في المناطق التي تحتلها الجيوش العربية في فلسطين ، تركوا ممتلكاتهم جميعاً لتسلبها العصابات الصهيونية .

لقد أثبتت لنا تجاربنا ان هذا النوع من وقف اطلاق النار ليس نوعاً من الهدنة التي يتمتع فيها الطرفان بفوائد ومضار متساوية . ان الهدنة بوضعها الراهن ليست عملية ، وهي في صالح جانب دون الآخر . وعلى الرغم من كل ذلك فان العرب قد احترموا الى آخر دقيقة هدنة الاربعة الاسابيع التي طالب مجلس الأمن بعقدها والتي وضع شروطها الوسيط . وتحديدنا لهذه الهدنة انما يصيبنا نحن بأبلغ الضرر دون ان تكون لدينا الضمانات الكافية بأن الهدنة ستنتهي باقرار للسلام في الأراضي المقدسة او في الدول المحيطة بها .

وعلى كل حال فان في استطاعة الكونت برنادوت ان يواصل عمله محاولا ايجاد حل عادل دائم للمشكلة الفلسطينية . وقد أعربت الدول العربية وشعب فلسطين

عن استعدادهم الكامل للتعاون الى اقصى حد وبمنتهى حسن النية مع وسيط هيئة الامم المتحدة في سبيل ايجاد هـذا الحل . ولقـد اظهروا اعتدالهم وتسامحهم في استعدادهم حتى للتضحية ببعض امانيهم القومية .

ان على الكونت برنادوت ان يجد هذا الحـل وعلى الصهيونيين ان يظهروا اعتدالا وتسامحاً مماثلين حتى يصبح في الامكان التغلب على هذه الحالة المؤسفة في فلسطين .

ان العرب وهم اصحاب البلاد الاصليون الذين يكونون الاكثرية الساحقة في كل بقعةمن فلسطين باستثناءمدينة واحدة هي تل أبيب هم اول من يتحمل المشاق من استمرار حالة الحرب في فلسطين . ولهـذا السبب فانهم يتلهفون الى السلام اكثر من اي شعب آخر في العالم . انهم يتطلعون الى العدالة من اي ناحية اتتهم ويأملون ان يعثروا عليها . وهم ما زالوا يأملون ان يحققوا هذه العدالة عن طريق التطبيق العادل لميثاق الامم المتحدة » .

ملحق رقم (١٢)

نص مذكرة الجامعة العربية بالرد على قرار مجلس الامن

بوقف النار ثانية والمرسلة في ١٨ تموز ١٩٤٨ بعد الديباجة

١ ـ ان الحكومات العربية لفي عجب من موقف مجلس الامن ونزوعه الى اعتبار الحالة في فلسطين مهددة للسلام الدولي وواقعة تحت احكام الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة وتهديده بفرض العقوبات على الدول العربية اذا هي لم تقبل من جديد وقف القتال في فلسطين ، هذا الموقف الذي لم يقفه مجلس الأمن حتى الآن بصدد أي مشكلة من المشاكل التي عرضت .

٢ ـ ولا يخفى انه عند انتهاء الانتداب البريطاني في فلسطين ١٥ مايس لم تكن حكومة شرعية قائمة في البلاد ، ولم يكن مجلس الأمن والجمعية العامة أو أيهما قد اتخذ خطوة ايجابية لسد الفراغ الناشيء كنتيجة لتخلي بريطانيا عن الانتداب . ولو لم تتدخل الدول العربية عسكرياً في تلك اللحظة بناء على دعوة عرب فلسطين وهم الغالبية الساحقة من السكان لوضع حد للفوضى السائدة بفعل العصابات الارهابية ضد هؤلاء السكان لازدادت الحالة تفاقماً وخيف ان يختل الأمن في الشرق الأوسط كله حيث الشعور ثائر في البلاد العربية المجاورة لفلسطين بسبب الأحداث الواقعة هناك .

٣ ـ ولقد عاد الأمن والنظام فعلا إلى كل منطقة دخلتها الجيوش العربية في فلسطين وبدأت الحياة ترتد إليها وأخذ الأهالي ينصرفون إلى أعمالهم وشؤونهم آمنين مطمئنين .

٤ ـ وانه لقلب للاوضاع الطبيعية أن يسمى المنقذ معتدياً وان يوصف ما حققته الدول العربية من اعادة الأمن وحكم القانون إلى ربوع فلسطين بأنه تكدير للسلام العالمي وخرق للميثاق . والحكومات العربية لا ترى تعليلا لموقف مجلس الأمن إلا في رغبة بعض الدول الكبرى في تمكين اليهود من فلسطين على حساب العرب والانسانية تحقيقاً لمآربها الخاصة . ونود أن نشير بهذه المناسبة إلى ان الكسب الحقيقي للامم المتحدة انما يكون بوقوفها الى جانب الحق والعدل لا الى جانب

عصابات ارهابية اعلنت نفسها دولة في فلسطين وعملت وما زالت تعمل على فرض نفسها على البلاد بالقوة والبطش مرتكبة في ذلك أشنع الجرائم من تقتيل وتعذيب وتشريد وتدمير ونهب وحرق وتسخير العرب في الأعمال الشاقة واعتـداء على الأطفال والنساء والرجال بلا تمييز ولا رحمة، تلك الجرائم التي تحاكي جرائم النازي في أوروبا والتي من أجلها اقام الحلفاء المحاكم لينال مرتكبوها القصاص العادل . وكان من نتائج الارهاب الصهيوني ان اخرج مئات الالوف من عرب فلسطين من ديارهم وهاموا على وجوههم مشردين يطلبون النجاة في البـلاد العربية المجاورة هذا بينما تفتح منافذ فلسطين للمهاجرين الأجانب من اليهود الذين أخذوا يحلون محل من شردوا من العرب .

٥ ــ ومن الظلم المبين ان تمعن بعض الدول في تجاهل هذه الحقائق لكي تتهم الدول العربية بالعدوان والخروج على احكام ميثاق الامم المتحدة . والدول العربية التي انضمت مغتبطة إلى هذه الهيئة على أنها اداة لصيانة الحق وبث العدالة في العالم لتشعر الآن بالكثير من خيبة الأمل . ولقد أثبتت الدول العربية حسن نياتها ومقاصدها وحبها الصادق للسلام بقبول قرار مجلس الأمن الصادر في ٢٩ مايس القاضي بوقف القتال في فلسطين لمدة اربع أسابيع كما بينت في مذكرتها المشتركة المبلغـة الى وسيط الامم المتحدة في ٧ تموز الجاري الأسباب التي ادت بها على كره منهـا الى رفض تمديد تلك الهدنة الاولى التي انتهت في صباح ٧ تموز .

٦ ــ وواضح من هذه الأسباب ــ والعرب على استعداد تام لقبول أي تحقيق دولي في هذا الشأن ــ ان الصهيونيين لم يراعوا الهدنة اطلاقاً فنقضوها منذ الساعة الأولى واستمروا على نقضها يوماً بعد يوم مستفيدين في ذلك من انعدام الرقابة تارة ومن عدم إحكامها تارة اخرى . فهاجموا أثناء وقف القتال أماكن وقرى عربية عديدة في مختلف الساحات واستولوا عليها لتحقيق ميزات عسكرية واستراتيجية لقواتهم اذا ما استؤنف القتال ولزعزعة مراكز الجيوش العربية . وبالرغم من هذا العدوان وما صاحبه من أعمال بربرية تستفز الشعور استطاعت الدول العربية ضبط شعورها وأعصابها احتراماً لما اعلنته من قبول الهدنة . وقد أدى ذلك بالجيوش العربية الى بذل جهود جديدة وتحمل تضحيات اخرى في الأرواح لاسترداد تلك الأماكن والقرى نفسها التي استولت عليها القوات الصهيونية بطريق الغدر ممـا يؤكد ان المخالفات المذكورة لم تكن تافهة كما قيل تصغيراً لشأنها .

٧ ـ وقد لفتت الحكومات العربية نظر مراقبي الامم المتحدة مراراً الى تلك المخالفات وبالرغم من الوعد المعطى لها باعادة الاوضاع الى ما كانت عليه عند بداية وقف القتال فانه لم يتم شيء ايجابي في هذا الصدد بل أبلغت هذه الحكومات قبيل نهاية الهدنة وعلى لسان مندوبي الوسيط انه لما كانت هذه المخالفات المشار اليها منسوبة إلى الايام الاولى من الهدنة في وقت لم يكن الرقباء تسلموا مراكزهم في الساحات المخصصة لهم فانه لا يمكن التحقق من وقوعها وبالتالي ليس في الامكان اعـادة الاوضاع إلى ما كانت عليه. ومؤدى ذلك أن على الدول العربية أن تتحمل قصور الرقابة أو عدم إحكامها . اما الطرف الآخر الذي لم يرع عهداً ولا ذمة فهنيئاً له بما كسب . فهل يمكن تصور حل اظلم من هذا الحل أو تشجيع أنجع من هـذا التشجيع على الغدر ونقض العهود .

٨ ـ ولم يعد خافياً على مجلس الأمن ولا على اعضائه ان الصهيونيين استغلوا الهدنة الماضية كذلك ليدخلوا إلى فلسطين خلسة المئات من الشبان والرجال ممن هم في سن الخدمة ، وليزودوا أنفسهم بمختلف الوسائل وبكميات وفيرة من الذخيرة والاسلحة بما في ذلك الأسلحة الكبيرة التي كانت تنقصهم تماماً ، كالمدافع الثقيلة والدبابات والطيارات ، وظهر ذلك واضحاً بمجرد استئناف القتال في صباح ٩ تموز وكانت السفن والمراكب التي استأجروها لجلب هذا العتاد تصل إلى موانيء فلسطين لا خفية كما كان الحال في عهد الانتداب بل على مرأى من مراقبي الوسيط احياناً، ودون أن يكون لدى هؤلاء الوسائل الكافية لمنعها ومن وراء ظهورهم أحيانـاً اخرى . ولقد اعترف الوسيط نفسه أمام مجلس الأمن ان الصهيونيين انتفعوا من الهدنة من الناحية العسكرية وانه كان من العسير عليه وعلى مساعديه وعددهم محدود ووسائلهم محدودة كذلك بسط رقابة فعالة مجدية في جميع الأوقات وعلى شتى انحاء فلسطين .

٩ ـ ولم يكن باستطاعة الدول العربية بعد هذه التجربة القاسية وبعد ان لمست مبلغ الضرر الذي لحق بها وبعرب فلسطين من جراء هدنة الأسابيع الأربعة كنتيجة لنقض الصهيونيين لها يومياً أن تقبل تمديدها بنفس الصورة والاوضاع. وعلى العكس لم يكن اسهل واجدى على الصهيونيين من قبول هذا التمديد . ومع ذلك لم ترد الحكومات العربية بالرغم من اضطرارها إلى استئناف القتال ان تقفل الباب في وجه الجهود التي يبذلها الوسيط لايجاد حل سلمي عادل لقضية فلسطين. والمقترحات

التي يرى التقدم بها لهذا الغرض . ولقد ذكرت ذلك صراحة في ردها على طلبه الخاص بتمديد الهدنة . فكيف يمكن اعتبار هذه الدول اذن خارجة على الميثاق أو مكدرة لسلام العالم .

١٠ ــ ويبدو أن مجلس الأمن رغم تحامله الظاهر على العرب وتهديده بتوقيع الجزاءات على الدول العربية إذا هي رفضت وقف القتال من جديد قد أخذ يدرك هو الآخر ان مخاوف هذه الدول من ناحية احترام الصهيونيين للهدنة الجديدة وشكواهم من نقضهم للهدنة الماضية ليست من نسج الخيال اذ نص في قراره على تزويد وسيط الأمم المتحدة بعدد كاف من المراقبين لضمان تنفيذ الهدنة الجديدة تنفيذاً فعالا صحيحاً لا تكرر معه مآسي الهدنة السابقة كما وافق على ايجاد هيئة للنظر في الشكاوى الخاصة بمخالفة أحكام الهدنة وشروطها . ومن المقرر والمتفق عليه أن وقف اطلاق النار هو مقدمة لهدنة تمهد لايجاد الحل السلمي العادل لقضية فلسطين. ولن يكتب لهذه الهدنة أي نجاح في ادراك هذه الغاية الا اذا روعيت فيها شروط اتفقوا عليها مع وسيط الامم المتحدة . ولذلك ترى الدول العربية لزاماً عليها أن تعلن منذ الآن بما لا يقبل مزيداً من التوكيد ان هذه الشروط يجب ان تعالج الحالة التي كانت سائدة أثناء فترة الأربعة أسابيع التي وقف القتال فيها اخيراً بما يكفل منع تكرار ما وقع فيها من اعمال وانتهاكات للشروط التي قبلها الجانبان وفي مقدمتها وقف الهجرة اليهودية وقفاً تاماً أثناء فترة الهدنة . فالمعلوم ان الهجرة هي من أهم أسباب النزاع الحالي ومن شأن استمرارها زيادة الموقف بفلسطين تفاقماً في الوقت الذي أدت اعمال العصابات الصهيونية الارهابية إلى تشريد ما ينيف على ثلاثمائة ألف عربي عن ديارهم . فيجب اعادة هؤلاء المشردين إلى اوطانهم وتأمينهم على أرواحهم وأموالهم أثناء فترة الهدنة . ولقد صرح الوسيط أمام مجلس الامن ان وقف القتال يفيد الجانب الصهيوني وحده ولذلك لا تستطيع الدول العربية قبول هدنة غير محدودة فيتعين تحديدها باجل تبذل فيه محاولة أخيرة للوصول إلى الحل السلمي المنشود .

١١ ــ وإزاء اصرار مجلس الأمن على اعتبار مواصلة القتال بفلسطين تكديراً للسلم الدولي وتهديده الصريح بتوقيع الجزاءات على الدول العربية إذا هي رفضت وقف هذا القتال لا يسع حكومات الدول العربية حتى لا يسوء الموقف الدولي في الظروف الدقيقة الراهنة التي يجتازها العالم الا ان تنزل على قرار مجلس الأمن

الخاص بوقف القتال مرة اخرى بفلسطين ، وهي تعلن على الملأ ان وقف القتال بفلسطين لن يعيد السلم الحقيقي إلى تلك الربوع ، بل ستظل النفوس قلقة والشعوب متحفزة مهما طال الزمن إلى ان يوجد الحل العادل لقضية فلسطين . وهي مازالت عند رأيها من اقتطاع جزء من فلسطين لانشاء دولة يهودية فيه بالقوة وبالرغم من العرب وهم الغالبية الكبرى من سكان فلسطين لا يدنينا من الحل العادل المنشود ولا يخدم قضية السلام والديمقراطية . ولذلك فهي ترقب بعين الحذر والقلق ما يبذل من مجهود في هيئة الامم لتثبيت اركان دولة اسرائيل المزعومة .

وفي هذه المناسبة لا تستطيع الدول العربية الا ان تبدي شديد استغرابها لمـــا جاء في قرار مجلس الأمن من وصف العصابات الصهيونية بالحكومة الموقتة . فانه فضلا عما في هذا الوصف من خروج على الحياد الواجب على مجلس الامن بصدد النزاع الحالي فهو متناقض مع ما جاء في قرار المجلس السابق الصادر في ٢٩ مايو حيث نص على عدم الاخلال بحقــوق ومطالب ومركز الجانبين ولذلك تبدي الدول العربيةشديداحتجاجهاوتحفظها الصريح إزاء ذلك الوصف . والأمةالعربية في انتظار الحل العادل المنشود لقضية فلسطين على احر من الجمر وحينئذ فقط يعود السلام الى ارض السلام .

ملحق رقم «١٣»

خلاصة تقرير برنادوت

الذي نشر في باريس في ٢٠ ايلول ١٩٤٨

بين يدي اجتماع الهيئة العامة لهيئة الأمم

استهل الكونت تقريره بقوله : انه قد اخفق في الوصول الى ايجاد الاسس الرئيسية للوصول بقضية فلسطين إلى تسوية سلمية تنـــال موافقة الطرفين المعنيين بالأمر وأكد ان حالة فلسطين قد أصبحت من الحراجة بشكل يتطلب عملاسريعاً حازماً من قبل الأمم المتحدة لفرض التسوية التي ترتئيها . ويؤكد ان العرب واليهود لن يقوموا الآن بأي مقاومة مساحة للحل الذي تعينه الامم المتحدة . ثم قـال انه ينبغي ان تستبدل الهدنة الحالية فوراً بسلم دائم أو هدنة عملية واسعة الاسس ، تمهد لتجريد الفريقين من السلاح ، وبذلك يتجنب كل امكان للاشتباك المسلح بينهما . ويقسم الكونت اقتراحاته كما يلي :

وقف الاعمال العدوانية

١ ـ يجب ان يعود السلام العام الشامل إلى ربوع الأرض المقدسة حتى يمكن ايجاد جو مـن الهدوء تعود فيه العلاقات الطيبة بين العرب واليهود إلى الوجود . وينبغي على منظمة الأمم المتحدة أن تتخذ كل ما من شأنه ايقاف الأعمال العدوانية في فلسطين .

دولة اسرائيل قائمة

٢ ـ يجب ان يعترف العالم العربي انه قد أصبح هناك في فلسطين دولة يهودية ذات سيادة قائمة قوية تدعى دولة اسرائيل وهي تمارس سلطاتها غير منقوصة في جميع الأراضي التي تحتلها . وليس هنالك مجال للتخرص بأنها لن تعمر طويلا .

تعديلات لمشروع التقسيم

٣ ـ يجب تنفيذ حدود هذه الدولة الاسرائيلية بما نص عليه مشروع التقسيم

الذي قررته أقرته الجمعية العمومية بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني مع التعديلات التالية:

آ ـ تضم منطقة النقب الى الأراضي العربية بما فيها مدينتا المجدل والفالوجة .

ب ـ يمتد خط من الفالوجة الى الشمال ثم الشمال الشرقي من اللد والرملة اللتين ينبغي ان تخرجامن أراضي الدولة اليهودية .

ت ـ تضم منطقة الجليل برمتها الى الدولة اليهودية .

كيف تعين الحدود

٤ ـ ينبغي ان تعين الحدود على اساس الوحـدة الجغرافية والجنسية على ان تطبق على الطرفين بالتساوي دون تقيد دقيق بالحدود التي عينها قرار ٢٩ تشرين الثاني .

٥ ـ تعين الحدود ما بين الدولة اليهودية والمنطقة العربية (إذ انه لم تبدر أي بادرة لانشاء دولة عربية في الاراضي العربية) بواسطة اتفاق مشترك بين العرب واليهود أو على يد منظمة الأمم .

مصير الاراضي العربية

٦ ـ يترك للدول العربية ان تقرر مصير الاراضي العربية بفلسطين بالتشاور مع سكانها .

٧ ـ بالنظر للعلاقات الاقتصادية والتاريخية والجغرافية والسياسية بين المنطقة العربية في فلسطين وشرق الاردن فان هنالك مـن الاسباب القوية ما يحمل على ضم هذه الاراضي الى شرق الاردن على ان تعدل الحـدود المتاخمة للدول العربية الاخرى .

حيفا

٨ ـ تعلن حيفا بمـا في ذلك منشآت البترول مرفئاً حراً على ان يعطى للدول العربية ذات الشأن منفذاً إلى البحر وعلى ان تتعهد الدول العربية بضمان استمرار تدفق البترول العربي اليه .

مطار اللد

٩ ـ يعلن مطار اللد مطاراً حراً ويعطى للدول العربية ذات الشأن منفذ اليه .

القدس

١٠ ـ بالنظر لما للقدس من اهمية دينية ودولية ينبغي وضعها تحت اشراف منظمة الامم على ان يعطى للعرب واليهود فيها أكبر مدى من الادارة المحلية وعلى ان تضمن حرية العبادة وزيارة الأماكن المقدسة لمن يرغب في زيارتها .

اللاجئون

١١ ـ يجب ان تؤكد منظمة الامم حق الناس الابرياء الذين شردوا من بيوتهم بسبب الارهاب الحالي في العودة الى ديارهم كما ينبغي ان تدفع تعويضات عن الممتلكات لمن لا يرغب منهم في العودة .

الاقليات

١٢ ـ يجب ان يضمن كل من الطرفين حقوق الاقلية الاخرى التي تسكن منطقته .

ضمانات دولية

١٣ ـ ينبغي ان تتعهد منظمة الامم بضمانات فعالة لازالة مخاوف كل من العرب واليهود من الآخر وعلى الاخص فيما يتعلق بالحقوق الانسانية والحرية .

مجلس فني

١٤ ـ يجب تعيين مجلس فني من قبل منظمة الامم المتحدة لتعيين الحدود اولا ثم للعمل على توثيق العلاقات ما بين الدولة اليهودية والعرب .

ويقول الكونت في تقريره انه بالرغم من انه لا معنى لتدخل الدول العربية عسكرياً في المشكلة الفلسطينية إلا انه ينبغي على اليهود ان يظهروا تفهماً لمخاوف العرب فيما يتعلق بالهجرة وطموح اليهود لتوسيع حدود دولتهم . ويجب ان تقدم منظمة الأمم المتحدة تعهداتها للعرب إزاء هذه المخاوف التي ساورتهم خصوصاً وان هذه الاراضي كانت عربية منذ اجيال طويلة .

ويختم الكونت تقريره بقوله انني متأكد من ان الطرفين سيوافقان على قبول اي تسوية معقولة اذا دعمت بقرار سياسي حاسم من قبل الأمم المتحدة [١] .

---

(١) هذه الخلاصة منقولة عن جريدة النصر الدمشقية عدد ١١٧٦ وتاريخ ٢١ ايلول ١٩٤٨ .

ملحق رقم (١٤)

اتفاقية الهدنة الدائمة بين مصر واليهود

وفقاً للمادة ٤٠ من ميثاق هيئة الأمم ونظراً لعدم تنفيذ القرارين الصادرين عن مجلس الأمن بتاريخ ٤ و ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ دخل الفريقان في مفاوضات على عقد هدنة دائمة تنفيذاً لقرار مجلس الأمن وقد اتفقا بنتيجة المفاوضات على البنود التالية :

١ ـ يتعهد كل من الفريقين المتعاقدين بمقتضى قرارات مجلس الأمن بعدم القيام بأي عدوان في البر أو البحر أو الجو ضد شعب الطرف الآخر وقواته المسلحة . ويتعهد كل من الطرفين باحترام حق الآخر في السلام كما يوافق الطرفان على ضرورة إقامة خطوط للهدنة لانهاء التصادم المسلح بين قوات الطرفين وإعادة السلام إلى فلسطين .

٢ ـ عملا بهذه الاتفاقية وبقراري مجلس الأمن الصادرين بتاريخ ٤ و ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٨ فقد أقيمت خطوط للهدنة بين قوات الطرفين منعاً لقيام قواتهما النظامية وغير النظامية بأي عمليات عسكرية احداهما ضد الأخرى ، كما يتعهد الطرفان بعدم السماح لقواتهما باجتياز هذه الخطوط مهما كانت الأسباب أو الاعتداء على قوات الطرف الآخر العسكرية أو المدنيين من الطرف الآخر أو التحرش بها ؛ كما لا يجوز لسفن أحد الطرفين أن تجتاز المياه الاقليمية المحاذية لشواطىء الطرف الآخر التي تمتد إلى بعد ثلاثة أميال عن الشاطىء ؛ كما لا يجوز أن يعتدي أحد الطرفين على حدود الطرف الآخر المعترف بها دولياً. هذا ولا يسمح لأي من الطرفين بانشاء مطارات عسكرية في الأراضي التي تشملها الهدنة ولا هبوط أي طائرات عسكرية في المطارات المبنية سابقاً فيها أو الصعود منها إلا في حالات خاصة كما لا يسمح لأي من سفن الطرفين بعبور المياه الاقليمية المواجهة للاراضي التي تحتلها قوات الطرف الآخر .

٣ ـ تنفيذاً لقرار مجلس الأمن تنسحب الحامية المصرية المحاصرة في مدينة الفالوجة إلى نقطة يشترط ان تقع فيما وراء الحدود المصرية الفلسطينية ويسمح لهذه الحامية بأن تنقل معها أسلحتها الخفيفة . أما أسلحتها الثقيلة فستحفظ في مكان أمين تحت إشراف المراقبين الدوليين حتى توضع هذه الاتفاقية موضع التنفيذ . وسيبدأ انسحاب هذه الحامية يوم السبت الموافق ٢٦ الجاري وسيجري هذا الانسحاب تحت إشراف المراقبين الدوليين وحسب الخطة التي يتضمنها ملحق هذه الاتفاقية .

٤ ـ ان كل الحقوق والمطالب والمصالح غير العسكرية في المنطقة الفلسطينية المشار اليها في هذا الاتفاق محفوظة ويتفق عليها لاحقاً وان احكام هذا الاتفاق انما هي مستوحاة من الاعتبارات العسكرية فقط ويعمل بها طوال مدة الهدنة . ويتعهد الفريقان بأن لا يحاولا استغلال هذه الهدنة الدائمة لأغراض عسكرية أو سياسية وان لا يلجأ الى القوة مرة اخرى فيما يتعلق بتقرير مصير فلسطين في المستقبل .

٥ ـ ان الخط الفاصل محدد بموجب هذه الهدنة ويجب ان لا يعتبر حدوداً سياسية أو اقليمية وهو لا يمس الحقوق والمطالب التي تنتج عن تسوية القضية الفلسطينية تسوية نهائية .

٦ ـ تتضمن هذه المادة وصفاً مسهباً للخط الفاصل بين غزة ورفح وتقول بموجب تحديد المنطقة الداخلية يسمح ببقاء القوات المصرية في المراكز التي تحتلها الآن بما فيها بيت حنون وتنسحب القوات اليهودية الى الشمال على ان يكون بوسع الجيش اليهودي الاحتفاظ بمراكز أمامية لا يتجاوز عددها في كل مركز عدد الفصيل .

٧ ـ يطبق هذا الاتفاق الراهن على الحدود العربية فقط بانتظار عقد الهدنة مع الأطراف الآخرين ولا يبقى في هذه الجبهة غير القوات الدفاعية . واما الفرق المهاجمة فيجب ان تنسحب كما ان قوات الدفاع اليهودية هي التي ستبقى في هذه الجبهة وتنسحب الوحدات الأخرى الى ماوراء الخط المعين على ان يجري تخفيض القوى المسلحة خلال أربعة اسابيع من توقيع الاتفاقية ، اما القوات الدفاعية فلا يجوز ان تزيد على ثلاث فرق من المشاة التي لا تملك شيئاً من الأسلحة الثقيلة والدبابات .

ويحتفظ المصريون بالسيطرة على الممر الساحلي الممتد من قرية رفح على الحدود المصرية الفلسطينية إلى نقطة تبعد ثمانية أميال إلى الشمال من غزة وتنسحب

القوات اليهودية الموجودة في هـذا الممر . ويقوم مراقبو الامم المتحدة بتخطيط الحدود التي تفصل المنطقة الغربية مـن النقب عن المنطقة الشرقية منه على أساس المواقع العسكرية أو النشاط العسكري .

٨ ـ ينزع السلاح من المنطقة التي تشمل قرية عوجا الحفير ونواحيها وتخرج منها القوات المصرية واليهودية . وهذا التدبير يترتب تنفيذه على رئيس لجنةالهدنة التي أنشئت بمقتضى المادة العاشرة من هذا الاتفاق وعلى مراقبي الامم المتحـدة . ويشترط ان لا يكون لمصر مقابل عوجا الحفير مركز عسكري يتقدم على مركز القصيمة أو العجيلة ويحظر على القوافل العسكرية الطريق بين ابي القصيمة وعوجا الحفير . وكل حركة تقوم بها قوات احد الطرفين المتعاقدين او كلاهما في المنطقة المجردة من السلاح تعتبر انتهاكاً فاضحاً للاتفاق الراهن فيما اذا أثبت ممثلو الامم المتحده ذلك . وتمتد حدود منطقة عوجا الحفير المنوي تجريدها من السلاح مـن نقطة تقع على بعد سبعة كيلو مترات من ملتقى الحدود المصرية الفلسطينية بطريق عوجا الحفير ـ رفـح الى الجنوب حيث المرتفع رقم ٤٠٥ ثم تتجه الى الجنوب الغربي على بعد خمسة كيلو مترات من تقاطع الحدود المصرية الفلسطينية بخط السكة الحديدية القديم ثم يعود الى نقطة الابتداء .

٩ ـ تتناول هذه المادة موضوع تبادل أسرى الحرب وتقول ان كل القضايا المتعلقة بالاسرى والتي لا يحلها هذا الاتفاق تجري تسويتها بمقتضى اتفاقية جنيف المعقودة سنة١٩٢٩على ان يجري تبادل الاسرى في مدة لا تزيد على واحدوعشرين يوماً من توقيعها ويتعهد الفريقان بتقديم المساعدات للجنة الهدنة للبحث عـن الاشخاص المفقودين من أحد الطرفين في مناطق الطرف الآخر .

١٠ ـ تشكل لجنة مشتركة للهدنة تتألف من سبعة اعضاء يعين كل فريق من المتعاقدين ثلاثة منهم وامـا السابع فهو رئيس اللجنة ويكون اما رئيس اركان الحرب لجنة الهدنة الدولية او احد كبار ضباط هيئة المراقبة ،ويعين بموافقةالطرفين. وتعقد اللجنة اجتماعها الاول في مدة لا تقل عن الاسبوع بعد توقيع الاتفاق وتتخذ قرارات اللجنة بالاجماع على قدر الامكان واذا لم يتوفر الاجماع فبأغلبية الاعضاء

الحاضرين المقترعين. وكل قرار تتخذه اللجنة يعتبر نهائياً اذا لم يستأنفه احد الفريقين في مدة اسبوع من اتخاذه . وتعتبر عوجـا الحفير مقراً للجنة . ورأي اللجنة هو المرجع اذا اثيرت قضية تفسير التدابير التي تضمنها هذا الاتفاق .

١١ ـ الاتفاق الراهن لا يطرح على البرلمانين للموافقة عليه . بل سيعمل به فور توقيعه حتى ابرام معاهدة الصلح . على انه يحق لكل من الفريقين ان يطلب ضمن مهلة معينة من الامين العام لهيئة الامم المتحدة عقد اجتماع خاص لتعديل او الغاء بعض احكام الاتفاق . فاذا تعذر حل المشاكل المطروحة على بساط البحث في هذا الاجتماع ترفع القضية الى مجلس الامن .

١٢ ـ يسري مفعول هذه الاتفاقية لمدة سنة واحدة كما يخول للحكومتين حق اللجوء الى منظمة الامم المتحدة للنظر في محتوياتها .

ملاحق تفسيرية

(١) انسحاب القوات المصرية مع عتادها من منطقة الفالوجة : يبدأ الانسحاب في ٢٦ شباط ١٩٤٩ بالخامسة صباحاً توقيت غرينتش باشراف مراقبي هيئة الامم ويتم بمدة خمسة ايام . اما الطريق المتبعة للانسحاب فهي الفالوجة ـ سويدان ـ بريب ـ غزة ـ رفح . وقبل بدء الانسحاب بثمان واربعين ساعة تقدم القيـادة المصرية الى رئيس اركان حرب هيئة المراقبين مشروعاً مفصلا لعملية الانسحاب وتجري بالترتيب التالي : المرضى والجرحى أولا ثم المشاة فالعتاد الثقيل كالمدفعية والدبابات اخيراً . ويوضع العتاد الثقيل في نقطة من الحدود المصرية يعينها رئيس اركان حرب الهدنة تحت اشراف هيئة الامم الى ان يقول رئيس المراقبين ان الهدنة دخلت في حيز التنفيذ ويترتب عـلى السلطات اليهودية في منطقة الفالوجة غزة التعاون على تسهيل حركة انكفاء القوات المصرية .

(٢) يفهم من الجبهة الغربية المنطقة الواقعة بين جنوب وغربي الخط الممتد الى الجنوب على محاذاة طريق حسنا ـ الفالوجة ـ بئر سبع الى بئر عسلوج . ويفهم من الجبهة الشرقية المنطقة الواقعة شرق الخط المشار اليه ابتداء من جنوب فلسطين حتى مسافة باتجاه الحدود الفلسطينية الاردنية .

(٣) يتضمن الملحق الثالث بياناً كاملا للقوات الدفاعية التي اشير اليهـا في الاتفاق فيه عدد الرجال ونوع وكمية السلاح وانواع العتاد ، وتقضي احكامه بتخفيض القوات المرابطة في شتى النقاط تخفيضاً كبيراً .

وتفيد الرسائل التي تلي الملحقات الثلاثة انه لن يبقى في قرية عسلوج قوات يهودية وان سكان منطقة الفالوجة يستطيعون اللحاق بالقوات المصرية المنسحبة وان القوات المصرية حرة بالانسحاب من قطاع بيت لحم ـ الخليل تحت اشراف الامم المتحدة فحسب [١] .

---

(١) هذه النصوص نقلت عن جريدة النصر عدد ١٢٨٤ وتاريخ ٢٥ شباط ١٩٤٩–٢٧ ربيع الثاني ١٣٦٨ ، وقد اضطررنا الى الاكتفاء بها لاننا لم نجد ما هو أوفى وأوثق ، مع ما يلحظ من انها ليست كاملة في النص الحرفي وان فيها بعض ثغرات تركت الجريدة املاءها واكتفت بالاشارة اليها . غير ان هذه الثغرات تفصيلات فنية لا تخل بقيمة النصوص المثبتة خللا كبيراً .

ملحق رقم (١٥)

نص اتفاقية الهدنة الدائمة بين الاردن واليهود

المقدمـــة

ان فريقي الاتفاقية الحالية :

تلبيه منها لقرار مجلس الأمن المؤرخ في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ الذي يدعوهما الى التفاوض لهدنة باعتبار ذلك اجراءً موقتاً ضمن المادة ٤٠ مـــن ميثاق هيئة الامم المتحدة وبغية تسهيل الانتقال من الهدنة الحالية الى سلم دائم في فلسطين .

وبعد أن قررا الدخول برئاسة هيئـــة الامم في مفاوضات تتعلق بتطبيق قرار مجلس الأمن المؤرخ في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ ، وبعد أن عينا ممثلين ذوي صلاحيـــة للتفاوض في اتفاقية هدنة وابرامها .

وبعد أن تبادل الممثلون لحكوماتهم الموقعون ادناه وثائق صلاحياتهم الكاملة وجدوها صحيحة ومطابقة للاصول ، فاتفقوا على النصوص الآتية :

المـــادة الاولى

●

بغية تسهيل العودة إلى سلم دائم في فلسطين واعترافاً بأهمية التأكيدات الـــتي تبادلها الفريقان في هذا الباب والمتعلقة بالعمليات الحربية المستقبلة ، فان المبادىء الآتية ، التي يترتب على الفريقين مراعاتها أثناء الهدنة كل المراعاة تثبت ههنا :

١ ــ ان امر مجلس الأمن الذي يمنع اللجـــوء إلى استخدام القوة العسكرية في تسوية قضية فلسطين يحترمه كلا الفريقين احتراماً دقيقاً .

٢ ــ يحظر على القوات المسلحة البرية أو البحرية او الجوية لأي الفريقين ان تتخذ اجراءً عدوانياً أو تختطه أو تهدد به ضد أهـــالي الفريق الآخر أو قواتـــه المسلحة ، مع العلم بأن استعمال التعبير « تختطه » في هـــذا السياق لا يعني خطط الاركان العامة التي تمارسها التشكيلات العسكرية في العادة .

٣ ــ يحترم حق كل من الفريقين في امانة وحرية من الخوف من هجوم القوات المسلحة للفريق الآخر .

٤ ـ ان اقامة هدنة بين القوات المسلحة للفريقين يقبل باعتباره خطوة لا غنى عنها نحو انهاء النزاع المسلح واعادة السلم الى فلسطين .

المادة الثانية

●

من أجل الغاية الخاصة لتطبيق قرار مجلس الأمن المؤرخ في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ تثبت المبادىء والأهداف الآتية :

١ ـ يعترف بمبدأ عدم كسب أي نفع عسكري أو سياسي من الهدنة التي امر بها مجلس الأمن .

٢ ـ ويعترف كذلك بأن ليس من نص في هذه الاتفاقية يجحف بأي شكل من الاشكال بحقوق أي من الطرفين او ادعاءاته أو مراكزه في الحل السلمي النهائي لقضية فلسطين ، فنصوص هذه الاتفاقية انما أملتها اعتبارات عسكرية صرفة .

المادة الثالثة

●

١ ـ عملا بالمبادىء الواردة آنفاً وعملا بقرار مجلس الأمن المؤرخ في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ تقام هدنة عامة بين القوات المسلحة للفريقين برية وبحرية وجوية .

٢ ـ لن يرتكب أي عنصر من القوات العسكرية أو شبه العسكرية بما في ذلك القوات غير النظامية لأي الفريقين برياً كان أو بحرياً أو جوياً ؛ أي عمل حربي أو عدائي ضد القوات العسكرية او شبه العسكرية التابعة للفريق الآخر ، أو ضد المدنيين في أرض يسيطر عليها ذلك الفريق ، أو تتقدم عبر خطوط حدود الهدنة المنصوص عليها في المادتين الخامسة والسادسة او تتجاوزها لأي غرض مهما كان ، أو تدخل المجال الجوي للفريق الآخر أو تخترقه .

٣ ـ لن يوجه عمل شبه عسكري أو عمل عدائي من ارض يسيطر عليها أحد فريقي هذه الاتفاقية ضد الفريق الآخر .

المادة الرابعة

●

١ ـ تدعى الحدود الموصوفة في المادتين الخامسة والسادسة من هذه الاتفاقية خطوط حدود الهدنة ، وهي تخطط ايفاء بغرض قرار مجلس الأمن المؤرخ في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ . وقصده .

٢ ـ ان الغرض الأساسي من خطوط حدود الهدنة هو رسم الخطوط التي لن تتجاوزها القوات المسلحة لكلا الفريقين .

٣ ـ تظل الانظمة والتعليمات الخاصة بقوات الفريقين المسلحة التي تمنع المدنيين من اجتياز خطوط القتال أو دخول المساحة الواقعة بين الخطوط نافذة المفعول بعد توقيع هذه الاتفاقية ، منطبقاً ذلك على خطوط حدود الهدنة في المادتين الخامسة والسادسة .

المادة الخامسة

●

١ ـ تكون خطوط حدود الهدنة لجميع القطاعات ما عدا القطاع الذي تسيطر عليه الآن القوات العراقية كما رسمت على الخرائط في الملحق الأول من هذه الاتفاقية وستحدد بما يلي :

آ ـ في قطاع خربة دير عرب (ش . خ ١٥١٠ ـ ١٥٧٤) إلى الطرف الشمالي لخطوط حدود الهدنة في اتفاق وقف اطلاق النار بتاريخ ٣٠ نوفمبر ١٩٤٨ الخاص بمنطقة القدس ، تكون خطوط حدود الهدنة هي حدود الهدنة التي صادقت عليها منظمة الاشراف على الهدنة التابعة للامم المتحدة .

ب ـ في قطاع القدس تنطبق خطوط حدود الهدنة على الحدود المخططة في اتفاق وقف اطلاق النار بتاريخ ٣٠ نوفمبر ١٩٤٨ الخاص بمنطقة القدس .

ج ـ في قطاع الجليل ـ البحر الميت تكون حدود خطوط الهدنة كالتي عينت في الخارطة (١) المشار اليها بحرف (ب) في الملحق الاول من هذه الاتفاقية .

د ـ في القطاع الممتد من نقطة على البحر الميت (ش . خ . ١٩٢٥ـ٩٥٨) إلى الطرف الجنوبي الأقصى لفلسطين يتقرر خط حد الهدنة بالمراكز العسكرية الحالية كما رسمها في مارت ١٩٤٩ مراقبو الامم المتحدة وتمتد من الشمال الى الجنوب كما رسمت على الخارطة (١) في الملحق الأول لهذه الاتفاقية .

المادة السادسة

●

من المتفق عليه أن تحل قوات المملكة الاردنية الهاشمية محل قوات العراق في القطاع الذي تسيطر عليه القوات الأخيرة ، وذلك بعد ان ابلغت حكومة العراق

نيتها هذه الى القائم بأعمال الوساطة برسالتها المؤرخة في ٢٠ مارت الواردة من وزير خارجية العراق يفوض فيها وفد المملكة الاردنية الهاشمية بالمفاوضة عن القوات العراقية ويصرح بأن تلك القوات سوف تسحب .

٢ ـ يكون خط حدود الهدنـــة في القطاع الذي تسيطر عليه الآن القوات العراقية كما هو مرسوم في الخارطة (١) في الملحق الاول من هذه الاتفاقية المشار اليها بحرف (آ) .

٣ ـ ينشأ خط حدود الهدنة المنصوص عليه في الفقرة (٢) من هذه المادة على مراجل كما يلي ، كما انه يجوز أثناء ذلك المحافظة على الخطوط العسكرية الراهنة :

آ ـ في المنطقة الواقعة غربي الطريق الممتد من باقة الى جلجولية ومن هناك الى شرقي كفر قاسم : خلال خمسة اسابيع من التاريخ الذي توقع فيه هذه الاتفاقية .

ب ـ في منطقة وادي عارة شمالي الخط الممتد من باقة الى زبوبة خلال سبعة اسابيع من التاريخ الذي توقع فيه هذه الاتفاقية .

حـ ـ في جميع المناطق الاخرى من القطاع : خلال خمسة عشر اسبوعاً مـــن التاريخ الذي توقع فيه هذه الاتفاقية .

٤ ـ ان خط حدود الهدنة في قطاع الخليل ـ البحر الميت المشار اليه في الفقرة (حـ) من المادة الخامسة من هذه الاتفاقية والمشار اليه بحرف (ب) في الخارطة (١) في الملحق الأول والذي يترتب عليه انحراف جوهري عن الخطوط العسكريـة الحاضرة لصالح قوات المملكة الاردنية الهاشمية قد اريد به التعويض عن تعديلات الخطوط العسكرية الحالية في القطاع العراقي المبينة في الفقرة (٣) من هذه المادة .

٥ ـ وتعويضاً عن الطريق المستولى عليها والممتدة بين طولكرم وقلقيلية توافق حكومة اسرائيل على ان تدفع لحكومة المملكة الاردنية الهاشمية تكاليف انشاء عشرين كيلومتراً من طريق جديد من الدرجة الاولى .

٦ ـ يحق كل الحق لسكان القرى التي قد تتأثر بانشاء خط حدود الهدنة المنصوص عليه في الفقرة (٢) من هذه المادة البقاء في مسكنهم مع المحافظة عليهم وصيانة ممتلكاتهم وحريتهم وفي حالة ما يقرر بعض السكان مغادرة قراهم فان لهم الحق في ان يأخذوا معهم ماشيتهم وغيرها من الممتلكات المنقولة وان يتسلموا دون ابطاء

تعويضاً كاملا عن الأرض التي تركوها ، وتمنع القوات الاسرائيلية من الدخول الى مثل هذه القرى أو المرابطة فيها حيث تنظم شرطة مـــن السكان العرب المحليين ترابط فيها من أجل الأمن الداخلي .

٧ ـ لن تفسر نصوص هذه الاتفاقية بأي معنى من معانيها تفسيراً يجحف بالتسوية النهائية بين فريقي هذه الاتفاقية .

٨ ـ ان المملكة الاردنية الهاشمية تقبل المسؤولية عن جميع القوات العراقية في فلسطين .

٩ ـ ان خطوط حدود الهدنة المعينة في المادتين الخامسة والسادسة من هـــذه الاتفاقية يتفق عليها بين الفريقين دون اجحاف بالتسويات الاقليمية أو بخطوط الحدود أو بادعاءات أي من الفريقين المتعلقة بها في المستقبل .

١٠ ـ تنشأ خطوط حدود الهدنة خلال عشرة أيام من التاريخ الذي توقع فيه هذه الاتفاقية ، بما في ذلك انسحاب القوات الذي قد يقتضيه هذا الانشاء إلا حيث نص على خلاف ذلك .

١١ ـ تخضع خطوط حدود الهدنة المعينة في هـــذه المادة وفي المادة الخامسة للتصحيحات التي قد يتفق عليها فريقا هذه الاتفاقية، ويكون لجميع هذه التصحيحات نفس القيمة والتأثيرات كما لو كانت قد ادمجت بتمامها في اتفاقية الهدنة العامة هذه.

المادة السابعة

١ ـ تقصر القوات العسكرية لفريقي هذه الاتفاقية على القوات الدفاعية ، وذلك في المناطق الممتدة مسافة عشرة كيلو مترات من كلا جانبي خطوط حدود الهدنة ، إلا حيث يكون ذلك غير عملي لاعتبارات جغرافية ، مثل الطرف الجنوبي الاقصى لفلسطين والشقة الساحلية . أما القوات الدفاعية المسموح بها في كل قطاع فهي المحددة في الملحق الثاني من هذه الاتفاقية. ويدخل في حساب تخفيض القوات عدد القوات العراقية في القطاع الذي تسيطر عليه هذه القوات الآن .

٢ ـ يتم تخفيض القوات إلى مستوى الدفاع بحسب الفقرة السابقة خلال عشرة ايام من انشاء خطوط حدود الهدنة المعينة في هذه الاتفاقية ويتم بالطريقة نفسها ازالة الالغام من الطريق الملغومة والمناطق التي يخليها أي الفريقين ؛ كما يتم خلال

الفترة نفسها تسليم الخرائط التي تشير الى مواقع حقول مثل هذه الألغام من أحد الفريقين إلى الآخر .

٣ ـ يكون مقدار القوات التي يجوز ان يحتفظ بهـــا الفريقان في كلا جانبي خطوط حدود الهدنة خاضعاً لتعديلات دورية ، ابتغاء المزيد من تخفيض قوات كهذه بالتراضي بين الطرفين .

المادة الثامنة

١ ـ تؤلف لجنة خاصة مكونة من ممثلين اثنين عن كل فريق تعينهما حكومتاهما ابتغاء وضع خطط وترتيبات يتفق عليها ترمي الى توسيع مدى هذه الاتفاقية وادخال التحسينات على تطبيقها .

٢ ـ تنظم اللجنة الخاصة فور البدء بتنفيذ هذه الاتفاقية وتوجه عنايتها إلى وضع خطط وترتيبات يتفق عليها للموضوعات التي قد يعرضها عليها احد الفريقين والتي تشتمل في كل حال على ما يلي مما تم عليه الاتفاق مبدئياً حتى الآن : حرية التنقل على الطرق الحيوية بما في ذلك طريقا بيت لحم واللطرون القدس، استئناف النشاط المعتاد للمعاهد الانسانية والثقافية على جبل الطور وحرية الوصول اليها ، حرية الوصول الى الأماكن المقدسة والمعاهد الثقافية واستعمال المقبرة الواقعة على جبل الزيتون ، استئناف العمل في محطة مضخة اللطرون ، تزويد المدينة القديمـــة بالكهرباء ، واستئناف عمل السكة الحديدية الى القدس .

٣ ـ تنفرد اللجنة الخاصة بصلاحية النظر في المسائل التي قد تحال اليها، ويمكن ان تنص الخطط والترتيبات التي تضعها على ان تمارس وظيفة الاشراف عليها لجنة الهدنة المشتركة المؤلفة بحسب المادة الحادية عشرة .

المادة التاسعة

ان الاتفاقات التي يتوصل اليها الفريقان بعد توقيع هذه الاتفاقية والتي تتعلق بمثل قضايا المزيد من تخفيض القوات الذي ترمي اليه الفقرة (٣) من المادة السابعة وبالتعديلات القادمة لخطوط حدود الهدنة وبالخطط والترتيبات التي تضعها اللجنة الخاصة المؤلفة بموجب المادة الثامنة ، يكون لها نفس القيمة والتأثير الذي لنصوص هذه الاتفاقية كما يتقيد بها الفريقان القيد نفسه .

المادة العاشرة

بعد ان تم تبادل الأسرى بين الفريقين بترتيب خاص من قبل التوقيع على هذه الاتفاقية لا حاجة الى ترتيبات اضافية في هذا الامر إلا ان لجنة الهدنة المشتركة تتعهد باعادة النظر فيما اذا كان هنالك أسرى حرب تابعون لأحد الفريقين لم تشملهم المبادلة السابقة . وفي حالة ما يكون هنالك أسرى حرب فان لجنة الهدنة المشتركة تنظم مبادلة عاجلة لمثل هؤلاء الأسرى . ويتعهد فريقا هذه الاتفاقية بأن يتعاونا تعاوناً تاماً مع لجنة الهدنة المشتركة في القيام بهذه المهمة .

المادة الحادية عشرة

١ ـ باستثناء الأمور التي تنفرد بالصلاحية المطلقة فيها اللجنة الخاصة بموجب المادة الثامنة تشرف على تنفيذ نصوص هذه الاتفاقية لجنة الهدنة المشتركة المؤلفة من خمسة اعضاء يعين كل فريق من فريقي هذه الاتفاقية اثنين منهم ويكون رئيسها رئيس اركان منظمة الاشراف على الهدنة التابعة للامم المتحدة او ضابطاً كبيراً من ضباط الرقابة الملحقين بتلك المنظمة يعينه رئيس الاركان بعد التشاور مع كلا فريقي هذه الاتفاقية .

٢ ـ تقيم لجنة الهدنة المشتركة مركز رياستها في القدس وتعقد جلساتها في الاماكن والاوقات التي تراها ضرورية من اجل القيام بعملها بصورة مجدية .

٣ ـ يدعو رئيس اركان منظمة الاشراف على الهدنة التابعة للامم المتحدة لجنة الهدنة المشتركة الى عقد اولى جلساتها في وقت لا يتأخر عن اسبوع واحد بعد التوقيع على هذه الاتفاقية .

٤ ـ تكون قرارات لجنة الهدنة المشتركة قائمة على مبدأ الاجماع ما أمكن وفي حالة عدم الاجماع تتخذ القرارات بأغلبية أصوات أعضاء اللجنة الحاضرين والمصوتين .

٥ ـ تضع لجنة الهدنة المشتركة انظمة سير العمل الخاصة بها وتعقد الجلسات فقط بعد ان يشعر الرئيس الاعضاء اشعاراً كافياً . ويتشكل نصاب الاجتماعات من اكثرية أعضائها .

٦ ـ تخول اللجنة حق استخدام المراقبين الذين يمكن ان يكونوا من المنظمات العسكرية للفريقين او من الضباط العسكريين التابعين لمنظمة الاشراف على الهدنة

التابعة للامم المتحدة أو من كليهما وذلـــك بالاعداد التي تعتبر ضرورية للقيـــام بأعمالها . وفي حالة استخدام مراقبي الأمم المتحدة يظل هؤلاء تحت امرة رئيس أركان منظمة الاشراف على الهدنة التابعة للامم المتحدة . والأعمال الخاصة أو العامة التي يعهد بها إلى مراقبي الأمم المتحدة الذين يلحقون بلجنة الهدنة المشتركة تخضع لموافقة رئيس أركان الامم المتحدة أو ممثله المعين في اللجنة وذلك بحسب من يكون منهما رئيساً لها .

٧ ــ ان الادعاءات أو الشكاوى ذات العلاقة بتطبيق هذه الاتفاقية التي يقدمها أحد الفريقين تحال فوراً إلى لجنة الهدنة المشتركة عن طريق رئيسها . وتتخذ اللجنة من الاجراءات بشأن جميع الادعاءات أو الشكاوى باستخدام جهاز المراقبة والتحقيق الخاص بها ما تراه مناسباً ابتغاء الوصول إلى تسوية عادلة ومقبولة لدى الفريقين .

٨ ــ عندما ينشأ خلاف حول معنى نص معين في هذه الاتفاقية ما عدا المقدمة والمادتين الأولى والثانية فـــان تفسير اللجنة هو الذي يسود . ويجوز للجنة بحسب ما ترى وكما تقضي به الحاجة أن توصي الفريقين بين حين وآخر باجراء تعديلات في نصوص هذه الاتفاقية .

٩ ــ تقدم لجنة الهدنة المشتركة إلى كلا الفريقين تقارير بأعمالها بالقدر الذي تراه ضرورياً . وتقدم نسخة من كل تقرير الى السكرتير العام للامم المتحدة لايصاله إلى الهيئة المناسبة أو المرجع المختص في الامم المتحدة .

١٠ ــ يمنح اعضاء اللجنة ومراقبوها حرية التنقل والمرور في المنطقة التي تشملها هذه الاتفاقية بحسب الضرورة التي تقرها اللجنة بشرط ان تقتصر على استخدام مراقبي الامم المتحدة عندما تتخذ اللجنة قرارات كهذه بأكثرية الأصوات .

١١ ــ توزع نفقات اللجنة بالتساوي بين فريقي هذه الاتفاقية ما عدا النفقات الخاصة لمراقبي الأمم المتحدة .

المادة الثانية عشرة

١ ــ لا تخضع الاتفاقية الحالية للابرام وتصبح نافذة المفعول فور توقيعها .

٢ ــ ان العمل بهذه الاتفاقية التي تم التفاوض بشأنها واقرارها بناء على قرار مجلس الأمن المؤرخ في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ والداعي الى اقامة هدنة من اجل استئصال ما يهدد السلم في فلسطين ومن أجل تسهيل الانتقال من الهدنة الحالية الى سلم دائم

فيها يظل سارياً حتى يبلغ الفريقان تسوية سلمية إلا فيما نص عليه في الفقرة (٣) من هذه المادة .

٣ ـ يجوز في كل وقت لكلافريقي هذه الاتفاقية بالتراضي تنقيح هذه الاتفاقية أو أي نص من نصوصها أو ايقاف تنفيذها ما عدا المادتين الأولى والثانية . وفي حالة عدم التراضي وبعد أن تصبح هذه الاتفاقية نافذة المفعول لمدة سنة من تاريخ توقيعها يجوز لأي من الفريقين ان يطلب الى السكرتير العام للامم المتحدة الدعوة الى مؤتمر من ممثلي كلا الفريقين بغية إعادة النظر في أي نص من نصوص هـــذه الاتفاقية أو تنقيحه أو إيقاف العمل به ماعدا المادتين الاولى والثانية منها . ويكون الاشتراك في مؤتمر كهذا اجبارياً على الفريقين .

٤ ـ إذا لم ينتج عن المؤتمر المنصوص عليه في الفقرة (٣) من هذه المادة حل لمسألة قام عليها خلاف يرضى عنه الفريقان فان أيّاً من الفريقين يمكن ان يعرض الامر على مجلس الأمن التابع لهيئة الامم ابتغاء التصفية على اساس ان هذه الاتفاقية قد عقدت ايفاء باجراء مجلس الامن الذي يستهدف السلم في فلسطين .

٥ ـ توقع هذه الاتفاقية على خمس نسخ يحتفظ كل فريق بنسخة منها وترسل نسختان الى السكرتير العام للامم المتحدة لايصالهـــا إلى مجلس الامن والى لجنة التوفيق لفلسطين التابعة للامم المتحدة ونسخة الى القائم بأعمال الوساطة في فلسطين .

وللاتفاقية ملحق بالخرائط التي تبين خطوط حدود الهدنـــة وملحق بتعريف القوات الدفاعية .

ملحق رقم «١٦»

نص معاهدة الهدنة الدائمة بين لبنان واليهود

ان الفريقين في هذه الاتفاقية تنفيذاً لقرار مجلس الامن المتخذ في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٤٨ الذي يدعوهما الى التفاوض لاقرار هدنة تكون كتدبير إضافي موقت وفاقاً للمادة ٤٠ من ميثاق الامم المتحدة وفي سبيل تسهيل الانتقال من حال المهادنة الى حالة السلم النهائي في فلسطين قررا القيام بمفاوضات تتعلق بتنفيذ قرار مجلس الأمن وذلك برئاسة الامم المتحدة وانتدبا ممثلين مزودين بالصلاحيات للمفاوضة ولعقد اتفاقية هدنة . وبعد ان تبادل الممثلون الموقعون أدناه وثائق تفويضهم التي وجد انها مستوفية الشروط اتفقا على الاحكام الآتية :

المادة الاولى ـ في سبيل تسهيل اعادة السلم الدائم الى فلسطين واعترافاً بأهمية الضمانات المتبادلة بهذا الخصوص والمتعلقة بالاعمال الحربية المقبلة للفريقين أكدت فيما يلي المبادىء التالية التي سيتقيد بها الفريقان تقيداً تاماً في أثناء الهدنة :

١ ـ يحترم الفريقان بعد الآن احتراماً دقيقاً أمر مجلس الامن القاضي بعدم الالتجاء الى القوة العسكرية في تسوية المسألة الفلسطينية .

٢ ـ لن تقوم القوات المسلحة في البر والبحر والجو لأي من الفريقين ولن تضع خطة للقيام بأي عمل عدائي ضد المدنيين أو القوات المسلحة التابعين للفريق الآخر كما انها لن تهددهم بمثل هـذا العمل . ومن المسلم به ان عبـارة « تضع خطة » الواردة في هذا النص لا تطبق على الخطط العادية التي تضعها هيئة أركان الحرب في المنظمات العسكرية .

٣ ـ يحترم احتراماً كلياً حق كل فريق في أن يكون آمناً وبعيداً عن كل خشية من مهاجمة قوات الفريق الثاني المسلحة .

٤ ـ تقبل اقامة الهدنة بين القوات المسلحة للفريقين كمرحلة ضرورية في سبيل تسوية النزاع المسلح وإعادة السلم الى فلسطين .

المادة الثانية ـ أما فيما يتعلق بصورة خاصة بتنفيذ قرار مجلس الأمن بتاريخ ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ فتؤكد الاهداف والمبادىء التالية :

١ ـ ان المبدأ القاضي بأن لا يكتسب أي امتياز عسكري أو سياسي مـدة

الهدنة التي أمر بها مجلس الامن مبدأ معترف به .

٢ ـ ومن المعترف به من جهة اخرى من احكام الاتفاق الحالي يجب ألايمس بأية حالة حقوق الفريقين المتعاقدين أو مطالبهما أو مواقفهما في التسوية السلمية والنهائية للمسألة الفلسطينية ، اذ ان الاعتبارات العسكرية وحدها هي التي أملت هذه الاحكام .

المادة الثانية :

١ ـ تقوم بهذا الاتفاق وفقاً للمبادىء المنصوص عليها آنفاً ولقرار مجلس الامن المذكور هدنة عامة بين قوى الفريقين الحربية في البر والبحر والجو .

٢ ـ لا يجوز لأي من القوى البرية والبحرية والجوية العسكرية أو شبه العسكرية من الفريقين بما في ذلك القوى غير النظامية ان تقترف أي عمل حربي أو عدائي ضد القوى العسكرية للفريق الآخر او ضد مدنيي ارض واقعة تحت سلطانه او ان تتعدى أو أن تجتاز لأي هدف من الأهداف الخط الفاصل للهدنة المعين في المادة الخامسة من هذا الاتفاق او ان تدخل او تتعدى المجال الجوي للفريق الآخر أو مياهه الاقليمية على مسافة ثلاثة أميال من الخط الساحلي .

٣ ـ لا يوجه أي عمل حربي أو عدائي من الارض الواقعة تحت سلطة أحد الفريقين ضد الفريق الآخر .

المادة الرابعة :

١ ـ يعتبر الخط المعين في المادة الخامسة من هذا الاتفاق الخط الفاصل للهدنة وهو مخطط تطبيقا لاهداف وأغراض قرار مجلس الامن بتاريخ ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨

٢ ـ ان الهدف الرئيسي من الخط الفاصل للهدنة هو وضع خط لا يجوز للقوى العسكرية للفريقين ان تتجاوزه في تنقلاتها .

٣ ـ ان أحكام وقوانين القوى العسكرية للفريقين التي تحظر على المدنيين اجتياز خطوط القتال أو خطوط منطقة واقعة بين الخطوط تظل موضوعة موضع التنفيذ بعد توقيع هذا الاتفاق فيما يتعلق بالخط الفاصل للهدنة المعين بالمادة الخامسه

المادة الخامسة :

١ ـ يتبع الخط الفاصل للهدنة الحدود الدولية بين لبنان وفلسطين .

٢ ـ لا يكون في منطقة الخط الفاصل للهدنة من القوى العسكرية للفريقين

سوى العناصر الدفاعية كما ينص ملحق الاتفاق .

٣ ـ يجري سحب القوات للخط الفاصل للهدنة وتخفيضها بعناصر دفاعية وفقاً للفقرة السابقة في خلال عشرة أيام من تاريخ توقيع هذه الاتفاقية ويجري في نفس المهلة تنظيف الطرقات من الألغام وتنظيف المناطق المزروعة بالالغام التي يخليها كل من الفريقين وكذلك تبادل تسليم تصاميم حقول الألغام .

المادة السادسة ـ يجري تبادل أسرى الحرب المعتقلين من قبل أحد الفريقين في هذا الاتفاق والمنتمين إلى القوى العسكرية النظامية أو غير النظامية للفريق الآخر على الطريقة التالية :

١ ـ يجري تبادل أسرى الحرب بصورة خاصة تحت اشراف ومراقبة الامم المتحدة ويجري ذلك خلال ٢٤ ساعة التي تلي توقيع الاتفاقية .

٢ ـ يدخل في هذا التبادل أسرى الحرب الذين يلاحقون قضائياً والذين حكموا لأسباب جنائية أو غيرها .

٣ ـ كل الاشياء الخاصة كالرسائل والوثائق وأوراق الهوية وغيرها من الاشياء الشخصية ، مهما كان نوعها ترد الى اصحابها من أسري الحرب المتبادلين وفي حالة الوفاة أو الفرار ترد إلى فريق القوى العسكرية الذي ينتمون اليه .

٤ ـ كل المسائل التي لم ينص على تسويتها في هذه الاتفاقية تحل وفقاً لمباديء الاتفاق الدولي المتعلق بحماية أسرى الحرب الموقع في جنيف في ٢٧ تموز ١٩٢٩ .

٥ ـ تتولى لجنة الهدنة المشتركة المنشأة بموجب المادة (٧) من هـذه الاتفاقية مسؤولية العثور على الاشخاص المتوارين عسكريين أو مدنيين في المناطق الواقعة تحت مراقبة أحد الفريقين وذلك لتيسير سرعة تبادلهم . ويتعهد كل فريق بأن يقدم للجنة معاونته التامة والكاملة لتحقيق هذه المهمة .

المادة السابعة :

١ ـ تشرف على تنفيذ احكام هذا الاتفاق لجنة الهدنة المشتركة المؤلفة من خمسة اعضاء لكل فريق عضوان ورئيس هيئة اركان المراقبة الدولية في فلسطين أو ضابط كبير آخر من المراقبين الدوليين يعينه كبير المراقبين بعد موافقة الطرفين عليه

٢ ـ ان نقطتي الحدود اللبنانية في الناقورة وشمالي المطلة تكونان مركزاً للجنة الهدنة المشتركة وتجتمع هذه اللجنة في المكان والزمان اللذين تراهما ضروريين .

٣ ـ يلتئم الاجتماع الاول للجنة الهدنة المشتركة بناء على دعوة رئيس اركان حرب منظمة الامم المتحدة لمراقبة الهدنة وقبل مضي اسبوع واحد من توقيع هذه الاتفاقية .

٤ ـ تتخذ قرارات لجنة الهدنة المشتركة على اساس مبدأ الاجماع بقدر المستطاع وان لم يحصل الاجماع فتتخذ القرارات بأكثرية اصوات اعضاء اللجنة الحاضرين والمقترعين .

٥ ـ تضع لجنة الهدنة المشتركة نظامها الداخلي ولا تلتئم اجتماعاتها الا بعد اشعار رسمي من الرئيس للاعضاء وتؤلف اكثرية الاعضاء النصاب القانوني للاجتماع .

٦ ـ للجنة الحق في استخدام ما تراه ضرورياً من مراقبين للقيام بمهمتها ويمكن إختيار هؤلاء المراقبين من المنظمات العسكرية للطرفين أو من الهيئة العسكرية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة أو منهما معاً . وفي حالة اختيارهم من المراقبين الدوليين يظلون تحت قيادة رئيس أركان حرب منظمة الامم المتحدة لمراقبة الهدنة . ان التغييرات العامة او الفردية التي تتعلق بمراقبي الامم المتحدة الملحقين بلجنة الهدنة المشتركة تبقى خاضعة لموافقه رئيس اركان الحرب او ممثلة في اللجنة اذا كان هذا الاخير يرأسها .

٧ ـ تحول الاعتراضات أو الشكاوى المتعلقة بتطبيق هذه الاتفاقية والمقدمة من احد الفريقين إلى لجنة الهدنة المشتركة بواسطة رئيسها ، وتتخذ اللجنة بشأن هذه الاعتراضات او الشكاوى كل الاجراءات التي تراها مناسبة لحل عادل ومرض لكلا الطرفين مستعملة لهذه الغاية وسائل الملاحظة أو المراقبة التي لديها .

٨ ـ عندما يشكل تفسير معنى تدبير خاص من هذه الاتفاقية ما عدا المقدمة والمادتين ١ و ٢ فان رأي اللجنة هو الفاصل . ويمكن للجنة من وقت لآخر عندما ترغب او عندما تلح الحاجة ان توصي الفريقين ببعض التعديلات على تدابير هذه الاتفاقية

٩ ـ تقدم لجنة الهدنة المشتركة للفريقين تقارير عن نشاطها كلما رأت حاجة إلى ذلك . وترسل نسخة من هذة التقارير الى السكرتير العام للامم المتحدة لايداعها السلطة المختصة في الامم المتحدة .

١٠ ـ يتمتع أعضاء اللجنة ومراقبوها في المنطقة التي تنطبق عليها هذه الاتفاقية بحرية التنقل والولوج التي تراها اللجنة ضرورية الا فيما عدا الحالات التي تتخذ اللجنة فيها قراراتها بالاكثرية حيث يسمح فقط باستخدام مراقبي الامم المتحدة .

١١ ـ يتحمل كل من الفريقين الموقعين على هذه الاتفاقية بصورة متساوية نفقات اللجنة باستثناء نفقات مراقبي هيئة الامم المتحدة .

المادة الثامنة :

١ ـ لا تخضع هذه الاتفاقية للابرام [١] وتوضع موضع التنفيذ منذ توقيعها .

٢ ـ تبقى هذه الاتفاقية التي جرى التفاوض والتعاقد بشأنها وفقاً لقرار مجلس الأمن بتاريخ ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ الذي يدعو الى عقد هدنة لازالة تهديد السلام في فلسطين وتسهيل الانتقال من حالة المهادنة الى حالة السلم الدائم في فلسطين موضع التنفيذ حتى يتوصل الفريقان الى حل سلمي مع التحفظ الوارد في الفقرة الثالثة من هذه المادة .

٣ ـ يحق للفريقين في هذه الاتفاقية بالاتفاق المتبادل أن يعيدا النظر فيها أو في أي من أحكامها أو يوقفا تنفيذ أي منها في أي وقت كان ما عدا المادتين ١ و٣ وفي حالة عدم الاتفاق المتبادل وبعد سنة من تطبيقها من تاريخ توقيعها يحق لأي من الفريقين أن يطلب الى السكرتير العام للامم المتحدة لكي يدعو ممثلي الفريقين إلى عقد مؤتمر لاعادة الدرس أو إعادة النظر أو توقيف تطبيق أي من أحكام هذا الاتفاق باستثناء المادتين ١ و٣ ، والاشتراك في هذا المؤتمر إجباري لكلا الفريقين .

٤ ـ ان لم يسفر المؤتمر المشار اليه في الفقرة السابقة عن اتفاق لحل النزاع فلكل من الفريقين الحق في تقديم القضية إلى مجلس الأمن للامم المتحدة ليحلها نظراً لكون هذه الاتفاقية عقدت نيابة عن مجلس الأمن لتوطيد السلام في فلسطين .

٥ ـ توقع هذه الاتفاقية على خمس نسخ يحتفظ كل فريق بنسخة منها وترسل نسختان إلى سكرتير هيئة الامم المتحدة لايداعها مجلس الأمن ولجنة التوفيق في فلسطين ويسلم الوسيط بالوكالة لفلسطين نسخة منها .

حرر ووقع في رأس الناقورة في ٢٣ آذار سنة ١٩٤٩

الملحق

●

١ ـ لا تتجاوز القوات العسكرية الدفاعية المعينة بالمادة الخامسة القوات التالية :

آ ـ من جانب لبنان فوجين وسريتين للمشاة من قوات الجيش النظامي

---

(١) أي لا تعرض على البرلمان او سلطة اخرى لابرامها ولا يكون نفاذها منوطاً بذلك .

وبطارية للميدان من ٤ قطع وسرية من ١٢ مدفعاً رشاشاً سياراً ، وست سيارات مصفحة خفيفة مجهزة بمدافع خفيفة وعشرين سيارة (المجموع ١٥٠٠ جندي)

ب ـ لا يجوز ان تستخدم أي قوة عسكرية اخرى غير التي ورد ذكرها في الفقرة السابقة . وذلك جنوب الخط العمومي العقمية ـ النبطية التحتا ـ حاصبيا .

ت ـ من جانب إسرائيل فوجا من المشاة وسرية إمداد مع ستة مدافع هاون. وستة مدافع رشاشة سيارة وسرية استطلاع مجهزة بستة مدافع رشاشة سيارة ، وست سيارات جيب مسلحة وبطارية ميدان من أربع قطع وسفينة هندسة ودائرة اللوازم بحيث لا يتجاوز عدد القوات ١٥٠٠ رجل بين جندي وضابط .

ث ـ لا يجوز أن تستخدم أي قوة عسكرية اخرى غير التي ورد ذكرها في الفقرة السابقة وذلك شمال الخط العمومي نهاريا ـ ترشيحا الجش ـ ماروشا .

ج ـ لا يفرض أي قيد من الجانبين على اعمال التموين وتحرك القوات المنوه عنها اعلاه وراء خط الهدنة [١] .

---

(١) نقلت عن جريدة النصر عدد ١٣٠٣ وتاريخ ٢٤ اذار ١٩٤٨ - جمادى الاول ١٣٦٨

ملحق رقم «١٧»

النص الرسمي لاتفاقية الهدنة السورية اليهودية

المقدمة :

ان الطرفين في هذا الاتفاق استجابة منهما لقرار مجلس الامن المؤرخ في ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٨ الذي يدعوهما إلى التفاوض لعقد هدنة كتدبير موقت اضافي وفقاً للمادة (٤٠) من ميثاق الامم المتحدة تسهيلا للانتقال من حالة وقف القتال إلى سلم نهائي في فلسطين .

وبما أنهما قررا الشروع تحت اشراف هيئة الامم باجراء مفاوضات ، تتعلق بتنفيذ قرار مجلس الامن الصادر بتاريخ ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٨ ، وعينا ممثليه معتمدين للتفاوض ولعقد اتفاق هدنة .

وبعد ان تبادل ممثلو الطرفين الموقعون ادناه اوراق اعتمادهم التي وجدت مشروعة الشكل اتفقوا على الاحكام التالية :

المادة الاولى

●

في سبيل التمهيد لعودة سلم نهائي إلى فلسطين ، وبالنظر لأهمية التأكيدات المتبادلة بشأن عمليات الطرفين العسكرية في المستقبل اقرت المباديء الآتية التي ستحترم احتراماً تاماً من قبل الطرفين اثناء الهدنة :

١ ــ يحترم الطرفان بكل دقة الأمر الصادر عن مجلس الأمن بعدم اللجوء إلى السلاح ، لحل القضية الفلسطينية وتعتبر اقامة هدنة بين قواتهما مرحلة ضرورية لتصفية النزاع المسلح واعادة السلم الى فلسطين .

٢ ــ لا تقوم قوات احد الطرفين المسلحة ، البرية ، او البحرية ، او الجوية ، ولا تشرع ولا تهدد بأي عمل عدواني ، ضد السكان او قوات الطرف الثاني ويجب أن يعلم ان فعل (الشروع) لا يشمل في هذا النص الخطط التي يهيؤها عادة اركان المنظمات العسكرية .

٣ ــ يجب ان يحترم احتراماً كلياً حق كل طرف في ان يكون آمناً متحررا من مخافة عدوان الطرف الثاني .

المادة الثانية

فيما يخص تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ تؤكد الاهداف والمبادىء الآتية :

١ ــ يعترف بالمبدأ القائل انه لا يجوز اكتساب اي ميزة عسكرية او سياسية اثناء وقف القتال .

٢ ــ يعترف من جهة ثانية بأن أي حكم من أحكام هذا الاتفاق لا يستطيع أن يمس بأي حال حقوق احد الطرفين ــ ودعواه وموقفه ــ من الحل السلمي النهائي للقضية الفلسطينية ، وان أحكام هذا الاتفاق قد أملتها اعتبارات عسكرية صرفة لا أثر للسياسة فيها .

المادة الثالثة

١ ــ طبقاً للمبادىء المذكورة أعلاه ولقرار مجلس الأمن المؤرخ في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ تقوم بموجب هذا الاتفاق هدنــة عامة بين قوات الطرفين البرية ، والبحرية والجوية .

٢ ــ لا يجوز لأي قسم من اقسام قوات الطرفين البرية ، أو البحريــة ، أو الجوية ، عسكرية كانت أو شبه عسكرية ، بما في ذلك القوات غير النظامية ، أن يرتكب عملا حربياً أو عدوانياً ، مهما كان نوعه ، ضد قوات الطرف الآخر ، العسكرية أو شبه العسكرية ، أو ضد سكان مدنيين مقيمين في المنــاطق الواقعة تحت اشرافه، ولا يجوز له ان يجتاز أو يتصدى لأي سبب كان خط الهدنة المحدد في المادة الخامسة من هذا الاتفاق ، ولا أن يدخل أو يجتاز جو الطرف الثاني أو مياهه الاقليمية ضمن مدى ثلاثة أميال من الساحل .

٣ ــ لا يوجه أحد الطرفين أي عمل حربي أو عدواني، من الاراضي الخاضعة لاشرافه ، ضد الطرف الثاني أو ضد مدنيين قاطنين في الاراضي التي يشرف عليها.

المادة الرابعة

١ ــ يعتبر الخط المحدد في المادة الخامسة من هذا الاتفاق خط الهدنــة ، وقد رسم هذا الخط تنفيذاً لاهداف قرار مجلس الامن المؤرخ في ١٦ تشرين الثــاني ١٩٤٨ ومقاصده .

٢ ـ ان الغاية الاساسية من خط الهدنة هي رسم خط لا يجوز لقوات كل من الطرفين أن تتعداه .

٣ ـ فيما يخص خط الهدنة المحدد في المـــادة الخامسة باستثناء احكام الفقرة الخامسة منهـــا ، فان تعليمات قوات الطرفين وانظمتهما التي تحظر على المدنيين اجتياز خطوط القتال ، أو الدخول إلى المنطقة الكائنة بين الخطوط ، تبقى مرعية الاجراء ، بعد توقيع هذا الاتفاق .

المادة الخامسة

١ ـ يعلن بالتأكيد ان التدابير الآتية المتعلقة بخط الهدنة والمنطقة العزلاء لا يمكن ان تفسر بان لهـــا أية صلة بالتدابير النهائية ذات الطابع الاقليمي التي تهم الطرفين صاحبي العلاقة .

٢ ـ وفقاً لروح قرار مجلس الامن المؤرخ في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ فقد حدد خط الهدنة والمنطقة العزلاء لفصل قوات الطرفين بصورة تقلل من امكانيات الاحتكاك والاصطدام على ان تؤمن في الوقت نفسه عودة الحياة المدنية العـــادية تدريجياً في المنطقة العزلاء دون ان يؤثر ذلك على الحل النهائي .

٣ ـ خط الهدنة هو الخط المحددفي المخطط المرفق بهذا الاتفاق الملحق رقم(٦) وهو مرسوم في منتصف الطريق بين خطوط وقف القتال الحالية المصدقة من قبل هيئة مراقبة وقف القتال التابعة للامم المتحدة وفي جميع الاماكن التي تكون فيها خطوط وقف القتال على طول الحدود الدولية بين سوريا وفلسطين فان خط الهدنة يتبع هذه الحدود .

٤ ـ لا يجوز لقوات الطرفين ان تتقدم في اي مكان مجتازة خط الهدنة .

٥ ـ أ ـ في الاماكن التي يطابق فيها خط الهدنة الحدود السياسية بين سوريا وفلسطين فان المنطقة الكائنة بين خط الهدنة وهذه الحدود تشكل، ريثما يتم وضع اتفاق اقليمي نهائي ، منطقة عزلاء يمنع فيها على الاطلاق وجود قوات الطرفين ولا يسمح فيها باي نشاط للقوات العسكرية او شبه العسكرية ، ويطبق هذا التدبير على قطاعي (عين كيف) والدردارة اللذين يعتبران جزأين من المنطقة العزلاء.

ب ـ كل تقدم للقوات المسلحة التابعة لأحد الطرفين في هذا الاتفاق عسكرية

كانت أو شبه عسكرية في أي مكان من المنطقة العزلاء ، يشكل خرقاً صريحاً للاتفاق إذا كان هذا التقدم قد أيده ممثلو الامم المتحدة المذكورون في الفقرة الآتية :

ج ـ يكلف رئيس لجنة الهدنة المنصوص عنها في المادة السابقة من هذا الاتفاق ومراقبو الامم المتحدة الملحقون باللجنة المذكورة تنفيذ هذه المادة تنفيذاً كلياً .

د ـ يتم اخلاء القوات الموجودة حالياً في المنطقة العزلاء وفقاً لخطة الاخلاء الملحقة في هذا الاتفاق ـ الملحق رقم (٧) .

هـ ـ يخول رئيس لجنة الهدنة المشتركة السماح بعودة المدنيين الى قرى المنطقة العزلاء مستعمرات واستعمال شرطة مدنية محدودة العدد تؤلف محلياً ، للمحافظة على الأمن الداخلي في المنطقة العزلاء وتكون خطة الاخلاء المنصوص عنها في الفقرة (د) من هذه المادة بمثابة دليل لرئيس اللجنة .

٦ ـ تنشأ على جانبي المنطقة العزلاء مناطق اخرى محددة في الملحق رقم (٨) لهذا الاتفاق وتوضع فيها قوات دفاعية فقط استناداً الى تعريف اصطلاح (القوات الدفاعية) الوارد في الملحق (٩) لهذا الاتفاق .

المادة السادسة

يجري تبادل جميع أسرى الحرب التابعين للقوات المسلحة نظامية كانت أو غير نظامية والمحتجزين لدى احد طرفي هذا الاتفاق الشكل الاتي :

١ ـ يتم تبادل جميع اسرى الحرب تحت اشراف الامم المتحدة ورقابتها وذلك في مكان انعقاد مؤتمر الهدنة خلال الاربع والعشرين ساعة التي تلي توقيع هذا الاتفاق

٢ ـ ان اسرى الحرب الذين يلاحقون قضائيا والذين حكموا منهم بجناية أو جنحة مشمولون بهذا التبادل .

٣ ـ ترد الحاجات الشخصية والسندات المالية والرسائل والوثائق . واوراق الهوية وجميع الأشياء الشخصية الأخرى مهما كان نوعها الى اصحابها من اسرى الحرب الذين يجري تبادلهم ، وفي حالة الوفاة او الفرار ترد هـــذه الأشياء الى الطرف الذي ينتسبون لقواته .

٤ ـ تحل جميع المسائل التي لم تجر تصفيتها في هذا الاتفاق صراحـــة ، وفقا لمبادىء الاتفاقية الدولية المتعلقة بمعاملة اسرى الحرب ، الموقع عليهـــا في جنيف بتاريخ ٢٧ تموز ١٩٢٩ .

٥ ــ تتولى لجنة الهدنة المشتركة المؤلفة من المادة السابعة من هــذا الاتفاق مسؤولية البحث عن الأشخاص المفقودين مــن عسكريين أو مدنيين في المناطق الواقعة تحت إشراف كل من الطرفين ، وذلك بغية تسهيل تبادلهم السريع ويتعهد كل طرف بأن يقدم كل مساعدة تامة أثناء قيامها في هذه المهمة .

المادة السابعة

١ ــ تجري مراقبة تنفيذ أحكام هذا الاتفاق من قبل لجنة مشتركة مؤلفة من خمسة أعضاء ، يعــين كل طرف اثنين منهم برئاسة أركان هيئة مراقبة الهدنة التابعة للامم المتحدة . أو ضابط من فئة القادة ، يختاره من مراقبي هذه الهيئة بعد استشارة الطرفين .

٢ ــ يكون مقر لجنة الهدنة المشتركة في مركز جمرك جسر بنات يعقوب وفي (ماهانيم) وتجتمع اللجنة في الأزمنة والأمكنة التي تراها ضرورية لأداء مهمتها .

٣ ــ تعقد لجنة الهدنة المشتركة اجتماعها الأول ، على أبعد حد ، خلال أسبوع يلي توقيع هذا الاتفاق وذلك بناء على دعوة رئيس هيئة مراقبة وقف القتال التابعة للامم المتحدة .

٤ ــ يجب أن تؤخذ قرارات لجنة الهدنة المشتركة ، بالاجماع على الأرجح، وفي حالة عــدم حصول الاجماع ، تتخذ القرارات بأكثرية أصوات أعضاء اللجــنة الحاضرين أو المصوتين .

٥ ــ تضع لجنة الهدنة المشتركة نظامها الداخلي ، ولا تنعقد اجتماعاتها إلا بناء على دعوة رسمية يوجهها الرئيس للاعضاء ويتم نصاب الاجتماع القانوني بحضور أكثرية الأعضاء .

٦ ــ تخول اللجنة استخدام العدد الكافي من المراقبين للقيام بمهمتها ، ويمكن أن يكون المراقبون تابعين لمنظمات الطرفين العسكرية ، او لهيئة مراقبة وقف القتال التابعة للامم المتحدة او للجهتين معاً ، وفي حال استخدام مراقبي الامم المتحدة على هذا الاساس ، فانهم يخضعون لقيادة رئيس اركان هيئة مراقبة وقف القتال كذلك ويخضع انتداب مراقبي الامم المتحدة الملحقين بلجنة الهدنة المشتركة، سواء كان عاماً أو خاصاً ، لموافقة رئيس الاركان او ممثله في اللجنة إذا كان يرأسها .

٧ ــ ترفع حالا المطالب أو الشكاوى من اي الطرفين في موضوع تنفيذ هذا

الاتفاق إلى لجنة الهدنة المشتركة عن طريق رئيسها . وتتخذ اللجنة بصددها جميع التدابير التي تراها ملائمة ، مستعملة اساليبها في المراقبة والاشراف في سبيل ايجاد حل منصف وعادل .

٨ ـ اذا احتاج حكم خاص من هذا الاتفاق باستثناء المقدمة والمادتين الاولى والثانية ، إلى تفسير ، فان تفسير لجنة الهدنة ، مرجح ويمكن للجنة عند الحاجة وعندما ترى ذلك مرغوباً فيه ان توصي الطرفين بتعديلات في احكام هذا الاتفاق

٩ ـ ترفع لجنة الهدنة المشتركة تقارير عن نشاطها إلى الطرفين كلما رأت ذلك مناسباً . وترفع نسخة من هذه التقارير الى الامن العام للامم المتحدة .

١٠ ـ يتمتع اعضاء اللجنة في المنطقة التي ينطبق عليها هذا الاتفاق بكل حرية التنقل التي تراها اللجنة ضرورية مع العلم انه لا يباح الا استخدام مراقبي هيئة الامم المتحدة وحدهم في حال صدور قرارات اللجنة بالاكثرية .

١١ ـ يتحمل كل من الطرفين نفقات اللجنة بالتساوي ، فيما عدا مصاريف مراقبي الامم المتحدة .

المادة الثامنة

١ ـ لا يخضع هذا الاتفاق للتصديق ويدخل في حيز التنفيذ فور التوقيع عليه .

٢ ـ ان هذا الاتفاق الذي جرى التفاوض بشأنه ووقع استناداً إلى قرار مجلس الامن المؤرخ في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٨ والذى دعا الى إقامة هدنة لازالة الخطر على السلام في فلسطين ، والى تسهيل الانتقال من حالة وقف القتال ، إلى سلم نهائي سيبقى مرعي الاجراء حتى إيجاد حل سليم بين الطرفين مع التقيد بأحكام الفقرة الثامنة من هذه المادة .

٣ ـ يمكن للطرفين بالقبول المتبادل ان يعدلا هذا الاتفاق أو أي حكم من أحكامه ، أو أن يوقفا تنفيذه في أي وقت باستثناء مادتيه الاولى والثالثة وعند عدم حصول الاتفاق وبعد مرور سنة على توقيع الاتفاق يمكن لكل من الطرفين أن يطلب من الامين العام للامم المتحدة توجيه الدعوة إلى عقد مؤتمر يضم ممثلي الطرفين لاعادة النظر في أي حكم من هـذا الاتفاق أو تعديله ، أو وقف العمل بـه ، باستثناء المادتين الاولى والثانية ويكون الاشتراك في هذا المؤتمر إجبارياً .

٤ ـ إذا لم يفض المؤتمر المنصوص عنه في الفقرة الثالثة الى اتفاق حول أي خلاف يمكن لكل من الطرفين أن يرفع الخلاف الى مجلس الامن . ليعفيه مـــن التزاماته ، لأن هذا الاتفاق معقود على أثر تدخل مجلس الأمن لاعـــادة السلم لفلسطين .

٥ ـ وقع هذا الاتفاق على خمس نسخ حررت باللغتين الانكليزية والفرنسية المعتمدتين بالتساوي ويحتفظ كل طرف بنسخة وتبلغ نسختان الى الامين العـــام للامم المتحدة لاحالتهما الى مجلس الامن ولجنة التوفيق وتودع نسخة واحـــدة لدى الوسيط بالوكالة .

حرر في مرتفع ٢٣٢ قرب ماهانايم يوم الاربعـــاء العشرين من تموز ١٩٤٩ بحضور مندوب وسيط الامم المتحدة بالوكالة ورئيس أركان هيئة مراقبة وقف القتال التابعة لهيئة الامم المتحدة .

ملحق رقم «١٨»

١ - البيان الثلاثي الذي اصدرته الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وأبلغته الى الدول العربية بتاريخ ٢٥ مايس ١٩٥٠

لما كانت الفرصة قد سنحت لحكومات المملكة المتحدة وفرنسة والولايات المتحدة خلال المؤتمر الذي عقده وزراء خارجيتها أخيراً في لندن لتبحث مسائل معينة خاصة بالسلام والاستقرار بين الدول العربية واسرائيل ولا سيا مسألة شحن الاسلحة والعتاد الحربي إلى هذه الدول فقد قررت الحكومات الثلاث أن تصدر البيان التالي :

١ ــ ان الحكومات الثلاث لتدرك أن الدول العربية ودولة اسرائيل تحتاج جميعها إلى الاحتفاظ بقدر معين من القوات المسلحة لأغراض المحافظة على أمنها الداخلي والدفاع عن نفسها وللسماح لها بأن تقوم بدورها في الدفاع عن المنطقة كلها . ولهذا فان جميع الطلبات التي تقدمها هذه البلاد للحصول على أسلحة أو عتاد حربي ستبحث على ضوء هذه المبادىء .

والحكومات الثلاث ترغب في ان تذكر وان تؤكد مرة اخرى ما جاء في البيان الذي أدلى به ممثلوها في مجلس الامن الدولي يوم ٤ اغستوس ١٩٤٩ وهو البيان الذي أكدت فيه معارضتها للسباق على التسلح بين الدول العربية ودولة اسرائيل .

٢ ــ ان الحكومات الثلاث تعلن انها تلقت من جميع الدول التي تتسلم الاسلحة في الوقت الحاضر تأكيداً بأن الدولة المشترية لا تنوي القيام بأي عمل من أعمال العدوان ضد أي دولة أخرى . وستطلب الحكومات الثلاث تأكيدات مماثلة من كل دولة أخرى في هذه المنطقة ترخص لها هذه الحكومات بشراء الاسلحة في المستقبل.

٣ ــ والحكومات الثلاث تنتهز هذه للفرصة لتعلن اهتمامها البالغ بهذه المسألة ورغبتها في المعاونة على اعادة السلام والاستقرار إلى هذه المنطقة ومعارضتها الصارمة لأي استخدام للقوة أو أي تهديد بالالتجاء إلى القوة بين أي دولة من دول هذه المنطقة .

٤ ــ والحكومات الثلاث تعلن أنها إذا تبينت ان أي دولة من هــذه الدول تستعد لانتهاك حرمة الحدود أو خطوط الهدنة فانها لن تتردد تنفيذاً لالتزامــاتها بصفتها أعضاء في هيئة الامم المتحدة في أن تتدخل باسم هيئة الامم وخارج نطاقها .

٢ ـ رد الدول العربية على التصريح الثلاثي المشترك
الصادر في ٢٤ مايو ١٩٥٠

عنيت حكومــات الدول العربية منفردة ومجتمعة بدراسة التصريح المشترك الذي أصدرته المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة في ٢٥ مايو سنة ١٩٥٠ وكان تبادل الرأي في هذا التصريح من أهم الاسباب التي رأت الدول العربية من اجلها التعجيل باجتماع مجلس الجامعة العربية في ١٢ يونيو سنة ١٩٥٠ ومن اهم الموضوعات التي اشتمل عليها برنامج العمل في الاجتماع المذكور .

وقد اتفقت الدول العربية على إصدار البيان الآتي :

١ ــ ليس احرص مــن الدول العربية على استتباب السلام والاستقرار في الشرق الاوسط فهي بطبيعتها في طليعة الدول المحبة للسلام وقد اثبتت الحوادث المتوالية مبلغ احترامها لميثاق هيئة الامم المتحدة .

٢ ــ إذا كانت الدول العربية قد اهتمت وتهتم دائماً باستكمال تسليحها فانما يرجع ذلك الى شعورها العميق بمسؤوليتها عن حفظ الامن الداخلي في بلادها والدفاع الشرعي عن حياضها والقيام بواجب حفظ الامن الدولي في هذه المنطقة ذلك الواجب الذي يقع اولا وبالذات عليها وعلى جامعة الدول العربية باعتبارها منظمة اقليمية ينطبق عليها حكم المادة الثانية والخمسين من ميثاق الامم المتحدة .

٣ ــ سبق ان كررت الحكومات العربية من بادىء امرها وقبل تفكير الدول الثلاث في اصدار تصريحها الاعراب عن نيات العرب السلمية وتكذيب ما دأبت اسرائيل على اشاعته من ان الدول العربية تطلب السلاح لاغراض عدوانية .وهي لا تجد بأساً من ان تعرب من جديد عن نياتها السلمية وتؤكد ان السلاح الذي طلبته او تطلبه من الدول الثلاث او مــن غيرها انما يستعمل عــادة للاغراض الدفاعية .

٤ ــ من البديهي ان مستوى القوات المسلحة التي تحتفظ بها كل دولة لاغراض الدفاع والقيام بنصيبها في حفظ الامن الدولي هو امر يرجع تقديره إلى هذه الدولة

نفسها ويخضع لعوامل كثيرة أهمها عدد السكان ومساحة البلاد وترامي حدودها وتنوعها .

٥ ـ يهم الدول العربية أن تسجل التأكيدات التي تلقتها بأن الدول الثلاث لم تقصد من تصريحها محاباة اسرائيل أو الضغط على الدول العربية لتدخل في مفاوضات مع اسرائيل أو المساس بالتسوية النهائية للقضية الفلسطينية أو المحافظة على الوضع الراهن بل قصدت إظهار معارضتها الالتجاء إلى القوة أو الاعتداء على خطوط الهدنة .

٦ ـ تعلن الدول العربية أن أفضل الطرق وأضمنها لصيانة السلام والاستقرار في الشرق الأوسط حل قضاياه على أساس الحق والعدالة وإعادة حالة الوفاق والتجانس التي كانت سائدة فيه والمبادرة إلى تنفيذ قرارهيئة الامم المتحدة الخاص بعودة اللاجئين من فلسطين إلى ديارهم وتعويضهم عن أملاكهم وأموالهم .

٧ ـ كذلك يهم الدول العربية أن تسجل التأكيدات التي تلقتها بأن تصريح الدول الثلاث وطريقة تقديمه وما نص عليه بشأن تلقي التعهدات من الدول المشترية للاسلحة لا تعني مطلقاً تقسيم هذه المنطقة إلى مناطق نفوذ أو الاعتداء بأية صورة من الصور على استقلال الدول العربية وسيادتها .

٨ ـ من الواضح أن الشكوك التي اريد تبديدها بالتأكيدات المشار اليها في البند السابق قد أعان على اثارتها نص البند الثالث من تصريح الدول الثلاث وما جاء فيه من أنها إذا علمت أن احدى دول المنطقه تستعد للاعتداء على الحدود أو خطوط الهدنة لدولة اخرى فانها ستبادر إلى العمل على منع هذا الاعتداء سواء في نطاق هيئة الامم المتحدة أو خارجه .

وما من شك في أن العمل وحده هو الكفيل بتبديد هذه الشكوك إذا أثبتت أن الدول الثلاث تحرص حقاً على استتباب السلام في الشرق الاوسط في غير تحيز أو ميل وعلى أساس الحق والعدل واحترام سيادة الدول لا بسط السيطرة أو النفوذ عليها .

٩ ـ ولا يسع الدول العربية في الختام إلا أن تؤكد مرة اخرى أنها مع بالغ حرصها على السلام لا يمكن أن تقر أي عمل من شأنه المساس بسيادتها واستقلالها .

ملحق رقم (١٩)

١ – نص المذكرة السورية المتعلقة بقضية اللاجئين

استعرضت الحكومة السورية مشكلة اللاجئين على ضوء القرارين الصادرين من الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة في ١٩٥٠/١٢/١ . ويسر الحكومة السورية أن ترى في هذين القرارين رغبة صادقة في إغاثة اللاجئين وتوكيد حقوقهم في العودة إلى ديارهم وتعويض الذين لا يرغبون في العودة وتتمنى أن يقوم مكتب اللاجئين المزمع انشاؤه بتنفيذ أحكام الفقرة (١١) من قرار الجمعية العامة للامم المتحدة بتاريخ ٩ كانون الاول سنة ١٩٤٨ .

غير ان الحكومة لا يسعها إلا أن تبدي استنكارها الشديد للاجراءات الظالمة التي ما زالت تحول دون عودة اللاجئين إلى ديارهم والتصرف بأموالهم واملاكهم – وقد حل عليهم الآن الشتاء الثالث والآلاف منهم يعيشون في الكهوف والخيام والمعابد والاديرة ، يعانون الواناً مرة من شظف العيش محرومون من مقومات الحياة الانسانية على حين أن السلطات اليهودية آخذة في تحريض يهود العالم على الهجرة الى فلسطين من غير اعتبار لما تنطوي عليه هذه السياسة من عواقب سياسية واجتماعية واقتصادية لا يستطيع الشرق الأوسط أن يبقى في معزل عنها .

ومنذ أن حلت هذه المأساة الانسانية المروعة وقضية اللاجئين تدرج في جدول اعمال هيئة الامم المتحدة وفي كل عام كانت هيئة الامم المتحدة تدعو الي احترام حقوق اللاجئين وكانت الحكومات العربية تأمل دوماً أن تمضي هيئة الامم في تنفيذ هذه القرارات كما كانت ترجو أن تقوم الدول الديمقراطية الكبيرة بما تملك من مختلف الوسائل بتيسير إعادة اللاجئين إلى ديارهم وتمكينهم من العيش في وطنهم ولكن هذه الآمال لم تتحقق وبقيت الكارثة تتفاقم مع الزمن وتضاعف آلام اللاجئين ومتاعبهم .

وقد استعرضت الحكومة التوتر الدولي الذي يسود العالم اليوم والموقف الذي تعين على البلاد العربية ان تتخذه فرأت – في جملة ما رأت – ان قضية اللاجئين مسألة سياسية واجتماعية وانسانية على جانب عظيم من الخطورة لا يصح ان تبقى

من غير حل عاجل يتفق مع مباديء الحق والعدل والانسانية .

وان الحالة الدولية تقضي بأن ينظر إلى قضية اللاجئين بمنتهى الجد والحزم ذلك ان البلاد العربية لا تستطيع أن تتفرغ على الوجه الاكمل لتحمل نصيبها في إقرار السلم العالمي ـ وهذه المأساة الانسانية قائمة بين ظهرانينا ـ ولهذا فقد رأت الحكومة أن تتضافر جميع الجهود للمبادرة الى حل قضية اللاجئين وفـق قرارات الأمم المتحدة وبما يكفل الطمأنينة والرفاهية .

وتلاحظ الحكومة ان ما رصد من الأموال سواء لاغاثة اللاجئين للقيام بمشاريع خاصة بهم لا يفي بالحاجة ولا يعين على تحسين أحوال اللاجئين سواء في الغذاء أو الكساء أو السكن وسائر مطالب الحياة الانسانية .

وترى الحكومة بوجه خاص أن مبلغ الثلاثين مليون دولار الذي حددته الجمعية العامة للامم المتحدة في قرارها الصادر بتاريخ ١٩٥٠/١٢/٢ لتمويل (صندوق التوطين) الذي انشيء بموجب القرار المذكور لا يستطيع ان يواجـه المشاكل الكثيرة التي يعانيها اللاجئون ، فان التوطين سواء في فلسطين أو في غيرها كـما اشار القرار لا يمكن تحقيقه الا بتأمين مخصصات وافية ، ذلك ان عدد اللاجئين يقرب من ٩٠٠ الف يحتاجون جميعاً الى الاستقرار والطمأنينة .

وقد أحسنت الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة بأن نصت في الفقرة الرابعة من قرارها الصادر بتاريخ ٢ كانون الأول سنة ١٩٥٠ بأن توطين اللاجئين سواء باسكانهم في فلسطين او في غيرها من غير اجحاف بحق عودتهم وتعويضهم يساعد على استتباب السكينة والطمأنينة في الشرق الادنى ولكن فكرة التوطين هذه لا يمكن ان تؤدي الى نتائجها إلا برصد اموال وافية تقوم بتحقيق الأغراض التي تهدف اليها هيئة الامم المتحدة

ومما يجدر الاشارة اليه ان الفقرة الثانية من المادة (١١) من قرار الجمعية العامة المؤرخ في ٩ كانون الأول سنة ١٩٤٨ قد عهدت الى لجنة التوفيق ان تتخذ التدابير اللازمة لتوطين اللاجئين وان تعيدهم الى الحياة الاجتماعية والاقتصادية العادية ولم تستطع لجنة التوفيق كما لم تستطع وكالة هيئة الامم ان تحقق هذه الاهداف بسبب قلة المخصصات التي رصدت من قبل هيئة الامم .

ومما لا شك فيه ان اللاجئين يتطلعون دوماً الى هيئة الامم لصيانة حقوقهم واسعافهم وردهم الي الحياة العادية ـ وقد اشار الوسيط الدولي الراحل الكونت

فولك برنادوت في تقريره الذي قدمه الى الجمعية العامة بتاريخ ١٨ كانون الأول سنة ١٩٤٨ إلى الواجبات المترتبة على هيئة الامم المتحدة ازاء اللاجئين ـ ويرى اللاجئون إلى جانب ذلك أن النصيب الأوفر من هذه المسؤولية يقع على كاهل الامم المتحدة وعلى الدولتين الكبيرتين الديمقراطيتين لأسباب معروفة لا محل لذكرها .

وترغب الحكومة ان تشير الى ان الحكومات العربية لم تتخلف عن القيام بواجبها إزاء هذه المأساة الانسانية الأليمة وقد بذلت كل جهد مستطاع في هذا السبيل ، ولكنه مما يتجاوز طاقة البلاد العربية ان تعالج مشكلة اللاجئين معالجة أساسية ولا بد للاسرة الدولية من ان تقوم بهذا العبء تحقيقاً للاغراض التي قام عليها ميثاق هيئة الأمم المتحدة .

وقد تعاونت الحكومات العربية مع وكالة هيئة الامم المتحدة فاذنت في ان تقوم في بلادها مشروعات معينة لمنفعة اللاجئين ولكن الأموال التي كانت بين يدي هذه الوكالة جعلت نطاق الأعمال محدوداً وموقتاً ولم يشتغل من اللاجئين الا العدد الضئيل ولمدة قصيرة .

وقد استعرضت الحكومات العربية في اجتماع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية المنعقد في القاهرة في ٢ ٢/١٩٥١ الخطورة البالغة التي وصلت اليها حالة اللاجئين وما تنذر به من وخيم العواقب ، وخاصة أثناء هذا التوتر الدولي ، فرأت ان تقدم كل منها هذه المذكرة المشتركة داعية إلى المبادرة ببذل أقصى الجهد لتحقيق رغبات اللاجئين واحترام حقوقهم وفق ما نصت عليه قرارات هيئة الامم المتحدة مؤكدة ان اللاجئين ـ والحكومات العربية معهم ـ لا يرضون باي مشروع للتوطين سواء في فلسطين أو خارجها قبل أن يوضع برنامج شامل من شأنه ان يحقق في أقرب مدة معينة هذه المشروعات بكاملها ومع الاحتفاظ بجميع الحقوق التي أكدتها قرارات هيئة الامم المتحدة .

وتأمل الحكومة ان تسارع الدول الى حل مشكلة اللاجئين على الوجه المبين أعلاه لكي تستطيع الدول العربية ـ وهي مطمئنة إلى ان هذه المشكلة الانسانية قد حلت على أساس صحيح يقوم على الحق والعدل والمباديء الانسانية ـ ان تنصرف الى الأهتمام بقضاياها الاخرى وان تساهم مساهمة فعالة بمعالجة الشؤون الدولية العامة .

٢ ـ نص المذكرة السورية المتعلقة بأموال العرب المجمدة

استعرضت الحكومة السورية مشكلة اللاجئين من جميع نواحيها ولاحظت ـ في جملة ما لاحظت ـ ان عدداً من اللاجئين العرب ممن يعانون الحاجة والبؤس يملكون أموالا مجمدة في البنوك التي تعمل في المنطقة الواقعة تحت السلطة اليهودية . وقد رأت الحكومة السورية أن تقدم لحكومتكم الموقرة هذه المذكرة مبرزة النقاط التالية :

أولا ـ بتاريخ ٢٢ شباط سنة ١٩٤٨ اتخذت الخزانة البريطانية تدبيراً جمدت بموجبه الأرصدة الاسترلينية المستحقه لفلسطين وأخرجت بهذا فلسطين من المنطقة الاسترلينية ومعلوم ان النقد الفلسطيني الذي كان تحت التداول ولا يزال بعضه قيد التعامل صادر من قبل مجلس النقد الفلسطيني في لندن . وكان غطاؤه موجودات استرلينية بما يقابل مائة في المائة من قيمته الاسمية .

ثانياً ـ كان عرب فلسطين أثناء عهد الانتداب يتعاملون مع بعض البنوك الأجنبية منها البنك العثماني وبنك باركليز . كما أن البنك العربي وبنك الأمة العربية كانا يتعاملان مع هذه البنوك الأجنبية وخاصة مع بنك باركليز باعتباره مؤسسة انكليزية اعتمدته حكومة فلسطين في كثير من المعاملات الرسمية وبوصفه ممثلا لمجلس العقد . وقد بلغت قيمة الودائع العربية في بنك باركليز والبنك العثماني أثناء عهد الانتداب قريباً من ستة ملايين جنيه وفي بعض البنوك اليهودية قريباً من نصف مليون جنيه. وكانت أكثر الودائع العربية محفوظة لدى فروع البنك الاجنبية في المنطقة التي وقعت تحت احتلال اليهود وحين وقعت الحوادث في فلسطين عقب قرار التقسيم هرب الألوف من عرب فلسطين من غير أن يتمكنوا من سحب ودائعهم ثقة منهم انها في حرز أمين وخاصة لدى بيوت مالية بريطانية .

ثالثاً ـ بتاريخ ٢٠ تموز سنة ١٩٤٨ أصدرت السلطات اليهودية أمراً بتجميد أموال اللاجئين المودعة في جميع البنوك . وكان ذلك عبارة عن ودائع وحسابات وسندات مالية وأمانات نقدية وحلي ومجوهرات . ثم وضعت السلطة اليهودية يدها على الأملاك العربية وجمدت كذلك ريعها وبهذا أصبحت الأموال العربية المجمدة بأمر السلطة اليهودية مبلغاً كبيراً يتعذر تقديره . ولكن خبراء لجنة التوفيق

يقدرون أن قيمة الأموال العربية المجمدة في البنوك مما كان لديها على سبيل الودائع يبلغ ستة ملايين جنيه استرليني . يملكها ما يقرب من عشرة آلاف عربي فلسطيني بينهم البنك العربي وبنك الأمة العربية .

رابعاً ـ بتاريخ ٣٠ آذار سنة ١٩٥٠ تنازلت الحكومة البريطانية لاسرائيل عن جميع حقوق وأملاك حكومة الانتداب ضمن الأراضي التي تحتلها اسرائيل . وبتاريخ أول تموز ١٩٥٠ وافقت الحكومة البريطانية على أن تفتح لاسرائيل حساباً تحت « حساب اسرائيل » من أصل حسابات فلسطين . ثم استؤنفت الأبحاث بين إسرائيل والحكومة البريطانية وانتهت إلى اتفاق في شهر كانون الثاني ١٩٥١ تعهدت بموجبه الحكومة البريطانية أن تفرج لاسرائيل عن أربعة عشر مليوناً من الجنيهات الاسترلينية في مدة لا تتجاوز عامين .

خامساً ـ كانت قضية الأموال المجمدة محل عناية لجنة التوفيق الفلسطينية . وقد اقترحت لجنة التوفيق بتاريخ ١١ نيسان سنة ١٩٤٩ الافراج عن هذه الاموال كخطوة أولى في سبيل خلق جو مناسب ملائم لجهود لجنة التوفيق . وبتاريخ ١٨ مايس سنة ١٩٤٩ طلبت الوفود العربية التعجيل بالافراج عن هذه الأموال وبعد أن قامت لجنة التوفيق بتبادل وجهات النظر مع الجانبين ، تم الاتفاق على انشاء لجنة فنية مشتركة لمعالجة هذا الموضوع . وقد اجتمعت اللجنة المشتركة عدة مرات وتناولت بالبحث المقترحات المختلفة للافراج عن هذه الأموال ولم تصل اللجنة إلى نتيجة مرضية ورغماً من أن الوفود العربية قد أبدت المزيد من التعاون

سادساً ـ بعد أن فشلت هذه الجهود ، طلبت لجنة التوفيق إلى مستشارها الاقتصادي أن يبحث مع الفرقاء سبيلا آخر لحل هذه المشكلة وقام المستشار بمحادثات مفصلة مع الجهات العربية واليهودية خلال شهري تشرين الأول والثاني من سنة ١٩٤٩ وقد عرضت اقتراحات شتى منها الافراج الجزئي والتدريجي ، ومنها التسليف على حساب الودائع عن طريق بنك وسيط . وفي جميع هذه الاقتراحات أبدى الجانب العربي تعاوناً صادقاً وكلما أوشك المستشار الاقتصادي أن يبلغ بالاقتراح إلى مرحلة الانجاز كان الجانب اليهودي يخلق الصعوبات ويقدم شروطا جديدة .

سابعا ـ لقد كانت الوفود العربية تعالج هذه القضية على اساس إنساني لادخل

له بالسياسة وأصحاب الودائع من حقهم أن يتصرفوا بأموالهم كيفما يشاؤون . والاجراءات التي اتخذتها السلطات اليهودية تتناقض مع الحق والقانون. فان اصحاب الودائع ليسوا رعايا أية دولة عربية ، ولا يجوز بحال من الأحوال أن تعلق حقوقهم على أي اعتبار سياسي . فضلا عـن أن الدواعي الانسانية تقضي بأن تسلم اليهم أموالهم بدلا مـن أن يكونوا عالة على الأسرة الدولية ، وعبئا على الاعانـات المخصصة للاجئين .

ثامنا ـ ان الحكومة السورية تقدر لحكومتكم ما قدمت من مساعدات مشكورة للاجئين من عرب فلسطين غير أن أمر هؤلاء اللاجئين قد أخذ يتفاقم ويشتد . وانهم يتطلعون إلى مزيد من الجهود للتخفيف عنهم .

ولا شك ان الافراج عن أموالهم ييسر لهم سبيل الحياة . ويرى اللاجئون أن الحكومة البريطانية ـ وقد تولت الانتداب على البلاد ثلاثين سنة ـ تملك مـن الوسائل ما ييسر الافراج عن أموالهم وخاصة ان تركة الحكومة الفلسطينية كانت وما زال بعضها بين يدي الحكومة البريطانية يضاف الى ذلك ان الاتفاقات المالية المعقودة بين بريطانيا واسرائيل مـا يهيء الوسيلة لضمان حق اللاجئين في أموالهم والأفراج عنها .

لهذا رأت الحكومة السورية ان تتقدم لحكومتكم الموقرة بهذه المذكرة راجية بذل الجهد للافراج عن الأموال المجمدة . ونحن على ثقه أن حكومتكم الموقرة لا تعدم وسيله لتحقيق مطالب اللاجئين القائمه على العدل والحق والانسانيه .

ملحق رقم (٢٠)

معاهدة للدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي

بين دول الجامعة العربية

إن حكومات :

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية .

حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية السورية .

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العراقية .

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية .

حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية .

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة المصرية .

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة المتوكلية اليمنية .

رغبة منها في تقوية الروابط وتوثيق التعاون بين دول الجامعة العربية حرصا على استقلالها ومحافظة على تراثها المشترك واستجابة لرغبة شعوبها في ضم الصفوف لتحقيق الدفاع المشترك عن كيانها وصيانة الأمن والسلام وفقا لمبادىء ميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الأمم المتحدة ولأهدافها وتعزيزاً للاستقرار والطمأنينة وتوفير أسباب الرفاهية والعمران في بلادها .

قد اتفقت على عقد معاهدة لهذه الغاية وأنابت عنها المفوضين الآتية أسماؤهم:

عن المملكة الأردنية الهاشمية

عن الجمهورية السورية — صاحب الدولة ناظم القدسي بك
رئيس مجلس الوزراء

عن المملكة العراقية

عن المملكة العربية السعودية — صاحب المعالي الشيخ يوسف ياسين
وزير الدولة ونائب وزير الخارجية

عن الجمهورية اللبنانية صاحب الدوله رياض بك الصلح رئيس مجلس الوزراء

عن المملكة المصرية

صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا — معالي الدكتور محمد صلاح الدين بك
رئيس مجلس الوزراء — وزير الخارجية

عن المملكة المتوكلية اليمنية : سعادة السيد علي المؤيد
المندوب الدائم لدى الجامعة العربية

الذين بعد تبادل وثائق التفاوض التي تخولهم سلطة كاملة والتي وجدت صحيحة ومستوفاة الشكل قد اتفقوا على ما يلي :

المادة الاولى

« تؤكد الدول المتعاقدة ، حرصاً على دوام الامن والسلام واستقرارهما ، عزمها على فض جميع منازعاتها الدولية بالطرق السلمية ، سواء في علاقاتها المتبادلة فيما بينها أو في علاقاتها مع الدول الأخرى . »

المادة الثانية

« تعتبر الدول المتعاقدة كل اعتداء مسلح يقع على أية دولة أو اكثر منها ، او على قواتها اعتداء عليها جميعاً ، ولذلك فانها ، عملا بحق الدفاع الشرعي — الفردي والجماعي — عن كيانها تلتزم بأن تبادر إلى معونة الدولة او الدول المعتدى عليها ، وبأن تتخذ على الفور ، منفردة ومجتمعة ، جميع التدابير وتستخدم جميع ما لديها من وسائل بما في ذلك استخدام القوة المسلحة لرد الاعتداء ولاعادة الامن والسلام الى نصابها »

« وتطبيقاً لاحكام المادة السادسة من ميثاق جامعة الدول العربية والمادة الحادية والخمسين من ميثاق الامم المتحدة ، يخطر على الفور مجلس الجامعة ومجلس الامن بوقوع الاعتداء وما اتخذ في صدده من تدابير واجراءات . »

المادة الثالثة

« تتشاور الدول المتعاقدة فيما بينها ، بناء على طلب احداها كلما هددت سلامة اراضي اية واحدة منها او استقلالها او امنها . »

« وفي حالة خطر حرب داهم او قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها ، تبادر الدول المتعاقدة على الفور الى توحيد خططها ومساعيها في اتخاذ التدابير الوقائية والدفاعية التي يقتضيها الموقف . »

المادة الرابعة

« رغبة في تنفيذ الالتزامات السالفة الذكر على اكمل وجه تتعاون الدول المتعاقدة فيما بينها لدعم مقوماتها العسكرية وتعزيزها . وتشترك بحسب مواردها وحاجاتها ، في تهيئة وسائلها الدفاعية الخاصة والجماعية لمقاومة أي اعتداء مسلح . »

المادة الخامسة

« تؤلف لجنة عسكرية دائمة من ممثلي هيئة اركان حرب جيوش الدول المتعاقدة لتنظيم خطط الدفاع المشترك وتهيئة وسائله وأساليبه »

وتحدد في ملحق هذه المعاهدة اختصاصات هذه اللجنة الدائمة بما في ذلك وضع التقارير اللازمة المتضمنة عناصر التعاون والاشتراك المشار اليها في المادة الرابعة .

وترفع هذه اللجنة الدائمة تقاريرها عما يدخل في دائرة اعمالها الى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عنه في المادة التالية .

المادة السادسة

« يؤلف تحت اشراف مجلس الجامعة مجلس للدفاع المشترك يختص بجميع الشؤون المتعلقة بتنفيذ احكام المواد ٢و٣و٤و٥ من هذه المعاهدة ، ويستعين على ذلك باللجنة العسكرية الدائمة المشار اليها في المادة السابقة »

« ويتكون مجلس الدفاع المشترك المشار اليه من وزراء الخارجية والدفاع الوطني للدول المتعاقدة او من ينوبون عنهم . »

وما يقرره المجلس بأكثرية ثلثي الدول يكون ملزماً لجميع الدول المتعاقدة .

المادة السابعة

« استكمالا لاغراض هذه المعاهدة وما ترمي اليه من اشاعة الطمأنينة وتوفير الرفاهية في البلاد العربية ورفع مستوى المعيشة فيها ، تتعاون الدول المتعاقدة على النهوض باقتصاديات بلادها واستثمار مرافقها الطبيعية وتسهيل تبادل منتجاتها الوطنية والزراعية والصناعية وبوجه عام على تنظيم نشاطها الاقتصادي وتنسيقه وابرام ما تقتضيه الحال من اتفاقات خاصة لتحقيق هذه الاهداف . »

المادة الثامنة

« ينشأ مجلس اقتصادي من وزراء الدول المتعاقدة المختصين بالشؤون الاقتصادية أو من يمثلونهم عند الضرورة لكي يقترح على حكومات تلك الدول ما يراه كفيلا بتحقيق الاغراض المبينة في المادة السابقة . »

« وللمجلس المذكور ان يستعين في اعماله بلجنة الشؤون الاقتصادية والمالية المشار اليها في المادة الرابعة من ميثاق جامعه الدول العربية . »

المادة التاسعة

« يعتبر الملحق المرفق بهذه المعاهدة جزءاً لا يتجزأ منها . »

المادة العاشرة

تتعهد كل من الدول المتعاقدة بأن لا تعقد اي اتفاق دولي يناقض هذه المعاهدة وبأن لا تسلك في علاقاتها الدولية الاخرى مسلكا يتنافى مع اغراض هذه المعاهدة.

المادة الحادية عشرة

« ليس من احكام هذه المعاهدة ما يمس ، او يقصد به ان يمس بأية حال من الاحوال ، الحقوق والالتزامات المترتبة او التي قد تترتب للدول الاطراف فيها بمقتضى ميثاق هيئة الامم المتحدة او المسؤوليات التي يضطلع بها مجلس الامن في المحافظة على السلام والامن الدولي . »

المادة الثانية عشرة

يجوز لاية دولة من الدول المتعاقدة بعد مرور عشر سنوات من نفاذ هذه المعاهدة ان تنسحب منها في نهاية تاريخ اعلان انسحابها الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية وتتولى الامانة العامة ابلاغ هذا الاعلان الى الدول المتعاقدة الاخرى .

المادة الثالثة عشرة

يصدق على هذه المعاهدة وفقاً للاوضاع الدستورية المرعية في كل من الدول المتعاقدة وتودع وثائق التصديق لدى الامانة العامة لجامعة الدول العربية . وتصبح

المعاهدة نافذة من قبل من صدق عليها بعد انقضاء خمسة عشر يوماً من تاريخ استلام الأمانة العامة وثائق تصديق أربع دول على الأقل .

حررت هذه المعاهدة باللغة العربية في الاسكندرية بتاريخ ٢ رمضان المبارك ١٣٦٩ الموافق ١٧ يونيه ١٩٥٠ . من نسخة واحدة تحفظ في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وتسلم صورة منها مطابقة للاصل لكل دولة من الدول المتعاقدة .

الملحق العسكري

البند الأول

تختص اللجنة العسكرية الدائمة المنصوص عليها في المادة الخامسة من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية بالأمور التالية :

(أ) إعداد الخطط العسكرية لمواجهة جميع الأخطار المتوقعة أو أي اعتداء مسلح يمكن أن يقع على دولة أو أكثر من الدول المتعاقدة أو على قواتها ، وتستند في إعداد هذه الخطط على الأسس التي يقررها مجلس الدفاع المشترك .

(ب) تقديم المقترحات لتنظيم قوات الدول المتعاقدة ولتعيين الحد الأدنى لقوات كل منها حسبما تمليه المقتضيات الحربية وتساعد عليه إمكانيات كل دولة .

(ج) تقديم المقترحات لزيادة كفاية قوات الدول المتعاقدة من حيث تسليحها وتنظيمها وتدريبها لتتمشى مع أحدث الاساليب والتطورات العسكرية وتنسيق كل ذلك وتوحيده .

(د) تقديم المقترحات لاستثمار موارد الدول المتعاقدة الطبيعية والصناعية والزراعية وغيرها وتنسيقها لصالح المجهود الحربي والدفاع المشترك .

(هـ) تنظيم تبادل البعثات التدريبية وتهيئة الخطط للتمارين والمناورات المشتركة بين قوات الدول المتعاقدة وحضور هذه التمارين والمناورات ودراسة نتائجها بقصد اقتراح ما يلزم لتحسين وسائل التعاون في الميدان بين هذه القوات والبلوغ بكفايتها إلى أعلى درجة

(و) إعداد المعلومات والاحصائيات اللازمة عن موارد الدول المتعاقدة وإمكانياتها الحربية ومقدرة قواتها في المجهود الحربي المشترك .

(ز) بحث التسهيلات والمساعدات المختلفة التي يمكن أن يطلب إلى كل من

الدول المتعاقدة ان تقدمها وقت الحرب إلى جيوش الدول المتعاقـدة الأخرى العاملة .

البند الثاني

يجوز للجنة العسكرية الدائمة تشكيل لجان فرعية دائمة أو موقتة بين أعضائها لبحث اي موضوع من الموضوعات الداخلة في نطاق اختصاصاتها ولها أن تستعين بالاخصائيين في أي موضوع من هذه الموضوعات ترى ضرورة الاستعانة بخبرتهم او برأيهم فيه .

البند الثالث

ترفع اللجنة العسكرية تقارير مفصلة عـن نتيجة بحوثها واعمالها إلى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عليه في المادة السادسة من هذه المعاهدة . كما ترفع اليه تقارير سنوية عما أنجزته خلال العام من هذه البحوث والاعمال .

البند الرابع

تكون القاهرة مقراً للجنة العسكرية الدائمة. وللجنة مع ذلك أن تعقد اجتماعاتها في اي مكان آخر تعينه .

وتنتخب اللجنة رئيسها من بين اعضائها لمدة عامين ، ويمكن تجديد انتخابه ويشترط في الرئيس ان يكون على الأقل من الضباط القادة (من الضباط العظام)

ومن المتفق عليه ان يكون جميع اعضاء هذه اللجنة من ذوي الجنسية الأصلية لاحدى الدول المتعاقدة .

البند الخامس

تكون القيادة العامة لجميع القوات العاملة في الميدان من حق الدولة التي تكون قواتها المشتركة في العمليات أكثر عدداً وعدة من كل من قوات الدول الأخرى ، إلا إذا تم اختيار القائد العام على وجه آخر باجماع آراء حكومات الدول المتعاقدة

ويعاون القائد العام في ادارة العمليات الحربية هيئة ركن مشتركة .

محضر توقيع معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي

بين دول الجامعة العربية

بتـــاريخ ٢ رمضان سنة ١٣٦٩ الموافق ١٧ مـــن يونيو ١٩٥٠ تمت بقصر انطونيادس بالاسكندرية مراسيم التوقيع على :

١ ـ معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية .
١ ـ الملحق العسكري للمعاهدة المذكورة .

وقد وقع على هاتين الوثيقتين ـ السابق توقيعهما بالأحرف الأولى بتاريخ ١٣ ابريل سنة ١٩٥٠ بالقاهرة ـ كل من حضرات أصحاب المقـــام الرفيع والدولة والمعالي والسعادة المبينة أسماؤهم بعد . وذلك بعد التثبت من وثائق تفويضهم التي وجدت صحيحة ومستوفاة الشكل وقد تم توقيع حضراتهم على الترتيب الآتي :

عن الجمهورية السورية — حضرة صاحب الدولة الدكتور ناظم القدسي بك
رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية

عن المملكة العربية السعودية — حضرة صاحب المعالي الشيخ يوسف ياسين
وزير الدولة ووزير الخارجية بالنيابة

عن الجمهورية اللبنانية — حضرة صاحب الدولة رياض بك الصلح
رئيس مجلس الوزراء

عن المملكة المصرية
حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا
رئيس مجلس الوزراء

حضرة صاحب المعالي الدكتور محمد صلاح الدين بك
وزير الخارجية

المملكة المتوكلية اليمنية — حضرة صاحب السعادة السيد علي المؤيد
المندوب الدائم لدى جامعة الدول العربية

وقد أرجأ ممثل المملكة العراقية توقيعه إلى فرصة قريبة لأسباب فنيـــة متعلقة

باقتراح العراق الخاص بتأليف هيئة استشارية من رؤساء أركان حرب الجيوش .

وقد أبدى سعادة ممثل الحكومة المتوكلية اليمنية عند التوقيع التحفظات المبين نصها بعد والتي تقرر إدراجها في هذا المحضر اثباتاً واعلاناً بأخذ حضرات المندوبين الموقعين الآخرين علما بما جاء بها .

تحفظات الحكومة المتوكلية اليمنية

« لقد فوضت من قبل صاحب الجلالة الامام أحمد الناصر لدين الله ملك المملكة المتوكلية اليمنية المعظم وحكومة جلالته الموقرة بأن اوقع على معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية والملحق العسكري المعتبر جزءاً منها على الأسس الآتية التي اقتضتها ظروف اليمن الخاصة وهي :

أولا ـ فيما يتعلق بخصوص المادة الثانية لاتعتبر اليمن الاعتداء اعتداء على أية دولة من الدول العربية إلا إذا كان الاعتداء لذات الدولة لا لارتباطها بمعاهدة واتفاقيات مع اية دولة اخرى ولا لوجود جيش اجنبي في اراضيها لأي سبب آخر

ثانياً ـ يتحفظ اليمن نحو مضمون الفقرة الاخيرة من المادة السادسة وذلك لأن الحكومة المتوكلية اليمنية تتوقع حصول بعض الظروف التي تجعل من المناسب ان تتخذ اليمن منها موقفاً خاصاً بها ولهذا قررت اليمن ان لا تعتبر قرارات مجلس الدفاع المشترك نافذة عليها إلا إذا وافقت على تلك القرارات وذلك باعتبار موقعها الجغرافي وامكانياتها العامة واعتباراتها الخاصة .

ثالثاً ـ ان المملكة اليمنية لاتعارض ماجاء في البند الاول من الملحق العسكري لكن بعض الاعتبارات الخاصة بها قد يجعل من المتعذر عليها تطبيق الأمور المطلوب منها فحرصاً على امكانية ما يطلب منها قررت ما يأتي :

« ان الحكومة اليمنية توافق على ما جاء في البند الأول من الملحق العسكري ما عدا ما في الفقرتين الرابعة والسادسة ، فالمعتبر ما ستوافق عليه الحكومة المتوكلية اليمنية في حينه . »

حرر بالاسكندرية بقصر انطونيادس بتاريخ ٢ رمضان ١٣٦٩ الموافق ١٧ من يونيو سنة ١٩٥٠

البروتوكول الاضافي [1]

تؤلف هيئة استشارية عسكرية من رؤساء اركان حرب جيوش الدول المتعاقدة للاشراف على اللجنة العسكرية الدائمة المنصوص عليها في المادة الخامسة من المعاهدة ولتوجيهها في جميع اختصاصاتها المبينة في البند الأول من الملحق العسكري .

وتعرض عليها تقارير اللجنة العسكرية الدائمة ومقترحاتها لاقرارها قبل رفعها إلى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عليه في المادة السادسة من المعاهدة .

وتقوم الهيئة الاستشارية العسكرية برفع تقاريرها ومقترحاتها عن جميع وظائفها إلى مجلس الدفاع المشترك للنظر فيها واقرار ما يقتضي الحال إقراره منها .

ويكون لهذا البروتوكول من قبل الدول الموقعة عليه نفس القوة والأثر اللذين للمعاهدة وملحقها وخاصة فيما يتعلق بتنفيذ أحكام المادتين الخامسة والسادسة من المعاهدة والبند الثالث من ملحقها العسكري .

(١) كان العراق أرجأ توقيعه على المعاهدة حينما وقعها سورية ولبنان ومصر والمملكة السعودية والمملكة اليمنية حسب ما جاء في محضر التوقيع ثم قدم اقتراحاً ليكون بروتوكولا اضافياً حتى يوقعها هو الآخر وجرى البحث من قبل مجلس الجامعة في الاقتراح وتمت الموافقة على هذه الصيغة ومن ثم وقع العراق المعاهدة في شهر شباط ١٩٥١ اما الاردن فقد قدم اقتراحات لم يبت فيها بعد ولذلك لم يوقعها الى حين صدور طبعة الكتاب الاولى ثم وقعها في السنة نفسها .

ملحق رقم «٢١»

نص البيان الذي القاه رئيس الحكومة السورية في مجلس النواب في ٢٨ مايس ١٩٥١

حول اجتماعات مجلس الجامعة واللجنة السياسية وحوادث الحدود السورية

١ ـ في التاسع من أيار الحالي تقدمت إلى مجلسكم الكريم ببيان ضاف شرحت فيه الوضع العام فيما يتعلق بالاعتداءات اليهودية على الحدود السورية وفي المنطقة المجردة ؛ واوضحت دون لبس ولا غموض موقف الحكومة منها ، كما لمحت في ذلك البيان الى الاتصال والمذكرات التي كنا نقوم بها مع ممثلي الدول الاجنبية وفي الأوساط الدولية ، ولا سيما لدى حكومات الدول العربية الشقيقة ، مما عقدنا عليه أملا كبيراً في بعث التضامن العربي ، من جديد ، قوياً متيناً . واني إذ اتقدم لحضراتكم بهذا البيان ، عن نتائج المساعي والاتصالات وعن مقررات مجلس الجامعة العربية الاخيرة ، ليس لى إلا القول منذ الآن ان ذلك الأمل المعقود اصبح في حكم الحقيقة الراهنة . ولن يفوتني قبل المضي في هذا البيان من أن أكرر لمجلسكم الكريم تأييده الاجماعي عقب البيان السابق لسياسة الحكومة التي أتشرف برئاستها ، ووقوفه وقفة رجل واحد في تلك الظروف الدقيقة من حياة البلاد ، مما زادنا قوة على قوة في مساعينا وايماناً على إيمان في حقوقنا .

٢ ـ ولما كان مجلس الأمن بنفس الوقت قد شرع في النظر في الشكوى المقدمة اليه حول قضية الاعتداءات اليهودية ، فقد رأينا من المفيد ان نتريث في اجتماع المجلس انتظاراً لمعرفة موقف مجلس الأمن ، والاتجاهات الدولية في هذا الشأن .

واخيراً لم اكن على ثقة من قدرتي على مغادرة دمشق بضعة ايام إلى القاهرة في تلك الظروف العصيبة في الحين الذي احرص فيه على الاجتماع الى زملائي الاكارم في مجلس الجامعة بالذات ، والمذاكرة معهم ملياً في شؤون الساعة . ولهذه الاعتبارات رغبنا في تأجيل اجتماع مجلس الجامعة فوافقت الحكومات العربية على التأجيل وتم الاتفاق على عقده في السابع عشر من ايار الجاري في القاهرة .

٣ ـ وتعلمون حضراتكم كيف تتالت الاحداث وتأزمت الأمور حتى كان اليوم السادس من ايار يوم ذكرى الشهداء حيث امعن اليهود في التطاول والتحدي وجرى فيه على الارض السورية دم زكي لشهيد جديد . فلم يبق في قوس الصبر منزع وبلغ موقف الحكمة والتؤدة الذي اتخذته الحكومة حدوده البعيدة؛ وتقدمت الحكومة بعد اجتماع مجلس الوزراء بمذكرتها الحاسمة الى ممثلي الدول اعضاء مجلس الأمن .

وفي مساء ذلك اليوم اتصلنا بحكومات الدول العربية نقترح عقد اجتماعات اللجنة السياسية لمجلس الجامعة العربية في دمشق او بيروت ملمعين إلى تطور الموقف فلم تتردد الحكومات كلها في تلبية الاقتراح والاتفاق على اجتماع مجلس الجامعة في الرابع عشر من ايار في دمشق .

دعت سورية شقيقاتها في احلك الساعات فلبت الشقيقات النداء وفي اليوم الموعود شهدت العاصمة الاموية مقدم وجوه كريمة واخوان صدق ، فالى الدول العربية جميعاً ومن على هذا المنبر ، وباسم سورية ، نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان ، لاستجابة دعوتنا ؛ وتشريف ربوعنا .

ولسورية في قلوب العرب مكانة ممتازة ، ومقام اثير ، استحقهما جهادها الطويل الصابر ، وموقفها الأبي الحاضر ، وانا نعاهد الله انها ستكون عند هذه الثقة الغالية ، ما دار الجديدان ، وما تقلبت الحدثان .

٤ ـ عقد مجلس الجامعة العربية جلسته الأولى في دمشق ، في الموعد المتفق عليه ، مساء الاثنين الرابع عشر من أيار ، وتذاكر في جدول اعماله .

وفي صدره قضية الاعتداءات اليهودية ، فأحالها والشؤون السياسية الأخرى الى اللجنة السياسية المؤلفة من رؤساء الوفود للدول العربية ، كما احال الشؤون الاخرى من اقتصادية ، واجتماعية ، وثقافية ، وادارية ، الى لجنة خاصة مؤلفة من اكثر اعضاء الوفود .

وتوالت اجتماعات المجلس واللجنتين ، فعقد المجلس اربع جلسات ، وعقدت اللجنة السياسية اربع جلسات، وعقدت اللجنة الخاصة خمس جلسات، فكانت الجلسة الختامية لمجلس الجامعة في دمشق ، يوم السبت التاسع عشر من ايار الحالي ، على ان

الدورة ظلت مفتوحة ، يدعى المجلس خلالها للاجتماع إذا قضت المصلحة ذلك .

٥ ـ درجنا على مكاشفة مجلسكم الكريم بالحقائق ، مجردة خالصة، دون تزويق يدفع اليه التفاؤل ، ولا تشويه يقود اليه التشاؤم .

ونعتقد ان واجبنا في هذه الكائنة كمسؤولين عـــن أمور الحكم ، يتفق لكم وحقكم كممثلين للشعب ، في الاطلاع على سير الأمور العامة وبيان الرأي فيها .

ووفقاً لهذه الخطة ، يسعدني أن أصرح لكم بابتهاجي ، لماساد اجتماعات مجلس الجامعة كلها من جو الود والصراحة الخالصة، والرغبة الأكيدة في التعاون القومي المجدي ، كما اعلن اغتباطي للمقرارات التي اتخذها مجلس الجامعة والتي سأعود اليها بعد قليل ، هذه المقررات التي كان للوفود العربية جميعاً فضل في الوصول اليهـــا وشرف في خدمة القضية القومية المشتركة من ورائها .

واني لأرجو الله عز وجل أن يحقق الأمل الذي رجونــــاه جميعاً في أن تكون اجتماعات مجلس الجامعة العربية في دمشق نقطة تحول موفقٍ في السياسة العربية ، ومبعث نشاط جديد ، يقوي معه ثقة الشعوب العربية في نفسها وبحقها ، وتستزيد اندفاعاً في دعم حقها بالقوة ، وايماناً في أن حقها منتصر في يوم لا ريب فيه،وان هذا اليوم للعاملين لقريب .

٦ ـ ونود قبل البحث في مقررات مجلس الجامعة حول الاعتداءات اليهودية ان نستعرض مقررات المجلس في بعض الشؤون الأخرى الرئيسية ، مبيناً وجـــهة نظر الحكومة في كل منها وما تنوي اتخاذه من تدابير وإجراءات عملية لتحقيقها كيما تكونوا مطلعين عليها .

٧ ـ بحثت اللجنة السياسية ومن بعدها مجلس الجامعة أمر الحصار الاقتصادي على اسرائيل وهو أمر ذو أثر بليغ في القضاء على مايبيته اليهود من توسع اقتصادي على حساب جيرانهم ، وسلاح ماض في يد العرب للدفاع عـــن أسباب رزقهم وموارد عيشهم في الحاضر والمستقبل ، إن أحسنوا استعماله ، وأحكموه ، كما وان له فوائد اخرى لا تخفى على احد .

ولقد كانت مقاطعة اليهود منذ حوادث فلسطين مجالا لأبحاث في مناسبات شتى ولجان عدة ، واتخذت فيها قرارات كثيرة عملت الدول العربية على تطبيقها وكان

لهذه المقاطعة شأن مرير في صميم حياة الوطن القومي الذي يعمل له اليهود ولكن تقضي الصراحة بالقول ان في هذه المقاطعة ثغرات لا يستهان بها بطرق مباشرة ، أو غير مباشرة، كميات من المواد الغذائية لاسرائيل أو المواد المصنوعة في اسرائيل والواقع انه لا يعدم في كل بلد مهما بلغ الوعي القومي فيه قوة ويقظة ، من أفراد ضعاف النفوس وصغارها ، يضعون المادة فوق كل اعتبار .

لهذا عمل مجلس الجامعة على توجيه المقاطعة توجيهاً عملياً فعالا ، فأقر إنشاء مكتب مركزي عام ، يقوم على إدارته مفوض تعينه الأمانة العامة خلال شهر واحد ، ويكون مسؤولا عن الاشراف على تنفيذ جميع تدابير المقاطعة يعاونه مندوب عن كل دولة بصفة ضابط اتصال تعينه حكومته خلال شهرين .

وسيكون مقر المكتب المركزي العام في دمشق لاعتبارات تتعلق بموقعها المتوسط من العواصم العربية في الحدود الشمالية لاسرائيل، وقد أرصدت في موازنة الجامعة العربية الاعتمادات اللازمة لانشاء الجهاز الوافي، خلال ثلاثة أشهر، لحسن قيام هذا المكتب بالمهمة الكبيرة الملقاة على عاتقه .

وتقوم كل دولة بانشاء مكتب خاص فيها يعنى بجميع شؤون المقاطعة ويكون مجهزاً بالموظفين والوسائل اللازمة لحسن اداء عمله على وجه واف بالقصد وقد وجهت بصفتي رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للخارجية غداة انفضاض مجلس الجامعة كتاباً إلى وزارة المالية أطلب اليها تخصيص (١٠٠) الف ليرة سورية من اجل المكتب الاقليمي في الموازنة المقبلة ووضع مشروع لنظامه الداخلي لينظر فيه مجلس الوزراء .

ولقد حرصنا على أن يكون قرار مجلس الجامعة محكما شاملا فيتناول تفاصيل التنظيم والمهل المعطاة للتنفيذ وشؤون الصلاحيات والاتصال وما إلى ذلك كيما يستطيع المكتب المركزي تعاونه مع المكاتب الاقليمية من تشديد الحصار الاقتصادي الجاثم على صدر اسرائيل .

وانا لعلى يقين ان النجاح سيكون نصيب الطرق الجديدة المقررة لما نعلمه من ان كل الأمة العربية تعمل مندفعة لاحكام المقاطعة الاقتصادية التي عزمت الأمر عليها .

٨ ـ وتناولت اللجنة الخاصة ومن بعدها مجلس الجامعة موضوع الاتفاقات

الاقتصادية بين البلاد العربية ووجوب تخصيصها بالافضلية والرعايـــة والميزات الخاصة فيما بينها فقد تبين في السنين الأخيرة المـــاضية ، ان بعض الدول العربية والدول الأجنبية ، تجعل من المتعذر تفضيل الدول العربية لوحدها ، وفي حـــالة الاصرار على تفضيلها يؤدي الأمر إلى ما يمس المصالح الاقتصاديـــة بنتائج غير مرغوبة .

وقد درست القضية ملياً على ضوء الرغبة الأكيدة في التعاون الاقتصادي إلى أبعد حد وعلى ضوء الاعتبارات الاقتصادية الواقعية وخرج منها مجلس الجامعة بتوصيات من أجل المعاهدات المقبلة أو التي سيحين موعد تعديلها بما يتفق والصالح القومي العام .

وأذكر في هذه المناسبة ان سورية ليست مقيدة بشيء من هذا القبيل في معاهدة اقتصادية مع أي دولة أجنبية ، ولهذا فلها الحرية الكاملة في التفاوض مع شقيقاتها العربية ، على أساس التعامل بالمثل بالطبع ، وسنجعل هذه التوصيات نصب أعيننا في المناسبات المقبلة .

٩ ـ وهناك أمر خطير طال البحث فيه ويطول كلما عرض ، ألا وهو تنظيم الدعاية العربية في العالم . ومن المؤكد ان الدعاية المنظمة تنقصنا إن لم نقل تنقصنا الدعاية على الاطلاق ، ومن المتفق عليه ان الدعاية في العالم الحاضر أمضى سلاح لا غنى عنه لمحارب أو لمسالم، واحداث العقدين الأخيرين في العالم ، وعبر التاريخ، شواهد ناطقات .

ونضيف إلى ما تقدم ان خصومنا برعوا في الدعاية براعة كبرى ، وبذلوا في سبيلها من الأموال والجهود الشيء الكثير ، كما جندوا لها في كافة أنحاء المعمورة أنصارهم ، حتى قلبوا الحق باطلا ، وشوهوا سمعة هذا الشرق العربي ، وعملوا من المنطقة اليهودية في نظر الملايين من الناس المخدوعين فردوس الديمقراطية التقدمية في الشرق .

وتجاه هذا جرت محاولات ، في تأسيس مكاتب في بعض العواصم الكبرى ، وفي تأليف جمعيات مناصرة ، أو في تنظيم محاضرات أو إذاعات أو نشر بيانات أو مجلات . ولكن هذه الجهود كانت جزئية قاصرة أو في ظروف خاصة طارئة، أو تعوزها الأموال الكافية وبالتالي لم تكن النتائج مرضية .

لهذا قرر مجلس الجامعة العربية تنظيم الدعاية العربية في العالم تنظيما جديداً ، يعتبر بتجارب الماضي ، وأبدى استعداده لرصد الأموال اللازمة مهما بلغت لهذه الغاية ، على ان توجه الدعاية في الطرق المجدية ، وتبلغ الأوساط المفيدة ، وعهد إلى لجنة من الخبراء ، بتقديم تقرير في الموضوع في برهة محدودة ، على أن يقرها مجلس الجامعة في اجتماعه المقبل ليبدأ في التنفيذ وفق الأسس الجديدة .

ونضيف ان البعثات العربية في الخارج تساهم في الموضوع بقدر ما تسمح لها وسائلها العادية ، وان اذاعتنا السورية الجديدة ، كما أشرت في حفلة الافتتاح ، ستكون اللسان الناطق باسم العرب أجمعين،وستسخر امكانياتها الفنية القوية للدعوة للقضية العربية .

ولطالما قيل ان سورية مهوى أفئدة العرب ، وانا لنفخر ان تكون من جديد مركزاً لبث رسالتهم في العالم أجمع .

١٠ – وبحث مجلس الجامعة شؤوناً تنظيمية ذات بال في الجامعة العربية. فقد تبين ان الأنظمة السائدة في املاك الجامعة وفي نظام الأمانة الداخلي ؛ وفي لائحة الموظفين كلها بحاجة إلى إعادة النظر والتنقيح والتعديل على ضوء تجارب السنين الأخيرة والمهام التي تتطلبها من الجامعة .

ودرست لجنة خاصة الفت في مصر من مندوبي الدول العربية ، برئاسة أحد الوزراء المصريين هذه النواحي وقدمت عنها وعن موازنة الجامعة دراسات قيمة، إلا أن تقرير هذه اللجنة وصل قبيل اجتماع المجلس فلم يتح للوفود دراستها ملياً فتقرر النظر فيها في أول اجتماع مقبل للمجلس.

والامل ان يكون من وراء الاصلاحات المرتقبة مبعث فعالية جديدة في الجامعة ، طالما تطلع اليها الرأي العام العربي .

١١ – وننتقل أخيراً إلى الاعتداءات في المنطقة المجردة ، وفي الأراضي السورية المتاخمة ، والتي علقت عليها الحكومة السورية أهمية كبرى ، وانتقل مجلس الجامعة من اجلها الى دمشق كما تقدم القول .

تقدمت الحكومة السورية إلى اللجنة السياسية بمذكرة ضافية في الموضوع تضمنت عرضاً للنواحي التالية :

آ ـ منشأ الخلاف ووجهة نظر سورية فيه .
ب ـ مباحثات لجنة الهدنة المشتركة .
ج ـ سلسلة الاعتداءات والعمليات العسكرية التي قام بها اليهود .
د ـ ابحاث مجلس الامن .
ه ـ السياسة اليهودية في هذه القضية ومثيلاتها ، والموقف الدولي منها .
و ـ نظرة اليهود إلى موقف الدول العربية .
ز ـ أهداف اليهود البعيدة .
ح ـ اقتراحات الحكومة السورية حول الموقف الذي تقضي المصلحة بأن تتخذه الدول العربية من هذه القضية .

أما النواحي الأولى الثلاث فقد تشرفت بايضاحها ملياً لمجلسكم الكريم في بياني السابقين في الثامن عشر من نيسان وفي التاسع من أيار . أما النواحي الخمس الاخرى الواردة في المذكرة فلما يحن الوقت لنشر نصوصها كاملة ، ويحسن الاقتصار بشأنها على ما يلي :

١٢ ـ عالجت المذكرة شؤون الساعة ، والموقف الدولي العام وانتهت باقتراحات عديدة ، منها ما يتعلق بما يجب اتخاذه من تدابير لمواجهة العدوان اليهودي ومنها ما يتعلق بموقف الدول العربية ، ومقابلة كل عمل يؤدي إلى تعريض هذه السلامة للخطر .

وقد كانت هذه المذكرة موضوع الاهتمام البالغ والبحث الدقيق الشامل ، لدى رؤساء الوفود ؛ وقد أبدوا تقديرهم لما تضمنته من الآراء والمقترحات ، ادخل العاجل منها في صلب القرار الذي اتخذه مجلس الجامعة بتاريخ ١٨ أيار ١٩٥١

ولا شك في ان اعتداءات اليهود وتحدياتهم ترمي الى عجم عود الجيش السوري أولا ولمعرفة قيمة الضمان الجماعي ثانياً ، فلم يكن لنا بعد هذا من خيار . وقد انتهجنا التؤدة والصبر إلى أبعد حدودهما .

١٣ ـ وبينما نحن جادون في تقليب أوجه النظر في الأمر اصدر مجلس الأمن قراره مساء الجمعة في ١٨ ايار ١٩٥١ .

وقد اطلعتم على هذا القرار بنصه الكامل في حينه ، فلن استعيده الآن ،

وأكتفي بالاشارة إلى النقاط الرئيسية البارزة فيه :

أولا – يأمر المجلس بوقف اعمال التجفيف حتى يتم الاتفاق بشأنها .

ثانياً – يعتبر ان لا سلطان لاسرائيل على المنطقة المجردة .

ثالثاً – يأسف للتعديات اليهودية ولا سيما الاجراء الجوي في ٥ نيسان ١٩٥١

رابعاً – يطلب عودة الساكنين العرب الى قراهم .

وهي أمور حقة طالبت بها سورية ، وآزرتها الدول العربية فجاء قرار مجلس الأمن مؤيداً لشكوانا .

وبصدد بحث ما يتعلق بقرار مجلس الأمن حول الاتفاق من اجل تجفيف بحيرة الحولة نرى لزاماً علينا الاعلان اننا لا نزال متمسكين برأينا في ان هـذا التجفيف سيؤدي الى خلل في الحالة الراهنة ويعطي لليهود ميزة عسكرية تخالف شروط اتفاقية الهدنة ، كما ان فيه اجحافاً بحقوق الملاكين العرب .

وبهذه المناسبة اذكر ان اليهود اعلنوا انهم تلقوا طلبات مـن مشائخ قريتي « البقارة والغنامة » بنقل افراد قبيلتهم الى داخل الأراضي الفلسطينية ، وهذا دليل قاطع على النيات التي يبيتها اليهود للحصول على تصريح أو تنازل من أولئك العرب عن حقوقهم وأملاكهم ، وذلـك بطريق الضغط والاكراه في ظروف معلومة لدى الجميع مما يقاسيه هؤلاء من الشدة والتقتير حتى ان المراقبين الدوليين أنفسهم لم يستطيعوا الحصول على اذن من السلطات اليهودية لزيارة هؤلاء الجماعات في المعتقل الذي نقلوا اليه .

وقد أبرقت الى ممثلنا في مجلس الأمن بأن يوجه مذكرة إلى المجلس يطلعه فيها على ما تقدم ، ويبدي التحفظ التام تجاه كل ما يمكن أن يحصل اليهود عليه مـن وثائق يملونها على موقعيها بالجبر والاكراه وان لا قيمة شرعية لوثائق كهذه .

واذا كنا اعتبرنا قرار مجلس الأمن خطوة اولى في السير نحو الحق والعـدل فاننا لا نزال نترقب الخطوات الاخرى المؤدية الى تنفيذ هذا القرار .

فالعبرة كما تعلمون ليست باصدار الاحكام وانما العبرة بتنفيذها تنفيذاً صحيحاً وعاجلا ، ولا شك في ان عدم الاقدام على التنفيذ يسيء الى حرمة القرارات التي تتخذها الهيئات الدولية العليا . ويجعل لها رد فعل لا يتفق مع ما يستهدفه واضعو

تلك القرارات ، ويترك المجال فسيحاً للمقارنة بين القرارات التي تدعمها القوة في التنفيذ وتبذل في سبيلها الأرواح والاموال وبين القرارات التي تبقى في ظلام الاضابير ، ولا تشهد نوراً لتحقيق .

ولن يدهشنا ما يكون موقف اليهود من هذا القرار ، وقد اعتادوا ان يضربوا بأمثاله عرض الحائط ،وان يجدوا من بعض الاوساط الدولية اغفاء وعطفاً ومهما يكن فقد عاهدنا الله على صون حقوقنا كاملة ، وإذا تردد مجلس الامن في فرض قراره ، فلن تتردد سورية في الذود عن حماها واتخاذ الموقف الذي تمليه المصلحة القومية العليا .

١٤ ــ ولا بد لي في ختام هذا البيان من التعليق الخطير في هذا الشأن الذي أعلن مساء الجمعة الثامن عشر من أيار ١٩٥١ عقب انفضاض الجلسة وأطلعكم على فقراته الأربع .

الفقرة الأولى : يقرر تأييده المطلق لموقف سورية المحق ، والمنطبق على اتفاقية الهدنة واستعداده للوقوف إلى جانب سورية ومؤازرتها بكل الوسائل لدفع العدوان . كما انه يقوم بنفس المؤازرة لأي عضو من دول الجامعة تعرض لعدوان صهيوني .

ان في هذه الفقرة من الوضوح والاطلاق ما يغني عن التعليق ، وقد أشير فيها إلى كل الوسائل لدفع العدوان وأن لا تقتصر على التأييد والعطف والمؤازرة في الحقل السياسي ، بل تتعداها إلى شؤون أخرى بدأ الناس يلمسون آثارها في جو دمشق ، وتمت الاتصالات من أجلها واتخذت الاجراءات اللازمة قبل ان تنشر هذه الفقرة على الناس .

ولا بد لي من ان أبعث من هذا المقام تحية الاخاء العربي مشفوعة بالشكر الخالص للدول العربية الشقيقة التي لم تتردد في الاسراع الى ابداء استعدادها للمعونة في مختلف أشكاله ووسائله سواء نفذ هذا الاستعداد أم كان وشيك التنفيذ .

الفقرة الثانية : يقرر دعوة الدول العربية الموقعة على معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي للاسراع بابرامها .

وتعلمون حضراتكم ان توقيع المعاهدة من قبل ممثلي الدول العربية الست بعد

إدخال التعديل العراقي عليها تم في الثاني من شباط المنصرم ولا بد لكل دولة من اتباع الطرق الدستورية والمراسم اللازمة لابرامها نهائياً ، وننتظر أن ينجز ذلك في وقت قريب .

أما فيما يتعلق بسورية فقد وجهت غداة انفضاض مجلس الجامعة بوصفي رئيساً لمجلس الوزراء ووزير الخارجية كتاباً إلى مقام رئاسة مجلس النواب اشير فيه الى الفقرة التي نحن بصددها من قرار مجلس الجامعة وأرجو تخصيص جلسة خاصة عاجلة كيما ينظر مجلسكم الكريم في مشروع المعاهدة ليقرها ثم تبرم نهائياً .

والامل أن تكون هذه الجلسة المنتظرة من جلسات المجلس التاريخية ليقرر في جو من الحماس والاجماع ما نعتبره خطوة أولى في طريق الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي .

الفقرة الثالثة : ريثما يتم هذا الابرام يقرر المجلس ضرورة اجتماع رؤساء أركان حرب جيوش الدول الموقعة على معاهدة الدفـــاع المشترك والتعاون الاقتصادي لوضع الخطط الدفاعية اللازمة لكل حالة في مكان ووقت قريب تحددهما حكومات تلك الدول بالاتفاق فيما بينها

والمنتظر عقد هذا الاجتماع قريباً ، وليس من المصلحة الاستزادة من البحث في هذا الشأن إلا لتأييد الفوائد المرجوة من هذا الاجتماع في وضع التدابير العسكرية المقتضاة . . .

الفقرة الرابعة : لما كانت التدابير والمقررات الدولية لم تفف حتى الآن بما يدرأ الخطر عن البلاد العربية وسلامتها فعلى الدول العربية القيام بدراسة جميع الاحتمالات لاتخـــاذ الموقف اللازم والتدابير المشتركة تجـــاه الدول التي تساهم في تعريض سلامتها للخطر

وعلى ذكر هذه الفقرة أود أن أعلن من على هذا المنبر حقائق واضحة عن سياسة سورية العامة !

ان سورية حريصة على السلام ، ولا يقل حرصها هـــذا عمن يدعون العمل للحفاظ عليه في مختلف أنحاء العالم .

ولا بد للسلام ان ترافقه الطمأنينة والاعتقاد بأن الحق موفور لصاحبه وبأن الجميع يتآزرون للعمل في سبيل ازالة المخاوف والشبهات بنية مخلصة وتجرد عـــن الغايات الخاصة .

وقد وطدنا العزم على الدفاع عن مصالحنا القومية العربية ، ولن نترك سبيلا لآحد لأن يتداخل في شؤوننا أو أن يفرض علينا ارادته ، فهذه البلاد لا سلطان عليها سوى سلطان الشعب وارادة الأمة العربية . ولسنا على استعداد لبيع هــذه الحرية بدريهمات معدودة ، ونحن نعلم تمام العلم اهمية موقع البلاد العربية الجغرافي فهي طريق ومراكز ومنابع ومجاري لعصب الحرب . ونعلم ان الغير يعلم ايضاً هذه الحقائق الراهنة ويقدرها حق قدرها .

واننا سنتخذ من هذه العوامل كلها وسيلة للدفاع عن حياتنا واستقلالنا وحريتنا ونحن مستعدون لمصادقـــة من يصادقنا ويخلص لنا النية ، كما اننا لا نتأخر عـــن مشاكسة من يشاكسنا ، وسوف نقلب ظهر المجن لمن يؤذينا أو يعرض سلامتنا للخطر .

اننا قوم اعتدنا ان نقابل الاحسان بالاحسان ، والعطف بالعطف ، والاساءة بالاساءة .

واننا لنأمل ان يأخذ الجميع بنظر الاعتبار العميق ما نحن بصدده وان يتأكد من ن العرب قادرون بموقفهم السلبي والايجابي على تغيير مجرى التاريخ .